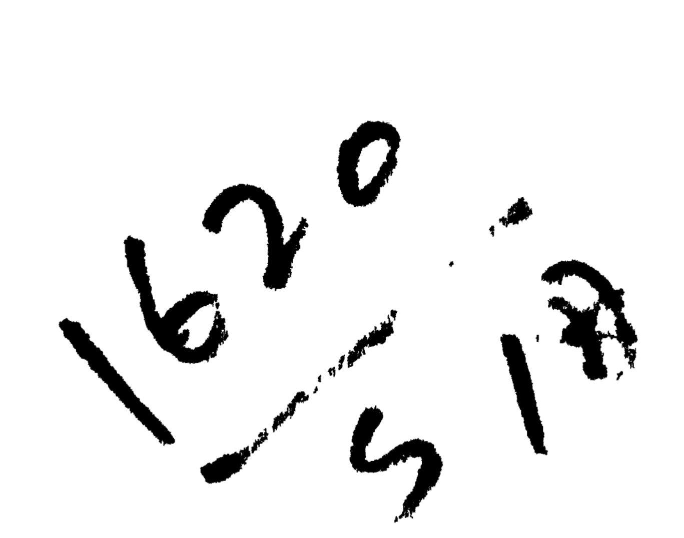




(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين (قال الراوي) فقال ميمون وحق زحل العلى
والنجم وما هوى يا حكيم الزمان ما هو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير في ثباته في الحرب والميدان
وأنا في غداة غد آخذه أسيرا واتركه على وجه الارض عقيرا فقال له سقرديس يا فارس عصرك
اعلم أن زحل معك وعلى خصمك ينصرك وأقام ميمون على ذلك الحال (يا سادة) وأما سابك الثلاث
ودمهور الوحش فكانا واقفين يتفرجان على ما جرى في الميدان وشهد السعدون وميمون بالزيادة
عن جميع الفرسان ولما دار الحديث والكلام قال دمهور الوحش يا مقدم عمري ما رأيت أحدا فعل
في الحرب كما فعلت أنت وميمون فقال سعدون والله ما هو الا فارس همام وبطل ضرغام ولم يكن
له نظير في هذه الايام وأنا أرجو الله تعالى أن يهديه الى دين الاسلام ويكون من حزبنا في قتال
الكفرة اللئام فقال له سابك الثلاث صدقت فيما قلت يا فارس الصدام وما هو الا أسد لا يرام ونحن
نعلم ان الملك سيف أرعد كان يخاف منه ويهاديه ويتقي شره ويواسيه لما فيه من الشجاعة والبراعة
فقال لهم الملك سيف يا مقادم وحق الملك العلام رب زمزم والمقام والمشاعر العظام
لا بد لي ان ابرز له غداة غد في مقام الصدام وأخطفه لكم من بحر سرجه كما يخطف الجارح الحمام
وأعرض عليه الاسلام وان لم يسلم قطعت رأسه بالحسام فلما سمعوا منه ذلك الكلام سكتوا
وقال المقدم سعدون يا سيدي ان فضلك لا ينكر وأنت أوحد البدو والحضر وباتوا على
الايضاح حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح ركبت الفرسان
ظهور الخيل الجرد الملاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ميمنة وميسرة فكان أول من
فتح باب الحرب المقدم ميمون الهجام وبرز الى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان

ونادى

ونادى هل من مبارز دونكم والميدان لا يبرز لي الا الملك سيف [illegible] الاقطار
والدمن وقيل عنه انه مقاتل الانس والجان وأذل بسيفه جميع [illegible] فلما
أتم كلامه الاول الملك سيف قفز بالجواد وصار قدامه وكان سعدون [illegible] ودمنهور
الوحش أرادوا أن يخرجوا اليه ولو بالقرعة فما مكنهم الملك سيف وقال لهم أنا قصدي الانجاز وعدم
الطولة في البراز وخرج كما ذكرنا ولما صار قدام ميمون قال له يا مقدم ميمون اعلم أن أصحابك
دخلوا في دين الاسلام وصاروا من أهل الايمان ومن حزب الرحمن وأنت الآن اما أن تؤمن بالله
تعالى وتدخل في دين الاسلام واما والله الذي لا اله الا هو أجعلك شهرة بين الانام وأقطع رأسك
بحد الحسام فلما سمع ميمون من الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له
وأنت من تكون حتى تتكلم بذلك الكلام الذي يورث الغبون أعلمني عن اسمك قبل ما أحسرك
على روحك فقال الملك سيف أنا قائد هذه العساكر وأنا صاحب هذه المدينة وأنا الذي طلبتني أنت
للقتال فلا تطل المقال اما أن تؤمن بالله ذي الجلال والا دونك والقتال ان كنت على دعواك
انك من الابطال فقال ميمون اسع لنفسك فانك في هذا اليوم تسكن في رمسك ويتبدل عنك
رملك باسك فصاح الملك سيف ذو يزن عليه وقال له اخرس يا كلب السودان والحبش ومال عليه
بكليته وصاح صيحة ملء جثته وانطبقا وتسار يا وتباعدا وكان لهم ساعة بالحسام ساعة تقشعر منها
الجلود ويذوب من حرارتها الحجر الجلمود وتكافحا مكافحة الاسود وانطبقا انطباق جبال الاحدود
وافترقا افتراق وادي زرود وكلاهما ظن انه مفقود وكان لهم ساعة يشيب من هولها الطفل المولود
ووقع بينهما ضربتان فأما ضربة ميمون فكانت متسعة فوقعت في صدر جواد الملك سيف فوقع قتيل
واما ما طرا الملك سيف ذلك اغتاظ وضرب الفيل فوقع الحسام في وسط رأسه ففلقها مع رقبته ولم يبق
من الفيل الا أعضاء جثته فصعب على ميمون وهجم على الملك سيف مثل المجنون وزاغت منه العيون
فالتقاه الملك سيف ذو يزن وتقاتلا ساعة من الزمن تورث الفتن والمحن وتماسكوا بالزنود والسواعد
وقاسوا الاهوال والشدائد وداموا الى آخر النهار لكن ميمون كل ومل ووهى ركن شجاعته
واضمحل وعرف الملك سيف ذو يزن ذلك معرفة جيدة فانحط عليه بكليته وتقوى عليه بعزيمته
وقبض في منطقته بيده اليمين وقبض جلباب درعه بيده اليسار وعصر عليه حتى تخيل له أن عقله
طار ورفعه على قائم زنده كالعصفور في يد الباشق الجسور وجلد به الارض ورض عظامه أعظم
رض وكان سعدون واقفا فحضر الامير فبرك على صدره وأدار يديه بالخلاف حتى شده بالكتاف
وقوى بالرباط سواعده والاطراف وساقه بين يديه الى الخدام وقد هجم الليل بالظلام فعاد الملك
سيف الى الخيام واستقاه الملك أبو تاج والملك افراح ودمنهور الوحش وسائر الثلاث وسعدون
الزنجي ولما استقر به المقام أمر باحضار الطعام فأحضره الخدام فأكل هو والحاضرون من
المقادم والملوك الكرام وبعد أكل الطعام طلب ميمون فأحضره الخدام بين يديه فلما حضر بين
يديه قال له ايش قلت في الاسلام يا فارس الزمان أنا والله ما يهون علي ان مثلك يكون من أهل
النيران باتباعك للكفر والطغيان فقال ميمون يا ملك ها أنا بين يديك فافعل بي ما تريد وأنا ما رأيت
أحدا أمر أسيرا ويكرمه الا أنت أيها الملك السعيد فأمر الملك سيف ذو يزن باطلاقه وفك شداده
ووثاقه وأمره بالجلوس وقال له يا ميمون أنا مرادي لك الصحة والدخول الى دين الاسلام

وتكون من المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وتكون مثل هؤلاء اخوانك دمهور الوحش وسابك الثلاث وكذلك المقدم سعدون وهاهم على وجوههم نوردين الاسلام وآخر ماعندى ان أنعلك ثلاث مرار وبعد ذلك أضرب رقبتك وأخمع قبلك أجبتك فان كنت راغبا فى الاسلام فبادر اليه والسلام وان كان قبلك الغرور واتباع الضلال والفجور فسوف ترى عاقبة البغى على من تدور فقال ميمون علمنى حتى أقول الكلام الذى أدخل به دين الاسلام كما علمت هؤلاء المقادم الكرام فقال الملك سيف ذويزن قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ونبيه ورسوله فأسلم قلبا ولسانا فامر الملك سيف ذو يزن باجتماع الاربعة وهم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أن يتعهدوا جميعا وأوثق بينهم عهد الأخوة حتى لا يكون أحد يتعلق بالكفر دون الآخر ويكونوا يدا واحدة على جميع الاعداء مساعدة ففعلوا ما أمرهم ونصبت لهم الكراسى حول الملك سيف فى الصيوان وصار اذا قعد يكون على يمينه الملك افراح وعلى يساره الملك أبو تاج وأما المقادم فجعل سعدون وميمون فى اليمين ودمنهور وسابك الثلاث فى اليسار وبقى صيوان الملك كالجنة وهو قاعد كأنه الاسد بين السباع هكذا ترتب مجلس الملك سيف ذى يزن ملك ملوك التبابعة بارض اليمن (وأما) ما كان من سقرديس وسقرديون فانهم لما علموا باخذ ميمون على يد الملك سيف ذى يزن نزلت عليهم الحمى المثلثة ولطموا على وجوههم واحتاروا فى أمورهم وأحضروا السحرة بين أياديهم وقالوا لهم أنتم سافرتم وجئتم لنا من بلاد بعيدة وكان قصدكم أخذ برنوخ الساحر والذى كان السبب فى خروجه من بلادكم وقدومه الى تلك البلاد وها أنتم أتيتم فى طلبه ولما وقفتم قدام الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان ماتخلى عنكم بل أمدكم بالعساكر وأرسلكم الى محل خصمكم ونحن أتينا معكم فما الذى أسكتكم عن طلبكم أما تجتهدون فى قضاء شغلكم وأخذ برنوخ الساحر خصمكم فقالوا لهم طيبوا نفسا وقروا عينا فوحق النار ذات الشرار لابد ان تنظروا من سحرنا مايحير الابصار فقال الحكماء على كل حال يبقى لكم الفخر بين الفرسان والابطال ثم انهم اتفقوا على ذلك الحال وكل من الثمانين اجتهد أن يفعل فأول من اجتهد وكان له اقتدار كبيرهم وكان اسمه عبد نار وهو الذى كبروه عليهم بعد برنوخ لانه ذو فهم بفقه العلم فقبل كل شئ نلقى على الملوك الذين هم صحبة الملك سيف باب الجماد لانى أعلم ان الملك سيف متقلد بسيف الملك حام وسام بن نوح وأظن أنه يحفظه من الاضرار وبرنوخ فقالوا له نصبر حتى يتكامل الديوان ونرمى باب الجماد عليهم جميعا فكل من سحر فهو المقصود ونجتهد بعدها فى حرب برنوخ لانه يبقى وحده وليس عنده أحد يساعده فبذلك ننتصر عليه اذا حاربناه وبنوا أمرهم على ذلك واصطنعوا باب الجماد وحمله كبيرهم عبد نار وركب على زير من النحاس ووقف فوق سطح الديوان الذى فيه الملك سيف ومادام واقفا منتظرا حتى تكامل الديوان وجلس كل ملك فى مرتبته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وألقى عليهم باب الجماد وهى طاسة ملآنة بماء مسحور تلوا عليه عزائم بمعرفتهم فرش الطاسة عبد نار عليهم فتحسموا جميعا وصاروا حجارة وعيونهم شاخصة ولا أحد منهم يتحرك من مكانه وأما عساكر الاسلام فانه لما طلع النهار ركبت أرباب الحروب وطلعوا الميدان على جرى العادة وترتبت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وانتظروا الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك افراح والملك أبو تاج وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث فان أهل الاسلام جميعا فرحون بالسلام

باسلام هؤلاء الابطال لاجل ان يكونوا مساعدين لهم فى الحرب والقتال ولما تفقدوهم ما وجدوهم فعاد منهم جماعة الى الديوان فرأوهم على ذلك الحال ولما رأوهم صاحوا فزعا مما جرى وقالوا ما فعل هكذا تلك الفعال الا السحرة وبلغ الخبر الى طائفة من الحريم فدخلوا على شامة وقالوا لها قومى الحقى أباك وزوجك فان السحرة سحروهم وجعلوهم أحجارا شواخص الابصار فخرجت شامة مسبية مثل الجوار حتى وصلت الى الديوان فرأت أباها وزوجها ومن كان معهم على هذا الحال فصاحت وأعلنت بالصياح وزاد بها البكاء والنواح وقالت لمن كانوا حاضرين من العبيد وبعض العساكر ائتونى ببرنوخ الساحر فجارت الناس الى برنوخ وقالوا له الحق الملوك فانهم فى حالة العدم فسار الى الديوان فقالت له شامة انظر يا حكيم الزمان ما فعل فى ذوى الاسلام أهل السحر والكهان فقال لها برنوخ لا تخافى فان السحرة رموا باب الجماد على ملوكنا وما بقى قاصدهم الا أنا ثم انه أحضر طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها عزائم يعرفها حتى صار الماء يغلى كغليان المرجل واذا بالصياح انعقد فى الخلا وملأ أقطار الفلا فقال برنوخ يا شامة هذه الطاسة خذيها معك حتى يهدأ غليانها ورشى عليهم الماء أجمعين فانهم يفيقون كما كانوا عن يقين وأما أنا فذاهب الى أولئك الساحرين الكافرين حتى أحارب معهم وأنتظر النصر من رب العالمين ثم انه خرج من الخيمة وتأمل واذا بالثمانين ساحرا فى حومة الميدان وكل منهم كأنه شيطان وقد منعوا الحبشة وجميع الصفوف من السودان عن الحرب والطعان وقالوا لهم قفوا مكانكم حتى نملك برنوخ الساحر ونهلكه بين العساكر فانه ثبات المسلمين ولما سار برنوخ فى الميدان كان كل كافر منهم مستحضرا على باب من أبواب السحر والكهانة وليس باب الا ويختلف عن الآخر فالبعض صور له حربة وضربه بها والبعض أرسل له ثعبانا والبعض أرسل له أسدا والبعض أرسل عليه باب الانقلاب والبعض أرسل عليه باب الصمم والبعض أرسل عليه باب العمى والبعض صنع له سهاما من بولاد ولا أحد من الثمانين الا وحذف عليه الباب الذى صنعه فلما رأى برنوخ ذلك صار يفك عمل هذه الابواب واحدا بعد واحد والسحرة يصنعون غيرها فما خلص من الثمانين بابا التى ألقيت عليه حتى كانوا صنعوا له غيرها وما خلص من تلك الابواب الا بعدما قاسى شدة العذاب والتفت للابواب التى بعدها وما دام يدافع عن نفسه ويرد تلك الابواب حتى سلطوا عليه باب رجم الاحجار مع لهيب النار ولولا أن برنوخ من السحرة الكبار لما كان سلم فى هذا النهار وأنما برنوخ متعلم أبواب الاسحار بالتمام وزاد قوة ونشاطا بدخوله دين الاسلام وهو يقول لا عسى ضرر ولا باس ببركة الخضر والياس كل ذلك يجرى وسقرديس وسقرديون كل منهم ينظر ويرى فذكروا السحرة مع برنوخ وعادوا الى العساكر وهم يقولون لهم اعلموا ان الملوك والمقدمين لعسكر الاسلام سحرناهم أحجارا وما بقى أحد يقدر أن يحرك يمينه ولا يساره وأحسن من هذه الساعة لا تجدوا فرصة فاحملوا أنتم على عسكر سيف بن ذى يزن وكل من كان فى حمراء اليمن وضعوا السيف فيهم حتى تفنوهم عن آخرهم ولكم الاموال تنهبوها والنساء مباحة لكم تسبوها ولا تأخذكم رحمة عليهم وأوصلوا الاذية اليهم فعند ذلك ركبت الرجال على الخيل واندفعوا قاصدين البلد لانه ما بقى قدامهم أحد من العساكر وهم مثل الغنم بلا راعى وبرنوخ صار ينظر ويراعى وعلم ان أهل الاسلام بسبب ذلك يشربون كأس المهالك فما كان منه الا أنه رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يشكو بتذلل وخضوع ويبتهل لله تعالى بخشوع ويبكى بجريان دموع وقال اللهم يا رب الارباب

أنت تعلم انني قضيت عمرا طويلا على عبادة النار وأنت الذي هديتني الى طريق الهدى وصرت من حزبك فلا تلقني على الخذلان ولا تنصر علي أهل الكفر والطغيان ولا تعاملني بالامتحان فاني عبد ألتمس الفضل والاحسان فقد كنت كافرا جهولا فلا تجعلني مؤمنا مقهورا وردني أعداءك الذين يتعاملون بالكفر والغرور فانهم يقولون المنكر من القول والزور اللهم اني ضعيف فقوني ومما أنا فيه تخيرني انك على كل شئ قدير ولما ضاق به الحال عاد الى طبع العرب فأعرب واطرب وانشد هذه الاستغاثة يقول

يامن يرى مافى الضمير المختفى * فى القلب مابين الجوانب يهتف
يامن علمت بما تكن قلوبنا * ان كان وعدا وافيا أولا نفى
قد كنت فى بحر الضلالة سابحا * ومن الرشاد أخو هوى وتأنف
حتى أمرت بفتح قلبي للهدى * من فضلك السامي وحسن تلطف
وشهدت أنك بالالهى واحد * حقا وقصدى بالرشاد تشرفى
وتبعت ابراهيم نعم نبينا * وخليل رب الخلق لا بتكلف
يارب انى قد بليت بعشر * من قوم سوء مابهم من منصف
قوم على دين المجوس يقينهم * وقلوبهم للنار ذات تألف
لم يرحمونى اذ وقعت بأسرهم * بل يحرقونى لا أرى من مسعف
وقرعت بابك بالهى خاضعا * بتذلل وتخشع وتعطف
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فاذا رددت فأى باب اقتفى
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجا * والضر والبلواء عنا فاكشف

(قال الراوى) وكان برنوخ الساحر يقول ذلك الكلام من قلب مقروح وفؤاد مجروح فتقبل الله تعالى دعاه ونصره على أعداه فان الله لا يخيب من دعاه ولا يقطع عن أحد رجاه اذا هو بالغبار غبر وعلا الى الجو وتكدر عن فارس كرار وبطل مغوار راكب على جواد أسود بلون الظلام يسبح فى الارض كما يسبح الغمام وذلك الفارس ضارب على وجهه لثاما ونور جبينه من تحت اللثام يفوق على نور الهلال وهو مشرع على كتفه بيرقا من الحرير والجواد فى سرعة خطواته كأنه يطير من قدام ذلك الفارس امرأة راكبة على زير من النحاس والفارس خلفها حتى وصلت الى الصيوان الذى فيه الملك سيف ومن معه من الملوك وكل منهم مسحور ورأى على باب الصيوان الملكة شامة والحسام فى يدها مشهور فنظرت العجوز اليها وقالت لها لا باس عليك فلا تجدى غير الخير والصلاح فأنت شامة بنت الملك افراح فقالت نعم ياستاه وهذا بعلى وأبى وأتباعهم من كبراء المؤمنين وهم جميعا كما ترى مسحورين ولكن شامة ارتعبت من هيبتها وأيضا لما رأت ذلك الزير ورأت ركبتها وهى مثل الآفة وذلك الزير فى همزته يقطع مسافة فقالت العجوز ياشامة من هو الملك سيف بن ذى يزن فقالت هذا هو الذى فى صدر الصيوان مسحور وقد جرت عليه هذه الامور فقالت العجوز أبشرى ياشامة فهو بحالة الصحة والسلامة وفى هذا الوقت يفوق باذن خالق كل مخلوق (ياسادة) فبينما هم فى الكلام واذا بالخيال أقبل وقال للعجوز من هى يا أماه هذه التى تكلميها وتكلمك فقالت هذه شامة زوجة الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الفارس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال تأخرى عنها حتى أقطع رأسها وآخذ انفاسها

، ماسها وأحسر عليها أهلها وناسها (قال الراوي) وهذا الخيال ماهو ذكر وانما هي طامة بنت الحكيمة عاقلة ولكن كما قدمنا في كلامنا الاول انها اذا رأت للملك سيف بن ذي يزن زوجة تقتلها فقالت لها أمها شامة اهتدى ولا تجهلي فهي زوجة الملك سيف وأنت مالك بها من حاجة فاتركي عنك اللجاجة علمي انناني أمور مهمة ولا أتينا الا لنزيل عن الاسلام الغمة فقالت لها يا أماه أنا حالفة كل زوجة رأيتها للملك سيف بن ذي يزن أقتلها وهذه أول أزواجه فلابد أن أقتلها أو أفدي عيني ولا أجعل الكذب والباطل قريني فلما سمعت الملكة شامة هذا الكلام صار الضياء في عينيها ظلام وقالت لها ايش الذي خلفت يا فاجرة هل أنا سائبة لك حتى تقتليني وجذبت حسامها وأقبلت على طامة فلما رأت طامة جذبت سيفها وأقبلت على شامة فضحكت الحكيمة عاقلة عليهما وأمرت الخدام ان يحجزوهما عن بعض والتفتت لبنتها وقالت لها أما تستحي ان تكوني قادمة لاصلاح ذلك الحال أنت لاجل هو الذي تريدين ان تخربي بيت الرجل وهو منضام في شدة الظلم والكمائن ورجعت الحكيمة عاقلة فأخذت بخاطر شامة وقالت لها يا بنتي لا تأخذي على خاطرك فهي أختك وهي بنتي وأنت أعز ما عندي ومازالت الحكيمة عاقلة حتى أصلحت بين الاثنين فقالت لها الملكة شامة وأنت من يا خالتي رأس أتى بك الى هذه البلاد ومن أين علمت أن الملك سيف محصور في الحرب والجهاد فقالت لها الحكيمة والله لابد لي ان أعلمك بسبب قدومي وهو أن الملك سيف كان أتى الى عندي في طلب كتاب تاريخ النيل نساعدته حتى خاصه وكان معه القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وهي التي تساعد بها على أخذ ذلك الكتاب ولما قضى أشغاله أردت ان أزوجه بنتي هذه طامة فلم يرض وقال لا يتزوج في أول نسائه الا الملكة شامة فأخذنا منه القلنسوة وأعطيناه الكتاب وسافر من عندنا حتى أتى عندكم وتداولت الايام لا هو سأل عنا ولا نحن رأيناه فلما كان في تلك الايام احترقت بنتي طامة وقالت لي يا أماه أين الملك سيف الذي وعدنا انه يأتي الينا ويتزوج بي فبعد قضاء أشغاله انتهى بحاله ولا سأل عني ولا عنك وأنت التي سلمتيه كتاب النيل وخليتيه يروح والى الآن ما عاد وقد أخلف الميعاد فقالت لها الحكيمة يا بنتي لا بد انه معذور في عدم قدومه علينا ولكن أنا أكشف لك خبره ثم انها ضربت الرمل وقالت لها يا طامة اعلمي أن زوجك مطبق عليه ثمانون ساحرا وشخصوه ومعه ستة أبطال منهم ما كان أربع مقادم شجعان وبرنوخ هو الذي يقاتل ولكن ضايقه السحر وبقي في أشد ما يكون من الكرب وأنا يا بنتي لاجل خاطرك أقوم أخلص الجميع وأدخلك على زوجك سريع ثم انها أمرت عونا من أعوان الجان ان يتصور بصورة حصان وركبت عليه طامة وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وساروا حتى نزلوا على صيوان الملك سيف كما ذكرنا وجرى ما جرى بين طامة وشامة وبعد ذلك صالحتهم الحكيمة وقد نظرت الى الطاسة فقالت يا شامة هذه الطاسة من صنعها قالت صنعها برنوخ الساحر فأخذتها وقرأت عليها وعزمت حتى ان الماء بطل غليانه وجد فرشت الملك سيف وبعده الملك افراح وبعده الملك أبو تاج وبعده سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وسائر الثلاث حتى أفاق الجميع وبعده قالت للملك سيف الحمد لله على السلامة يا ملك الاسلام وأنشدت تقول

تقطعت الرسائل وانتسينا * وعدنا مثل زوار القبور
ولا خبرتني من عند خلي * ولا أني أطير مع الطيور

فقال لها الملك سيف بن ذي يزن من تكوني يا أماه فقالت له أنا عاقلة وبنتي طامة التي رأت من

بعدك أهوالا مثل أهوال القيامة وهى موعودة بك وأنت تبخل عليها بنفسك وما هذا الامل لان الملوك اذا وعدوا لم يخلفوا فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين طامة والله انا الآخر مغرم بحبها وليس لى صبر عنها فانما هى قرة العين والروح التى بين الجنبين فلما سمعت طامة ذلك برد قلبها فدخلت عليه وقبلت يده لما سمعت منه انه يحبها والتفتت لامها وقالت لها ها نحن قدمنا وبقينا بين يدى الملك سيف فى الصيوان وصح فينا المثل

وأمر ما القاه من ألم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

(قال الراوى) فقال الملك سيف يا طامة وعزة ربى انه لا يمنعنى عن زواجك الا بعقدار ما أنتقض من هذه الركبة وتكون وليمة النصر ووليمة الفرح فى يوم واحد فقالت الحكيمة عاقلة أما أنا فعلى حرب الثمانين ساحرا الذين قدام برنوخ وأنا صدقت عندك ودخلت فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن واستخفت من بين الناس واحضرت عونا من أعوان الجان وطلبت منه أسماء هؤلاء السحرة وصاورت تقص ورقة على هيئة الشخوص الآدمية حتى جعلت ثمانين شخصا ورسمت عليهم كتابة مطلسمة وكتبت على كل واحدة اسم واحد من السحرة ثم انها ركبت على زيرها وسارت حتى وصلت الى محل الميدان فكان برنوخ فى تلك الساعة أشرف عن الهلاك وأيقن انه ما بقى له من الموت فكاك وكان فى تلك الساعة يدعو الله كما ذكرنا ونظم القصيد كما قدمنا واذا بالحكيمة عاقلة أقبلت وشعرها منشور على أكتافها وانحدرت على هؤلاء السحرة وقد جعلت برنوخ من خلفها وأطلقت الثمانين شخصا من يدها فخرجوا طائرين فى الهوا وصاروا يحومون فى الجو الاعلى وبعد ذلك تصور كل شخص منهم كأنه شهاب من نار وهوى الى الارض على واحد من السحار ليدخل فى صدره ويخرج من ظهره وما كانت الا ساعة من الساعات حتى وقع هؤلاء الثمانون ساحرا كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية كل هذا يجرى والحكيم برنوخ يتعجب من أفعالها وقد فرح بخلاصه وهلاك أعدائه على يديها ويجعل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فقالت الحكيمة يا برنوخ سر معى لعل الله سبحانه وتعالى يجعل الخير على يديك فان مرادى ان أزوج بنتى طامة للملك سيف بن ذى يزن فانها من نسائه وهو من رجالها ولكن يا أخى طال المطال وأنت تعلم ان الحرمة لا تهتدى الا بالزواج وأنا عاقل طائر على ابنتى فانها أعز من مهجتى وأنا أريد ان تساعدنى على الملك سيف وان كان يذكر انه لا يمكنه زواج بنتى الا بعد فراغ هذه الركبة وكان يعجز عن حرب ذلك الجمع فانا أشتتهم بعزم القلم ولا أبقى موالى منهم ولا خدم فقال برنوخ الساحر صدقت يا حكيمة ثم سار معها حتى دخلا على الملك سيف وسلما عليه ولما نظرهما الملك سيف قام لهما على الاقدام وأمرهما بالجلوس فجلسا فى هناء واكرام فقالت الحكيمة يا ملك سيف يا ولدى اسمع منى هذين البيتين

واعدتنى الوعد الجميل فدت الايدى اليك

أوف بوعدك يا فتى * فالراية البيضا عليك

ثم ان الحكيمة التفتت الى بنتها وقالت لها يا طامة أين القلنسوة التى أخذتها فقالت ها هى معى فأخذتها وقالت يا ملك الزمان هذه القلنسوة لا تقول انى أخذتها منك لكونى عاجزة عن مثلها فانا صنعت لك منطقة وهى من الجلد المدبوغ وقد علم الله انها أحسن من القلنسوة فان هذه القلنسوة

لا نفع

لا نفع لها الا اخفاء الاسماء عن أعين الناس وأما أنا فقد صنعت لك منطقة اذا تحزمت بها وحاربت العسكر كثيرا وقليلا لم يجدوا الهواء طايرا بين يديك ولا يقدرون عليك وأول ما تحارب بها في العساكر الذين بين يديك اذا نزلت الى الحومات فانهم لا يجدون لهم من صبر ولا ثبات للوقوف بين يديك ثم ان الحكيمة عاقلة أخرجت منطقة وهي من جلد الغزال وقد نقشت عليها أسماء وطلاسم بقلم يوناني وقدمتها للملك سيف وقالت له تحزم بها حالا سريعا في هذه الساعة وانزل على هؤلاء الاعداء وضع فيهم الحسام حتى تشتتهم في البراري والآكام والا فأذن لي وأنا حالا سريعا ما تمضي ساعة واحدة الا أجعلهم رمما على الارض اجسامهم خامدة لان حرب الاقلام يا ملك أعجل من ضرب الرمح والحسام ولذلك قالت ذوو الافهام في مثل ذلك المعنى بيتين من النظام وهما كفاية في المرام

مارأينا ضربة من بطل * بحسام قطعت عشر قمم

بل رأينا نقطة من قلم * بمداد نكست ألف علم

فان أردت يا ملك ان تأمرني ان أزيحك هذه العساكر فاتركني وما أريد فانا أشتت لك شملهم في القفر والبيد واجعلهم صراعا على وجه الصعيد ثم ان الملك سيف صاح على العسكر جميعا وأمرهم بالركوب وركبت وركب الملك افراح والملك أبو تاج وركب المقدم سعدون الزنجي والمقدم ميمون وسبك الثلاث ودمنهور الوحش ولما استووا على ظهور الخيل وركبت خلفهم عساكر الاسلام صاح الملك سيف الله أكبر على من طغى وتجبر وكل من بالله كفر وأنشد يقول

اذا ما شرعت سمر الجلاد * ولاحت غرة البيض الحداد

دعوني اصطلي نار الهياجي * على ظهر المضمرة الجياد

أنا سيف بن ذي يزن المسمى * عروس الحرب في يوم الجهاد

اذا دارت رحى الهيجاء يوما * وظفر الموت ينشب بالاعادي

سمعت لضربتي بالسيف رنا * على قال الجماجم والايادي

فنادوني أكون لكم مجيبا * بقلب قد من صخر الجماد

ورمحي صاحبي مذ كنت طفلا * وسيفي كان من عهد ابن عاد

فكم من جحفل وصفوف قوم * نزلت بهم وقد طلبوا عنادي

فسقتهم بحد السيف قهرا * ومزقت الحواضر والبوادي

وكم اشبعتهم طعنا وضربا * وسقت جيادهم والسيف حادي

أنا من نسل تبع اليماني * وذكري شاع في أقصى البلاد

وأبطال المعامع منذ رأوني * لهم سندا أقاموا لاستنادي

بهم اسطو على الكفار جهدي * وارجو النصر من رب العباد

﴿قال الراوي﴾ وبعد ما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام حمل على الكفرة الفجرة اللئام وخاض بحر العجاج والقتام وطعن بالرمح المعتدل القوام وضرب بالحسام الصمصام وبرى الكفوف والهام وصاح من خلفه المقدم سعدون الزنجي وتبعه ميمون الهمام ودمنهور الوحش الفارس المقدام وحمل سبك الثلاث وكان له على الحرب عادات فانزلوا على أعدائهم المصائب والبليات وضربوا بالسيوف المشرفيات وطعنوا بالرماح السمهريات وكانت لهم وقعة من أكبر الوقعات

التي ذكرت في الاحاديث والروايات وحلت بعدهم فرسان الاسلام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وانفلق الهام وهشمت العظام وتكردست القتلى على الارض أكوام وانعقد الغبار والقتام واشتد على الكفرة الصدام وأشرفوا جميعا على شرب كاسات الحمام ونظر الحكيمان سقرديس وسقرديون الى هذا الحال فأيقنا بالهلاك والخبال وقال بعضهم لبعض انظر يا أخي الى الثمانين ساحر قتلوا في ساعة واحدة ودارت عليهم الدوائر وذابت منهم الاجساد تحت حوافر الخيل الضوامر وكل ما صنعناه وتعبنا فيه ما نفع وان وقعنا للمسلمين سقينا من الموت جرع والرأي الصواب عندي الهروب والا فان ملكنا سيف بن ذي يزن فيكون له غاية المطلوب ويقطع رؤسنا بالحسام البتار ويكون آخر عمرنا في هذا النهار ومالنا أصوب من الهروب والفرار ولو ركبنا يا أخي الف عار فان العار والشنار أحسن من قطع الاعمار انظر بعينك الى جيوش الحبشة هلكت وخيامهم وأطنابهم ملكت وكل من تعرض لهؤلاء الاعداء قتل ولا ينجده أحد الفرار الفرار قبل الموت والدمار فأجابا الى ذلك وضاقت بهما المسالك خوفا من المهالك وولبا الادبار وركنا الى الهرب والفرار ولما رأت العساكر ان المقادم اسلموا والسحرة عدموا والحكماء انهزموا تأسفوا على ما جرى وندموا فرموا كل ما كان لهم من الامتعة والثياب وتركوا الخيام والاطناب وأداروا رؤس الخيل والدواب وتشتتوا في البراري والهضاب وطلبوا الهرب والذهاب وتبعهم أهل الاسلام وهم يضربون في أقفيتهم بالحسام مقدار أربع فراسخ تمام ورجعوا عنهم بعد ان أفنوهم وعلى فعالهم جازوهم وقيل انه ما سلم من هذه المواكب الا القدر ربعها والباقون هلكوا على بوارق السيوف كالقطن المندوف. ورجع الملك سيف بن ذي يزن ومن معه من عصبة الاسلام واحتووا على ما خلفه السودان والحبش اللئام من خيل وخيام وسلاح واموال وانعام وعادوا كاسبين غانمين وبالنصر والظفر فرحين مستبشرين يذكرون الله رب العالمين وجلس الملك سيف في صيوانه وعرضت عليه الغنائم والاموال فأخرج الثلث لنفسه خاصة والثلث قسمه بحرمته على الملك أبي تاج والملك افراح النصف والاربع مقادم سعدون الزنجي ونصر الوحش وسبك الثلاث وميمون الهمام النصف الثاني من الثلث الثاني وأما الثلث الثالث فقد فرقته على العساكر الفارس قسمين والراجل قسم واحد وهو شئ كثير لان عساكر الملك سيف أرعد كانت ثمانين ألفا وثمانين ساحرا وان السحرة كانوا مدخرين في أزيارهم فصوص معادن وجواهر ومثل ذلك شئ يكل عنه الوصف كل ذلك أخذه أهل الاسلام واغتنوا به غنى لا فقر بعده وانشرحت صدورهم وطابت سرائرهم وأما الذين استشهدوا في الجهاد فطلب الملك سيف أزواجهم وما يعقبهم من الذرية والاولاد وأعطاهم حقوق آبائهم وأزواجهم وفرح الناس واطمأنوا وقعدوا في اماكنهم وتهنوا (قال الراوي) وأما ما كان من أمر المنهزمين فانهم ساروا في هزيمتهم مكسورين حتى وصلوا الى مدينة الدور والسبع قصور ودخلوا البلد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبلغ الخبر الى الملك سيف أرعد فأمر أرباب دولته ان تحضر المنهزمين الى حضرته فلما حضروا قال لهم ماوراكم ومن بشركم فقالوا له يا ملك وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور وان المقادم الذين كانوا معنا اسلموا بعد ما ملكوا وأما الثمانون ساحرا الذين كانوا معنا فانهم في ساعة واحدة هلكوا والحكيمان الاثنان اللذان كانا معنا غاب أملهما وارتبكا ولا نفعا أحدا أبدا وانتصرت علينا العدا وتشتتنا جميعا في البر والبيدا

وهذا

وهذا الذي جرى لنا كما ترى ثم حكوا له على برنوخ الساحر وما كان بينه وبين السحرة لما مضا بقوه وارادوا ان يهلكوه وان الحكيمة عاقلة اقبلت عليهم واهلكتهم جميعا وبعدها ركب الملك سيف علينا وافنى جمعنا وملك أموالنا ورجالنا هذا الذي جرى لنا (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقام وقعد وارغى وأزبد وقال اين الحكماء فاقبل سقرديس وسقرديون وقبلا الارض بين يديه فقال لهما أنا ناظر أن زحل غضبان علينا والا فلو كان راضيا عنا كان على أعدائنا نصرنا ومع غضبه علينا جعل أعداءنا منصورين دائما ونحن مكسورين فقال الحكماء يا ملك أما زحل فما له مقدرة على سيف بن ذي يزن وان قدر عليه فما يقدر على أبي تاج والملك افراح وان قدر عليهم فما يقدر على الاربع مقادم الذين أسلموا وبقوا من حزب ملك السودان وان قدر عليهم فما يقدر على برنوخ الساحر وان قدر على برنوخ فانه قدر على الحكيمة عاقلة فقال الملك سيف أرعد زحل ما يعجز عن أعدائه اللئام وأنتم أخطأتم بهذا الكلام وانما هو ينصرنا في غير هذه الايام اذا قربنا له قربانا وأما سيف السودان فلابد لي ان أجهز له عسكرا في غير هذا الاوان ولا أسكت عنه حتى أهلكه هو ومن معه وأملك بلاده وموضعه ولا يقال اني عجزت عن القتال والحرب والنزال وانما نلبث حتى يستهل علينا الهلال وننشب الحرب والنزال هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه خلا من القتال باله (يا سادة) وأعجب ما وقع وأغرب ما اتفق ان الملكة قمرية أم الملك سيف ما أحد افتكر فيها ولا سأل عنها وافتكت من الظلمة وانتبهت من بعد النومة وبقيت محتارة كيف تعمل وكلما سألت عيروض في سؤال لم يجبها بحال من الاحوال وقال لها ما دام برنوخ مع الملك سيف مقيما لم تبلغي منه غرضا ولا تشفي مرضا حتى انه يقيم وبرنوخ الساحر لا يكون عنده فصبرت على مضض وهي تطلع في السر وتنشق الاخبار حتى علمت ان ولدها استقر قراره وقعد على كرسيه وما بقي له أحد يعاديه فقعدت يوما وعكت اللوح ناداها عيروض وقال نعم يا سيدتي فقالت له يا عيروض في هذه الساعة اذهب الى ولدي واقبض على رقبته ولا ترفع يدك حتى تنزعها من جثته واقتله شر قتلة وان كنت أنت ما تقدر ان تفعل ذلك فاحمله الى وأنا أقتله وعلى التراب أجندله فاني ما صبرت عليه تلك الايام الا لظني انه يشرب كاس الحمام وأنا وجدت كل الامور بخلاف وقد نجا من شرب كاس التلاف ولا قتله أولاد الحكيم افلاطون ولا كانهم عليه يسألون وأنت مارميته بل ما قلت لك قال فعلت يا ملكة ولكن عند ما رميته على مملكة افلاطون اختطفته اخته عاقصة وهذا كله تعرفيه وأما هذا الوقت فعنده برنوخ والحكيمة عاقلة وبقي صاحب جنود وأعوان وتحت يده ملوك وفرسان فقالت له اما ان تقتله كما أذنتك والا فاتني به كما علمتك فقالت لها أنا أحضره اليك وافعلي ما تقربه عينك ثم ان عيروض خرج من عندها وهو بالاحزان على فقد ذلك الانسان وصار يبكي بدمع جار على خديه من الاجفان ومن عظم ما اعتراه من ذلك الحال أنشد وقال

لعمرك يا أخا الاشواق انا * فؤادي من أليم الوجد أنا
وسهم الحادثات أصاب قلبي * فأثر في الحشاشة حين رنا
لحى الله الزمان لقد تعدى * علينا بالفراق وما تأنى
وصبري بعد الدار عنى * بحبهم الفؤاد قد اطمأنا
أرى صعب الفراق يزيد وجدي * ويحرمني الكرى والليل جنا

وبت أرادمعى سهرا اذا ما * سمعت سويجع الاثلات غنا
ولى كبد مقرحة بوجد * على قرب فكيف اذا افترقنا
وكان لقا الحبيب يزيد شوقى * برؤيته فكيف يغيب عنا
تركت عواذلى قولا وفعلا * على وكلما أمراه متثلنا
تذكرت الديار وساكنيها * فأقلق مهجتى والقلب حنا
على بعد الاحبة سال دمعى * لانى فى الهوى صب معنى
وحقك يا حبيب القلب قلبى * من الاشواق بعدك ما تهنا
وانى قد سألت الله ربى * باحسان علينا ان يمنا
ويمنحنا لقا الاحباب دوما * ويمحو فرقة الاحباب عنا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عيروض من مقاله سار حتى وصل الى الملك سيف وأراد ان يدخل عليه مثل العادة فظهر له روائح مشاهيب من المنطقة التى هو متحزم بها فقال عيروض طيب يا ملك يا ملك من ملك محفوظ وهذه من السعادة فان الله اذا أراد أن يحفظ أحدا من خلقه فانه يسبب له أسباب منع العدو عنه وعاد عيروض وقد علم انه اذا تقدم يهلك فقال مالى الأن ارجع الى العونة واعلمها ثم انه عاد اليها فلما رأته قمرية اقبل قالت له لاى شئ عدت سريعا وأين ولدى سيف الذى أرسلتك اليه فقال لها ياملكة اعلمى ان ولدك لما سرت اليه وجدته محفوظا من جميع الجان وكل مارد وشيطان لانه عليه ترب من رق الغزال مطلسم بطلاسم كدبيب النمل وكل جنى تقرب اليه احترق بتلك الاسماء التى عليه ولو قربت اليه لاحترقت من الاسماء وصرت رمادا فقالت له قمرية انت زدتنى كربا على كربى ومن أين جاءه هذا الرق الغزال فقال عيروض هذا من الحكيمة عاقلة وهى تريد ان تزوجه بنتها وحفظته منى ومن غيرى ومن جميع الجان واعلمى ان هذه الحكيمة تصنع له خلاف ذلك وتجتهد فى حفظه بالنهار والليل وكان عيروض يكلمها ذلك الكلام لتزيد حسرتها والارغام فقالت له ومن هذه الحكيمة فقال لها من بلاد المغرب حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيمرو وهى التى فى الاصل ساعدته على أخذ كتاب تاريخ النيل ومن ذلك الآن صارت تخلصه من كل أمر وبيل فاغتاظت قمرية من كلام عيروض وقالت له انصرف أنت الى حال سبيلك فانصرف عيروض فرحان ﴿قال الراوى﴾ وأما الملكة قمرية فانها صبرت تلك الليلة وهى فى آلام الى ثانى الايام فزادت بها الاسقام وكانت أمكر أهل زمانها فاحضرت عبدا من عبيدها وقالت له ائتنى بصائغ من صياغ هذه المدينة يخرج من عندها وما غاب غير قليل حتى أتاها ومعه صائغ فلما بقى قدامها قالت له اقعد فقعد فانصرفت الناس ولما لم يبق عندها أحد أخرجت له لوح عيروض وقالت له أريد أن تصنع لى مثله فانظر يا صائغ صورته واصنع لى لوحا على صفته وهيئته ونقشته ولا تخالف شيأ من كيفيته فقال الصائغ سمعا وطاعة ولكن يا ستى احتاج معادن وذهبا وفضة وفحما فأخرجت له كل ما طلب وقالت له اذا طلع مثل هذا أعطيك وزنه سبع مرات من الذهب فاجتهد الصائغ سبعة أيام وكان ذلك الصائغ مشهورا فى صناعته فأتقن لوحا مثبوتا مثل لوح عيروض سواء بسواء ونقشه نقشا عجيبا تاما ثم دخل عليها وقبل يديها وناولها ذلك اللوح وكان فى تلك المدة لم يمسك لوح عيروض أبدا وانما كان اذا احتاج ان ينظره نظره وهو فى يدها فلما كملت أشغال اللوح وأخذته من الصائغ فرحت به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وخلعت

على

على الصائغ خاتمة سنية وقدمت كوما من الذهب الاحمر يزيد عن ربع وأكثر وجعلته له وقالت له هذا لك وأنا قصدي ان تجابرني وتأكل من زادي ثم انها أحضرت الطعام وأحضرت القاصد الذي أتى به اليها وأمرته ان يأكل معه حتى يؤانسه على الطعام فان هذا من جملة الاكرام فأكلوا وهم فرحانون بذلك الانعام فلما استقر الطعام في جوفهم حتى نفرت من أجنابهم جميع أضلاعهم وذابوا لحما وعظما فصبرت لليل وأحضرت جوادا من بعض الخيل ووضعتهم عليه واخرجتهم الى خارج المدينة بنفسها في الخلوات وعادت كأنها آفة من الآفات وفرحت بما قضى لها من الحاجات وأقامت الى الصباح وتركت اللوح الاصلي الموضوع وأخذت معها اللوح الجديد المصنوع وسارت وهي مكشوفة الرأس حافية الاقدام ودخلت على الملك سيف ولدها وهي باكية وقالت له ياولدي خذ هذا لوحك وسامحني فانه ياولدي لم ينفعني وكان أغراني الشيطان وفعلت تلك الافعال الجنان وأنا ياولدي كنت في هذه الليلة نائمة فرأيت أباك الملك ذا يزن وقال لي يا قرية يا خائنة يامرديه أنت عن قريب تأتي عندنا وكان مرادنا ان تكوني من حزبنا لأجل ما نصير في الآخرة كما كنا في الدنيا فقلت له ياسيدي وأنا ايش الذي يفرق بينك وبيني فقال لي بين الكفر والايمان بعيد فقلت له ياسيدي علمني حتى أتبعك وأكون في الآخرة معك فقال لي امضي الى ولدك سيف وأعطيه اللوح الذي أخذتيه منه وقولي له يعلمك دين الاسلام فقلت له وكيف أمضي اليه بعد ما فعلت معه هذه الفعال وتعديت عليه وأخذت لوحه وكنت عولت على اتلاف روحه فقال لي روحي اليه هذا ولدي مسلم قريب المرجوع وأحب ما عليه ان يراك على دين الاسلام ثم تركني ومضى فقعدت حتى طلع النهار وأتيت اليك وخاطري مشروح فخذ ياولدي لوحك فانا غنية عن ذلك اللوح ثم مدت يدها باللوح وهي تقول ياولدي علمني كيف أقول حتى أصير مسلمة وينزاح عن قلبي غشاوة العمى (قال الراوي) ثم ان الملك سيف فرح باسلام أمه أعظم ما فرح برد اللوح وربطه على زنده وهو يقول لها قولي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وجعلها شغلته وهو يعلمها بعض كلمات وفرح بها أمراء الدولة فما انطلى عليهم محالها بل قالوا له ياملك انفيها عنك والا دعنا نقتلها فقال لا يمكن أبدا حتى أعلمها دين الاسلام وأبقى أترحم عليها رحمات عام وصار الملك سيف يأخذ خاطر أمه واذا جاءت اليه وهو قاعد يقوم لها على حيله وصفا قلبه لها ومن فرحته باسلام أمه ما معك اللوح ولا فركه بل علقه على ذراعه وتركه وأقامت الملعونة قريبه تدبر مكائد على ولدها وقد أخفت اللوح جهدها وأقامت أياما وليالي تمام وهي تأتي الى ولدها وتقعد بجانبه تتعاطى الاحكام وتتقن الحيل وتريد ان تبلغ من ولدها فرصة تقتله بها أو تسرق رق النزال الذي منع عيروض عنه كل هذا يجري والملك سيف يأمن جانبها ولم يخف من شرها وعواقبها ويقول لها ياأماه أنا أعلم ان كل شئ جرى بارادة الله هذا وان الامراء الحاضرين عنده والحكماء مثل برنوخ الساحر ومثل الحكيمة عاقلة تاركين تلك الاحوال لعلمهم ما قدره الله الملك المتعال وأما مقادم السودان فان المقدم سعدون قال لهم مادام ان أم الملك سيف اصطلحت معه فما هي الا مجتهدة في حيلة تكون فيها هلاكه وفناه وبعد أيام اجتمع كبراء الدولة ودخلوا على الملك وقالوا ياملك اما ان تأمرنا بقتل أمك أو تحاذر على نفسك فانها تريد ان تقتلك وعلى وجه الارض تجندلك فقال لهم هذا ما لكم فيه غرض فانها هي والدتي وأنا ولدها ولابد لي أن أطلب رضاها ولا أغضبها فصاروا جميعا ينهونه فلا ينتهي ولا يفعل الا ما يشتهي فسكتوا على ضغن وبعد أيام قلائل قام المقدم سابك انه لانك قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال

له ياملك الزمان أنا قصدى منك ان تعطينى اجازة أتوجه الى أرضى وبلادى وأنظر أهلى وأولادى واخبرهم باسلامى لعل ان يتبعونى ويسمعوا كلامى وان أراد الله واسلموا أحضرتهم بين يديك فقال الملك سيف سر على بركة الله تعالى ولكن لا تغب يا بطل الزمان فقال سمعا وطاعة وسافر (وسيأتى له كلام) وفى ثانى الايام قام دمنهور الوحش الامير وطلب من الملك سيف الاذن بالمسير فأذن له وسار طالب بلده وتلك الديار ومن بعدهم قام ميمون الهمام وقال دستور ياملك الاسلام أتأذن لى أن أروح الى بلادى حتى أبلغ مرادى وأعود قوام فقال له الملك وأنت فى خير وسلام أيها البطل الهمام فسار الثلاث مقادم وكل منهم فرحان بدخوله على وطنه سالم ينفق ما معه من الاموال والغنائم وأقام بعدهم الملك سيف ذو يزن الهمام فى أرغد عيش وأهنا مقام ولمه معه تدبر على ولدها كلما جرت به الاقلام وما قدره الملك العلام وبعد أيام قلائل قدم سابك الثلاث الى الملك سيف وقبل يده فقال له أهلا وسهلا ثم قال له ايش معك من الاخبار أيها الفارس الكرار فقال سابك الثلاث ياملك اعلم انى أتيت اليك بهدية سنية ومرادى ان أسألك فى قبولها وهى على قدر مقامى ليس على قدر مقام الملك فقال الملك سيف هديتك مقبولة ولكن ايش هى الهدية فقال له ياملك أعلمك بها قبل ان تنظرها (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان المقدم سابك الثلاث لما استأذن الملك فى الرحيل الى أهله كما وصفنا وسار حتى وصل الى زوجته وبنته فسلموا عليه وسألوه عن حاله فاخبرهم انه أسلم على يد الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم قد لقيت دين الاسلام هو أصح الاديان وما بقى بعده فانه حرام ولا يعبد بحق الا الملك العلام وثبت عند الناس جميعا ان زحل هذا نجم من جملة النجوم ولا يجب أن يعبد الا الله الملك الحى القيوم فقالوا له وبعد اسلامك لاى شئ ما رجعت لنا وأقمت عندنا فقال لهم ما يمكن ان أقيم معكم فى الجبال وأنا ما قصدى الا أخذكم وأعود الى محل ما كنت وأقيم بكم فى مدينة حمراء اليمن فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن ومبيد أهل الكفر والمحن فانه ملك عظيم الشان صاحب جنود واعوان حاكم على الانس والجان فان طاوعتمونى اسلموا معى وادخلوا فى دين الايمان وكان للمقدم سابك الثلاث بنت حبشية ولكنها حمراء اللون مدنية بمدبر الكون الذى اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون حوت من كل معنى طرفا فى الجمال والخفة والشجاعة والفصاحة والادب فلما سمعت من أبيها هذا المقال قالت يا أبى أنا بريئة عن زحل وعبادته لانه على ضلال وأكون معك أعبد الله الملك المتعال وأروح الى هذا الملك العظيم عسى ان أكون له من جملة الحريم فقال لها يا بنتى وهل يكون لك فيه نصيب فان دامت ذلك غايته والله نعم الدواء ونعم الطبيب فلما سمعت زوجة المقدم سابك الثلاث ذلك قالت وأنا أسلم لله حبا فى دين الاسلام وما تم ذلك النهار حتى أسلموا جميعا فقال لهم هيا نروح للملك سيف ونجدد اسلامكم على يديه وأما بنتى هذه فأنا وهبتها اليه نظير ما هدانا الله الى دين الاسلام وكان ذلك فى الاصل على يديه ثم انه سار حتى دخل على الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الهدية هى بنتى وهبتها اليك جارية لك فان قبلتها من سعدى وان رددتها من وعدى وهذه قضيتى ياملك الزمان وحق دين الاسلام فقال له الملك سيف وما اسم ابنتك فقال ياملك اسمها أم الحياء فقال قبلتها منك وفى الحال اعطى له عشرة آلاف دينار مهرها وعقد له عقدة النكاح عليها وعمل لها فرحا وقته وافردت لها مقصورة برسمها من داخل السراية وانقام سماع الافراح وتحررت الضمائر وانتظم السماط وغنت المغنيين وفى ليلتها سكبت الخمور ودارت الكاسات وأمر لها الملك بخدم مخصوصة لها وصارت معدودة من حريم الملك مثل غيرها وما بقى

الا

الا ازالة بكارتها وصح اسلامها وانقضى المجلس على مثل ذلك وثانى يوم وقت الصبح دخلت طامة بنت الحكيمة عاقلة على الملك والناس مجتمعون وقالت له ياملك الزمان كانك التهيت عنى وما بقيت على لسانك تذكرنى مع انى دخلت دين الاسلام وأنت السبب فى هذه الهداية والاحكام وبقى هجرى حرام بما أنت عالم بما وقع بينى وبينك من الاتفاق وأنت الذى خالفت العهد والميثاق وأنا وحق من هدانى الى دين الاسلام والايمان وهو الله الملك الديان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شأن عن شان أى زوجة تزوجتها قبلى لابد لى من قتلها حتى أبلغ املى وأنت الذى تطالب بذنبها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فقال لها الملك سيف وقد تبسم فى وجهها فانه يحبها محبة زائدة وثانيا يلزمه اكرامها لاجل ما فعلت معه أمها من الجمايل والاحسان والمعروف الذى تقدم منها فى كل وقت وأوان فقال لها ياطامة أنا والله ما أنساك وكل عضو فى بدنى يهواك وأنت قرة العين والروح التى بين الجنبين وأنا باذن الله الرحمن الرحيم لابد لى من زواجك ولكن قضيان الحاجات لها ساعات وأوقات والسبب فى ذلك أننى يابنت الكرام حلفت بالله العظيم لا أتزوج بك حتى تعطينى القلنسوة التى أخذ تيها منى ومع ذلك انى غنى عنها وما النصر الا من عند الله تعالى ولكن نفذ اليمين وذلك لاجل الجارى فى علم الله أحكم الحاكمين فأفدى يمينى بما حلفت واعطينى القلنسوة حتى أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت طامة ياملك وأنا أيضا حلفت انك اذا لم تتزوجنى فما أسلمك القلنسوة أبدا وسوف تنظر من يكون المغلوب منا ثم انها تركته وخرجت مغضبة ولكن كلامها أثر مع الملك سيف فى الباطن وخاف على أزواجه منها شدة الخوف لكن كان أكثر خوفه على على الملكة منية النفوس لانها التى هى عزيزة عنده أكثر من الجميع فحبها واحترص عليها زيادة وأما شامة وطامة فانهم تخاوو ابعضهم على يد الحكيمة عاقلة كما ذكرنا وأقام الملك سيف فى لعب ولهو وطرب وهو يظن ان اللوح الذى معه هو لوح عيروض وطابت له الاوقات والفرح والمسرات قد ملك الحمام ورق الغزال الى يوم من الايام أتى له حاجب وقال له ياملك الزمان اقبل علينا شخص من الكبار وعليه هيبة ووقار وهو كبير المقدار فقال الملك سيف على به حتى أنظر من هو فعاد الحاجب وقال ياسيدى أمر الملك ان تقابله بالديوان حتى يعرفك من أنت ومن أى مكان فدخل ذلك الشخص قدام الملك سيف ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف واذا به الحكيم اخميم الطالب فلما عرفه الملك سيف قام له قائما على قدميه وأخذه بالاحضان وقبله بين عينيه وأخذ بيده وأجلسه الى جانبه وقال له ياأبى لقد نورت مدينتى

قد كنت أوحشت كل الورى * الا أنا والله آنستنى
مسكنك القلب وما ينبغى * يقال الساكن أوحشتنى

ثم انه أجلسه بجانبه وطلب له الطعام فقال له ياولدى أنا مالى رغبة فى طعام ولا أتيتك الا لقضايا وأحكام والسبب ياولدى انى أعلم يقينا ان بنتى من نسائك وأنت من رجالها ومن حين ما كنت عندى وأخذت لوح عيروض وسيف الملك سام وتوجهت من عندى بسلام وجرى لك ما جرى بأمر الملك العلام وأنا وعدت بنتى بانها تكون زوجتك ولكن بعد ما تقضى حاجتك وبعد ذلك تداولت الايام ولا أنت رجعت الينا ولا بنتى سكنت عنى ولما طال المطال أقلقتنى وحلفت وشددت فى الاقسام ان لم تتزوجها والا تطالبك بلوح عيروض وسيف الملك سام وأنا كم اصبرها وأخيرا عيل صبرها وقالت لى

ان لم تسير في اليه والاقتلت نفسي فقلت لها يا ابنتي أنا أسير بك اليه لعله يقبل سؤالي وها أنا جيتها والقصد منك يا ولدي أن تجبر كسرها وتتزوجها وها أنا أعلمتك وهذه حاجتي عندك والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أبدى له الضحك والابتسام وقال لها السمع والطاعة فانك ما طلبت هنى الاعين طلبي ثم ان الملك سيف أفرد للحكيم اخميم الطالب مكانا ينزل فيه هو وبنته ونقل فيه كل ما يحتاجان اليه من فرش وأوان وطعام وشراب وما أشبه ذلك مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك سيف باحضار القاضي وكان معه عالم عظيم من المطوعين وقال لهم يا معاشر الحاضرين أنتم تعلمون ان طامة بنت الحكيمة عاقلة حلفت وشددت في الاقسام ان كل امرأة تزوجت بها قبلها تقتلها وتسقيها كأس الحمام ولكن أنا حالف اني ما أتزوجها الا بعد ما تعطيني القلنسوة التي هي عندها لي وهي أيضا تقول انها أقسمت لا تعطيها الي الا بعد ما أتزوجها وأنا لست بممتنع عن زواجها الا بسبب يميني وهي قصدها أن تنفذ يمينها على وهذا لا يجوز وأنا ممتنع عن بنات الملوك الذين يعرفون ان ذرية بناتهم لهم فهم ما رب يعلم بها صاحب القدرة والعظمة فتكونون من الشاهدين على وعلى طامة واعلموا أن هذا الحكيم اخميم الطالب كان سببا في نجاتي واحيائي بعد مماتي وهو الذي دلني على لوح عيروض بن الملك الاحمر ودلني أيضا على سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وتلك الذخائر لم يقدر على مثلها أحد من الانام وأنا وعدته أن أتزوج بنته وقد أتاني لاجل الوعد الذي وعدته به فاذا أنتم قائلون وما يكون العمل الذي يؤدي الى القبول لاني خائف من طامة أن تقتل بنت الحكيم اخميم وان قتلتها فما أقدر أقتلها فيها فانها أولا حبيبتي وثانيا أمها حكيمة ولها علي فضل في بلادها مرارا عديدة فأولا آوتني في بيتها واشترت خاطري على أهل حكمتها واهلكت لاجلي رجالها وخلصتني من يد العدا ومن كل أمر وبيل وبعد ذلك خلصت لي كتاب تاريخ النيل والتي يكون هذا فعلها فيجب علي أن أتحمل بنتها لاجلها وها أنا أعلمتكم وطالب منكم أن تردون على جوابي (يا سادتي) فقال الحكيم اخميم الطالب يا ملك هذا العذر أنا أسمعه منك وأقبله والحكيمة عاقلة لا يهون عليها بنتها ولا أنا يهون علي بنتي وكذلك بنات الناس لا يجوز قتلهم فقالت الحكيمة عاقلة لا تفزع ولا تخاف من بنتي طامة فالحكيم اخميم حبيبنا ونزل بجوارنا وما هو ممن يقتل ابنته ولا هو قصير الحجة حتى يخاف من طامة بنتي على بنته وأنا ارد بنتي طامة وأحذرها وانذرها الاجل خاطرك وخاطر الحكيم اخميم الطالب لانه فعل معك كل جميل واجب وان تعرضت لبنته فيكون ذلك من أقبح الفعال وان فعلت ذلك أنا اسقيها كأس المهالك فقالت طامة هذا القول الذي يقوله الملك ايش قصده يمتنع عن ابنة عمي الحكيم اخميم ويجعل ان مني انا ذلك العذر العظيم ولكن اشهدوا علي يا من حضر اني لا اتعرض لاحد من أزواجه اللاتي اخذهن الى الآن وهن الاربع اولهن شامة ومنية النفوس وأم الحياة والجيزة وحق دين الاسلام لا اتعرض لهن ولا ابدأهن بسر ولا بخصام فما تقولوا انه يأخذ بعدهن أحدا قبلي فقال لها الحاضرون جزيت خيرا فقال الملك سيف وأنت جعلت القلنسوة حجة حتى لا تكوني له زوجة فقالت انا ما أحنث في يميني فقال الملك سيف وأنا ايضا وانفصل الامر والحال وتقدم القاضي وعقد للملك على الجيزة بنت اخميم الطالب وأقامت الافراح وذهبت الاتراح وصنعوا لهم الولائم والدعوات واغتنموا المسرات وذبحوا الجمال والاغنام ورتبوا الطعام وأكل الخاص والعام مدة سبعة أيام ولعبت في الفرح فروخ الجان من كل مارد وشيطان وأرهاط واعوان ودخل الملك سيف على البنتين وهي الجيزة بنت اخميم الطالب

وام

وأم الحياة بنت سبك الثلاث وكانت ليلة تعد بليال وبات فى هناء وأفراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه كل واحد من الناس وسار الى مكانه وخدمته كل هذا يجرى والملعونة قرية تاركة لهم ومجتهدة فى خداعها ومكرها ولما رأت ابنها تزوج بتلك البنتين زادت بها بليتها وتكاملت حسرتها ولكنها أظهرت الفرح والابتسام هذا والملك سيف بن ذى يزن نزل من سرايته وجلس على كرسى قلعته ووقفت رجاله فى خدمته ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس كل على عادته فى مرتبته وتكامل الديوان واذا بالحكيم اخميم الطالب قام على قدميه واقفا وصاح نعام يا سيد ملوك الزمان اعلم يا ولدى انى أتيتك بذخيرة ما احتواها أحد من ملوك الارض ذات الطول والعرض وانها ما تصلح الا لك من دون الانام فقال الملك سيف بن ذى يزن وما هى الذخيرة يا اخميم فقال له ذخيرتى خاتم من النحاس الاصفر لا هو من معدن ولا جوهر فقال الملك سيف وما تكون منفعة هذا الخاتم فقال اخميم اذا لبسته تهابك جميع ملوك الارض من الجن والانس وأنا رصدته على اسمك فقط لا يصلح لغيرك فالبسه أنت ولا تفرط فيه فمد الملك سيف يده وأخذ الخاتم ولبسه فى أصبعه اليمين وأخذ بيد اخميم الطالب وأجلسه الى جانبه هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) الملعونة قرية فانها كانت تنظر كل ما جرى وتحرر فى بالها الى أن ضاق صدرها فما كان لها الا انها تركت الملك سيف فى الديوان ودخلت الى ناهد بنت ملك الصين الاعلى وبدأتها بالسلام فلما رأتها الملكة ناهد قامت لها على الاقدام وفرحت بها وابدت الابتسام وقالت لها مرحبا يا أماه لقد ارسلك الله الى حتى انك تريحى فؤادى من كيد الاعادى لانى عزمت على انى أقول لك على سؤال عسى أن يكون لى فرج على يديك فقالت لها قرية وكيف ذاك فقالت يا ستاه ان ولدك الملك سيف لما هو تزوجنى فى مدينة الصين على يد أبى وداوانى من العمى وأراد أن يتركنى عند اهلى فاقسمت عليه فاخذنى معه واتى بى الى هذه البلاد وهذه المدة لم يسأل عنى مطلقا ولا كأنى زوجته واذا جاء ليلة عندى يبيت طول ليلته وهو يتعبد ولا يأتى عندى ولا يقربنى وأقعد أنا انتظره الى الصباح فيتركنى ويمضى لديوانه وبقى لى مدة ما نظرته عينى ولا دخل سرايتى وأريد منك يا ستاه ان تسأليه يتعطف على ويأتى الى محلى كامثالى فقالت لها قرية وأنت بنت ملك الصين قالت لها نعم يا ستاه فقالت لها ابشرى بما يسرك وهذه الليلة ولدى يكون عندك ولكن انا الاخرى قد عرض لى عندك حاجة وأريد منك قضاءها بلا لجاجة فقالت ناهد وما هى حاجتك يا ستاه قالت اذا أتى ولدى عندك وأراد أن ينام فانه يقلع ما عليه من ملبوسه ويضعه تحت رأسه ويكون ذلك لاجل أن يقضى منك وطرا فاصبرى عليه حتى ينام ومدى يدك وخذى الثوب من تحت رأسه وناولينى اياه فقالت لها يا ستاه وكيف اقدر أتجاسر على ملبوسه وآخذه من تحت رأسه فقالت لها يا بنتى علمى ان رأسى توجعنى بالليل واعدم القوى والحيل فاذا وضعت هذه الذخائر على جثتى ذهبت عنى كربتى وردلى حيلى وقوتى وما هى الا قدر ساعة زمانية وبعد ذلك أعطيه لك ترجعيه الى مكانه عسى ان أشتفى مما بى بعون الله وسلطانه لان الاسماء التى فيه تشفى من جميع الاوجاع وكل من علقها عليه لا يفزع من الوجع ولا يرتاع فقالت لها ناهد يا ستى هذا ولدك فاسأليه حتى يعطيك طلبك ويبلغك أملك فقالت قرية يا بنتى أما تنظرى حساده دائما يتكلمون فى حقى له بالسوء ولولا ان ولدى ولد حلال وأبوه قبله ملك من ملوك التبع العوال ولا كان قتلنى وانزل بى النكال فقالت لها ناهد صدقت يا ستاه ولاجل ذلك انه يراعى أزواجه كل واحدة لاجل أهلها امامنية النفوس

وانه يراعيها لاجل عاقصة أخته وكذا شامة لاجل أبيها الملك افراح وأم الحياة لاجل سبك الثلاث
وأما الجيزة فلاجل الحكيم اخميم الطالب فقالت قمرية يا بنتي اعلمي ان ولدي ما يخالفني وهؤلاء كلهم
أزواجه يطاوعوني وكلما يسترني العباو يكون نائماً عند احداهن واطلب منها هذه الحاجات فانهم
يعطوني اياها والسبب في اقامته عندهن دائماً يكون مني انا فاذا عاهدتيني كما قلت لك فلا أخليه يكون
اقامة ليا ليه الاعندك فعاهدتها على ذلك وقالت لها ان جاء عندي في تلك الليلة ما يكون الا الخير
وأنا أطلب لك الشفاء من الله تعالى وظنت ناهد ان كلامها صحيح فوافقتها على ذلك وطلعت الى قصرها
وقمرية عادت الى مكانها وارادت ان تقعد فما هدأت ولا قر لها قرار فقامت وراحت الى الملك سيف
وهو جالس في ديوانه وسلمت عليه فرد عليها السلام وتزحزح لها وأجلسها وقال لها مرحبا يا أماه فقالت
له اعلم يا ولدي انني جئت اليك أريد قضاء حاجة فقال لها وما هي يا أماه قولي كل ما تطلبيه فقالت
له ناهد بنت ملك الصين الأعلى اشتكت لي منك لكونك هجرتها واحتضنت بغيرها وضرها ألم
الفراق وتريد ان تلتذ منك بالمودة والتلاق وانها من حين أتت من بلادها ما سألت عنها وهذا
يا ولدي حرام وأنا يا ولدي صار قلبي شفوقاً من حين دخلت الى دين الاسلام وأنا تمنيت عليك أن
تزورها تلك الليلة وتقبل سياقي وتجعله تم الوسيلة فقال الملك سيف السمع والطاعة والليلة أكون
عندها لاجل خاطرك ولا أخالف قولك ولا أطاهرك فقالت له يا ولدي اجعلها مثل من عندك وساو
بينهن في المقام هذا شرط الاسلام فقال لها سمعا وطاعة وخرجت قمرية من عند ولدها وهي فرحانة
القلب بما تم لها من الاحتيال وما تريدان تفعل من الضلال وسارت الى قصر ناهد وقالت لها يا ناهد
لك البشارة ان الملك سيف الليلة عندك ولكن احذري لا تنسي الذي قلت لك عليه فانا ما بقيت أنسى
فضلك واحسانك فقالت ناهد يا ستاه أنت صاحبة الفضل علي ثم ان قمرية خرجت من عندها وناهد
جعلت تصلح شأن نفسها لما علمت أن الملك هذه الليلة يجيء عندها وقضت شغلها طول النهار وقعدت
للملك سيف في الانتظار (يا سادة) ولما انقضى الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع الحريم
ودخل الى قصر ناهد وكانت على حال مستقيمة فلما أقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الاقدام
وقبلت يده وزاد بها الفرح والابتسام وأجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت تخدمه مع المباسطة
والادب والانبشاش وأحضرت بين يديه الطعام وباسطته في الكلام وبعد ذا احضرت صافي الشراب
ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ أوراده وبعد ذلك أخذوا في
المهارشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ما عليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذي
صنعته له الحكيمة عاقلة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على
الفراش واضطجع للنام فسبحان من لا ينام فلما نظرت اليه الملكة ناهد وقد غرق في المنام قامت
على حيلها ومدت يدها في الحال وأخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهي لا تعلم ما خبئ لها
من قطع الآجال وهذا بارادة الملك المتعال الذي قدر الارزاق والآجال وكانت قمرية أعلمتها انها
واقفة لها على الباب فأسرعت في خروجها تريدان توصل الثوب اليها كما وعدتها واذا بالحسام سطع
ولمع وله نور أضوء من البرق وأسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وارديها رمى رقبتها من على
جثتها فوقعت قتيلة والرق في يدها ولما نظرت اللعينة قمرية الى تلك الحال خافت أن يصيبها مثل
ناهد فهربت ودخلت مكانها والقى الله الرعب في قلبها (يا سادة) ثم ان ناهد لما وقع الحسام على
عنقها

عنه ما صاحت فانتبه الملك سيف على صياحها ورفع من على الفرش رأسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهد بجانبه فمشى عندها فرآها تتخبط فى دمها فصعبت عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النسا ولم يعلم من بادأها بذلك الضر والاسا فبكى وان واشتكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا شدهم والدمع يجرى بمقلتى * قفوا وانظروا حالى وذلى وغربتى
وان قيل لى ماذا على الله تشتهى * أقول لقاكم سادتى فهو شهوتى
لقد ضمنى لما عدمت فراقكم * فان حياتى بعدكم قد تولت
فقال لى العذال اسل فلم أطق * كلام العدا هذا امضر لوحبتى
ومالى على فقد الاحبة سلوة * فانهم روحى وراحى وراحتى
احباى كم هذا التفرق بيننا * فياليت يوم البعد قامت قيامتى
عليكم بطول العمر أبكى على المدا * وأنعيكمو كل ابتكار وعشوة

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه وما قاله من كلامه زاد فى بكاه وقال لا حول ولا قوة الا بالله ولكن ان صدقنى حذرى ولم يخطئ زجرى فما قتل ناهد الا طامة بنت الحكيمة عاقلة وهذا ما فيه شك ولا ريب فانها خافت الايمان والشروط والاقسام لما فاض بها من الغرام (ياسادة) فبينما هو كذلك واذا بطامة أقبلت اليه ووقفت بين يديه وقالت له أنعمت مساء يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان يا مليك على بلاد اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن فقال لها لاى شئ تكلمت بالتعفير وتقولى يا مليك وهذا عار كبير من قديم الزمان عند سائر ملوك العربان فقالت نعم لانك قليل العقل من دون الملوك ولا يفعل مثل فعلك غنى ولا صعلوك فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وأراد ان يبطش بها لكن صبر نفسه خوفا من الفتن وقال لها يا طامة من الذى قتل ناهد فقالت له لا أدرى يا مولاى فقال لها بحق دين الاسلام اصدقينى فى الكلام فقالت وحق خالق الضياء والظلام ما قتلها الا أنا بهذا الحسام البتار فقال لها وقد اغتاظ منها ثانيا لاى شئ يا طامة قتلت نفسا حرم الله قتلها بغير ذنب فقالت طامة معاذ الله ان ذنبها فى رقبتك أنت ما تعلم بما حلفت من الايمان والاقسام ان كل من تزوجت بها من بعد الاربعة أقتلها والاربعة عندك على قيد الحياة وهم شامة ومنية النفوس والجيزة وعيرالحياة وهذه غيرهن ولا دخلت فى الشرط ولا ذكرت فى الايمان فقال لها ولاى شئ تستحق القتل بالحسام بلا ذنب ولا جناية ولا خصام فقالت له ان ذنبها عظيم وأنا ما قتلتها الا بوجه الحق لانى أخاف من الله خالق الخلق لانها أخذت الرق الغزال المطلسم من تحت رأسك وأنت نائم وتروم ان تعطيه لامك هدية وأمك اذا ملكت ذلك وأخذت الرق المطلسم ولوح عيروض معه فترسل عيروض يحملك ولا يجد مانعه عنك فتعمل معك كل مكيدة فانها شيطانة عنيدة فقال الملك سيف لوح عيروض معى فقالت طامة أين هو فقال لها فى ذراعى قالت طامة أنت رجل قلبك سليم ومن أجل ذلك يلطف الله بك ويخلصك من كل هول عظيم لانه رب كريم وباحوالك يا ملك عليم ولكن يا ملك بحق دين الاسلام الذى أنت تعلمه اعطنى اللوح حتى يأتيك خادمه ويعلمك بجميع الاحوال فانه صادق فى الاقوال ولا يقدر يخالف أمرك لما على اللوح مكتوب من الاقسام والاحرف العظام فعند ذلك أخرج الملك سيف بن ذى يزن اللوح وهو مغتاظ ويظن ان كلام طامة غير معتمد فدعك اللوح ثلاث مرات فلم يرد عليه أحد ولا حضر له

جميلة كما ذكرنا فرفع الملك رأسه فرأى تلك الذات البديعة وكان هذا الملك ماله دين ولا ايمان بل انه يعبد
النيران فقال لها من أنت ومن تكونى فانك ما أنت من سراياتى وأنت من الانس أو من الجان
فقالت يا ملك لا باس عليك فما أنا من الجن بل أنا انسية وأنا اسمى الملكة قرية وأتيت اليك يا ملك من
أرض اليمن والسبب فى قدومى اليك هو ان الملك سيف بن ذى يزن الذى كان أتاك هو نا عريان
وداوى ابنتك ناهد من العمى وأنت يا ملك زوجته بها وأنعمت عليه وأخذها الى بلاده وغدر بها وقد
أولدها بكثرة الضرائر وأخيرا قتلها لما قالت له ما أطيق الضد ردنى الى أبى فقتلها ولا حسب لك حسابا
وأنا يا ملك قلت له ما كان جزاؤها منك ان تقتلها فان أباها أنعم عليك فكان الواجب أن تكرم بنته
كما أكرمك فسحب على السيف وأراد ان يقتلنى فهربت منه وأتيت اليك وكانت تلك الفعال من مدة
ثلاث ليال فقال لها الملك صمصام وكيف قدرت تسيرين الى تلك الأرض والدمن من أرض اليمن
قالت له على لوح مرصود له خادم اسمه عيروض دعكته ويحملنى أمرته وأتانى الى هذا المكان بلا تعب ولا
خسران وها أنا أتيتك اعلمتك وان أردت تحارب هذا الملك فانا أساعدك وابلغك مقاصدك واعطيك
هذه الذخيرة التى ما ملك مثلها أحد من ملوك الدنيا وهو ذلك اللوح المرصود (قال الراوى) ثم ان الملك
الصمصام لما سمع من قرية ذلك الكلام صعب عليه قتل بنته ولكن لما نظر الى وجه قرية اشغلته
وبحسنها أبهلته وكانت الملعونة كما ذكرنا على قدر ما حوت من الحسن والجمال حوت من المكر
والاحتيال فقال لها الملك صمصام اذا كانت ناهد قتلت هى الجانية على نفسها لانها سارت مع هذا
الرجل بغير علمى وأنت يا ملكة أريد منك ان تدخلى فى دينى وتكونى أعز المحاظى عندى فى سراياتى
وتكونى أنت الحاكمة على مملكتى فقالت له وما هو دينك أيها الملك المنصان فقال لها عبادة النيران
فقالت له رضيت بذلك أيها الملك المهاب وأنا يا ملك هذا قصدى من قديم الزمان لانى أعلم أن زحل
ما هو معبود وكل من عبده صار مبعود ولكن أنا كنت أتبع عبادة ملك الحبشة والسودان على هذه
الاديان ومن حيث انى أتيت عندك فما بقيت أتعبد الا معك وكل ما فعلته أنا أتبعك ففرح الصمصام
بكلامها وفى الحال أحضر مشايخ المجوس وأخبرهم بها وقام على حيله وسار معهم وقرية أخذوها بينهم
وقد سلبت عقله بحسنها وجمالها ولكن خاف ان يواقعها بدون ان يكون على قاعدته بقى غير مجوسى
فلما دخلوا الى معبد النار تقدم الملك وسجد لها من كفره وجهله وفعلت قرية مثل فعله وسجدت
للنار دون الملك الجبار وبعد ذلك عقدوا له على ملتهم عقدة النكاح وصار الامر له مباح وأدخلوها
فى ليلتها عليه وواقعها وبات معها وجاءت عاقصة ورأته واستخبرت من عمار الارض على ما جرى
فاعادوا عليها القصة من أولها الى آخرها فعادت الى الملك سيف بن ذى يزن وأعادت عليه ما جرى
(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اغتاظ من فعل أمه وقال لها يا عاقصة
ولاى شئ ما أتيتينى بها فقالت له اذا أنا أحضرتها اليك من ذلك المكان توفى لى بالشرط والضمان
فقال لها أنا لا أفعل ذلك أبدا ولو سقتنى أمى بيدها كاس الردى فقالت عاقصة وأنا الاخرى لا أتعب
نفسى ولا أجيبها وكل من أتى بها أعيقه أو أوقفه فى طريقه ولا أدعه ينتقل بها ولا خطوة واحدة فقال
لها بحياتى عليك يا أختى ان تأتينى بها لا تشفى غليلى منها فقالت يا ملك ما يقدر أن يصل اليها أحد
دام معها ذلك اللوح الرصد وانه موكل ما هو معها ما يجسر أحد من الجان يقربها فقال برنوخ الساحر
أنا يا ملك الزمان امضى الى ملك الصين مع عاقصة لعل أن أسرق منها اللوح فقال له توكل على الله

فأحضر الزير الغطاس وركب وقال لعاقصة سيري معي وما زالوا حتى نزلوا على قصر الملك صمصام وكان نزوله في أول الليل فصبر بر نوخ حتى تنصف الليل وتجسس حتى نزل وبقي جنب شباك القصر الذي فيه الملك صمصام وقرية فوجدهم في سكرهم وقرية جنب الملك وهي تقول له الى متى تسكت عن أخذ ثأر بنتك فقال لها وحق النار لا بد لي أن أركب وأروح الى بلاد اليمن ولا أخلي فيهامن يشرب اللبن فقالت له وأنا أساعدك على القتال وأخلي ملك الحبشة يمدك برجال تسبق رسل الآجال هذا وهم على المدام حتى لم يبق معهم عقل ولا نقل فما صبرت قرية بل انها قامت وخرجت الى خارج القصر ومعها اللوح فحضر عيروض فقالت له امض الى بلادي لاجل تعلمني ايش عمل الملك سيف بعد بعادي فقال سمعا وطاعة وراح عيروض وبعد ذلك دخلت فغلب عليها النوم وكان الملك الصمصام الآخر نائم فعند ذلك دخل بر نوخ الى القصر بعد ما رصد على قرية انها لا تتحرك من منامها واندغر مثل الثعبان الارقط وصعد على السرير الذي عليه قرية وهو لا يغفل عن ذكر الله تعالى ومد يده وفك اللوح من على ذراعها وهي مستغرقة في منامها ولما أخذ اللوح تهيأ له انه ملك الدنيا وطلع من الشباك الى الزير فركبه فقالت عاقصة وكانت واقفة تنتظر اليه قضيت الحاجة يا حكيم قال لها نعم يا عاقصة سيري لا تفعل شيأ الا بامر الملك سيف فانه حاكمنا وطاعته فرض علينا فقالت عاقصة سر بنا فساروا الى المدينة الحمراء وكان الملك سيف بن ذي يزن لهم في الانتظار فلما رآهم قال لهم هل قضيتم حاجتكم قالوا نعم ببركتك وأتيناك باللوح ثم ان بر نوخ ناوله اللوح المذكور ففرح فرحا شديدا والتفت الملك سيف الى عاقصة وقال لها يا عاقصة وأين قرية فقالت له قرية تركناها عند زوجها فقال لها أنت وبر نوخ تأتياني بها في هذه الليلة فقالت عاقصة يا ملك أمرك نافذ ولكن وحق النقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام اني لا آتيك بها الا على ما تقدم بيننا من الشرط ثم ان عاقصة تركته وصعدت الى الجو الاعلى وما غابت غير قليل وكان طلع النهار والملك سيف جلس بين الرجال ودارت به الابطال واذا بعاقصة أقبلت حاملة قرية ووقفت بها على أعلى القصر في الجو الاعلى وصرخت بصوت مزعج دوى منه المكان وقالت يا ملك الزمان اعلم ان هذه قرية وكم فعلت معك من مكايدها كل رزية وأريد أن أريحها من بدي فتصل الى الارض الاميتة وتستريح أنت من شرها ومكرها فماذا تقول في رميها فقال الملك يا عاقصة انزلي الى عندي حتى أشفي قلبي منها فقالت هذا شيء لا أسمعه والشرط الذي بيننا لا بد ان نتبعه ولا بقيت تراها في دار الدنيا أبدا فصاح على عاقصة انزلي بها الى عندي فنزلت بها قليل حتى بقي بينهم قدر ميل ثم حذفت قرية الى فوق بعزمها فعلت خمسين قامة ونزلت فتلقتها عاقصة وحذفتها ثانيا واذا بطامة جردت الحسام وأرادت ان تخرج الى قرية وتنتظرها التمنعها أن تصل الى الارض فخطفت عاقصة السيف وتلقت قرية عليه وهي تصيح بالثار فحكم السيف على وسطها فانقطعت نصفين فتلقتها وحذفتها ثانيا وألقت السيف تحتها فقطعها أربع قطع وكذلك ثالثا ورابعا حتى جعلت الكبير فيها نصف رطل وتركتها نازلات قدام الديوان على هذا الشان ورمت رأسها في حجر ولدها فقال لها شلت يداك يا ملعونة ولكن ان وقعت في يدي جعلتك مثلها يا قطاعة الجان فقالت له يا أخي لا بقيت تراني ولا أراك وبعد موت هذه اللعينة ما بقيت أخاف عليك من خلق الله تعالى فهي التي كانت تنتلك من مكان الى مكان وأنا أتعب من أجلك طول الزمان ومني عليك السلام يا ملك الزمان وتركته وطلبت البراري والوديان هذا ما كان من أمرها (وأما) الملك سيف فانه قعد في غاية

الضرر على موت أمه وجمع لجماعته ودفنها فى قبر ناهد وأقام يبكى عليها مدة من الزمان فقال له الحكماء والملوك يا ملك الزمان اعلم ان الاحزان لا تكون الا للنسوان وايش قدر هذه الكافرة الكافرة الفاجرة التى ما لها دين ولا ايمان والله الذى تقدست أسماؤه لو كانت أختك ما فعلت هذه الفعال لكان كل منا الى قتلها مبادرا ولولا خاطرك لاذقناها عذاب السعير فارفق على نفسك يا ملك الزمان واترك البكا والاحزان وما زالوا معه حتى ترك الاحزان وذبح على قبرها الذبائح وقد أخرج صدقات وانقضى حكم العزا وفات وأقام فى هناء وسرور الى يوم من الايام كان الملك سيف بن ذى يزن جالسا واذا ببعض القوابل اقبلن بصينية من الذهب وقالوا يا ملك هذه علامة النصر هات البشارة فان الملكة الجيزة بنت الحكيم اخميم الطالب ولدت غلاما يفوق البدر ونريد منك ان تسميه يا فريد الدهر وملك العصر فقال اسمه نصر ثم ان الملك سيف خلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأقام فى فرح المولود والديوان مرفوع حتى مضى السبوع واشتهر اسم ذلك المولود وتواترت الايام فلما كان فى بعض الايام قام الملك آخر النهار من الديوان وهو فرحان مأنوس وسار الى حجرة الملكة منية النفوس وكان بعيد اعنها مدة طويلة الى ان كانت فى هذه الليلة تمشى الى قصرها ودخل عليها فلما وقعت عينها عليه قامت له وتلقته ثم قبلت يده ووقفت فى خدمته والكلام العذب نادمته وقالت له لم ذلك التلاهى والهجران يا ملك الزمان فانت ما بقيت تسأل عنى ولا بالعيون تنظرنى فاعتذر لها مما جرى وقال لها ما عندى أحد فى مقامك ولم أجد وما أحسن من أماك فقالت له لو كنت تحبنى يا ملك وتعرف قدرى كنت بطول هذه المدة لم تذكرنى فقعد معها وطيب خاطرها فقامت وأحضرت الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وما زالوا فى حديث وكلام حتى طاب لهم المنام وجرى بينهم ما جرى من المهارشة والكلام وكل منهما نام فسبحان الملك العلام فبينما الملك سيف نائم ففتح عينه فسمع دويا من باب تلك السراية وهو كدوى النحل ورأى ضوء سيف مسلول وقد غلب على ضوء الشمع الموقود فجذب وجه الملكة منية النفوس الى صدره ورفع رأسه واذا به يرى سيفا جنويا نابت المسمار كأنه شعلة نار فصاح بصوت كأنه الرعد القاصف أو الريح العاصف وقال يا طامة فقالت له لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان فقال لها لاى شئ تريدى أن تفعلى تلك الفعال فقالت ما فعلت شيأ الآن فقال لها ولأى شئ جئت الى هذا المكان فقالت له اعلم يا ملك انى ما أتيت فى هذه الساعة الا لقتل زوجتك منية النفوس كما قتلت غيرها وأنت تعلم انى حلفت يمينا فقال لها يا طامة كل الناس الا هذه الملكة السعيدة فالك اليها وصول ولا على قتلها محصول فقالت له لا تطل الكلام فلا بد لى من قتلها والسلام فقال الملك سيف سألتك بالله العظيم الا ما خليت سبيلنا وتركتينا ننام وتنصرفى عنا بسلام واتركى منية النفوس لاجل خاطرى فان حبها حشو جلدى وضمائرى فقالت طامة ما بقى لى فى هذه حيلة لانى حلفت أن أقتلها فى هذه الليلة (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم وكانت أتت على حس صياحهم وتشاجر الملك سيف بن ذى يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة ايش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وقال لها يا حكيمة ان طامة تريد أن تقتل زوجتى منية النفوس وايش ذنبها يا حكيمة وها أنا وأنت حضرت يا أماه فانظرى ما يكون فقالت الحكيمة عاقلة بنتى معذورة وأيضا ان النساء جميعهن اللاتى أنت متزوج بهن فاتا لهم منك غير

المرض ولا أحد ينال منك غرض أما تعلم ان بنتى معذورة فى حبك وقد حرمت الطعام والمنام من أجلك فيجب عليك أن تداويها ولا تغيظها فانها ما تستحق منك الا الصفا والوداد وراحة القلب والفؤاد وأنت من قبل زواجها جامع لها ضرائر بكثرة واضداد فقال الملك سيف وحق من أورق العود وأنبع الماء من الجامود لابد لى أن أعمل طريقة على انفاذ الايمان التى حلفتها انا وهى وتوفى العهود وابلغ طامة كل مرادها والمقصود وانما أنا كنت حزينا على والدتى الملكة قمرية وعاقصة هى التى قتلتها وقطعتها بالحسام وجعلت لحمها قطعا وأكوام فقالت طامة وايش فى ذلك من حزن ياملك الاسلام وحق رأسك وربنا الملك العلام أنا التى ناولت أختك عاقصة الحسام وأمرتها ان تهرى لحمها والعظام أتحزن على هذه الكلبة دعنا من هذا الكلام ايش قلت فيما نحن عليه من المرام فقال الملك سيف يا حكيمة عاقلة خليها تصبر على الصباح وتترك سبيلنا فما بقى بيننا الا الخير فلما سمعت طامة ذلك فرحت فرحا شديدا والتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها طامة وقالت لها قومى ياقليلة الادب أتدخلى على الرجل وهو مختلى بزوجته ولا تختشى من العيب ولا عاقبته فاستحت طامة من امها وقامت وقد زاد بالملك سيف غرامها وبات مع زوجته الملكة منية النفوس وهم فى صفاء وانشراح حتى طلع الصباح فقام ونزل الى الديوان واجتمعت أرباب الديوان من ملوك ومقادم وحكماء وسحرة وارباب الدولة ولما كمل ديوانه وتكاملت دولته وأعوانه وتضاحى النهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى أرباب الدولة جميعا وقال لهم اعلموا انى حلفت يمينا وأريد ان تكفروا الى يمينى فقالت له الدولة ياملك انت ملك مطاع وان حلفت يمينا على شئ فما أحد يقدر أن يرد عليك يمينك فما الموجب لكفارة اليمين أعلمنا فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلموا انى لما سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل حلوان الملكة شامة كان سبق منى نذر وحلفت انى لا أتزوج قبلها نساء أبدا فلما سرت الى مدينة الملك قمرون فكانت الحكيمة عاقلة هذه هناك فتعبت معى فى خلاص الكتاب وفعلت معى جمايل بكثرة الى أن سهل الله على باخذ الكتاب وكنت أنا جئت بقلنسوة الحكيم أفلاطون فأخذتها طامة وحلفت انها لا تعطيها الى الا بعد ما أتزوج بها فحلفت انى لا أتزوج الا بعد ما تعطينى القلنسوة وتداولت الايام الى ان كان الذى كان وها أنا قصدى فى زواجها وأمها اعطتنى ذخائر تقوم بمقام هذه القلنسوة اضعافا وأنا غنى عن القلنسوة ولكن مرادى فى الزواج بطامة حالا فانه آن الاوان ولا بقى لى عنها صبر ولا سلوان فماذا يكون العمل حتى أبلغ من زواج طامة الامل فقال له ارباب الدولة هذا أمر سهل وانما تورد مهرها وتعقد عقدة النكاح اذا فعلت ذلك صارت زوجتك ولا تدخل عليها حتى تعطيك قلنسوتك وقد انفذت يمينها ويمينك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا أمر أنا فيه شاك فيه وانما أكبر الايمان ايش يكون كفارته فقالوا له ياملك الزمان كفارة كل يمين حلفه الانسان يفديه بقرتين سمان فقال الملك سيف بن ذى يزن اذا كان كذلك فقد وهبت سبع بقرات سمان فداء عما حلفت من الايمان وأمر الملك فى وقته تذبح سبع بقرات التى تقدم ذكرها وقد أفدى اليمين فقال الملك سيف اليوم مضى وفى غداة غد لا يكون أحد من أرباب الدولة الا ويحضر وكل من غاب فلا يلزم الا خلاصه منى فقالوا كلهم سمعا وطاعة وانفض المجلس ولما كان ثانى الايام تكامل الديوان بالدولة وأخذوا مراتبهم من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فلما راق المجلس قال الملك سيف بن ذى يزن انى جعلت عشرة آلاف دينار ذهب لطامة مهرها

اسألوها هل هي راضية بذلك القدر فسألوها وكانت حاضرة فقالت يا ملك الزمان اذا كنت ترغبني
فأنا فيك راغبة أكثر وكل قصدي ومرغوبي ان أكون جارية للخدمة فهو عين مناي وأجل مطلوبي
وأما من خصوص المهر فقد وصلني بالتمام ولا بقي لي شيء منه يا ملك الاسلام وانما أنا أطلب منك
يا سيدي تمنية لا ترد طلبها عند احتياجي لها وما أنا الا جاريتك وغرس نعمتك والسلام فقالت لها
أمها وايش تكون تمنيتك أعلمينا لعلي منه تمنية فأنا أوفيها عنه فقالت لها يا أماه أنا ما أطلب ان أتمنى
على أحد غير سيدي الذي أكون له ضجيعة ولقوله سامعة ومطيعة فقال الملك سيف بن ذي يزن
يا طامة ولك علي تمنية لا ترد وحق الواحد الاحد فعند ذلك فرحت طامة وانعقد العقد على طامة في
الحال فقال الملك متى يكون الدخول فقالت طامة في هذه الليلة فقال الملك سيف بن ذي يزن
ويكون بلا عرس يا طامة فقالت طامة أنا ايش لي في العرس من حاجة فقالت الحكيمة عاقلة
يا ملك الزمان أنا قطعت عمري وما رزقت غيرها واريد ان أفرح بها فقال الحاضرون لا بد ان يكون
للملكة طامة فرح حتى نأكل فيه ونشرب ونلتذ ونطرب فقال الملك سيف مرحبا بكم وتقرر الامر بينهم
على الفرح بامر الملك سبعة أيام وقد شرعوا في الافراح وأمر الملك بذبح البقر والجمال السمان والاغنام
فكان كل يوم الصبح يذبح مائة فصيل من الابل ومائة من البقر وخمسمائة من الغنم وذلك في الصباح
ومثلها عند المساء وجميع الرجال يرتعون في الطعام وكذلك النساء كل على شاكلته وكان بالاتفاق
العجيب أن حريم الملك أبي تاج وحريم الملك افراح وحريمات المقادم مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث
ودمنهور الوحش وميمون الهجام حريمهم مثلهم من الحبش وأما حريمات الملك سيف وهن الملكة
شامة وعين الحياة والجيزة ومنية النفوس الكل مجتمعات يلعبن ويفرحن ويأكلن ويشربن مع بعضهن
ويتناغشن والبعض منهن يرقص فأول من رقص عين الحياة بنت سابك الثلاث وانخلعت حتى ان
النساء كل من رأتها انبهلت فنظرتها الملكة منية النفوس وقالت لها يا عين الحياة ما أنت الا مثل
عجل الجاموس ولكن هكذا رقصكم على قدر عقلكم الذي تربيتم عليه في أفراحكم فقالت الجيزة
اصبرن لما أقوم أنا وقامت بنت الحكيم انجم الطالب ورقصت وانخلعت حتى سبت عقول الناظرين
فلما رأتها منية النفوس فقالت لها يا جيزة ما أنت الا بديعة في المحاسن وانما في رقصك غلطة فقعدت
حياء من منية النفوس وخجلت وقدمنا ان منية النفوس خارقة للعادة عن الجميع في الجمال والقد
والاعتدال والبهاء والكمال والظرف والدلال وان الملك سيف لها عاشق ويحبها وامق فلاجل
ذلك جعلها دار بنها وهي من غير ذلك حسنها وجمالها على قدرها الا انها ان تكلمت اعدمت وان تلفتت
أتلفت وان أسبلت قتلت وان فتحت جرحت وان تبسمت ملكت وان أعرضت أهلكت
سبحان من صورها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ثم ان منية النفوس لما كلمت الجيزة فقعدت
فقامت شامة ولعبت وبين اترابها رقصت وكانت شامة أيضا جميلة وهي التي تقارن الملك سيف في
العلامات وعلى خدودها شامات وبعد ما رقصت وقعدت فقالت للملكة منية النفوس ايش رأيت
هل تقولي مثل ما قلت لغيري فقالت الملكة منية النفوس أنا ما رأيت رقصكم الا في بلادكم وأما نحن
فرقصنا خلاف ذلك اذا كنا في بلادنا بين أترابنا فقالت لها شامة سألتك بمن يجعلك تمضي حياتك
بالسلامة وينقذك من كل سوء وبؤس وندامة انك تقومي وترقصي قدامنا وتفعلي مثل ما فعلنا ولا
تكسري بخاطر بنتك شامه ويبقى لك علينا المنة والفضل والكرامه فقالت الملكة منية النفوس
والله

واسيدتي مالي قلب لاني غريبة وحامل ولالي على قدرفعلكم برهان ولادلايل ولكن أقسمت على قسم عظيم وهو الرب الكريم ثم انها قامت على حليها وقد فتنت النساء بحليها واعتدالها وتمايلت كما يتمايل عود الياسمين بين الزهور والرياحين واعتدلت فاطربت الناظرين وفعلت من الاهتزاز والاضطراب مابه اذهلت الكواعب والاتراب ودامت على ذلك ساعتين تمام حتى سلبت عقول القعود والقيام كل ذلك يجري من الملكة منية النفوس وطامة جالسة بين الجلوس فتصور لطامة ان الدنيا مافيها نظيرها ومن ينظر اليها فلم ينظر غيرها فقالت لها ياستي منية النفوس عمرنا مارأينا مثلك ولا أحد في الدنيا يفعل كفعلك وهكذا في بلادكم ياملكة تفعلون اذا كنتم مع بعضكم تفرحون وهكذا ترقصون فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام انفتح لها باب تبلغ به المرام فقالت لها ياستي طامة أنا لي رقص آخر اذا كنت لابسة ثوبي الذي أبلغ به قصدي ومطلوبي فانه من الريش مصنوع بالحكمة اذا كنت لابسة فاني أدور به كالدولب وأتمايل وأتقلب ولو كان سيدي الملك يرضى ان يسلمه الي كنت أفرحكم كيف يكون اللعب والرقص والانشراح اذا كان ذلك بيننا مباح فقالت طامة وهذا الثوب عند سيدي الملك سيف قالت نعم فقالت طامة أنا لي عنده تمنية لا ترد وأنا أطلبه منه ولا يكون الا الخير وأضمرت طامة انها تطلب الثوب ولما فرغ النهار انصرف الحريم الى مقصوراتهن فادرك الملكة منية النفوس الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت غلام كأنه البدر التمام وبلغ الخبر الى الملك سيف بن ذي يزن ودخل عليه المبشرون وهو في عزوة تكين فقالوا له البشاره ياملك الزمان اعلم ان الملكة منية النفوس وضعت فنسي افراح الملكة طامة وتعلقت آماله بتلك العلامه وزاد ضحكه وابتسامه وقام على حيله وسار عندها ونظر الى ولدها فقال القوابل ايش يكون اسم الغلام المسعود ياملك العصر لانك بالامس سميت ابن الملكة الجيزة نصر فقال وابن منية النفوس مصر وهو سعيد واسمه مبارك ثم ان الملك خلع عليهم وخلع على أهل الديوان خلعا سنية فقالت الحكيمة عاقلة ياملك الزمان هذا الغلام طالعه مسعود وهو يبني مدينة كبيرة ويجعلها برسمه ويسميها على اسمه لانه اسمه مصر وقد أتى في أيام العز والنصر وعند بنائها يجري بحر النيل عندها وقال الحكيم برنوخ ياملك الزمان اعلم ان أفراحنا بالمولود هذا زائدة فانه ثالث فقد صار للملك دمر ونصر ومصر فدمر من الملكة شامة ونصر من أم الحياة وهذا المولود من الملكة منية النفوس وكل واحد له حديث اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه * وقد التهت الملكة منية النفوس بوضعها ولما كانت ليلة دخلة الملك سيف بن ذي يزن على طامة دخل فوجد القصر قد زخرفته الحكيمة عاقلة بعلوم الاقلام وهو شيء يحير الافهام فانها جعلت سريرا من العرعر مصفحا بالذهب الاحمر بفصوص مطعمة فيه من الجوهر أنواره تأخذ البصر ودائر السرير مائة قنديل من الجوهر نورهم يفوق عن نور الشمس والقمر في كل قنديل فص كأنه نجمة زاهرة وفرش السرير من الابريسم والحرير الملون فطلع الملك سيف بن ذي يزن على فراش من ريش النعام والملكة طامة قامت له على الاقدام وهي تتباهى بالمحاسن والدلال كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

خذوا حذركم ذا حسنها والنواظر * بأسهمها غدا تشق الضمائر
لقد تيمت عشاقها من جمالها * اذا بانت ترنو اليها البصائر

فكم أحرقت فى حبها قلب عاشق * وكم فتنت من طرفها وهو ساحر
فلو تفلت فى البحر والبحر مالح * لاضحى وهو بالشهد زاخر
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ وهو عذافر
ولو كلمت ميتا بلطف حديثها * لقام يلبى قولها وهو قادر
واستغفر الله العظيم من الخطا * اله تعالى غافر الذنب ساتر

(قال الراوى) فدخل الملك وأغلق الباب وأراد التمتع فقالت له أين التمنية يا ملك الزمان التى وعدتنى بها فقال الملك سيف وحق الاله الذى لا اله الا هو كل ما تمنيته فلا أمنعك منه مطلقا فقالت له يا ملك الزمان أنا ما أتمنى الا سلامتك وبقاك وأصبح وأمسى أتملى بناظرك ورؤياك واذا حصل لك أمر أكون أنا وأهلى وقبيلتى جميعا فداك وانقضى الحال وتلذذوا بالوصال وبلغوا من بعضهم الآمال ولما كان عند الصباح أراد الملك سيف بن ذى يزن ان يطلع الى محل جلوسه لاجل اجتماع المهنين له فقالت له طامة بعدما قبلت يده يا ملك أنا لى عليك تمنية وأريد منك ان تمنينى اياها فقال لها اطلبى كل ما تريديه فقالت له يا ملك أطلب منك ان تفرجنى على الثوب الريش الذى كانت تلبسه أختى الملكة منية النفوس فقال الملك سيف يا طامة هذا شئ لا يكون أبدا وأنا حلفت انى لا أطلعه من مكانه ولا يراه غيرى أحد فقالت له يا ملك الزمان أنا ما لتك بدين الاسلام ان تسلمه لى أتفرج عليه تسليم يد بيد وأنا ما قصدى غير الفرجة وان كنت يا ملك الزمان خائفا من منية النفوس انها تلبسه فمن الذى يعطيه لها وانها هى مشغولة بالملك مصر ولدها وهو لا بد عندها أعز من كل الدنيا ولا يمكنها ان تفوته أبدا وأنت يا سيدى وعدتنى بالتمنية فلا تكسر بخاطرى ثم انها تخضعت له بالكلام فقال لها يا طامة أخاف ان تحتال عليك وتأخذه منك وتكون اشتاقت لاهلها وأنا ما لى صبر عنها وثانيا صار لها هذا الغلام ان تركته فما يهون على رضاعته من غير والدته وان أخذته فمالى صبر على فرقة أمه ولا فرقته فقالت طامة لا تخف يا ملك الاسلام ولا يقعد عندى الا بمقدار ساعة فقط فقام الملك سيف ودخل خزنته المخصوصة لذخائره وفتحها وأطلع صندوقها المخصوص لذلك الثوب وأطلعه وقبل ما يسلمها الثوب أحضر أمها وقال لها يا حكيمة اعلمى ان بنتك طامة لها على تمنية وحلفت ان أعطيها كل ما تريد واليوم ما تمنيت لها طلب الا الثوب الريش الذى للملكة منية النفوس وأنا ما أرد تمنيتها بل أعطيه لها حتى تبلغ أربها ولكن أخاف ان تحتال عليها وتأخذه منها فقالت الحكيمة يا ملك منية النفوس كما تعلم انها مشتغلة بالمولود والله تعالى يحفظه لكم وأما طامة فقصدها الفرجة على الثوب فقط فلا تخف من شئ من ذلك فعندها أعطى الثوب الى طامة بعدما حذرها غاية التحذير ولكن لا يمنع الحذر نزول القضاء والقدر وفى تلك الساعة ركبت الفرسان لاجل الفرح والمهرجان وكانت الافراح من جهتين أول فرح بزواج طامة والثانى فرح للملكة منية النفوس بوضعها أقام سبعة أيام متواليات وجميع الفرسان يركبون الخيول ويطاعنون بالرماح بلا أسنة ولهم ضجة ورنة ولما يفرغوا من الملاعب ينزلوا لاكل الطعام وشرب المدام هكذا وبعد ذلك اجتمعت أزواج الملك سيف بن ذى يزن فى قصر الملكة منية النفوس وهم فرحون بذلك الغلام المأنوس وأقاموا فى لهو وطرب وحضرت عندهم حريمات الملوك والمقادم وفرحوا بتلك الايام مثل الاعياد والمواسم وهكذا حتى ان الملكة منية النفوس أتتها العافية والصحة من ألم الولادة وكانت الافراح دائرة فقالت طامة لمنية النفوس يا أختى أنا تفرجت على

الثوب

الثوب المريش الذى عند الملك سيف وهو الذى أخذه منك عندما تزوج بك فقالت منية النفوس يا أختى ما بقى لى فيه حاجة فانى أولا كنت ألبسه لاجل المسير من بلادى الى بستان النزهة وذلك الوادى والآن ما بقيت احتاج اليه لانى زوجة ملك كبير وثانيا بقى لى ولد والآن أتفرج على ولدى وانتزه فى قصرى وما هى حولى البساتين والاشجار والاثمار فما أنا محتاجة لمطار حتى ألبس ثوب الريش وافعل ما أختار فقالت لها طامة أنا كنت سمعتك تقولى انك ترقصى به رقصا آخر أحسن من رقصك من غيره ما يكون عليك وثانيا نتفرج عليك كيف تطيرى بذلك الثوب فان هذا شئ ما رأيته أنا أبدا نعم رأيت أمى تركب على زير وهو بها يطير لكن هذا بعلوم الافلام فقالت لها الملكة منية النفوس وكذلك هذا الثوب محتكم عليه ارصاد وعلوم الاقلام وهى صناعة الحكماء وأرباب الاقلام وهذا شئ لا يقدر عليه الا أرباب الكهانة الكبار ومع انى سمينة الجسم عندما ألبسه أبقى أخف من النسيم وأنا كنت أرسلت تو ابى يأتونى بغيره لما أخذه الملك سيف بن ذى يزن منى ولكن جرى القلم بما فيه المقدر حتى كنت من أزواج هذا الملك العظيم وأظن ان رفاقى أقبلوا بثوب غيره ليعطوه لى ويأخذونى ولكن فتشوا على فلم يجدونى فعادوا الى البلاد وتركونى (قال الراوى) ثم ان منية النفوس ما قالت هذا الكلام الا لتبرئ ساحتها من الملام وفى قلبها على ثوبها نار الاضرام وأما طامة فاشتغل بالها ومنية النفوس قامت ولعبت وانخلعت ورقصت وتمايلت حتى ان جميع الحاضرين من النساء انذهلت وأقاموا على ما هم عليه طول يومهم وليلتهم هذا ما جرى (وأما) ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه اشتاق الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص فركب وركبت معه المملوك الملك افراح وأبو تاج وسعدون وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وأقام برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة لحفظ البلد ولما علمت طامة ان الديوان خالى من الملك سيف لكونه ركب للصيد والقنص وبقى الديوان خاليا من الناس أرسلت وأحضرت الملكة منية النفوس فى قصرها وأحضرت الملاهى والمغانى وآلات اللهو والطرب وأقاموا على حظ وانشراح من المساء الى الصباح وكذلك فى اليوم الثانى والثالث حتى انهمكوا فى اللعب والطرب الى ان كان يوم من الايام التفتت طامة للملكة منية النفوس وقالت لها يا أختى أنا قصدى أتفرج عليك وأنت لابسة الثوب الريش فانى لم أنس ذلك مدة ما أعيش فقالت منية النفوس يا أختى ان كان هذا بغيتك فأتينى بالثوب الريش وأنا أبلغك أمنيتك فقالت لها طامة يا أختى أنا أخاف انك تلبسيه وتطيرى به الى بلادك وتتركينى أتجرع غصص العذاب من أجل بعادك فقالت منية النفوس ان كان قلبك ما يطاوعك فلا تعطيه ولا تجعلى انك جبتيه فقالت طامة وانما أريد منك أن تحلفى لى ايمانا واثقة انك اذا أخذت الثوب منى تعطيه لى ثانيا فقالت منية النفوس يا أختى وحياة عينك ورأسك ورأس أمك الحكيمة عاقلة انى اذا أخذته منك ألبسه وألعب معكم حتى تقنعوا واقلعه ثانيا واعطيه لك فقامت طامة وأحضرته وعقلها مثل المسلوب وظنت كلامها حقا وانها ما قالت الا صدقا فدخلت قصرها وهى فى فرح وهمم ولم تدر ما خط القلم وفتحت الصندوق وأخرجت الثوب الطلاسم وسلمته للملكة منية النفوس بنت الملك العبوس وكانت قاعدة وولدها نائم على حجرها ولما رأت الثوب انشرح صدرها ووضعت الملك مصر بين يديها وقلعت ما كان عليها من اللبس الثقيل وخففت وبعد ذلك لبست الثوب الريش الطلاسم وتزرزرت ورفرفت بأجنحتها فارتفعت ودارت حول القصر من

داخل جوانبه وارتفعت الى سقف القصر مثل النسيم ورجعت واعيت انداباً واطراباً حتى صيرت النساء الكواعب الاتراب وتعجبوا منها غاية الاعجاب وبعد هانزلت وقالت حتى أرضع ولدي وأخذت الملك مصر ولد هاعلى صدرها والقمته ثديها وقالت هل أنا اذا كان معي ولدي أقدر أطير ثم انها جعلت محرمة على صدرها من الحرير وجعلت ولدها من داخلها فصار محفوظاً في صدرها ورفرفت حتى عات وحامت حول القصر ثلاث مرات وحطت على شرافته وهي بجانب ممرق مكشوف الى فوق وقالت أنا خائفة على ولدي أن يقع مني ثم انها أكدت تحفظ ولدها في حضنها وصارت تنظر اليهم وتنوع منهم بالنظر وهم يأتون اليها فقالت لها طامة يامنية النفوس ياأختي انزلي عندنا حتى تؤانس بعضنا ويكمل بك حظنا فقالت لها ياأختي لا تعجلي علي فاني من زمان ما لبسته وها هو قد جاءني بلا تعب ولا مشقة ولا نصب ثم انها ضحكت ضحكاً عالياً فكادت ان تنفطر مرارة طامة وقد عادت على نفسها بالملامة وعلمت ان الحيلة تمت عليها فهي كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم ونظرت الى منية النفوس وهي مثل الطاوس فنظرت الى بنتها بوجه عبوس وقالت لها بلسان الحال أنت التي أعطيتها الثوب الريش المطلسم وتم الامر علينا وتحكم فقالت طامة نعم ياأماه وما بقي لي قدرة على شيء وهي قد حلفت انها تفرجني كيف تطير وحلفت برأسك انها ترده (قال الراوي) فرفعت رأسها الحكيمة عاقلة للملكة منية النفوس وقالت لها يانور عيني ما تنزلي حتى اسلم عليك فانا ما أتيت الا مشتاقة الى النظر اليك فانزلي يابنتي حتى أتآنس أنا وأنت فقالت لها منية النفوس ياحكيمة والله أنا ما أريد أحداً يؤانسني فانا تذكرت أهلي وجيراني ومملكتي وديواني وما القصد الا المسير اليهم وأبل منهم شوقي والنظر لهم فلا تؤاخذوني واذا غبت عنكم فاذكروني فلما سمعت الحكيمة كلامها زاد وجدها وغرامها وقد علمت انها لا تنفع علوم أقلامها فان الثوب المطلسم يمنع عنها فاشارت الحكيمة عاقلة تنشد هذه الابيات وتقول صلوا على طه النبي الرسول

نظرت اليها نظرة الخوف والقلق * وقلت انزلي لا تخلفي الشرط والرفق
فقالت بضحك ياحكيمة فارفقي * فقلبي لا يبغي النزول لمن رمق
فقلت لها لا تخلفي أو عدانه * قبيح ولو للبدر في دارة الشفق
وعودي لنا في حاجة قد بدت لنا * ولو برجعي في ظلمة الليل والغسق
وادعوك بالله الذي رفع السما * بلا عمد والناس من نطفة خلق
فلا تحرمينا أنسكي ووداكي * فبعدك عنا يجلب الشوق والحرق
وقومي اجبري قلبي ولو قدر ساعة * ولا تتركيني بالتقلقل والقلق
وان سرت كيف الحال أو كيف فعلنا * اذا كان مثلك قال قولاً وما صدق
وان جاء سيف ذي اليزن مع رجاله * ولم يلق منية النفوس هنا انمحق

(قال الراوي) ثم ان الحكيمة عاقلة جعلت تلاطفها في الكلام وقالت لها يامنية النفوس يابنتي انزلي ياقرة عيني وطاوعيني ولا تخالفيني فعند ذلك ضحكت منية النفوس على الحكيمة عاقلة وقالت لها لو كان لك مقدرة كنت مصرتيني ولزوج بنتك ياحكيمة قدمتيني وهذا شيء ما لأحد اليه وصول وما بقي لكم عليه محصول وأنا لا أبدلني من قطاع البراري والطلول وعن أرضي وبلادي لا أحول ثم أنشدت تقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

أرى البدر عاد الغرب من بعد ما شرق * وان ضياء البدر بفضح من سرق
فلا تسألوا عني فاني غريبة * وقلبي بالاشواق قد ذاب واحترق
واصل اتصالي عندكم كان حيلة * وحلي المطلسم كان سيف قد سرق
واخبرني أني ملكت فؤاده * وكان قضاء الله في حبه سبق
ولما تصافينا وأروى فؤاده * فلم يقتنع بي بل الى الغير قد رمق
فخليه يبلغ ما يشا من ضرائري * وأما أنا فالبعد عني به أحق
وان جاءكم قولوا له قد توجهت * الى أرضها والاهل والصحب والرفق
فكن صابر التعب والعشق والجوى * وان كنت تهلو تستريح من القلق
وان كان ذا عزم وبأس وهمة * وكان محبا لي وفي قوله صدق
الى حينا يسعى وكل أهله * بنات ومن جامن ذكور به احترق
وازكى سلامي والتحية دائما * عليكم جميعا كلما البرق قد خفق

{قال الراوي} ولما فرغت منية النفوس من شعرها وما أبدته من نظمها قالت لهم ياسادات أما أنا فما بقيت انزل عندكم وانما اذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسألكم عني فقولوا له راحت الى بلادها لاجل راحة قلبها وأكبادها ومعها أيضا ولدها ويهجم عليك وعلى ألف مثلك ان علك منية النفوس بنت الملك العبوس وبنات الملوك ما تؤخذ بالسرقة بل بالكتاب والمصادقة وانت سرقتني من البنات وبليتني بالضرائر والهجران ولكن كان الذي كان فان كنت صاحب همة وثبات فتأتي الى جزائر البنات وان كنت الى زوجتك وولدك مشتاق فالحقهم الى جزائر واق الواق ثم انها نيمت ولدها في المحزم كما ذكرنا تحت صدرها وفردت أجنحتها وزرفت وطارت ومازالت تعلو وترتفع وهم ناظرون اليها حتى غابت عن العيون {قال الراوي} وأما الحكيمة عاقلة فكادان يعتريها الجنون فما كان لها الا انها صارت تشتم بنتها وقالت لها اذا جاء الملك سيف من الصيد والقنص وطلبها فمن الذي يخلصك منه فانه يقتلك ويقول لك أنت من الاصل كان مرادك قتلها من غيرتك منها ولما لم يمكنك قتلها تحايلت على حتى أخذت مني الثوب والبستيه لها وأرسلتيها الى أهلها وهذا من غيرتك يامجنونة ياخاينة يامفتونة فلما سمعت طامة من أمها ذلك الكلام بكت من شدة الوجد والآلام وقالت لأمها كيف العمل ياأماه فقالت لها ان الرأي عندي انك تكتمي هذا الحال ولا تعلمي أحدا من النساء ولا من الرجال وأنا أدبر ذلك الحال ثم ان الحكيمة عاقلة أحضرت نجارا وصنعت من الخشب صورة على قدر الملكة منية النفوس وبعد ما فرغ منها دهنتها بدهان حتى بقيت كأنها لا تنقص الا الروح فقط وبعد ذلك أدخلتها في قصر منية النفوس ونيمتها على فراشها وبعد ذلك صاحت وولولت فدخلت جواري منية النفوس فالتقوا سيدتهم الملكة منية النفوس ميتة فبكوا وصاحوا وشاع الخبر في المدينة بان منية النفوس ماتت وابنها معها وبعد ذلك دفنوها في القصر في جانب من الحوش وشاع الخبر عند الدولة ان الملكة منية النفوس كانت تسكر فشرقت بالخمر وماتت وكان هذا الكلام والمناقلة من الحكيمة عاقلة فقالت لها الدولة وكيف العمل يكون ياأم الحكماء فقالت ان الملك في الصيد والقنص واذا أرسلنا له رسولا فقل ان كان يجيء أو يقول ادفنوهم وأنا دفنتهم وفي التراب واريتهم واذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسأل عنهم نقول له ماتوا وان قال لاي شيء ما أعلمتموني أقول له هم الى الآن من داخل الدار

ذمونك وما تريد وافعل ما تختار فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب (وأما) ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه بعد مدة أيام أقبل هو ورجاله من الصيد فرحين مستبشرين ودخلوا الى مدينة حمراء اليمن وجلس الملك سيف في الديوان ودارت به أرباب دولته ومازال الى آخر النهار وانقض الديوان وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى القصر وسار الى محل الحريم فوجد قصر منية النفوس مغلوقا وعليه العنكبوت فخس قلبه بالمصيبة فصاح بصوت كانه الرعد فلق الحجر وقال ايش الخبر وأين هي زوجتي منية النفوس فقال له الخدم أيها الملك أعطنا الامان ونحن نعلمك بالذي جرى وكان فقال لهم عليكم الامان لكن أعلموني بصدق البيان فقالوا له ان زوجتك طامة بنت الحكيمة عاقلة بعد مسيرك من عندها أرسلت للملكة منية النفوس فحضرت عندها وجلست معها فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجعلوا يسكرون فشرقت منية النفوس وماتت في شرقتها هي وولدها فعملنا لها قبرا عندنا ودفناها فيه وهذا هو الخبر الصحيح الذي ما فيه تلويح (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وتأوه وتحسر وبكى وأن واشتكى ونزلت دموعه على خدوده سلسال وأيقن لركن عزه بالزوال فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال

تكدر عيشي بعد ما كان صافيا * وبان الذي قد كان في القلب خافيا

وهيج وجدا كامنا بين أضلعي * وارسل دمعا جارح الخد جاريا

هوى من هواه القلب والروح والحشى * واضنى الهوى جسمي وقد صرت باليا

فيا حسن أوقات مضت بوصاله * ويا أسفا قد زاد بالوجد دائيا

على فقد من لولاه عشت معذبا * وزادت شجوني والشجون علانيا

فأهل الهوى أهلي وان كنت قاصرا * وحبي لهم قرب وان كان قاصيا

فلا خير فيمن كان في الحب كاذبا * ولا خير فيمن كان فيه مواربا

لقد فارقوني أهل ودي ويمموا * صعيدا وخلوا الى الديار خواليا

فيا حسرتي ما كان عهدي بأنني * اذا رحلوا أبقى حزينا وباكيا

سقاهم اله العرش من غيث فضله * سحائب مزن هاطلات هواميا

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه تمشى وسار وعيناه مثل شعل النار ومازال حتى دخل على طامة فقامت له وتلقته وبالسلامة هنته فقال لها يا طامة أين زوجتي منية النفوس فقالت له مثل ما قال الخدم فلما سمع هذا الكلام صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى نصف النهار فأتوا اليه بماء ورد ورشوا على وجهه وزاد مصابه فلما أفاق ترغرغ وتذكر منية النفوس فلطم على وجهه ومزق ثيابه وصار كالمجنون ولا يدري ما يكون واقبل الى القبر وقد جاء به على التراب وأكثر البكاء والانتحاب وترك النوم وبقي في عذاب وامتنع عن الطعام والشراب وأقام كذلك عشرين نهار وقد أشرف على الهلاك والدمار من بكا ليلا ونهار هذا والحكيمة عاقلة توبخ بنتها بالكلام وأكثرت عليها العتب والملام وهي تقول لها فعلت يا بنتي فعل أولاد الحرام وأهلكت ملكا وهو أكبر ملوك الاسلام وطامة لم تقدر ترد جواب ولا تبدي خطاب وكلما تختلي بنفسها تكثر من البكاء والانتحاب (قال الراوي) ثم ان الحكيمة عاقلة نزلت الى الملك سيف

فوجدته

فوجدته قد علاه الاصفرار وأشرف على الهلاك والدمار فقالت له ارفق بنفسك ياملك الزمان فان منية النفوس ماماتت بل هي على قيد الحياة كما أنت على قيد الحياة وأنا أعلمك بصدق الخبر وأطلعك على جلية الاثر فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف ذلك ياأماه ردي لهفتي قبل ان أموت بحسرتي فعند ذلك حكت له الحكيمة عاقلة على ماجرى من الاول للآخر وقالت في آخر كلامها ولو كانت منية النفوس تحبك ما كانت تفارقك وهي تقول في كلامها ان الملك ما يقدر على فراقي ولا طرفة عين وان علم بمسيري فيتشقق لاجلي ويأتي خلفي جزيرة البنات ويقاسي العذاب واللوعات وكان هذا القول من الحكيمة عاقلة اشغالا للملك سيف حتى يجتهد في طلب زوجته ولا يفكر في طامة ولا يعاتبها فيما فعلته فلما سمع منها ذلك الكلام تهلل وجهه بالهداية عما كان فيه وتبسم ثم قال ياأماه ولاي شئ ما أعلمتيني بذلك الذي يبريني من السقم والآلام وقد صار لي مدة زمانية وأنا في كرب شديد ولا أقدر على حمل الغرام فقالت له أنا كنت خائفة عليك من الاعلام ولا أنطق الا بالملك العلام ففرح الملك سيف بن ذي يزن وأزال ما كان اعتراه من تصاريف الزمن وقلع عن بدنه ثياب الحزن وغير ملبوسه بلبس الافراح ودخل الحمام وبات ليلة عند طامة وهو في سرور وانعام فقالت له طامة والله ياملك اني أخطأت في أخذ الثوب الريش الذي لمنية النفوس وهي التي احتالت علي حتى أخذته ولبسته وأخذت ولدها وسارت الى بلادها فضحك الملك سيف وقال لها ياطامة ان منية النفوس يحق لها ان تتدلل علي وأنا يجب علي الاحتمال فان من أراد نفيسا فليخاطر بنفيس ومن حيث انها على قيد الحياة مابقيت أياس من اجتماعي بها ولو تلفت روحي دونها فاغتاظت سرا من كلامه والليلة الثانية بات عند شامة وباسطها ولاعبها فقالت له ياملك انظر كيف فعلت طامة حتى اعطت الحلل المطلسم الى منية النفوس حتى راحت بلادها فقال لها مافعلت ذلك الا خطأ وما كانت تعلم ان هذا يجري ولما حلفت لها صدقتها لكون طامة قلبها طيب وصافية النية ولا تؤاخذها بما فعلت لان لها عندي شأنا جسيما وهي أمها الحكيمة عاقلة فانها قد أعانتني على قضاء حاجاتي وبلوغ اراداتي فانت عيني اليمين وطامة عيني الشمال والجيزة قلبي ومنية النفوس عقلي اسأل الله ان لا يفرق بيني وبين أحد منكم ويجمع بيني وبين منية النفوس عن قريب انه سميع مجيب والليلة الثالثة بات عند الجيزة وودعها وتودع من ولدها وقال لها ياجيزة لاتخلي أحدا ينظر ولدك حتى آتيه بأخيه مصر فان منية النفوس أخذته وراحت بلادها فقالت له ياسيدي الله يجمعك بها عن قريب فشكر ودادها والليلة الرابعة بات عند الملكة أم الحياة وفي هذه المدة كل يوم يطلع الديوان ويجلس على تخت المملكة حتى ان الدولة جميعا اطمأنوا بقعوده ولما كان في يوم من الايام أمر بزينة البلد وصنع وليمة ثلاثة أيام والناس ما بقي لهم تذكار ولا حديث الا منية النفوس فالبعض يقول ان طامة خنقتها والبعض يقول ان عاقلة سحرتها والبعض يقول ان أباها أرسل سحرها وجعلها حمامة وأخذها ونزل الملك مختفيا وكان لابس القلنسوة فسمع من الناس كلامهم وطلع الديوان وهو مختف فسمع أرباب دولته يطلبون له الصبر والتدبير لان داء العشق أشد من نار السعير وأخيرا سار الى قصر طامة وكانت أمها عندها وهي تقول لها ياطامة بدلت الملح بالقبيح واتعبت سر الملك بعد ما كنت مستريح وحملتيه بكايد الغرام فقالت لها ياأماه وحق دين الاسلام ما كنت أظن انها تفعل هذه الفعال بعد ما حلفت وأكدت الايمان وان بعلي لولا خوفه من الله تعالى لكان قتلني ومامنعه عن قتلي الا كرمه وطيب أصله وفرعه لان فعل الاحسان دائما طبعه فسمع ذلك الملك سيف

ابن ذي يزن وخرج وأتى الى الديوان وأمر العساكر بتزيين الخيام ونصبها خارج المدينة ففعلوا ما أمرهم وانتصب العرضي خارج المدينة وطلعت العسكر وقعد وافى الخيام هذا وقد ركب الملك سيف بن ذي يزن وطلع الى الخيام حتى تكاملت حوله الملوك والمقادم والسحرة والكهان ولا أحد قادر ان يسأله عما هو عازم عليه بل جميعا سمعوا أمره وامتثلوا له وجلس الملك سيف بن ذي يزن وكل الدولة حوله وهو في شغل وما أمرهم ان ينصرفوا الى أماكنهم ولا عرض عليهم ولا شاورهم في أمر وهم لا يقدرون ان يكلموه لكونه لابسا ثياب الغضب فبينما هو كذلك واذا بقعقعة كأنها الرعد القاصف وكل من سمعها بقي خائف وبعد قليل نظر الملك سيف بن ذي يزن وهو جالس على تخته واذا هي عاقصة أخته فنزلت اليه وبادأته بالسلام فرد عليها سلامها وقال لها يا عاقصة أنت أتيت تذكريني بهمي وغمي بعد ما قتلت أمي فقالت له والله انك ارتحت منها ومن فعلها وكيف لا أقتلها وهي في كل وقت ترميك في المهالك وهي كافرة بمالك الممالك وحق مقام الخليل ابراهيم ان رجعت تذكرها لي ثانيا ما بقيت أعود اليك فقال لها يا عاقصة دعينا منها وانما أنا قصدي أن أسألك عن جزيرة البنات لملك العبوس أبي منية النفوس فقالت عاقصة يا ملك أظن ان الملكة منية النفوس ملكت ثوبها الريش المطلسم ولبسته وطلبت بلادها فقال لها لا ولكن مرادي منك السؤال عن ذلك حتى أعرف اذا أردنا ان نسير بعساكرنا الى تلك البلاد والآكام كم نقطع من الايام في البراري والآكام فقالت له مسافة مائة عام فقال الملك سيف يا عاقصة وكيف البنات يقطعونها في ثلاثة أيام فقالت عاقصة يا أخي السر في الثياب المطلسمة فان الطلاسم تمر بالمحمول تأخذ مسيرة الشهر في دفعة واحدة وهذه من أسرار الحكماء المجتهدين فقال الملك سيف بن ذي يزن اتركينا من هذه السيرة أنت يا عاقصة بيني وبينك صدق المحبة والوداد وهذه النوبة اعترض عارض ولا ينفعني فيه غيرك لان أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أختي على كل حال فيا هل ترى اذا قصدتك في حاجة تقضيها فقالت نعم ولو كانت مهما كانت فأخبرني عن حاجتك وأنا أبلغك منيتك ولو تلفت مهجتي دون مهمتك فقال لها حتى تحلفي لي بالله العظيم وبنبيه الخليل ابراهيم ان الذي أقول لك عليه تقضيه لي فقالت عاقصة يا أخي كأنك ما أنت عاقل وحق النقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان كل ما طلبته مني اجتهد في قضائه ما دامت على قيد الحياة ولا أتأخر عن قضاء حاجتك ما دام في جارحة تخفق ولسان ينطق وهذا غاية ما يكون من الايمان يا ملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن تلك الايمان الثابتات قال لها يا عاقصة يا أختي وصليني الى جزيرة البنات فهي عندي أعز الحاجات فانغاظت عاقصة وصرخت صرخة عظيمة فقال الملك سيف ولاي شئ صرخت فقالت له يا أخي وايش مرادك من جزيرة البنات أخبرني عن زوجتك منية النفوس أما هي عندك فقال لها لو كانت عندي فايش أريد ببلادها ثم انه أعاد عليها القصة من أولها الى آخرها وقال في آخر كلامه وأنا ما قصدي الا ولدي فقالت عاقصة يا أخي اجعله ذخيرة عند الله ولا تلقي نفسك للهلاك لانك ان وصلت الى هذه الجزيرة تهلك فانها أرض لا يسلكها سالك وان وصلت المدينة فما تقدر تعبر من بابها الان على بابها غماز اوله ثلثمائة وستون عونا والغماز هو رصد الباب اذا رأى ذكرا على باب المدينة عبر يصيح فتصيح معه الثلثمائة وستون ويقولون ذكر دخل عليكم واسمه فلان وهو في المحل الفلاني فاذا سمع أهل المدينة ذلك انطبقوا على الذي يدخلها فيقبضوه ويقطعوه بالسيوف الحديد بلا كلام ولا سلام وأهل المدينة كلهم بنات لا تعد ولا تحصى وهم

فرسان

فرسان وشجعان يركبون الخيل ويخوضون الليل ولم يكن عندهم ذكر الا ملكهم وهو الملك العبوس أبو منية النفوس وهو الحاكم عليهم فقال الملك سيف يا أختي ولاى شئ هذه المدينة كلها بنات وليس فيهم ذكر وايش أصل ولادتهم ومقامهم بغير رجال والله ان هذا عجيب فاعلميني على هذا السبب فقالت عاقصة ان هذه الجزيرة اسمها جزيرة واق الواق وكان بها ملك يقال له كافور وكان طاعنا فى السن وخلف ولدين ذكرين أحدهما يقال له قاسم والثانى عاصم فبنى مدينتين وسمى واحدة عاصم والثانية قاسم على اسم أولاده ثم انه أحضر أولاده وقال لهم اعلموا يا أولادى انى جعلت هاتين المدينتين لكم باسمائكم فاذا أنا مت فيأخذ كل واحد مدينته التى على اسمه وذلك لاجل عدم اختلافكم بعدى وتكونوا مثل رجل واحد ولا يدخل بينكم عدو ولا حاسد فقالوا سمعا وطاعة ولكن يا أبانا زوجنا فى حياتك فقال صدقتم وكان له وزير ومعه بنتان فأمره ان يصلح شأنهما وخطبها وأقام لهما الفرح شهرا كاملا وأدخلهما على أزواجهما فى ليلة واحدة فكان بالامر المقدر حمل الزوجتين وأقاموا فى الحمل مدة ثلاث شهور فمات الملك كافور أبوهم وانقضى نحبه وواروه فى التراب وعلم الناس بموت الملك كافور وعملوا العزاء وبقى الذى يعزيهم فى أبيهم يهنيهم بالملك الذى وصل اليهم وبعد أربعين يوما انقضى مجلس العزاء فقال لهم كبراء دولة أبيهم كل واحد منكم يأخذ مدينته التى جعلها له أبوه على اسمه ولا يتعدى أحدكم على الآخر فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم باتوا ليلتهم فى مشورتهم مع بعضهم وعند الصباح أقاموا وزير أبيهم نائبا على الجزيرة وأخذ كل واحد مدينته حكم ما أمرهم أبوهم وكل منهم أخذ خدامه وغلمانه واحتوى على بلده وداموا كذلك حتى ان نساءهم تكامل حملها الاثنتين قد منا انهم حملوا ابتداء الدخول بهم فلما أتاهم الطلق كما يشاء خالق الخلق فاول من وضعت زوجة قاسم وأتت بنت ووضعت بعدها زوجة عاصم ولدا فعملوا الولائم ورتع فيها القاعد والقائم وكل واحد من الاثنين حضر وليمة أخيه وقال عاصم لاخيه قاسم يا أخى انه قدرة الله تعالى فالولد والبنت على حد سواء واذا كبرت بنتك وابنى نزوجهم بعضهم ونحن نجتهد فى أزواجهم لاجل ان يخلفونا ويسكنوا فى تلك الارض من بعدنا فلما سمع قاسم من أخيه ذلك الكلام اغتاظ فى الباطن وقال فى نفسه ان البنت ما هى مثل الغلام ولكن اخفى الكمد وأظهر الجلد وقال لاخيه يا أخى يكون ذلك ان شاء الله تعالى وتداولت الايام والشهور والاعوام وكبر الاثنان فارسل عاصم يخطب بنت أخيه قاسم لولده فلما وصلت القصاد اليه فرح بهم وأكرمهم وتركهم فى دار الضيافة وطلع سرايته وشاور بنته فى ذلك وقال لها ان أخى أرسل لى يخطبك لابنه للزواج فقالت له أنا ما أريد الزواج فاترك هذا الاحتجاج ولم أخرج من ملكى ولا أتزوج ابن عمى ولا غيره من الرجال وان غصبتنى قتلت نفسى فلما سمع أبوها منها ذلك المقال قال لها وأنا هذا مقصودى ولا أريد ان بنتى تخرج من عندى أبدا وطلع من عندها وأتى للقصاد الذين أتوه من عند أخيه وقال لهم ان بنتى قالت ما أتزوج وأنا ما يهون على ان أغصبها خوفا من غضبها وضررها ما أقدر عليه ولو كانت رضيت بالزواج ما كان لها خير من ابن عمها ثم صرفهم بلا فائدة فعادوا الى ملكهم عاصم وأعلموه بما قال لهم أخوه قاسم فاغتاظ وامتزج بالغضب وتسبب له الشيطان بكل سبب وقال وحق دينى وتربة أبى كافور لابد لى أن أغيظه فى نظير ما منع بنته عن زواجها لابنى وكان فى تلك البلاد حكماء وكهان وأرباب أقلام بكثرة فجمعهم وقال لهم أنا قصدى منكم ان تجتهدوا لى فى بدعة لم يكن سبقنى عليها أحد من قبلى وهو أن تجعلوا جميع البنات التى فى مدينة أخى كلهم يأتون الى مدينتى ولا يبقى عند أخى ولا بنت ولكم عندى

كل ما تطلبوه فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وعملوا لهم بيتا على قدرهم واحضروا فيه كل ما يحتاجون اليه من مأكول ومشروب لاجل ان لا يخرجوا منه حتى يتموا أشغالهم وأقاموا في ذلك البيت مدة أربعين يوما وخرجوا ومعهم بنت من الشمع الابيض على هيئة بني آدم ووضعوا تلك البنت في وسط المدينة وبنوا عليها قبة عظيمة من الحجر الرخام ونقشوها بالكتابة بالاقلام وأحاطوا حولها دوائر سبعة بعلوم الاقلام وقعد الحكماء على كراسي من العاج وجعلوا يعزمون ويدمدمون الى ان انتصف النهار واذا بباب مدينة قاسم انفتح وخرجت البنات منها وهن صارخات ويقولون نعام يا حكماء الزمان ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة الثانية ووقف جميع البنات بين أيدي الحكماء وهن مسبيات فلما رأى عاصم هذا الحال فرح وانعم على الحكماء انعاما زائدا فقالوا له يا ملك الزمان مرادنا نصنع عملا أقوى من ذلك فقال لهم وما هو العمل فقالوا له نعمل رصدا على هذه المدينة لا يصل اليها رجال ولا تخرج منها النساء الا اذا بطلت الارصاد وهذه بدعة حسنة وفيها مكيدة لا تخيل فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فسار الحكماء الى أبواب المدينة ورصدوا عليها طلاسم بعلوم الاقلام وجعلوا عليها أرصادا لمنع الذكور ان يدخلوا فيها ولا يصلوا اليها فقال لهم الملك عاصم أريد منكم ان تعملوا رصدا للغريب اذا أراد أن يدخل مدينتي ليصيح عليه الارصاد ويخرج أهل المدينة يقبضوه وبالسيوف يقطعوه فقال له الحكماء يا ملك اذا كان سكان أهل المدينة كلهم بنات فمن أين تكون عندهم رجال يردون الغريب لا سيما اذا كان الخصم فارسا نجيبا فقال الملك عاصم صدقتم وأنا أيضا أريد البنات يتفرسون ويتقووا ويركبون الخيل ويخوضون الليل ويطعنون الفرسان في حومة الميدان اجتهدوا في ذلك فان هذا شيء لا بد لي منه ولا لي غنى عنه فقالوا له سمعا وطاعة وقعدوا يدبرون في أحوالهم من تلك الساعة هذا ما جرى ههنا

(وأما) ما كان من الملك قاسم فانه لما أصبح ثاني الايام اتفق أبواب الجنة مفتحة ولم يجد فيها ولا بنتا بل وجدهم جميعا راحوا مدينة أخيه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال علي بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانوا أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم ما فعل أخي عاصم كيف أخذ جميع البنات الى مدينته وهذه مكيدة عظيمة كادني بها وأريد منكم ان تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل له هذه الافعال فقال لا بل أصبحت ورأيت البلد مفتحة وجميع البنات خرجوا منها فقالوا له نحن نخبرك ثم ان كبيرهم عزم وترجم وتكلم حتى ان الديوان اعتم وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد الى العنان وعلا وعبق الى أن صار مثل الشفق وغلظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم يا حكيم الزمان ايش الذي تطلب مني فقال له اعلمني على ما فعل عاصم ومن عنده من الحكماء فقال المارد ان عنده عشرة من الحكماء دخلوا في محل ارصادهم وفعلوا افعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم في تلك المدينة الثانية والخدام هم الذين فتحوا أبواب المدينة وأخرجوهم بالاعوان حتى أتوا بهم بين أيادي الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها انها لا تختلف عما يريد الحكماء وبعد ما عملوا ذلك خرجوا الباب المدينة ورصدوا لكل باب عامودا محكما من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا على كل عامود رهطا بين كل رهط وكل يوما وأتوا الى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عماويد من النحاس الاصفر وجوفهم خالي وجعلوا في كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزانا منصوبة على العامود الوسطاني بين أجنحة هذا الطائر وكوا به ماردين عظيمين كل واحد منهم يخدم

يوما

يوما وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فاذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شماله فينتبه ويصيح وينتبه الارصاد كلهم فيصيحون يا أهل جزيرة البنات قد أتاكم فلان بن فلان من المحل الفلانى يريد ان يفعل الشئ الفلانى فيسمع أهل المدينة ويتبادروا اليه ويقتلوه وجعلوا أيضا غمازين على هذه الصفة على جميع الابواب وهذا الذى فعله الحكماء أخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له هاقد سمعت ماصنع أخوك وانه مادام الغماز الكبير على صحته فلا تبطل تلك الارصاد أبدا الى يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فان أردت ان نبطلها أبطلناها وان أردت غير ذلك اخبرنا فقال أريد ان أصنع فعلا أقوى من فعل أخى كما أخذ من عندى البنات فاجذب من عنده الذكور وادخلهم مدينتى وارصد عليهم برصد يكون أقوى من رصده فلا يصل الى مدينتهم ذكور أبدا وها أنتم أربعون وحكماء أخى عشرة فانظروا ماتفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم دخلوا المحل أرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما وخرجوا الى وسط المدينة وجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية واذا بالابواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة قد عبقت وتصايحت الاعوان ورجموا الاحجار ورموا اشرارا ونار وثارت الارياح وكثر الصراخ ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا واذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء فوكلوا بكل واحد منهم أربعة أعوان هذا ولم يبق فى مدينة البنات ذكر الا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الاولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وانقضت الاشغال وفرح الملك قاسم بتلك الاحوال والحكماء جعلوا على الاسوار فى الدوائر ثلاثمائة وستين شخصا من النحاس الاصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص كبار كل واحد يحكم على ستة وثلاثين وهم على صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال أو يأتى الى المدينة من النساء فاذا اشتاقت أنثى الى ذكر وتخفت وسارت نحو المدينة لئلا ضيقوا عليها الارصاد السفليين واذا جاءت بالنهار انتبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعندها تنفخ جميع الاشخاص فى أبواقهم فيبقى مثل دوى الطبل وتلبسهم الروحانية وينادون باصوات عاليات يا أهل مدينة الذكور قد جاءت فلانة بنت فلان تريد فلان بن فلانة أو تريد الشئ الفلانى فيهرعون اليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الابواب لاتتحرك وذلك القيد أيضا له سبب وهو ان الكهان ذاتهم الاربعين جعلوا تحت كل باب عامودا من النحاس ووكلوا به أشخاصا وجعلوا غمازا مثل الذى تقدم ذكره وجعلوا له فى جوفه طيرا من الفضة البيضاء النقية وجعلوا بين يديه ميزانا من الذهب الاحمر لان الفضة والذهب أسرع حركة من غيرهما من المعادن وهما أصدق المعادن وأقرب اجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود أربعة ارهاط اثنين بالليل واثنين بالنهار ووكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوه واذا امسكوه وعالج نفسه تتحرك الميزان ذات اليمين ويميل فيرفرف الطير ويغمز ما كان بجانبه فينتبه هو والباقون ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شدة القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع ثقله على لولب صاعد من جانب الباب متصل الى الغماز الكبير فيصيح ويصيح معه الغمازون والاشخاص هذا اذا كان بالنهار وأما اذا كان بالليل فان اثنين من الخدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الاربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط انهم لا يصيحون

على أهل المدينة ويزعجونهم من منامهم فاذا طلع النهار يجيء أهل البلد فيجد واخصمهم مرميا خارج الاسوار فيعلمون انه أتى ليلا (قال الراوى) ثم ان الحكماء لما فرغوا من تلك الاشغال اصطنعوا بين المدينتين عينا جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها سمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها أربعمائة شخص لغفرها و يحركوا تلك الاسماك ووكلوا ألفا من الاعوان يخمشون أجساد البنات فيحمى جسدهم و يبقى مثل الجرب على أجسادهم فيهرشون فاذا جاءت واحدة الى أى حكيم لم يعرف لها دواء وان هذا ما هو داء و بعد ذلك أخذوا الملك وفرحوه على كل ما فعلوه فقال لهم ولايش هذه العين الماء فقالوا ياملك لابد ان الرجال تشتاق الى النساء وكذلك النساء لابد ان تشتاق للرجال فاذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال يأخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهى من فعال الجن يخمشون جلودهم فاذا جاءت واحدة منهم الى هذه البركة ووضعت بدنها فيها فينصرف الهرش عنها وتطيب فاذا رأت بدنها برد عليها غسلا لابد ان تقلع ثيابها وتروم ان تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد العوم لاجل ان تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فيأخذ الخدام ثيابها يخبونها فلم تقدر أن تروح الى مدينتها ولم تقدر أن تأتى الى مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرج الرجال الذين فى مدينتك و يأخذوها وينكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولم يتركوها الا اذا أتت لهم بنت غيرها على هذا المنوال فكل من كان مشتاقا الى الرجال من الحريم فيخرج لتلك العين وفيها تقيم وهذه فعالنا لاجل ان الرجال الذين فى مدينتك لا يحرمون من النساء أما النساء التى فى مدينة أختك مقيمون وهم بحضرتهم لا يصل اليهم ذكر ابدا الا اذا بطلت تلك الارصاد قال الملك نعم ما فعلتم وهذا مرغوبى ثم انه أنعم على الحكماء انعاما زائدا وتداولت الايام على تلك الحال (والعجب ما وقع) ان قاسما أخا عاصم هذا الماضى اقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها منية النفوس وهى من جملة البنات التى فى المدينة فالتفت الملك قاسم الى الحكماء وقال لهم ايش بقى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيما كل واحد منا يضع ثوبا من الحكمة لاجل الطيار فاذا كانت البنت تلبسه وتزرر أزراره على صدرها فالى أى جهة أرادت تسير و بواسطة الارصاد التى به تقطع مسير السائر بالجمال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأ كثر من ذلك اجتهاد لا يكون فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فاجتهدوا حتى صنعوا بحكمتكم قدر أربعين ثوبا وسلموها للملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير ان تبطل الارصاد فقالوا له هذا لا يكون وانما نرسل من عندنا عونا على صفة بنى آدم ويكون معه كتاب منك يعلمها بما جرى فاذا عرفت المقصود وأرادت انها تأتيك فتلبس هذا الجل وتأتى من الجو واذا عادت تروح أيضا من الجو ولا تمر على الباب ولا على السور وكان الامر كذلك وأرسلوا عونا وصحبته ثوب وأعطاه الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه يابنتى يا منية النفوس اعلمى ان المدينتين مرصودتان وأنا أمرت أن الحكماء يصنعوا اجلالا من الريش تلبسى أنت ومن يعز عليك وتطلعى من وسط البلد الى الجو وتنزلى عندى وها هو الثوب قادم لك البسيه على حسب التجربة فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت فارتفعت حتى بقيت فى الجو الاعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فاعلمها بما فعل عمها فى مدينتنا وكيف انه رصد البنات جميعا وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا أبى اذا كان كذلك فانا أيضا أحمل لى من البنات عسكرا وأعوانا يكونون لخدمتى وانما مرتى فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش ونقيت من البنات

اربعين

أربعين بنتا وعلمهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسيروا فصارت منية النفوس هى الآمرة الناهية وطالت الايام ومات الملك عاصم وشرب كاس الحمام وصارت منية النفوس هى الحاكمة على مدينة البنات وإنما سارت سار معها هؤلاء الاربعون بنتا ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء ان يبعدوا مسافة ثلاثة أيام للطائر ويبنوا قصرا ويجعلوه للنزهة فعملوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا يمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الارصاد والملك وما أشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الاربعين بنتا اللاتى جعلتهن وزراءها وتطير ويطيرون معها ويأتون الى البستان يجدون فيه طعامات مفتخرة شغل الحكماء وطالت الايام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء وفى كل شهر يأتوا الى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها فحكم عليها انها لا تروح بستان النزهة الا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك يا ملك وجرى ما جرى وتزوجتها واقامت تلك المدة وأخذت ثوبها فلبسته وعادت الى بلدها وولدها معها فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ولما اعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة اذا كانت زوجتى نزلت البحر نزلنى يا أختى وراءها وفوتنى وانصرفى وان كانت طلعت السماء علقينى بأذيالها وفوتينى أيضا وانصرفى وأما أنا يا أختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو انى اشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ما ذكرت لك هذا الكلام الا لتعلم الذى أنت مقبل عليه وان تلك الارض كل من فيها سحرة وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة مولى تقول فيه قائله

البين قتح فاه ومخلابه وخالبنى * وقال لى فى القرى والمدن خالى ابنى
خطبت اخته فزوجنى وخالبنى * حملت وجابت وجاء البين اتوكل
* بقى عزولى واخوا مراتى وخال ابنى *

(يا سادة) ثم قال يا عاقصة لا تطيلى الكلام فلا بد لى من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع منى وحسك لا تعدمنى وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أقدر ادخل ملك الجزيرة أبدا خوفا من تلك الهياكل والارصاد فقال لها يا أختى اذا وصلت بى الى هناك فاتركينى وأنا مدبرنى خالق الليل والنهار الذى قدر على بتلك الاقدار وهو الله الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بد لك من الرواح قال نعم وحق فالق الاصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد عليك وأنا أيضا سائرة الى جبال القمر ومنابع النيل أودع اهلى ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم انها تركته وسارت الى حال سبيلها (قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه عمل ديوانا عظيما وجمع فيه الملوك والمقادم جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر واخميم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجال انى جمعتكم جميعا حتى أعلمكم على انى أريد أن أتوجه الى زوجتى منية النفوس لعلى أعيدها ثانيا الى حكمى وطاعتى وقد ركى منيتى وها أنتم كبراء دولتى ورؤساء مملكتى وقد جعلت ولدى دمر عليكم خليفتى فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولطاعة أمره ممتثلين فانا قاصد الجهاد فى تلك البلاد ولا أعود باذن الله الملك الجواد الا اذا جاهدت فى تلك الارض والمهاد وأبطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعله الكهناء من الاسحار والكياد فبادروا ولدى بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون انه صغير فتعاونوه على الاخطار وتكونوا له اعوانا وأنصار فقالوا سمعا وطاعة فعمل أفراح عن يمين

دمر وأبو تاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المساء طلع السراية فودع شامة وقال لها ان ابنك جعلته ملكا على حمراء اليمن وحاكما على تلك الاطلال والدمن وأنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل الى طامة كذلك ودعها وأم الحياة والجميزة ثم تودع من الرجال ومن العساكر والابطال وخرج الى خارج المدينة فالتقى أخته عاقصة واقفة له فى الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال لها على المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له أوصيت على ملكك وخلفت لك نائبا قال نعم يا أختاه فقالت له أين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها هاهم معي يا أختاه فقالت حضر لى عيروض فانى محتاجة اليه فقال لها سمعا وطاعة ومعك اللوح فأقبل عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض اعلم ان سيدك الملك سيف يريد السفر الى مدينة البنات وتلك الاماكن المطلسمات فقال عيروض ولاى شئ يروح الى تلك البلاد فقالت له من أجله يلزمنا أنا وأنت ان نروح معه لان زوجته منية النفوس أخذت ولده مصر من سرايته وهربت والى بلاده طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها ولا يعود ان شاء الله الا بها فقال عيروض أما أعلمته بحكمة أهل زمان من الغمازين والارصاد فقالت أخبرته بكامل ما كان وقلت له لا تروح فلم يطاوعنى وأنا ما أقدر أتخلى عن محبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتى دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا ايش أقول أنا محل ما يطلبنى أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظرونى حتى أوصى ولدى بالعدل فى الرعية والانصاف بين الدولة بالكلية ثم انه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدى عليك بالعدل والانصاف فانه شيمة الاشراف وأنتم يا ملوك ويا مقادم ويا حكماء استودعتكم الله ودمر ولدى وها أنا متوجه على باب الكريم الحكيم ثم انه التفت الى القصر والديوان وأنشد يقول

يا قصرنا انظرنى ترانى ذاهبا * نحو التى تركت فؤادى عازبا
يا قصرنا ولدى تركت لدى الحمى * بين المقادم وهو فى جهل الصبا
ولقد علمت بما جرى من زوجتى * بنت العبوس فزدت منه تعجبا
استغفلتنى ثم سلت ثوبها * من عند طامة كى تجد المهربا
وتظننى لا أقتفى آثارها * حقا واتبعها أشق الغيهبا
يا عاقصة انى عرفتى قصتى * فاسعى اعينينى على قطع الربا
يا مصر يا ولدى لقد فارقتنى * وتركتنى فى جمرة متلهبا
وتبعت أمك واستبحتم لوعتى * وتركتمونى بالجفا معذبا
والبين والتفريق احرق مهجتى * والدهر اصبح بعد صلحى مغضبا
يا منية النفس ماهذا الجفا * والقلب فى نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم فى همة * والى جزائركم مجدا طالبا
حتى أخلصكم بحد مهند * وسنان رمح سمهرى أكعبا
واذيق من يسعى بمنع مجيئكم * عندى كؤس الموت من حد الظبا
رسا بطل الاسعا ومن أرضيكمو * وستنظرون من الفعال الاعجبا
وساجمع الصنفين من فتيانكم * ومن الذكور مع الزواج مرتبا

واقيم

واقيم دين الله فيكم قسماً حقاً يقيناً للقلوب محيباً

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من نظمه وأشعاره قال لعيروض احملني يا ابن الاحمر وسيري يا عاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا أخي سمعاً وطاعة وحط عيروض يده فيسه ورفعه على كاهله وساروا في القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا في البراري والآكام وأمسى المسا وطلب الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة العشا فأحضرت له ما يسد رمق الفؤاد وطمنت له على كتف عيروض ونام طول ليلته وهم سائرون وعند طلوع الصباح أخذته عاقصة وقالت لعيروض هات له يأكل من لحم الغزال المشوي فأتاه عيروض بغزالة وسووها وهم سائرون وأكل الملك سيف وفي المساء كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به للراحة يوماً وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة أيام أخر وكان اذا حمله عيروض تأتيه عاقصة بكل ما يحتاج من أكل وشراب واذا حملته عاقصة يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلاً ونهاراً فقطعوا فيها مسافة مائة عام وأقبلوا على جبل عال شاهق في الهواء متعلق بالسحاب فأنزلوه على ظاهره وكان وقت المساء فأتوا بما يأكلون وما يشربون وأقاموا في ذلك المكان الى الصباح وقالت عاقصة يا أخي انظر يا ملك في صدر البر فقال لهما ما أرى الا شيأ أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التي أنت طالبها وهذه ما هي بحكمنا ولا أننا نقدر ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن في هذا المكان الاعلى راشة الارصاد التي على تلك البلاد واعلم ان الجان الذين هم فيها أيضاً أعداؤنا ومالنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله خيركم وأنا أسلمت أمري للذي رفع السماء وعلم آدم الاسماء ولكن ههنا انتظروني حتى أعود اليكم ولا تذهبوا حتى أعود وتسمعوا اني مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا أخي فما يكون الا الخير فقال لهم نزلوني من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا الى أماكنهم (هذا) وسار الملك طالب السواد الذي أوصوه عليه ولم يزل سائراً الى وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه فاقبل الى بابها وكان قد أمسى المساء فنام على بابها وهو وحيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه وتأمل يميناً وشمالاً فرأى على رأسه شخصاً جالساً على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يده وقال له من أنت يا سيدي فقال له يا ملك الزمان أنا من اخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا أخوك في العهد والميثاق وأنا ما أرسلني اليك الا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا يا سيدي قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلني وقال لي امض للملك سيف وساعده على ما هو طالب فأتيت يا ملك ممتثلاً لما أمرني فاخبرني عن حالك وما الذي أنت طالبه من هذه الارض فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا أخي اني كنت مررت ببستان النزهة وهو الذي بجوار منابع النيل فرأيت طيوراً وهم من بني آدم وتحايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله للاسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتني وأخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت الى تلك البلاد فأتيت خلفها حتى وصلت الى هنا طالباً خلاص زوجتي وولدي الذين من أجلهم تفتت كبدي وهذا مناي ومقصدي (قال الراوي) فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير باذن الملك العلام فقال الملك سيف ان كان عندك يا سيدي اعانة فعجل بها فانني والله في كرب عظيم فقال له سمعاً وطاعة انتظرني حتى أعود اليك ثم ان الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بانواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه البقجة وافقها

عجبا واعلم ان هذه البقجة انت موعود بها وهى لك وقد امرنى شيخى ان اسلمها لك ومعها ذخائر وهذه احداها فاخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها واذا فيها بدلة مزركشة بانواع المعادن وهى من الابريز بدلى وهو مالبس النساء ماهى ملبس رجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ما تنفعنى فقال الشيخ ياسيدى لها عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هذه هدية ثانية ثم قال له ايضا خذ هذا القدح فانه من الذخائر النافعة فاخذ الجميع الملك سيف وقال فى نفسه وايش نفع هذه الذخائر فقال له الشيخ خذ يااخى هذه الاكرة فاخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فاخذ الجميع وقال له يااخى ايش نفع تلك الذخائر كلها معى فقال الشيخ يااخى لكل واحدة من هؤلاء سر من اسرار الله تعالى فاما البدلة التى فى البقجة فانك قادم على مدينة البنات ومافيها ولا ذكر وان ملا بسهم مثل هذه البدلة فاذا لبستها فما ينكر عليك احد بسر استاذك فانه اتاك بها من كنز كوش بن كنعان وهى وباقى الذخائر وهى صنعة الحكيم اعلى نروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الايمان وانت يااخى داخل مدينة البنات ومابينك وبينها الا جزائر واق الواق واذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهى الزمردة الخضراء فانها تنفعك من البرد الذى يرد عليك ان كنت مرتفعا الى الجو وانت حاملها فلا يؤذيك الهواء فى اذنيك ولا البرد يسطو عليك واذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك اذا اردت المنام تقلها جهة اليمين فتجد شيأ مثل الفراش فانك تنام عليه بالقدرة والخادم الذى حاملك لا يلم واذا اراد الخادم ان يكلمك وانت نائم فان خادمها يرد عليه عوضا عنك واما هذا القدح فانه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل ما اردت من المأكول والمشروب فانه يأتيك به فى عاجل الحال واما هذه الاكرة والصولجان فينفعوك فى ملاعب ترد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به وارسله معى اليك والسلام وانا الآخر اريد اهاديك بهدية فانك اخى لا محالة وانت غريب الديار وجاهل بتلك الارض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظرلى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فانالى زمان فى انتظارك وانا اخبير بارصاد هذه الارض والبلاد وسوف اهاديك بهدية مالها نظير ثم ان الشيخ قام وعبر الى مغار واتى اليه ومعه لوح استخدام من الذهب الاحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليه اسماء وطلاسم واشكال واقلام خلاف الذى على لوح عيروض وغيره من لوح الاستخدام وقال له خذ يااخى فان هذا اللوح يحكم على مارد من الجان وهو عون من الاعوان اسمه المارد الخيرقان وانه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق فانك اذا معكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك الآن عيروض لم يقدر ان يدخل هذه البلاد وهذه هدية منى اليك ولكن اوصيك ياملك اذا اوصلك هذا الخادم الى محل ما تريد وقضيت حاجتك فاعطه لوحه واطلقه ودعه يمضى الى حال سبيله فانى اوعدته بذلك فلا تخالفنى فمالك فى خدمته حاجة لانه ماله فى بلادك سلوك فقال الملك سيف ياسيدى سمعا وطاعة فقال له الشيخ البس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف ابن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال له الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن اذا تضايقت فى اى مكان فاندهنى وانا احضر اليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما اسمك فقال اسمى ابو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ واخرج اللوح

ومعه معكا حفيفا واذا بعون مقبل كأنه السحاب وهو يقول نعام ياملك الاعراب اطلب ماتريد واعتقني كما ان الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك اقض لى حاجتي وانا اعتقك وأعطيك لوحك وأطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلنى الى جزائر واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم ان المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به الى الجو الاعلى وما زال طائرا حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لانه مارد جبار وبعد ها تدانى به الى الارض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرجا متسع الجنبات وبحرا عجاجا وعلى جانب البحر جرن من النحاس الاصفر وفوقه عامود من الحديد الصينى فقال الملك سيف بن ذى يزن للمارد ياخيرقان وما هذا البحر وايش هذا الجرن فقال ياسيدى هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت ارصادا قديما وبطلت اعمالها وهذه أول البلاد التى أنت قاصدها فان أردت أن تتفرج عليها أفرحك وان أردت المسير أسير بك الى محل طلبك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذه أرض عمرى ما طرقتها وأريد اقيم يوما حتى اتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك أخرج الملك القدح الذى معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله ائتنى بطعام ثريد فى الحال وعليه لحم مشوى من لحم الغزال فما أتم كلامه حتى ان القدح حمى وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريدا وعليه غزال مشوى فقال الملك سيف والله ان هذا القدح أحسن الذخائر يأتى بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا العجب من كل عجب ثم انه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج فى تلك الجزيرة وعاد الى مكانه وقال للمارد انى أريد الرحيل الى الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الارض حتى أنظر ما فيها فقال له ياملك من هنا الى حد الجزيرة الثالثة ما هو الا جبال وبحار واما العجائب التى تحير النواظر فانها فى الجزائر فقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سر كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد ياسيدى هذه الجزيرة الثانية فقال له سر بنا قريب الارض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وساروا والملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهى واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الاصم وفيها شئ كثير من الاشجار وهى عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وأثمار الشجر على هيئة بنى آدم وهم بنات جالات معلقين من شعورهم فى الاشجار والارياح تطوحهم يمينا ويسارا فقال الملك سيف ابن ذى يزن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياخيرقان ان ملك هذه الارض جبار افعله مع هؤلاء الخلق هذه الفعال وايش فعل هؤلاء من الاعمال حتى شبههم فى الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له ياملك الزمان ان ملك هذه الارض الواسعة المتكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والابصار وهو الذى خلق هذه الاشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بنى آدم وهى أثمار يأكل منها المقيمون والسفار آناء الليل واطراف النهار واذا أظلم الظلام وتجلى على عباده الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون فى نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق واذا وقعت واحدة منها الى الارض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحى الذى لا يموت وهؤلاء فى صفة ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار

تشهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام وزاد رغبة في دين الاسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خيرقان مرادي أنزل هنا وأقيم هذه الليلة لاجل ما أسمع باذني كلامهم لاني طول عمري ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد ان أتفرج على تلك الاسرار الربانية فقال الخيرقان شأنك وما تريد ثم أقام في تلك الجزيرة لاجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذي يزن بتلك الامور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا الى ان مضى الثلث الاول واذا قد هب عليهم نسيم يشفي العليل ويبرئ السقيم واذا بتلك الاثمار انطقها الله الواحد القهار وهم معلقون على أشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون الى ان عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام فصار يسبح المولى العزيز العلام ورق قلبه للاسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذي الجلال والاكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذي يظهر في آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هنيأ لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه واعوانه ثم قال الملك سيف يا خيرقان وحق الاله الرحيم الرحمن ان هذه الاثمار صنعة الملك الديان فقال الخيرقان يا ملك سر بنا الى الجزيرة الثالثة فانها أعظم من ذلك باشكال والوان فقال الملك سيف ابن ذي يزن لا بد من المسير ان شاء الله القدير ثم انه أطلع القدح وغطاه وقال أريد ان آكل قرصا من الخبز بلبن وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوما وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعة في العلا شوامخ عوال وبينها أشجار عاليات معلق فيها أثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين في الجزيرة الاولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لان صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعورا طوالا مثل سبائك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر واذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذي يزن سبحان من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم ان الملك سيف قال للمارد يا خيرقان مرادي ان آكل شيأ من الطعام فقال له الخيرقان يا ملك وأي طعام تجد في الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وان أردت ان تأكل فأنا آتي اليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شئ مثل بني آدم لا يأكله الا الغول فقال الخيرقان كأنك لم تصدق انها أثمار أما تعلم أن الله قادر على ما يكون وما كان وهو الذي كون الاكوان فقال الملك سيف بن ذي يزن هات واحدة يا خيرقان فقال السمع والطاعة وقام الى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فاخرجها من فرعها وأتى بها الى الملك سيف وقال خذها يا مولاي فتأمل الملك سيف الى يديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وقسمها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففحت لها رائحة ذكية تفوق المسك الاذفر ورأى قلبها فصوصا مثل البرتقان وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب اضلاع بني آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المثال فأكل الملك سيف بن ذي يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب واحلى من الشهد المجلب وهو شئ أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف يا خيرقان قم بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله

وسار

وسار به الى ان أنزله فى اراضى واسعة الجنبات متتابعة الانهار مخصبة بالاعشاب والازهار ووجد نهرا كبيرا يجرى وسائل منه جداول لا تحصى ولا تعد وعلى حافته جرن من النحاس الاحمر مكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف للمارد يا خيرقان ايش هذا الجرن والعامود فقال له اعلم ان هذه الجزائر كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والاجران وهما فى كل جزيرة من السبعة وكان اذا عبر أحد غريب من أى أرض يصيح عليه الارصاد الذين كانوا موكلين بتلك الاعمدة قبل ابطالهم و ينبهون على الغريم الذى أتى ولكن الارصاد قد بطلت فقال الملك سيف يا خيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذى أبطلهم من العباد فقال المارد اعلم يا ملك الزمان ان هؤلاء لهم سبب عجيب وهو أنه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا أو امرأة فى هذه الارض الا و يأخذها و يختلى بها و يجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وان تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الارض جندله وان هى امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها و يقتلها و يهريق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القد والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الايام رآها ابن الملك عابد النجم وهى ماضية الى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن يأخذها من الطريق فقال له الخدم ياسيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خشية منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت الى منزلها أعلمت أباها وقالت له ان ابن الملك أراد ان يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لابد أن أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد النجم وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما الخبر يا وزير فقال يا ملك الزمان ان ولدك الملك شاحوطه تعرض لابنتى جلجلة فى الطريق وأنا أعلم انه اذا تعرض لبنت أو امرأة فلا أحد يقدر عليه من أهلها وان أحد عارضه قتله وكذلك اذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم ان أهل هذه الاراضى لم يخافوه الا لكونهما ابنتك أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا اعلم ياملك ان هذه جهالة وها أنا قد أخبرتك بامره (قال الراوى) فلما سمع عابد النجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر باحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائرا حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد النجم فقال لهم لاى شئ دعانى والدى فقالوا له ان الوزير اعلمه انك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطه من أبيه وقال للقصاد عودوا اليه وقولوا له اننا ما وجدناه فقالوا له وكيف ذلك وهو يعلم بعلوم الاقلام ويخبره بذلك ارهاط الجان والمردة والاعوان فامض معنا ولا تحوجنا للاذية من يده فقال لا أمضى لانى قاعد ارصد امرأة أتسلى بها أو بنت ألتذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لابد ان تمضى لاننا ما نقدر أن نخالف الملك فقال هذا لا يكون أبدا فكرروا عليه ذلك فابى فاخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى أوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له يا شاحوطه لاى شئ هذا الفجور الذى تفعله فقال له يا أبى انى أحب للنساء ولم أجد لى صبرا عن البنات واذا رأيت امرأة أو بنتا فانى أكلمها بالمعروف فان طاوعتنى فلا أوذيها وان لم تطعنى أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وانى لم أفعل قبيحا ولم أقتل أحدا من غير ذنب فقال له والده ولاى شئ تعرضت لبنت وزيرى فقال له أنا ما عرفتها ولما علمت انها بنت الوزير واخبرونى خلت سواعدى لما عرفت انها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير اذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورنى فى قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك

للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر للوزير وتخويفا لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانفض بينهم الكلام على مثل هذه الاحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره (وأما) ما كان من أمر شاحوطه فانه لما خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام واتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير واشعلت فى قلبه نيران السعير فصبر الى الليل وسار الى بنت الوزير وعبر وما زال يدخل من مكان الى مكان حتى وصل الى حجلة وهى فى وسط فراشها نائمة فايقظها من منامها بقلب قوى وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت أنها ان منعت نفسها عنه قتلها فسلمت فى نفسها فصعد الى أعلى الفراش وصار عندها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها ان تفعل هى الاخرى مثل فعاله فقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهى تفوق على ضوء الشموع فقام اليها وأزال مكارتها وجامعها وقد أخذ فى الجماع من بعد ما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة ومحبة زائدة فاخذها بعد الجماع الى حضنه وجعل زنده على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق ان الوزير تلك الليلة دخل الى سراية بنته حجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاشقين وهما مركبان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفس ابن الملك برجله فأفاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذى جرأك أن تفعل هذه الفعال وتأتى الى هذه الديار أتظن ان بنتى مثل اللاتى تراهن من بيوت الرجال الانذال فقال له شاحوطه ياوزير الزمان ما جرى بيننا شئ يوجب هذا الكلام وها أنا كما دخلت بيتك بامان اطلع منه بامان فقال له الوزير وأى شئ أكثر من هذا وأنت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له ان هذا ما هو عيب وانما هى بنت الوزير وأنا ابن الملك الكبير فقال له اذا أنا أطلقتك فى مثل هذه النوبة لا تعود لمثلها أبدا فقال له وكيف لا أعود وأنا قد دمت بعشق ابنتك فقال له اذهب الى حال سبيلك وان رجعت اليها ثانيا اقتلتك وعلى الارض جندلتك لانك لا تصبر على حب واحدة ولولا ذلك ما منعتك عنها الا ان الناس يذكرون انك من أهل الفساد والزنا وعندنا فى دين المجوس اذا نكح الرجل سبعين امرأة كتب من الزانين هذا اذا كان جاهلا وأما العالم فلا عليه زنا أبدا لانه أدرى بعلومه منك فقال له شاحوطه ياوزير ان الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها أنا أخبرتك أنك لا تعود أبدا الى عندى ولا تقرب بنتى فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قال له اذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورنى فى أمره هذا وأن الوزير زاد به الوجد والهيام من الاخجة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه فى يده حتى دب الموت على افريده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض صريعا يخبط فى دمه تقلقا وتجيعا وبعد ذلك أمر برميه فى الخلوات فرماه الخدم فى الربوات وكتم الوزير سره وأخفى خبره هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك عابد النجم فانه جلس على كرسيه ثانى الايام واذا بباب الديوان استد ودخل أربع رجال مثل النخل الطوال وقبلوا الارض قدام السلطان وسلموا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون ومن أين أقبلتم فقالوا له اعلم ياملك الزمان اننا نحن الاربعة صيادون نصطيد الوحوش من الخلوات ونقبض الارانب من الفلوات وكذلك الضباع والنمور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا فى هذا النهار اننا عبرنا على محل

اقامتنا

اقامتنافي محل الصيد فرأينا الطيور والجوارح بين راتع وسارح فقال رجل منا الطير لا يحوم الا على الرمم فانظروا فربما يكون ذئب كسر غنما فرحنا الى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقبته مخروطة وهو مرمي وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناه فوجدناه ابنك الملك شاحوطه وهو مرمي على الارض قطعتين ولولا اننا ادركناه لكانت أكلته وحوش الفلاه فلما سمع الكهين عابد النجم ذلك الكلام امتلأ بالضرر والاوهام وقام وقعد وارغى وازبد ثم قال بالنجم ولطم على وجهه ورأسه وقطع لحيته وزادت به مصيبته واستعاد منهم المقالة وعرف ان هذا فعل الوزير لا محالة والتفت الى الوزير مغضبا وقال له من قتل ولدي شاحوطه وانزل به الهوان فقال له الوزير أنا يا ملك الزمان وأنت الذي كنت أمرتني وأنا من قبل ما أقتله حكيت لك على ما فعله ولما قلت لي اقتله فما قتلته بل نهيته وحذرته وقلت له يا ملك شاحوطه لا تتعرض لابنتي ولا تحوجني ان أقع في المحذور واترك التعرض لابنتي فانك تجلب الشرور فلم يسمع كلامي ودخله الغرور ودخل على ابنتي في دجا الديجور وضربها بعمود النور وخرق التنور وفتح طاقة تحت العرعور وجعلها مسكنا للذكور وكنت نهيته فما انتهى ولا فعل الاما اشتهى فلما سمع الملك عابد النجم ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وشخر ونخر وطخي وكفر وسب الشمس والقمر وقال له يا قليل العدل والانصاف على شأن ما خرق تنور بنتك تقتله وتنزل به التلاف وأنت اسمك وزير كان الواجب عليك انك تكرمه من اجلي لما تعلم انه ولدي ومهجة كبدي ولوانك قتلته فانا على شأنه ما أقتلك ولا أعاملك بعملك لاني أخاف من معايرة الناس يقولون ان الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعدما خدمه مدة من الزمان ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لا تقيم في بلدي لا أنت ولا بنتك ولا حريمك وارحل عني من ساعتك هذه أنت ومن يتعلق من الجماعة فقال الوزير يا ملك السمع والطاعة وعلم الوزير انه اذا لا جميعه عاد عليه الضرر فقام في الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لا يدري أين يروح وبقي محتار (قال الراوي) وأما الملك عابد النجوم فانه بعد ان سار الوزير من عنده قال في نفسه ان الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار ولربما انه يلتجئ الى ملك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار ويأتينا بعساكر ودساكر كالبحار الزواخر والرأي عندي ان أبصر ما يريد الوزير كيوان أن يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه أربعة سحرون وهم في علوم الاقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم في الاموال فوعدوه بالمجيء الى هذه الارض والديار ويرصدوا لهم شيأ من الاسحار ولما اتفق الامر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمته وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير اروبقا وارتمى عليه واستجار به فأجاره وادخل حريمه مدينة اروبقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأي رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال وانفق الوزير كيوان على العساكر الاموال وانهمر دلتلك الاشغال (قال الراوي) ثم ان الماردالخبرقان قال للملك سيف وان الملك عابد النجوم لما بان له في الرمل ذلك الطالع المشوم وعرف أن وزيره اجتهد واظهر العداوة فقال ما بقي الصواب الا انني أمانع عن بلادي وادفع الاعداء عن عساكري وأجنادي واحمي حريمي وأولادي وان لم أفعل فعالا أقوى من فعالهم والا تتبدد واتي قاع آثاري وخراب دياري ولا سيما الاربعة القهار أهل السحر والامكار ثم انه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم ارصادا

تحفظ جزائره ومافيهامن البلاد من أهل الشر والعناد واذا أقبل السحرة يجدون الارض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيأ مع وجود هذا التحفظ الذى فعله عابد النجوم ثم انه بعد ذلك أقام الاسوار وركب عليها المنجنيقات والاحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الاربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارس ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالاربعة السحرة بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وعلا وغما وحجب بين الارض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الظل اذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الارصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الاحجار وشرار النار ومنعتهم الارصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الارصاد فلم يقدر أن يقبل وان ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وانزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له مابقى لنا مقدرة على ذلك الشان لاننا انما نقدر نحارب غير الانس ولانعرف حرب الجان فعند ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الاعداء فحضروا بعلومهم واجتهدا السحارون تارة والعساكر تارة وليس لهم قدرة مطلقا على ذلك الحال وأما السحرة فانهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبوابا وأرصادا وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أربالان الارصاد منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخل السحرة على كبيرهم وقالوا له ايش آخر تعبنا وحاجتنا ماقضيت وهانحن عجزنا ونحن تلامذتك ولاتعلمنا هذه العلوم الامنك وان كان الكهين عابد النجم أقوى علومامنك كنت اعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيأ ينفعنا فقال لهم اقعد وامكانكم وأناأرد عنكم أفعال أخصامكم ثم انه قام على حيلة ودخل محل رصده وهمهم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ماعنده من المفاخرة فطلب عمار الارض قهرا وتلا عليهم أسماء وعزائم سرا وجهرا حتى حضروا بين يديه وتقربوا اليه وهم يقولون له نعم ياحكيم الزمان ماالذى تريد منا حتى نخدمك فيه فقال لهم اخبرونى عن عابد النجوم ايش عمل بارصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له انه رصد الجزائر السبعة ووكل بكل عمود سبعين عونا وكل عون سبعين مارد ترد العابر والوارد وحفظ تلك الارض والطلول ومابقى لاحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الارصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له ياكهين نحن قد أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألتكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيأ لاصلاح ذلك الفساد ويبطل ذلك الارصاد فقالوا له اعلم ياكهين انه رصد الجميع على لوح من النحاس الاصفر منقوش بالاسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور أو أكبر وهو مصنوع من الجلد الاحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين ماردا من الجان الشداد فاذا بطل هذا الاسد بطلت جميع الارصاد كلها وزال عن الجزائر سحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا له اعلم ياكهين الزمان ان فى كنز الملك كوش ابن كنعان شيأ لابطال تلك الاعمال وكل ما كان من الاسحار فاذا حضرت نجوت أنت بالرجال ولايعيقك عنها الابطال ولا أعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالاسماء العظام التى على خاتم سليمان عليه السلام

السلام الا ما أتيتوني بابطال هذه الارصاد فلما سمعوا تلك الاقسام طاروا في الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا اليه وقالوا له اعلم يا كهين الزمان اننا سرنا الى كنز كوش بن كنعان واردنا أن ندخل اليه فمنعنا من ذلك الاعوان ونحن ما لنا قدرة على العبور بغير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الاقدام في الحال وقال لهم احملوني الى ذلك المكان وأنا أقضي الاشغال فاحتملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان الى ان أقبلوا الى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد ابطال سحر الجزائر وما فيهما من الاعمدة والاجران التي وضعها عابد النجم واسور وصرف الاعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان فقصدوا باب الكنز وقالوا له خذ ابطال الاسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآنا رملا ناعما وكيسا آخر وقوسا وقالوا له خذ هذه الاشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريد وبعد ذلك ردها مكانها فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لا يدري ما الذي يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له ان الكيس الرمل اذا رشيت على أي عمود منه تهرب الاعوان وتفارقه ولا ترجع تعود اليه أبدا ويخرب ولا يعمر ثانيا وكذلك الاجران وأما هذا القوس فان في ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فان صادفته ذهبت صناعته وان لم تصادفه فان الارض تبتلعك الى حد ركبتيك فاضرب الثانية فان صادفته بطل الرصد وان لم تصادفه تبلعك الارض الى أبزازك فاضرب بالنبلة الثالثة فان صادفته نفكت الارصاد وان لم تصادفه فان الارض تبلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لا بد ان تصاب باحدها فان هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الاشياء وعاد الى الجزائر فلما وصل الى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الاصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والاجران فذهب ما كان حولها من الاعوان وسار الى الرصد وضربه بأول نبلة فأخطأت وبلعته الارض الى ركبتيه فلما رأى ذلك ضرب الرصد بالنبلة الثانية فهافت وبلعته الارض الى ابزازه فبكى على نفسه وقال لولا ان الارض قبضتني والا كنت عدت عما عزمت عليه وندم على تعرضه لتلك الارصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها تبلع الارض باقي جثتي وأموت لوقتي وساعتي فقالوا له وان لم تفعل ذلك ما بقي لك سبيل الخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة اما أصيب ذلك الرصد والا أموت قهرا وكمد ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وصرخ على الرصد وضربه بالنبلة فوقعت في صدره فمال ووقع كالخشبة الساكنة لا يتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والاجناد وهم العساكر وقد دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت وقعة تشيب رؤس الولدان وانطبق جميع العسكرين وحان على الجميع الحين وزعق عليهم غراب البين وتقطعت مفاصل اليدين والرجلين وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد النجم وتحارب هو واياه فافترس عابد النجم بكبير السحرة وأراد ان يقتله واذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريده اطاح رأسه من على كتفيه ولما وقع ذلك عساكره فاهلكها الملك حابس والوزير كيوان والسحرة والكهان ومن لهم من الاعوان وما تم يوم وليلة حتى لم يبق في الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد وافوا ما فيهما من عسكر وأجناد (قال الراوي) وكان كبير السحرة اسمه بقطوش وهو الذي أتى بابطال الارصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنزان يردوا الاشياء الى أماكنها كما كانت فضى ذلك اليوم ولم يعد والتهى بفرحته

تلك الجزائر والبلاد ولا رجع الى كنز كوش بن كنعان ولا عاد فطلعت خدام الكنز وهم كالمجانين ودخلوا على الجزائر فازعين وقتلوا كل من كان فيها من الآدميين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا الى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع وها أنا أعلمتك يا ملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذي يزن وهذه الارض ما بقى فيها أحد من خلق الله تعالى فقال الخيرقان يا ملك مطلقا ما فيها من بنى آدم فى هذه الساعة غيرك لان ملكها الاصلى قتله العدا بواسطة الوزير والاعداء اهلكهم خدام الكنز الذى للملك كوش بن كنعان فقال الملك سيف ومن حيث ان الامر كذلك مر بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وبعد مضى ساعتين قال له يا سيدى ها أنت فى الجزيرة فرأى فيها أشجار وأنهارا وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وطرح أشجارها كذلك على صفة النساء الجميلات وهى بديعة فى الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ومعلقات من شعورهن فى الاشجار فقال الملك سيف سبحان من اتقن ما صنع انه على كل شئ قدير ثم قال الملك سيف يا خيرقان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدى ان أطلقك وأعطيك لوحك واعتقك حتى تمضى الى حال سبيلك فقال الخيرقان يا ملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بامكان ودخلنا آخر البلدان فان أردت كما قلت انك تعطينى حتى أحكم على روحى فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه على كل حال من الشدائد والاهوال فقال له الملك سيف يا قطاعة الجن كيف تقول لى قطعنا البلاد وأنا اعلم ان آخر الجزائر السابعة ونحن الآن فى الرابعة فما قصدك الا المكر والزور والضلال وتكلمنى بالكذب وزخارف المقال وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال اذا لم تسر بى الثلاث جزائر الباقية أحرق لوحك بالنار وأنا رأيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعى اننا قطعنا سبعة ولو كان كذلك كنا دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا على أى الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام انوهم وعلم انه ما هو جاهل بالاستخدام بما انه خدم عيروض ابن الملك الاحمر فما كان الا أن تذلل بين يدى الملك سيف ابن ذى يزن وقال له يا سيدى لا تفعل ولا تؤاخذنى بما قلت وما قدمت من العمل فانى كنت نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنقذك منها وانما أنا من فرحى باطلاقى قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله يا خيرقان ان كنت تنوى على المكر فانه لا يحيق المكر السيئ الا باهله وأما أنا ما أتيت هذه الارض والهضاب الا متوكلا على رب الارباب فاحذر من المكر يا خيرقان ولا تغتر بما يغرك به الشيطان فقال له يا سيدى أنا اخطأت ثم تقدم الى الملك سيف وقبل يده وطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذى يزن اعلم يا ملك ان بنات هذه الجزيرة ما هن مثل غيرهن لان هؤلاء يصلحن للجماع وهن اللذين نساء بنى آدم فى ذلك المعنى فقال الملك سيف يا خيرقان هؤلاء حيوان يؤكل فقال له يا سيدى هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس من قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الاشجار ومنهم من يأكلها وهى هكذا ومنهم من يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها فى أوانى ويأكلها فى غير وقتها والبعض يجامعها وهى ما عليها شئ من الفحش لانها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لى واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر الى تلك الصبية وكان له مدة غائبا عن حريمه فقبل انه واقعها فى ذلك المكان وكان ذلك

قضاء

قضاء من الملك الديان وقيل انه تمحي ولم يقبل ذلك سماء من الله مالك الممالك و بعد ذلك أتى له المارد فقال له خذها ابعدها عني الى بعيد وقام الملك وأتى الى النهر قبل اغتسل وقبل توضأ وتلا من مصحف الخليل على قدر ما قدر و بعد ذلك قال للمارد يعني ياقطاعة الجن ما رأيت لك شيأ تهاديني به الا القوادة أما تعلم ان هذه من الذنوب التي لاغفران لها فقال له ياملك وكيف العمل فقال له تب الى الله عزوجل فقال له ياملك أنا ما فعلت ذلك الا لاجل أن قلبك على برضي من بعد تلك البغضة فقال له ياكلب الجن ان فعلت مثل ذلك أو ذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى المارد مما فعل وعلم ان هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذي يزن ياسيدي أنا أريد منك ان تعلمني التوبة حتى أتوب وارجع الى الله تعالى لعله ان يسترلي ما مضى من العيوب ويسامحني فيما بدا مني من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذي يزن التوبة وتاب عن القيادة وما بقي يجعل له بذلك عادة وبعد ذلك قال له الملك سيف احملني وسافر بي الى الجزيرة الخامسة فقال له سمعا وطاعة ياملك الزمان وحمله على كاهله وطلب الى جو السماء والعنان ومازالوا يقطعون الوديان الى المساء وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة وألقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له أنا قصدي ان تأتيني بشيء من الغنم فان أكل الفواكه مافيه دسم فقال له ياسيدي الغنم لا توجد في هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله أنا أطعم نفسي فان الله تعالى مغنيني عنك من الرزق وأنت ما تهاديني الا بالقيادة فقط فقال له ياسيدي أنت ماذهب من قلبك بغضتي وأسألك ان تسامحني في خطيئتي فقال له الملك سيف ياخيرقان ما أنا صاحب أمر ولانهي فان هذا ذنب لا يغفره الا الله تعالى ولكن اصبر حتى أريك كيف يأتيني بقدرة الله لحم الغنم المستوى الذي سألتك عنه فقلت لي انه لا يوجد ثم ان الملك سيف بن ذي يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادي ثريد من الخبز النقي ولحم مستوى من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الامم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوى مثل الموهبة فقال ياخيرقان انظر الى نعمة الله تعالى وما أولاني من الاحسان فقال له الخيرقان ياسيدي باي شيء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكل على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف سأل المارد وقال له وهذه الجزيرة فيها مثل ما قبلها فقال له ياسيدي هذه طرح أشجارها صنفان صنف منهما مثل الذي قبلها والصنف الثاني مثل رؤس بني آدم سواء باعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفمامهم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير اجساد بل انهم رؤس بلا أبدان ولكن يسبحون الله تعالى وهي فواكه أيضا ولها ناس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيبانها ولها أيام معلومة ولا يأكلون الامنها وكان أهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون ما يزيد عن مؤنتهم ويسافرون به الى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به أقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان أنا كلما سألتك عن شيء تجيبني عنه فمن أين لك معرفة ذلك فقال له ياملك الزمان أنا ابن ملك من ملوك الجان ولكنني أهوى سماع المغاني وأحب الطرب واللهو والانشراح والالحان وكان يستخدمني الكهان الكبار وكانوا يامروني أن أحملهم وأجيء بهم الى هذه الارض والديار ويأخذون من تلك الثمار ويفعلون كل ما أعلمتك به من الاخبار وبعده يطلبوني أردهم الى بلادهم بعد ما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولاي شيء الحكماء كانوا يأتون ههنا فقال ياسيدي لاجل ان يأخذوا من هذه الفواكه يأكلون منها اذا دخلوا في

بيوت أرصادهم فانهم مالهم طعام غيرها ماداموا فى ذلك الشان فقال الملك سيف صدقت ياخيرقان

(قال الراوى) ثم انهم باتوا فى الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قال ياخيرقان سربنا الى غيره فقال له سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطع الاراضى التى بين يديه الى الجزيرة السادسة وانزله فنظر الملك سيف الى تلك الجزيرة واذا فيها نهر واحد يسقيها كلها ومافيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذى قبله وأشجارها عالية وأوراقها عراض مدورة مثل الصينية اذا قعد الانسان فى الورقة تسعه ولها روائح ذكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بنى آدم وهو اشكال احمر وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الاول والجانب الآخر مثل الارجل وألوانهم غالب عليها الاحمرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع ألوانا مختلفة سبحان من جل عن الشبيه فى الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب كل العجب وقال فى نفسه سبحان من يقدر على كل شئ ولا يحيطون بشئ من علمه وهو على كل شئ قدير ثم قال ياخيرقان هذه الاشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد اعلم ياملك الزمان ان أثمار تلك الاشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لانهم يسبحون الله دائما لا يفترون واذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهى فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى يأكلها كلها وان بقى منها شئ فتعتدل للهواء فتجسم وتصير كما كانت وعند ما يمسى المساء يأتى طير يرفعها وفى مكانها الاصلى يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتبيت محلها كأنها ماقطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف بن ذى يزن لا اله الا الله جلا وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم ولكن ياخيرقان أنا لا أصدق حتى أنظر هات لى واحدة فقام المارد وأتى بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيأ فقالت له شبعت فقال نعم فتقلبت ونظر الملك سيف واذا هى تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعردى كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتى الجمال يردنى الى مكانى فقال الملك سيف ياخيرقان سربى من هذا المكان فانى أخاف على عقلى من الجنان والملك لله العلى الديان فاحتمله المارد وسار به الى الجزيرة السادسة فوجد بها نهرا عظيما فقال المارد ياملك هذه جزيرة الاسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف ياخيرقان ولماذا سميت جزيرة الاسود فقال المارد ان طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بنى آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذى يزن يخلق الله مايشاء وكلهم أثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النعام وكل منهم كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم ياملك الزمان وحاكم الانس والجان ان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هى بالتحرير ولا بقى الا الجزيرة السابعة وهى جزيرة الزمهرير ولا يقدر على دخولها انسان لا من الانس ولا من الجان لان ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لا يتعرضون لاحد ولا يتعرض لهم أحد ومافيها من العجائب شئ أبدا الان أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا يدخل أحد غريب فيها واذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت جزيرة الزمهرير (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له وبعد هذه الجزيرة ايش وراءها فقال المارد ماوراءها الا الجزيرة التى انت طالبها وهى جزيرة الملك كافور وترى مدينة البنات على يمينها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك مابقى علينا مهالك ولا تعتسير فقال الخيرقان ياملك هان العسير باذن الله الملك القدير فقال الملك سيف بن ذى يزن سربنا الى أوائل

جزيرة

جزيرة البنات وما لنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم اذا خرج من كبد القوس وصعد به الى الجو الاعلى وقال له يا ملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثاني يوم الى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له يا ملك هذه أوائل جزيرة البنات وبعد ما ألقاه الى الارض قال له خذ يا سيدي هذه الذخائر التي تسلمتها وهي الاكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر يا ملك كل حاجتك تمام ومني عليك السلام فقال الملك سيف يا خيرقان ولاي شئ أعطيتني هذه الحاجات أما أنت رفيقي في السفر والاقامات فان كنت تتأخر عن خدمتي فلوحك مني محفوظ فقال الخيرقان يا مولانا ان أردت أن تخدمني طول عمري من الذي عنعك وانما هذه الارض التي أنت داخلها ما أقدر أتبعك فيها فان كل أرض يا ملك لها حاكم ولو كان كل أرض يقطعها الانسي يسير فيها الجني كانت ستي عاقصة وعيروض بن الاحمر أحق ان يخدموك ويؤنسوك مني وانما يا ملك الزمان أنا قاعد لك هنا حتى تعود وأحملك حتى أردك الى سيدي الشيخ أبي النور ﴿قال الراوي﴾ فعرف الملك سيف انه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهي اليمين والله لك ناصر ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذي يزن من الخيرقان وقلع البدلة التي كانت عليه ولبس البدلة التي كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء وأخذ القدح المرصود والاكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التي تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار في وسط البرية وسلك البراري والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الاول والثاني والثالث وهو ان جاع يطلب من القدح واذا عطش يضع الزمردة في فمه ومازال كذلك أياما متواليات وكلما أمسي عليه المساء لا ينام الا وهو محفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذي أشجار وأنهار ولكن ماء ذلك النهر مخالف للماء لانه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال أبيض شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الاشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل في الدنيا فلم يجد انيسا ولا جليسا فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك ﴿قال الراوي﴾ وكان ذلك النهر هو الذي صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وان البنات تأتي اليه كما وصفنا ولعبن عنده في أكثر الاوقات ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك طلع الى الجبل فرأى قباله جبلا شاهقا مثل الذي هو فوقه وله مدرج مثل الذي هو عليه ووجد مروجا وجزائر وأنهار فتركهما وسار الى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع الى الله ويبتهل الى الله تعالى الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل الى المرج وسار حتى وصل الى البحر وجاس يتأمل في صنع الله تعالى فهو كذلك واذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادي نزلت والى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهن والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك واذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الاولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير في أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهن وهو لا يدنو منهن ولا يقربهن وخائف ان يرونه فينكرونه لاجل اختلاف ملابسه وبعدها أقبلت طائفة أخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذي عليه فضاق صدره أكثر ما كان فتركهن ولم يزل تأتي طائفة بعد طائفة حتى امتلأ الوادي بالبنات وكل طائفة لم تشابه الاخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل

وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذى عليه ماهو مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير فى أمره وكادت ان تذهب روحه من جثته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الامور رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهو سماء الدنيا وصار يستغيث برب الارض والسماء وقال اللهم يامن يعلم ما تكن الصدور يامن اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور ان تلطف بى فى كل أمر مقدور ياعزيز ياغفور يامن اليه تصير الامور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال

سألتك يارحمن ياسامع الدعوى * أغثنى فانى طالب الرشد لا أغوى
الهى بقيد الذل عبدك واقف * وذنبى عظيم أرتجى سيدى عفوا
الهى غريب فى جبال وقفرة * وقد مسنى ضيق ولم أرمن أهوى
وأنت غياثى ياملاذى وعمدتى * أجرنى من الاخطار ياعالم النجوى
اذا كان ربى لم يفرج لكربتى * فمن ذا الذى أدعوا اذا كنت لا أقوى
صبرت على بعد الاحبة طاقتى * ولما فنى صبرى رجعت الى الشكوى
وجئت الى باب الكريم بذلة * وناديت ياالله ياكاشف البلوى
فانشر جا الملهوف يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالكتب التى منك أنزلت * وبالمرسلين المرشدين الى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا * وبالحرمين الآمنين من الاسوا
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذى * تحط عليه السيئات كما يروى
تكن لى نصيرا ياالهى وحاميا * من الخصم والاعدا ونفس وما تهوى

(قال الراوى) فاتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى طار الى الجو غبار وانكشفت الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التى أقبلوا اليه باجمعهم فنظر اليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال فى سجوده الحمد لله الذى أزال عن قلبى الهم والفكر ونجانى مما كنت منه احذر انه على مايشاء قدير هذا وقد سار الملك سيف فى البر بعيدا عنهم وصار يتقدم الى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى اقبلوا الى البنات اللاتى أتين قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد اظهروا ما بايديهم واذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذى بيد الملك سيف ولما ان تكاملت البنات فى ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمناداة تقول يابنات يابنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا باجمعكم لاجل أكل الطعام وبعد الاكل العبوا مع بعضكم وانشرحوا فى هذا المكان فلما سمع البنات ذلك الكلام جلسوا يمينا وشمالا وخلفا وامام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتد السماط فى تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احدى عشرة طائفة فجلست كل طائفة فى مكانها وتقدموا لاكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الايادى وانشالت الاوانى وشربوا الشرابات بعد الحلاوات وأرادوا بعد ذلك ان يلعبوا مع بعضهم واذا بعشرة من البنات وهم الجاويشية ينادون مثل الاول يابنات يابنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب واياكم ثم اياكم

اياكم من قلة الادب فان ذلك يجلب لكم الشر والعطب ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع
البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا واذا بواحدة
منهن وقفت تسأل الملكة وغنت عليها فرمت لها أكرة من الذهب الاحمر فأخذتها وصارت تقلبها
وكانت هذه الاكرة التي يلعب بها البنات مثل عاداتهم فلما أخذتها جعلت تلعب بها والبنات
يلعبون معها واذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لانه مثلهم وهو مثله في الملابس هذا وقد
ضربت الاكرة واحدة منهم فصارت تجري على الارض ومازالت تجري حتى وصلت عند الملك سيف
فضربها بشدة عزمه وقوته وهمه ضربة مشبعة من زند ملآن تقوى وايمان فخرجت كأنها
الشهاب وامتدت في المرج الى بعيد فصارت البنات يجرون خلفها فما لحقوها الا على نصف ميل وما
حصلوها الا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت
أعظم من الاولى فرجعت البنات يطلبونها لاجل ان يكون اللعب بينهم بالسوية واذا به قد سبقهم وضربها
هو ثانيا وكلما أرادوا ان يلحقوها يسبقهم ويضربها فيحذفها ويطلبها فيسبقهم ويأتي اليها قبلهم
فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهم مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا
غضبا شديدا ماعليه من مزيد ورموا الصولجانات والاكرات من أيديهم الى الارض وقالوا اما بقينا
نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا الى الملكة وتنظر من هذه التي تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا
عيشنا وأبطلت لعبنا من أجل هذه البنت التي أتعبت قلوبنا وتحذف الاكرة وتطلبها من دوننا وقال
بعض البنات نحن لانعلم من هي من البنات وماندري من أي فرقة فقال جماعة لبعضهم يابنات أنتم
تقدموا والعوامع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها
وان عادت الى مثلها أوقلة أدبها اخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور الى آخره وناخذ
حقنا منها بين أيادي ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والامر الذي لايعاب فلما سمع الملك
سيف من البنات ذلك الكلام علم القصد والمرام وقال في نفسه اني ما بقيت أعود الى مثل ذلك أبدا
لاني كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم انهم لا يقدرون على قوتي ولا شجاعتهم مثل شجاعتي هذا
وقد أخذت البنات الصولجانات من الارض وصاروا يلعبون بها وبالاكرة والملك سيف يلعب معهم
على قدر لعبهم ومازال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون الى ان تعبوا من لعب الاكرة
فرموها وجلسوا على الارض واستراحوا قدر ساعة واذا بالمناديات تنادي يابنات العادة العادة
لا تبطلوها فقد أذنت لكم الملكة بذلك فلما ان سمع البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة ولكن الملك سيف
تعجب لانه مايدري ماتكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها
ويضمون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا والملك سيف ماقدر يهجم على واحدة لكونه لا يعلم فصار كل
البنات يتغالبون على ذلك المرج ويركبون على صدور بعضهم البعض فقال الملك سيف في نفسه والله
ان هذه العادة لانظير لها لكن اذا تعلقت بي واحدة منهم فماذا أصنع اذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى
يلهمنا الستر الجميل انه لطيف جليل ولكن اذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى
يسترني فهو كذلك واذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط وأخذت معه في النشاط وكانت
من أجلهن وجها وقالت له ولاي شئ لا تلعب يا خاملة وكان كلامها انه احلى من الماء العذب على كبد
الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذي يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق

بهما مثل ماتعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل مافعلت معه ولكن كلما
تجيء بيده على اعكانها تتزفلط في يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد دمع الملك سيف حماسة وهكذا
حتى ان الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت
تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا في باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملك سيف
ابن ذي يزن عليها ورماها الى الارض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جثته واشتدت حميتو وأما
الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف ان ينيمه ويلفه فما طاوعه بل
قفز الى خارج وخرج من خافه وشال على راسه القميص والشروال وبقي كأنه في السوق عامل دلال
فأحست البنت بهذه الحال وعلمت ان هذا ما هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل
حال فقالت له ياويلك ياأنذل الرجال واخس الابطال أنت من الرجال ولاى شئ وصلت إلى
هذه الاراضي والاطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم
واست مثلهم ولا شكلك يضاهي شكلهم وهاأنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك
وسلب نعمتك واتلاف مهجتك وهاأنا في هذا الوقت أصيح على البنات واجعلهم جميعا يأتوك وبالسيوف
يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقرر وهمت ان تصيح فوضع يده
الملك سيف على فمها وقال لها أنا في عرضك وفي جيرتك وهاأنا دخلت في ذمامك وصرت تحت
ذيلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحيني وتكشفي ستري فاني معذور وقد استغثت بك
في كل الامور فقالت له أنت من أي البلاد وكيف أتيت الى تلك الاطلال والمهاد فقال لها أنا
أعلمك بحالي ولكن أريد منك ان تؤمنيني على نفسي وروحي وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له مرحبا بك
لاتخف ولاتحزن فانك في ذمامي ولك مني الامان وحق الملك الديان ولكن اخبرني كيف رميت
نفسك في الهلاك ولا بقي لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف ياستي أنا رجل غريب وما
أنا من هذه الديار وأما دخولي فهو من أجل زوجتي وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضي
وأتت الى هنا وأخذت ولدي معها وأنا ما جئت الا من أجلها وابني كذلك معها والى الآن لم أعرف هي
في أي مكان وهذا هو سبب دخولي الى هذه الارض والاوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذي
يزن ذلك الكلام قالت له يافتى لو انك وقعت في يد غيري من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت
بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فاذا هي عرفتك ما كانت تخلى لي يصل
الارض منك دمك قطرة وأنا يافتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدي وسوف أوصلك الى
مطلوبك ولكن أنت اذا عرفت زوجتك من أين تسير بها أو على ايش تحملها أو كيف تقدر أن
تكلمها وانت بين هؤلاء البنات ولكن يافتى أنا اساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيبا في
اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى
عليها وقال لها ياأختي وما اسمك فقالت له اسمي مرجانة فقال لها وايش مرتبتك عند الملكة
فقالت له أنا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمري وأنا من تحت امرها فقال
لها وأنا أريد ان أكون من تحت ذمامك فلا تتركيني للملكة ولا للبنات فانهم يهلكونني فقالت له
لاتخف أنت صرت في امان من طوارق الحدثان ولابد أن أقضي لك حاجتك وعلى يدي يكون اجتماعك
بولدك وزوجتك ولكن أنا متعجبة من قصتك فان هؤلاء البنات جميعا ابكار ماطرقهم ذكر ولا لهم

معرفة

معرفة برجال وأنت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ما لهم أولاد هل أنت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وأنا اسمي سيف بن ذي يزن فقالت له اذا أنت أخذت زوجتك ترجع بها الى بلادك فهذا أمل بعيد فقال الملك سيف والله ياستاه أنا ما أتيت الى هنا الا بشق الانفس ولكن الله يفعل بي ما يريد ثم ان الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت في قلبه نار الاضرام فأنشد يقول

فؤادي ذاب وجدا واحتراقا * وأحبابي نأوا عني فراقا
ونومي صار لا يهوى جفوني * ودمع العين يندفق اندفاقا
وأقلقني الجوى والبعد حتى * تيقنت المهالك والمحاقا
وحملني الهوى حملا ثقيلا * ملعنا في الصبابة لن يطاقا
وصار أحبتي لا يعرفوني * ولا أهلي ولم أجد الرفاقا
وكان الدهر عودني جميلا * واحسانا فابدله نفاقا
وعلم منية النفس هجري * وحازقوامها حسنا وفاقا
عدمت جمالها ورأيت قصري * ظلاما بعدها والكون ضاقا
ألا ياست مرجانة اسعفيني * فان فراقها مر مذاقا
وكيف الصبر عن ولدي وعنها * وقد شد الهوى قلبي وثاقا
وشخصهما تباعد عن عيوني * وأسري لم أجد منه انطلاقا
يحييهم سلامي كل وقت * دواما ما حدا الحادي وساقا

(قال الراوي) وكان الملك ينظم هذه الابيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد ان ينقطع فقالت له يافتى أنت متولع بزوجتك وان الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولا شك انك تحبها محبة زائدة والا فما كان يحصل منك هكذا لكونك أتيت من أرض بعيدة واوقعت نفسك في أمر كن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أختي أنا زوجتي ما هي دون وان قتلت من أجلها فأنا مغبون لانها تستأهل انها تفتدى بالاموال والارواح والقلب والعيون فقالت له والله ما أمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب ان كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفا ان يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس أحضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينك ولكن اذا رأيتها لا تكلمها حين تراها بل اطرق برأسك للارض ساكتا وأما اذا كنت لا تراها فاشر لي بالاشارة وامش واعرض عنها فقال لها سمعا وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هي مع الملك سيف في لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وسار البنات جميعا طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الى الملكة وكانت البنات تكاملوا جميعا وامتد السماط وامتدت الاواني من الطعامات وفطورات وخضارات وحلويات وغير ذلك واكلت كل طائفة على جري العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعدما اكتفوا من الطعام غسلت الايدي بتمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات خلفها وكانت علامة الاشارة بينه وبينها ولما وصلوا الى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البلور وارخوا على أكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت الى كل طائفة وتقف عندها

أمسي وأصبح من تذ كاركم كمدا * وفي هواكم هجرت الاهل والولدا
وقرح الدمع خدي بعد غيبتكم * وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمي نحولا بعد بعدكم * وكان لي بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفاني وحرقها * فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتي تشتكي من هجرسا كنها * ان غاب عني ففيها قد ثوى أبدا
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * وهبت روحي لمن أضنى لي الجسدا
رقي لحالي يا مرجانة كرما * فان حالي تبكي كل من شهدا
فارقت أهلي وأوطاني ومملكتي * وبعد عزي طلبت الذل والنكدا
حتى أرى منيتي يوما وأرجعها * اذ ان عندي فيها كل ما وجدا
بالله ربك جودي باللقاء بها * على حتى تفوزي بالجزاء غدا

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة ان الملك سيف يحب منية النفوس حبا شديد ما عليه من مزيد فقالت له لا تبك ولا تحزن فانا أدخلك المدينة ولو اني أموت بسببك ولا أجعل مقامك الا في بيتي ولا أفسخ ذمامي ولابد ان أجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتي دون مهجتك ولكن يا ملك اسمع ما أقول لك اعلم ان البنات في هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلا تدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغمازون فسر مع البنات الى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر الى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل الليل ويطلع نجم سهيل وتنام الاعين وأنا آتيك من البرج وادلي لك حبلا تربط فيه نفسك وأنا أطلعك الى برج المدينة فتدخل من السور ولا تفوت على الغماز فلعل الغمازين لا يصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك الى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح الى حال سبيلك وهذا الذي دبرت من أعمالي وما خطر ببالي فاحتفظ بتلك الوصية يا سيدي سيف فقال الملك سيف صدقت يا مرجانة ان هذا التدبير ماله نظير واتفق الحال على هذه الامور والاسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابسا لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة في أوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين الى ان وصل البنات الى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسربا فافترق الملك سيف من بينهم وصار يمشي بجانب السور الى ان وصل الى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فانهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا الى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة مرجانة فانها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى أعلى البرج ونظرت من شرار يفه فرأت الملك سيف جالسا تحته على الوعد الذي وعدته فأدلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا في الانتظار فبينما هو جالس منتظر واذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد في ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل الى شراريف السور وكان الذي جذب الحبل مرجانة وجواريها وهي تقول عجلوا الا يرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعدوا بالملك سيف وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجواري والخدام فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى

و بعد

وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى أوصلك الى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وسارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا الى باب السجن الذى فى داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الابيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندى فلما رآها الملك سيف علم ان هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم يا وزيرة الزمان اعلمى ان الملكة منية النفوس كانت الآن فى ذكراك وقالت لى يا كوكب يا بنت الوزيرة تأتى الى وتشق على وتنظر ما أنا فيه من الذل والهوان لعل ان يكون لى فرج على يديها لانى ما رأيت أحدا أحن على منها وبعد ذلك جعلت تبكى وتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب بالتى ما بقى لى عين أنظرها وهى على هذا الحال ولكن افتحى باب السجن حتى أنظر اليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن أيتها الوزيرة من هذه البنت التى معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وعزمت على ان تنظرها وهى من بعض جوارى فقالت كوكب السمع والطاعة ثم انها قامت وفتحت باب السجن ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف يا جاريتى قومى وانظرى منية النفوس وما جرى لها من الامر المنحوس فأراد الملك سيف ان يتقدم اليها واذا بكوكب قالت يا وزيرة الزمان أنا ما معى اجازة بدخول أحد للملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف ان يعود على منه وبال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لا تخافى أبدا الآن جاريتى ما هى غريبة وأصلها من جوارى الملكة منية النفوس وقد اشتهت ان تنظر الى ستها وقد عزمت ذلك على فلا تخافى أبدا ونحن نكتم هذا الامر ولا يعلم به أحد من تلك الساعة ولا عندنا أحد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب صدقت يا وزيرة الزمان ثم ان كوكب تقدمت الى الملك سيف ورفعت النقاب الذى على وجهه فانكشف عن وجه لا يشبه وجوه النساء لان وجوه الرجال لا تخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهى مغضبة الى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجرى يا وزيرة الزمان ان هذه ما هى امرأة بل ان هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن أين يأتى الينا الذكر ونحن فى مدينة مطلسمة مرصودة أما تعلمى ان هذا لو كان ذكرا ودخل الى مدينتنا ما كان يصل الى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد تعجبت من هذا الاتفاق الغريب يا ستاه انى وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النسا وأنا أخاف من الضرر والاسى فقالت لها مرجانة هذه خلقة رب الارض والسما فقالت لها اذا كان ولا بد ونحن نساء مثل بعضنا فينبغى ان نقلع ملابسنا وهى أيضا تقلع ملابسها حتى ننظر الى صدرها ونهدها والى ما تحتهما من باقى بدنها (بأساده) فلما سمعت الوزيرة ذلك عرفت انها وقعت فى أمر عظيم وأما الملك سيف بن ذى يزن فغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود ولا قدر أن يتحرك وقال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة الى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالامر ولكن وحق الذى علا فاقتدر وهو الذى أنفذ حكمه فى جميع الخلق والبشر لئن حركت ساكنا الا قسمتك نصفين بذلك الحسام الذكر اعلمى ان هذا ما هو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيده وسلك مسالك صعبة شديده ولا أحد اطلع عليه الا أنا ولكن أعطيته ذمامى وصار بعد من الرامى وأنا ضمنت له ضمان صدق ان أجتهد فى معاونته حتى انه يخلص ولده وزوجته فقالت لها كوكب يا ستاه ومن يكون

هذا ومن هي زوجته حتى انك تجتهد من أجل خلاصها في معونته فقالت لها أما زوجته فهي سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس الذي لها مدة من الزمان تجرع الغصص في الحبوس وأما هو فانه يقال له الملك سيف بن الملك ذي يزن الذي أخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذي قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كلما همته لما ضرب الاكرة بالصولجان ونظرت اليه جميع البنات والنسوان وأيضا بأبنتي الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقة واحسان وانها كانت سافرت وتزوجت به بالكتاب والسنة وهذا ماهو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا اشتاقت الى أهلها والاوطان ولا علمت بانه يجري عليها هذا الذل والهوان وكل مافعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظري يا كوكب ما يقتضيه عقلك في ذلك (قال الراوي) فلما سمعت كوكب الصباح ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة تعجبت والتفتت الى الملك سيف بن ذي يزن وقالت له يا ملك الزمان ومن أتى بك الى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتي وولدي حتى اسعى في خلاصهما وأردهما الى بلادي والا أموت بسببهما واعدم مهجتي وفؤادي وان قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وان خلصتهما فاكون أكمدت العدو والحسود فقالت له ياسيدي اعلم ان الملكة منية النفوس كانت في الاول فريدة في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وأنا ناصحة لك وقد حن قلبي عليك وأنا مساعدتك فيما تريد وأما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن وبقي بدنها مثل بدن الميت الذي ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر اذا أنتن وأنا الآن أجمل منها وأحسن فان أردت أن أكون لك مكانها فها أنا قدامك وفي خدمتك وأسافر معك الى بلادك وأكون في صحبتك وأما منية النفوس فاتركها فيما هي فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها الى ان تموت وينقضي نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا كوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شيء أنا لا أفكر فيه وأنا ما أتيت من بلادي بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها أيضا وانما أتيت لاجل ان أعاتبها على فعلها كيف انها خانتني وأخذت ولدي وتركتني وبعد ذلك أخرج وأخليها في ذلك البيت وارجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب الصباح ذلك الكلام قالت له يا ملك الزمان أظن ان هذا القول منك محال مع ان الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك انك فيك مروأة وحمية واذا رأيتها لم تتركها تحكم فيها أختها بل انك تخلصها بالسيف وتحيف على من عاداها كل حيف وها أنا سمعت منك انك تعاتبها ومن بعد العتاب تعود الى حال سبيلك فكانك ما أتيت الا بالنظر الا مشقة حالها عليك وهذا خلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظرها فعند ذلك تخطى الملك سيف بن ذي يزن باب السجن (قال الراوي) فوقت ان كان الملك سيف يتكلم مع كوكب الصباح كانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفية على الارض وولدها بجانبها يبكي وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها أختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهي الآن تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك يا ملكة منية النفوس فقالت لها يا مرجانة حالي كما ترين فانه يغنيك عن سؤالي في هذه الساعة دخلت أختي وضربتني خمسين سوطا لا شفقت علي ولا رحمتني فقالت لها مرجانة ياستي هل أنت كان لك في هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقعدين الا في النادر وكنت دائما تو كليني أنا على

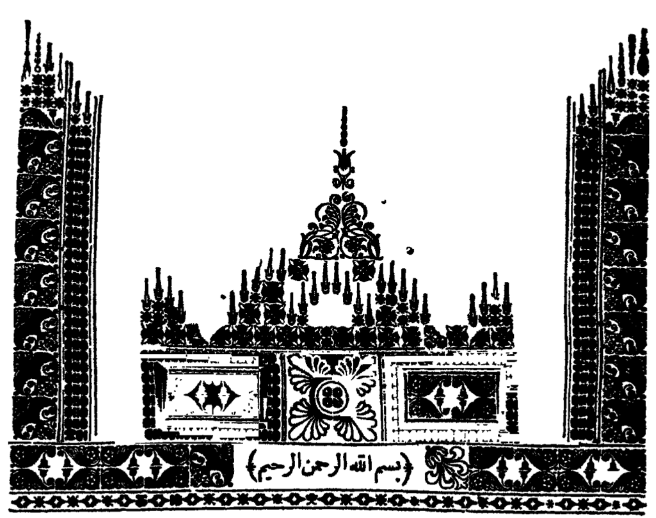
المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود ودائما تلبسي ثوبك المطلسم وتدورين من مكان الى مكان ولما ان سرق ثوبك وجاء الكواخي من غيرك أرسلناهم لك ثانيا بالثوب الريش فغابوا أياما وعادوا يقولون ما لقيناها وأنا أرسلت الى أبيك في مدينة مرج العقيق وأعلمته انك ما عدت فأرسل يقول تجلس أختها نور الهدى وما سأل عنك وأنت التي أتيت مع ان أباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك (قال الراوي) وكان السبب في ذلك هو ان الملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف بن ذي يزن وعادت البنات الى مدينتهم وكانت منية النفوس هي ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخي اللاتي كن معها واعلمن الوزيرة مرجانة بان منية النفوس تعوقت في قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فاعطته مرجانة للكواخي وقالت لهم الحقوها واتوها فعادت الكواخي للبنات فما وجدوا منية النفوس وفتش البنات في القصر وعادوا الى الوزيرة مرجانة واعلموها فخافت من عاقبة الأمر فما كان منها الا انها أقبلت الى سراية منية النفوس ودخلت على أختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومي حتى اني أجمع لك الدولة واجلسي على محل أختك والا ذهب الملك من يدكم الى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة في الخدمة وكان في المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهي بنت أم الدواهي فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها في الديوان ولا تفعل شيأ الا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة (قال الراوي) وذكرنا ان الملك قاسم العبوس مقيم في المدينة الثانية وله سحرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينة البنات قالت للكهينة زعزوعة أنا مرادي ان أرسل الى أبي لتعلمه بما جرى من ذهاب أختي منية النفوس وعدم وجودها وإقامتي أنا في مكانها فقالت لها يا ملكة ايش يوصلني الى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة توجهي الى النهر الذي بين المدينتين وانزلي فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثاني فلا بد ان يأتي أحد من الرجال يأخذه ويسلمه لأبي فقالت لها سمعا وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسلاون فالتقوا الكتاب وأخذوه وأروه للملك العبوس فلما رآه وعلم ان بنته منية النفوس ضاعت وبسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان انسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر ان تطير ولا تأتي هنا ثانيا فبقي الملك قاسم العبوس من ذلك محتارا فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم اقرؤا هذا الكتاب واكشفوا لي عن بنتي منية النفوس في أي الجهات عدمت فضربوا الرمل وقالوا له على ما جرى وان ملك التبابعة هو الذي أخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وانها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا الان هذه بلاد بعيدة والوصلة الى تلك الاماكن صعبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت الى أختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى ورأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا أختي أنت ضربك الفحل وخلفت وهذا ما رضي به الابكار من البنات ولكن أنت تقيمي عندي حتى أرسل لاعلم أبي وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخي أختها لانها الهامدة وهي حاكمة عليها فكتبت لابيها تقول ان أختي منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من قصدها ان تجلس مكانها وان قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شان وأي

شأن فلما وصل الكتاب الى أبيها كتب له ماردة ان تربطها بين اربع عماويد في سلاسل حديد وولدها يرمى بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به الى تلك البلاد فلما وصل الجواب الى نور الهدى فرحت وعرضته على الدولة وقالت لهم هذا أمر أبي قد أمرني ان أكون أنا الملكة وأقبض على أختي فقالوا لها افعلي ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها في السجن وشبحتها وضربتها أول يوم خمسين سوطا ولكن ضربا موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجانبها وجعلت هذه البنت كوكب هي السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها الى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت اليه واذا به أبيض كانه الياسمين الندي ونظرت الخال الذي على خده كالقرص العنبر فحنن الله قلبها عليه فأقبلت الى منية النفوس وفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارضعي هذا الطفل الحزين لعل الله تعالى ان يفرج عنك بسببه ثم انها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر أن تأكل فقالت لها يا ملكة اذا لم تأكلي فلا ينزل في ثديك لبن ثم انها تلطفت بها حتى أرضعت ولدها ومنية النفوس تنظر الى نفسها وولدها وتحسر على مافعلت في نفسها وتقول لها يا كوكب أنا ما كنت الا أعز النساء عند بعلي الملك سيف وأنا الذي استغفلت زوجي وأتيت الى هذه البلاد حتى جرى علي هذا الوعد الذي قضى به رب العباد

تم تم

(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله قال الراوي وبانت الى الصباح الخ)

{الجزء السادس}
من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن
ذي يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (قال الراوى) وباتت الى الصباح وأتتها أختها وضربتها خمسين سوطا مثل اليوم الماضى وأقامت على ذلك الحال مدة طويلة أياما وليالى حتى جرى ما جرى وأتى الملك سيف وبقى على باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها (قال الراوى) فقالت منية النفوس يا مرجانة أنا التى فعلت فى نفسى هذه الفعال وأنا بغيت على زوجى وصدق الذى فى مثل هذا المعنى يقول

تجنب وخيم البغى فالبغى مصرع * وسوف على الباغى تدور الدوائر

وأنا الباغية فى فعلى الذى فعلته فى زوجى وأخذ ولده وقد حرمته منه ولكن يا وزيرة الزمان أنا قلبى يحدثنى بان الملك سيف بن ذى يزن بعلى ما يتخلى عنى ولا يقعد حتى يجد فى طلبى فقالت مرجانة يا ملكة هذه طريق بعيدة وأنت جئت طائرة وهو ما عنده ثوب ريش مثل ثوبك ولو كان عنده فانه ما يعرف الطريق فقالت لها يا وزيرة هذا يحكم على كهان من أرباب السحر والكهانة مثل الحكيم بر نوخ الساحر ومثل الحكيم اخميم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام أهل بلادنا وان سألت عن عساكره والمقادم والملوك الذين يده تدور عليهم فلا تسألى عنهم فان كل مقدم واحد من أتباعه يقدر أن يملك المدينتين اللتين لابى ولاختى وما ذلك عليه ببعيد واذا أراد ان يأتى الى هذه البلاد فان له خادما يقال له عيروض ابن الملك الاحمر مرصود له على لوح اذا معك اللوح يأتيه ويرسله الى أى جهة أراد وان أراد ان يذهب الى أى جهة كانت فان هذا الخادم يحمله الى محل ما يطلب وسمعت أن هذا المارد يأخذ مسيرة مسافة السنة الكاملة فى ظرف ساعة واحدة وله أخت من الجان اسمها عاقصة وهى أكثر من عيروض فى خدمته لانها تنزل فى كل محذور لاجله وتتلف مهجتها دون مهجته وأما سيدى الملك سيف ابن

ابن ذي يزن فانه حاو من كل معنى فى الشجاعة والكرم والمروأة فقالت لها مرجانة اذا كان الملك سيف يأتى اليك ويسعى فى خلاصك هل تأخذينى معك الى تلك البلاد وتزوجينى ببطل من الابطال الشداد فقالت لها منية النفوس اى والله يا مرجانة ويكون لك مالى وأواسيك بنفسى ثم ان الملكة منية النفوس بكت وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر يأتى بعيش قد صفا واذا * طال التمادى علينا يظهر العجبا
وان صفا الدهر يوما لا يكمله * الا هوانا وتنكيدا ولا سببا
لكن أنا الدهر ما فانى وواعدنى * بكل خير وأنى أبلغ الاربا
وراق دهرى ولم يقدر يعاندنى * وخاف من سطوتى والبين قد ذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع * مع الحبيب ونامت أعين الرقبا
وقد حوانى همام ضيغم ملك * تاج الملوك كريم الاصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذى يزن الملك له * فى الحميرين أصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الاهل من قلقى * لما احتويت على ثوبى الذى ذهبا
أتيت بلدتنا والدهر عاندنا * اذ خنت بعلى ولم أحفظ لما وجبا
وصرت فى شدة ما عاد لى فرج * الا اذا كان سيف الملك لى طلبا
ياسيدى سيف يا تاج الملوك ومن * حاز الفضائل والاحسان والادبا
ياسيدى لا تؤاخذنى بما فعلت * نفسى فانى لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلقى والضرب يؤلمنى * وذلتى وانكسارى ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا فى مذلته * فى السجن مع أمه يبكى اذا انتحبا
وما لنا راحم فى الناس يرحمنا * ولا مجير وأمسى العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم عسى * أراك قبل شهودى الموت والعطبا
وان تكن من بعاد الطرق معتذرا * فنلك أرجو الرضا كى أبلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا * فقد بكت لبكانا أعين الغربا
ياحسرتى ذاب قلبى بعد فرقته * لاسيما ان يكن مما جرى غضبا

(قال الراوى) ان الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الابيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر الى حالها وما قد أصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينيه وانسلب عقله وتاه فكره فاعرب واطرب ومال الى طبع العرب وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

اليك جئت ضياعينى فلا تخفى * انى وراك أجد السير والطلبا
وكل ما تفعلى أمضيه يا أملى * ولا تقولى على سيف مضى غضبا
روحى فداك ولا تمسك نائبة * ولا أبالى من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له * ضربا بسيف صقيل أبتر عضبا
أحمى حماك بحد السيف مقتدرا * أشبع أعاديك من حد الظبا ضربا
حتى تقرى بانى فارس ثبت * أخذت منية نفسى بالقنا غصبا

لاتحزني واتركي ماقدمضى وكفى * قدكان هذا على الانسان مكتتبا
فالحزن ولى وقدجاء السرور لنا * من بعدما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم * من حدسيفي كاقطار القطا سربا

(قال الراوي) هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشغف من الفرح وهمت ان تقوم فتخبلت ولم تقدر على القيام من شدة الضعف والاسقام فقال لها الملك سيف ياملكة منية النفوس ايش أغراك على هذه الفعلة التي هي غير حميدة وتأخذي ولدي وتجعليها معي مكيدة وتلزميني ان أسافر خلفك الى هذه البلاد البعيده وأقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم انه تقدم اليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة اليه خضنته وطبقت عليه وفعل الملك سيف بن ذي يزن كذلك فغشى عليهما ووقع الاثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة اليهما فرشت الماء عليهما فافاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس ياسيدي أنا رأيتك حقا قبل موتي أم أنا في منام وأنا ياسيدي سألتك بحق دين الاسلام ان كنت أنت الملك سيف بن ذي يزن سيدي فلا تفارقني حتى تدرجني في الكفن وتعود بالسلامة الى بلاد اليمن وان كان هذا منام فأسألك ان تسامحني والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يامنية النفوس لاتخافي من ضرر فها أنا سامحتك من كل ما فعلت من هذه الاسباب وعلى ذلك لالازم لوم ولا عتاب فقالت له ياسيدي الحمد لله رب العالمين الذي أراك لي بالعين وها أنا ماسورة كماتراني في سجن الظالمين فاسع في خلاصي ياسيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولاي شئ سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ماهذا وقت سؤال أما سجني فما هو الامن أجلك وما هذا وقت كلام وانظر لنا طريقا لنجاتنا من هذه الارض فقال الملك سيف ها أنا وأنت سواء ولا بقيت أفترق عنك الا اذا كنت في قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له ياملك هيهات ان أرى ذلك ولو في المنام فعند ذلك أخرج الملك سيف القدح وغطاه مثل العادة وقال أريد عيشا مبسوسا في سمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فاذا به ملآن بسيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة ياوزيرة أنت وكوكب ومنية النفوس تأكلن معي فقالت له مرجانة ياملك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الآن نأكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون أنت وهي الليلة عندي ونحن مابقي لنا أحد في هذه البلاد غيرك فأكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريبا من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب وأكرمتهم غاية الاكرام ومامضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جواري الملكة نور الهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها ياوزيرة الزمان ان الملكة تطالبك في هذا الوقت والاوان فقالت لها سمعا وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت اليها قامت لها الملكة وقالت لها ياوزيرة اعلمي انني كنت نائمة فرأيت النار قائدة في البلد والبنات جميعا يستجرن منها وطيرا أبيض نزل فخطفني ورماني في الخلاء من بين مخالبه فما وصلت الارض الا ووحش خطفني من البرية وطارني وأنزلني في مدينة أبي ورأيت منية النفوس أختي راكبة على حصان أشهب وبيدها حسام يضيء فنقلته من يدها الشمال الى اليمين وتومي الي وتقول لي يافاجرة ياعاهرة فاردت ان أتقدم الى نحوها واذا بسبع دفعني في صدري فرماني الى مكان بعيد وأنت يامرجانة محاذية لاختي منية النفوس وهي سليمة من الضرر والبوس ومن خلفها أسد غالب وذلك الاسد بردنا جميعا قدامه وما أحد منا يقف امامه ولكن أنا متعجبة منك ياوزيرة لسكونك مع أختي وأنا تركتيني لعدم حظي وسوء بختي فقالت مرجانة ياملكة هذا منام لايعبره الا

من كان من أرباب الاقلام فقالت الملكة لها صدقت ياوزيرة ولكن اقعدي حتى أرتاح أنا من
لوعتي لان هذا المنام أرعب جثتي ثم قالت علي بالكاهنة زعزوعة قوام فلما أقبلت أمرتها
بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناما وأعادت عليها ما قالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة
ياملكة أنا أعلمك بصحة القول ولكن حتى أضرب الرمل بين يديك واريك ما أقربه عينك فقالت لها
دونك وما تريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت وقالت أقول ياملكة ولي الامان فقالت لها
قولي فقالت أن منية النفوس أختك طلعت من الحبس والوزيرة مرجانة أخذتها وأدخلتها عندها في
بيتها وصحبتها البنت كوكب السعادة التي عليها ومعهم رجل ذكر هو من الملوك الكبار صاحب بلاد
وأمصار واذا ركب يركب في جيش جرار لا يعد ولا يحصى له عسار وهو زوج الملكة منية النفوس
وأبو ولدها وقد دخل المدينة من أجلها وهو الذي على يده تنفك الارصاد وتختلط الذكور والاناث
ويتناكحون ويأتون بالاولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم صاحب عساكر وجيش عظيم فحاذري
ياملكة على نفسك والا أسكنوك العدا رمسك فالتفتت نور الهدى الى مرجانة وقالت لها سمعت
ما تقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لا أسمعه ولا أعتمد عليه ولا أتبعه فانها قالت علي اني أدخلت
ذكرا في بيتي وأخذت منية النفوس والرجل الذكر من أين يدخل بلادنا وهي مرصودة ولها غمازات
فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هي العادة فالتفتت الملكة الى الكاهنة وقالت لها صدقت
الوزيرة فقالت الكاهنة ياملكة هذا عذر بطال أنا أعلمك كيف دخل الذكر في هذه المدينة ثم قامت
وهمهمت على تخت الرمل وقالت ياملكة الزمان ان الغريم أول دخوله لعب بالاكرة والصولجان مع
البنات الحسان ودخل البلد من البرج والذي أدخله الوزيرة فاغتاظت مرجانة ووضعت يدها على
قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا أختي لا تثيري الفتنة وتقتلي هذه المسكينة فانا ما أصدقها ولا
أكذبك ولا أقول عنك انك تخامري علي ثم التفتت الى الكاهنة وقالت لها قومي وامضي الى حالك
فما أنا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازجها تلك الليلة حتى
برق النهار وقالت لها يا أختي أقيمي أنت في الديوان ذلك اليوم حتى أنام فانه أضرني السهر وأنا مشغولة
البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة فنزلت الديوان وجلست والملكة أرتها انها تنام وطمعت الى
محلها ثم انها تخفت ونزلت الى المكان الذي فيه منية النفوس فلم تجدها هي ولا كوكب فسارت الى
بيت مرجانة وطرقت الباب فقالت الجواري من بالباب فقالت أنا زهوة جارية ستي منية النفوس
ودخلت السجن فالقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لي هي عندي وكوكب معها وسيدي زوج ستي
منية النفوس فقالت لها الجواري صدقت ستنا وانهم نائمون وأين ستنا مرجانة الوزيرة فقالت لهم هي في
الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى الى الديوان وجلست وأمرت بالقبض على مرجانة فقبض الخدام عليها
وزجرت الملكة وقالت لها يا مرجانة أنت خامرت علينا وأدخلت الغريم في بيتك وأنا ذهبت الى بيتك
فرأيته فقالت مرجانة ياملكة وأنت أمرت بالقبض علي بسبب ذلك ولكن ياملكة هذا شيء ما فيه
خفا ومن حيث انك وصلت الى بيتي ونظرت الغريم فما أنا أشفق منك على أختك وهو زوجها
وهي زوجته ولا بقي الاخلاصها منك غصبا وينهب رؤسكم بالسيف وأنا كان قصدي أن أعمل
حيلة عليه وأقبضه عاملك وأقدمه بين يديك فرأيتك أنت مجنونة فان قلت أو أمرت فما
تكونين عند ذلك مغبونة فان خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم على الانس والجان فقال

لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما أفعل ثم انها أرسلت الى أبيها فى مدينة المذكور تعلمه بكل ماجرى من الامور وأمرت البنات ان يزحفن على بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقعد ينظر الى الملكة منية النفوس وهى ترضع ولدها وهو يسليها على ما هى فيه من عدم صبرها وجلدها واذا بالبنات أقبلن كانهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك وقال يامنية النفوس ما أقل عقل أختك مرادها ان تحاربنى بالبنات اللاتى تحت يدها ولكن سوف أريها ما أفعل ثم انه جرد سيفه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وصاح الله أكبر فقالت له منية النفوس يا ملك لاتنزل لهن وان نزلت فلا تبعد عن البيت فان مكر النساء يحول بينك وبينى ويشغلك عنى وربما انا نضيع بينهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لاتخافى فالامر أقرب من ذلك ثم انه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل فى الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول اليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل وتقول لكواخيها هذا ابوكم وهو نفر واحد وأنتم ألوف معتدة فقاتلوه ولاتفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى أرواحهن البنات وصبرت للنائبات وأما الملكة فانها أحضرت الساحرة وهى زعزوعة وقالت لها الا طاب قبض هذا الرجل الامل فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مجمرة ملآنة بالنار والبخور وهى مرخية على أكتافها الشعور وصرخت فاجابتها الارصاد وكثرت الابراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا واظلم الجو وعدم الضو ونظر الملك سيف نفسه فرأى جميع أعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات على الملك وطمعن فى أخذه ونظرت منية النفوس الى ذلك وعلمت ان بعلها أصيب بالنكال وانه ما أتى تلك الارض الا لطلبها وان قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسطت يديها الى من يقدر على نجاتها وقالت يا ألله يا ألله يا ألله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها على راحتيها مرفوع وأنشدت هذه الابيات بعبرة وزفرات وهى تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يامن يرانا ويعلم حالنا ونرى * فيما نكابده الاهوال والغيرا
ياواحدا جل مولانا وخالقنا * مدبر فى الورى مهما يشاء جرى
وقفت بالباب يامن ليس يعجزه * شئ وقدرته قد أعجزت قدرا
مولاى انا نضنا بقنا وليس لنا * مساعد والاعادى حولنا زمرا
ولا لنا راحم نرجو دبرحمنا * الا جنابك يامن يكشف الضررا
ياواحدا ماله ضد ولا مثل * ولا شبيه ولا للعالمين يرى
ياخير من يرتجى فى كل نائبة * يا كاشف الضر والبلوى اذا حضرا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا * وقد عدمنا القوى والسمع البصرا
ادعوك بالكعبة الغرا وما جمعت * من كل ركب حجيج طافها مهرا
وبالمقام ومن صلى به ودعا * ياسامع الدعا الداعى وماذكرا

ابعث لنا فرجا يارب ينقذنا * من قوم سوء أباحوا انفسنا هدرا
وردمكرهم عنا وكيدهم * فى نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا
أستغفر الله من قولى ومن عملى * وكل ذنب وما همت أو خطرا

(قال الراوى) ان الملكة منية النفوس تقول هذه الابيات ويداها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها الى السماء شاخصات ترتجى الاغاثة من شدة ما هى فيه من النكبات وتنظر الى بعلها وهو فى أشد اللوعات (وأعجب ما روى فى هذا الديوان) ان مولانا الخضر ابا العباس عليه السلام فى تلك الساعة كان سائرا فى سياحته فاراد الله عز وجل ان يكون فرج الملك سيف على يده فنظر الى الملك سيف وما هو فيه ونظر الى اللوح المحفوظ وما تسطر فيه فخطى الخضر عليه السلام الى مدينة يقال لها مدينة دوار بزو هى أكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو أكبر ملوك العجم فلما وصل اليه وصار بين يديه قال له يا شاه الزمان قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعا ودولتك يقولون مثل مقالتك حتى ان الايمان يعم جميع مدينتك فالقى الله على قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فاسلم ظاهرا وباطنا ومعه أرباب الدولة والوزراء وكل من كان معه فى المدينة ساكنا فآمنوا بالله وفى ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال الى حال وهدى الله الخلائق الى دين الايمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب فى عسكرك فانت مدعو للجهاد فقال سمعا وطاعة ولم يقل له الى أين بل صاح فى عسكره وأمرهم بالركوب ولما صاروا على ظهور الخيل مشى قدامهم وقال اتبعونى ولا أحد يلتفت الى ورائه فامضت ساعتان على تلك الحالات الا وهم على مدينة البنات وأمرهم بالدخول فصاح الغماز وقال يا أهل مدينة البنات جاءكم ستون ألفا من الفرسان وهم من مدينة دوار بزو كلهم على الايمان وملكهم القان شاه الزمان وأول من يقتل أنا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الاستاذ بالقضيب الذى فى يده وهو على شرافة السور فنزل الى الارض مكسور ودخل أهل الاسلام البلد وذكروا الله تعالى الفرد الصمد فالقى الله الرعب فى قلوب البنات وصرن يتهاربن الى الدروب والحارات وأحاطت بهن البليات وما أمسى المساء الا والملك شاه الزمان طلع الى أعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذى يزن فتقدم اليه وقبل يده وقال له يا سيدى اكتبنى عندك فى دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فقال يا سيدى أنا اسمى شاه الزمان وكنت عاكفا على عبادة النيران فاتانى استاذك الخضر وعلمنى الاسلام وأمرنى بالركوب فركبت وهذه الارض ما دخلتها و بلادى الدهر ما طلعت منها فسمع القائل يقول يا شاه الزمان قف فى خدمة ملك الجيوش حتى نرتب قواعد هذه المدينة وأما أنت فلا تتم لملك الا فى بلدك وكانت منية النفوس فى هذه الغفلة أطلقت مرجانة وقبضت على أختها وكتفتها وجلست هى والملك سيف على التخت وقالت لمرجانة نادى على البنات جميعا يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها الى كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك اجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت يا أهل مدينة البنات أنا مرجانة الوزيرة وقد اعلمتكم ان الملكة منية النفوس جلست على التخت مكانها الاصلى وقبضت على أختها وأنا وأنتم ما لنا دخول بينهما فالصواب ان تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتأخر منكن أحد وكل من تأخرت ما لها غير السلخ دواء فاحضرن جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء أجبن بالسمع

والطاعة وسرن جميعا الى الديوان ووقفن فى خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة زعزوعة وغنت فلما رأتها مرجانة ما جاءها صبر دون ان ضربتها بالحسام فى وسط قمتها فشقتها الى نصف قامتها هذا والملك سيف قاعد على التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان وقال له ياسيدى سألتك بدين الاسلام فى حال عودتك على ملك دوار بزأن تشرفنى بخدمتك فانى ما أقدر أن أقيم غير هذه الساعة والاستاذ قد أمرنى بالمسير واعلمك ان بينى وبين بلادى مسافة بعيدة وان لم يوصلنى الاستاذ كما جاءنى فما أصل فى عشرين سنة وأنا معى خلق كثير فقال اجلس الى الصباح حتى تأخذ الغنيمة فقال له ياسيدى الغنيمة هبة منى اليك وأنا أقنع بدين الاسلام فانه غاية المرام فهم كذلك واذا بالاستاذ قال اتبعنى ياشاه الزمان فنزل من الديوان تابعا أثره وهو يقول للعساكر اتبعونى وكل من تاخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر وتبعوه وهو متوجه الى بلاده وصحبته عساكره مع أجناده فلم يصبح الا على كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه (وأما) ما كان من أمر الملكة منية النفوس فانها باتت تشكر فضل الملك سيف بن ذى يزن على قدومه فى طلبها واجتهاده على خلاصها وهو لا يلومها ولا يعاتبها فقالت له ياسيدى أنا مرادى حضور الكواعب اللاتى كن معى بكرة ونأخذ منهن الثياب الريش ونسافر بهن وأما أنا فنوبى قد أخذته أختى منى من حين حضرت وحبستنى فقال الملك سيف يامنية النفوس قد حلفت وشددت فى الاقسام انى لا أطلع من هذه المدينة حتى ابطل ارصادها واجعل البنات والذكور يعودون ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدون وأنا يامنية النفوس لا أرضى أن احنث فى يمينى أبدا ولو اقمت هنا طول المدى فقالت كوكب السهانة ياملك أظن انك لا تقدر وكان غيرك أشجع وأقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت ان تطير عيناها وقالت لها ياكلبة ايش لك بالفضول فى حضرة الملوك وأنت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت الى مرجانة وقالت لها ياوزيرة أما تقدرين على ابطال هؤلاء الغمازين من هذه المدينة فقالت لها ياملكة أنا أعرف ان أصل هذه الغمازات قد صنعها الكهان بامر عمك الملك عاصم لما خطبك لابنه وأبوك مارضى فارتصدت البنات ودخلن جميعا فى هذا البلد وبقيت الرجال فى هذه المدينة الثانية ومن أيامها الى الآن ما اجتمعت النساء على رجال أبدا واذا اقدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة ووصلت الى الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود الا وفرجها ذائب فقالت منية النفوس أنا أعرف ابطال ذلك ولكن أخاف من الجان أن يصرخوا على فقال الملك سيف دلينا أنت عليه وأنا أذهب اليه فقالت لهم ادخلوا المكان الذى جئت أنا فيه باختى وارفعوا السرير الذى تجلس عليه فان تحته بلاطة من الرخام الاصفر دون الذى حولها فتقدم أنت ياملك تجد عقربا من الرصاص الاسود على حافتها فافركه فتصعد الرخامة الى فوق وتجد تحتها طبقة بدرج الى أسفل المكان فاهبط حتى تنتهى الى آخره فتجد هناك أربعة ألواح من رصاص فى أربعة أركان المكان وفوقها قبة فاذا بقيت فى وسط القبة تجد عمودا من النحاس وفوقه كرسى قاعد عليه شخص مشوه الخلقة فكل منكم ينظره بصفة غير التى ينظره بها الآخر وتجدون عن يمينه أشخاصا وطيورا وخلاف ذلك وأما الشخص فتجدون على رأسه ميزانا عالية فانظر ياملك ان كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وان كانت اليسرى هى المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال الملك سيف وان كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون فى صدر المكان دقاقا حديدا وسندالا

حديدا

حديدا وعليهما أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلا تقربوا الدقاق وتأملوا في الحائط تجدوا عصفورة
نحاس فافركوها ثلاث مرات فان الدقاق ينزل الى الارض وهو مسلسل بسلسلة فخلوه من السلسلة
واخلعوا السندال وضعوا الدقاق على السندال من غير دق فان اجتمع هذان الاثنان يطير الدقاق
و يضرب الشخص بين عينيه فيقع من على العمود الى الارض و بعده يقع العمود وكل شخص كان معه
بوق فانه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك أنفاس العمازين ولا يبقى لهم روحانية أجمعين
فعند ذلك بادر للميزان فاكسرها فان كل شئ يبطل بقدرة القديم الازلي فاكون أنا صلبت أختي نور
الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل أحد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شئ سيرى
معنا وأما صلب أختك فأبقيه لوقت آخر ثم أخذها وسار وقلعوا البلاطة ونزلوا الى أسفل الطبقة وداروا
على جميع الاشخاص الذين لهم المركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس و بعد ما أتموا
أشغالهم عادوا الى القصر فصارت لابطال الارصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن أعين النساء جميعا
وتنبهن لانفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء في الطباع فهاجت البنات
وتحسروا على اللذات فقالت مرجانة أحضروا الحكيمة زعزوعة فاحضروها وقالوا لها كيف العمل
في هيجان النساء فقالت ياسيدى ماهن الآن الذى فك هذه الارصاد يفك ارصاد المدينة الثانية لاجل
ان يأتي كل رجل فيأخذ بنتا من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذى يزن وايش الذى يفك الارصاد عن
الرجال حتى يأتوا الى ذلك الحال فقالت له ياسيدى لم يكن الا الذى يسلم الملك قاسم العبوس أبو
الملكة منية النفوس فان كل قصده فك هذه الارصاد فقالت منية النفوس لا يوصل الاخبار لابي الا
وزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة ياملكة أنا مالي عليه قدرة في الكلام والصواب ارسال أختك الملكة
نور الهدى فقالت منية النفوس يامرجانة أنا والله لو ان أختي فعلت معي مافعلت من الاساءة وقد قدرت
عليها مايهون علىّ والله ان يحصل لها ضرر مطلقا لانها أختي على كل حال فلما سمع ذلك الملك سيف بن
ذى يزن أمر باحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمى انى كنت أضمرت على قطع رأسك ولكن أختك
ماهان عليها قتلك وقالت أختي لايهون علىّ ان أصيبها بمكروه ولو فعلت معي مافعلت وأنا احضرتك
وكلمتك بالذى جرى فهل أنت على أختك مثلها عليك أو قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نور الهدى
ياملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها ان أختي عندى لاتهون علىّ ولا كنت أضربها الا برغمي
وأنا التى كنت أقول للبنت كوكب احفظى خاطر أختي وراعيها ولولا تجبر أبي علينا وخوفي منه ما كانت
يدى تمتد عليها بسوء أبدا وها أنا ياملك الزمان وقفت على قدم الاعتذار و بقيت بين أيديكم فان كانت
أختي ترد علىّ أصلها وتراعي الاخوة وتسامحني فيما جنيت كان ذلك فضلا منها وان كانت لم تسامحني
وتريد قتلي فأنا مافعلتها حتى أموت فيها واغاضرتها فتضربني قدر ماضربتها وان كانت تجعل عوض
أذيتي لها سابقا المسامحة لي هنأتها في هذه الايام باجتماعها بزوجها فقال الملك سيف بن ذى يزن قد قلت
لك أختك مارضيت باذيتك ولو أرادت قتلك كانت من حين وقعت في يدها قتلتك فعند ذلك قامت
منية النفوس وفكت أختها وقبلتها وبكت وقالت لها والله ياأختي ماهان علىّ ان يصيبك ضرر وأنا في
دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نور الهدى وتصافت مع أختها على يد الملك سيف بن ذى يزن فقال لها يانور
الهدى أنا طالب أباك حتى يكون فك هذه الارصاد على يده فقالت نور الهدى ياملك الزمان اعلم ان أبي
ماغضب على أختي منية النفوس الامن حين علم انها خانتك وأخذت ابنك وجاءت وفاتتك وان علم

بأنك سامحتها فهو أيضا يسامحها فقال الملك سيف بن ذى يزن الآن مرادى أعلمه فقالت له أنا أتوجه
اليه ومالى طريق الا من الهواء وأنا لابسة ثوبى المطلسم وأما الطريق فلا يمكننى المسير منها بطريق
الأرصاد فقالت منية النفوس وأين الثياب قالت نور الهدى فى خزانة الامتعة فى الصندوق فقال الملك
سيف لا أحد منكم يلبسها الا أنت يا منية النفوس ولا أختك فقالت له لاى شئ يا ملك الزمان هل
أنت ما سامحتنى فقال لها نعم سامحتك وأنت زوجتى ولا بقيت أقدر على بعدك أبدا وأما أختك فانا
أزوجها الملك من ملوك الارض احسن منى دينا وايمانا وهو ملك عظيم الشان فقالت منية النفوس
لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم أنا ما أعلمته ولا بينى و بينه ميثاق ولكن أنا أحكم عليه فهو
لا يخالفنى وان شاء الله عند عودتنا أزوجك به فقالت له نور الهدى يا ملك الزمان أنا بقيت منك واليك
فبينماهم فى الكلام واذا بطبول تقرع ورايات فى الهواء تشرع وأقبلت مواكب وأسراب من
خيل ورجال كانهم السيل اذا سال أو الظل اذا مال والكل على الخيول العربية وعلى أكتافهم الرماح
الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج أحد ليكشف الخبر فقالت الملكة نور الهدى
يا ملك الزمان ما يحتاج الى كشف أخبار هذا أبى الملك قاسم العبوس ولكن يا ملك ما هم محاربين
فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج الى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كانه الاسد
وصاح باعلى صوته وقال يا معشر القادمين لا أحد ينقل قدما الى هنا حتى يأتينى ملككم فعندها خرج
له مقدم القوم وقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن زوج بنتى الملكة منية النفوس فقال له هو أنا الذى
ذكرت فقال له يا ملك الزمان وأنا أبو زوجتك وفى هذا النهار علمت أن الارصاد انفكت عن مدينة
البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادى أقابل هذا الملك وكان على الطريق نهر
مطلسم فامرتهم بابطاله وأتيت اليك يا ملك الزمان وقصدى أن ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف
شأنك وما تريدوان البنات جميعا صرن فى حكمى والذى يريد التزوج بواحدة فليطلبها منى فقال الملك
قاسم العبوس أول من يخطب يا ملكنا أنا وقد جئتك خاطبا راغبا فى مرجانة وزيرة بنتى فقال له الملك
سيف بن ذى يزن مرحبا بك وما يكون لها عندك من المهر فقال كل ما قلت أنت فقال الملك سيف أنت
ومروأتك فقال الملك ادفع عشرة آلاف دينار فعقد له الملك سيف عقد النكاح وقام الوزير وخطب
واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الامر على تلك الخطبة والزواج مدة أيام وكل جماعة من توابع الملك
قاسم يتكفلون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتى تزوجت جميع البنات الا نور الهدى
فانها قالت أنا ما أتزوج الا الذى يأمرنى به زوج أختى الملك سيف بن ذى يزن فقال لها أنت معنا تسيرين
كما وقع الشرط بيننا فقالت حبا وكرامة فالتفت الملك سيف الى الملك قاسم العبوس وقال له على أى دين
أنت فقال يا ملك أنا على ملة الخليل ابراهيم فقال له يا أخى عليك بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى
العبادة وتقوى الله فان هذا اعمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم ان شاء الله تعالى يا ملك يحصل
الاجتهاد لكن يا ملك الزمان أنا متحير فى هذه الاشخاص المصنوعة على أسوار المدينة بالاحجار
ومرادى ابطالها بالكلية فقال الملك سيف هذا أمر مالك فيه عائق انظر أى شخص كان من الارصاد
واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يا ملك فعندها أرسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا على
الابواب والاسوار وكل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا على الاسوار فقلعوا
الجميع وانفكت الارصاد واختلط النساء والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما

جرى

جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال ولما انقضت تلك الاشغال التفت الملك سيف بن ذى يزن الى نور الهدى وقال لها اهل تسيرين معنا فقالت نعم كما وعدتنى فقال أحضروا النا خيلا تركبها وكان الملك مصر بن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به أبوه وقال له أنت معادل أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف الى الملك قاسم وقال له ان منية النفوس زوجتى سائرة معى لان الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عتيقة سيفى ولكن أسألها فانى ما آخذها الا برضاك ورضاها فقال له ياملك الزمان بنت تولعت بما وعدتها أنت ولا بقى لها صبر ولو كنت أنا أعطيها كل مملكتى ما تقبل الاقامة عندى لانها رأت أختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها أن الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل أختها فانت خليفتى عليها فقال الملك سيف وأنا قبلت ذلك وقام الملك سيف فاخذ اربعة من الخيول الجياد ركب هو واحدا وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البرارى والقفار والمهامه والاوعار حتى وصلوا الى المرج الذى على رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف بن ذى يزن أمر المارد الخيرقان ان يقيم فى هذا المكان ينتظره فلما ان وصل الملك سيف الى ذلك المكان قالت له الملكة منية النفوس ياملك الزمان أنا أقدر على أن أحمل ولدى وأعود به الى قصرى فى مدة قليلة فقال الملك هاتى لى الثوب الذى معك أحرقه فقالت منية النفوس وحق دين الاسلام لا ألبسه الا بامرك ولا ازور أبى وأهلى الا باذنك وكذلك أختى تحلف كما حلفت أنا فقال الملك سيف أنا قصدى ان تأتينى بباقى البنات اللاتى لهن مثل هذه الثياب فقالت له سمعا وطاعة ياملك ما ينقص منهم الا مرجانة وكوكب فانهما تزوجا فقال الملك سيف أما مرجانة فاتركها للملك قاسم وأما كوكب فاتخذوها وآخذ زوجها وباقى البنات أصحاب الثياب فاذا أردت أن تزورى أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فاحضر الملك قاسم فى الحال وأمره باحضار البنات وعرفه ما عزم عليه فقال له هذا رأى حميد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتى مرجانة تسير معكم حتى تعرف أرضكم وبلادكم وفى الحال احضر البنات ربات الاجلال المرصودة فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتهم مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسم الوزير وجه الامان فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطئ المرج من أجل الوداع أبرز الملك سيف القدح الذى أعطاه له الاستاذ أبو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة واطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على أبيها واختها بما رأوا من افعال بعلها فصار لها عليهم الفخر فان الملك سيف صار يغطى القدح كما أمره الاستاذ ويطلب اطعمة ملوكية من حلويات وفطورات وأطعمة وأشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعك اللوح واحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدى أننا جميعا نقطع هذه الجزائر فهل لك ان تأتى بجماعة من الجان لاجل المساعدة لك فقال الخيرقان يا ملك الزمان ما أحتاج أنا المساعد لان الله أعطانى قوة اقلع بها مدينة من أكبر المدائن وأنا أوصلك الى محل طلبك فى أقرب وقت لكن أريد منك ان توفينى ما وعدتنى من عتقى فقال الملك سيف وعزة الله لا يكون لى عليك حكم مطلقا الا مقدار ما توصلنى بين يدى الاستاذ أبى النور الذى أخذتنى من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام غاب فى الجبل ساعة وعاد ومعه باب من أبواب المدائن الخربة الى أن وضعه قدام الملك سيف واحضر فروع شجر أخضر واوقفها حول ذلك الباب وغطاها بشئ من الفروع الخضر حتى بقى مثل روضة من

رياض الجنة وقال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى أنت وأصحابك ادخلوا فى قاب هذه الجحفة فانها تقيكم من الشمس فى النهار ومن البرد فى الليل وأنت يا سيدى عندك القدح الذى أهداه لك الاستاذ أبو النور للاكل والشرب فلا تسألنى ولا أسألك حتى أصل بك قدام الشيخ وأنزلك ثم ان المارد حمل تحت ذلك الفلك وأخذه على رأسه وقام واستعلى الجو وأسمعهم تسبيح الاملاك فى مجارى الافلاك يا مؤمنا برب سؤالك وحد من لا يفنالك فقال الملك سيف يا خيرقان أنت علوت بنا عن الارض بعيدا جدا وفى النوبة الاولى ما فعلت تلك الفعال فقال الخيرقان يا ملك نحن فى دخولنا كانت هذه الجزائر خالية من السكان وأما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم أصحاب كهانة وطلاسم ولا لنا طريق الا عليهم وأنا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار ألف وخمسمائة قامة خائفا عليكم وعلى نفسى أيضا فقال الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه استعلى بهم وما زال طائرا ليلا ونهارا حتى انه قطع الجزائر السبعة وقال يا سيدى الملك سيف أنت وعدتنى بانك تعتق رقبتى من خدمة بنى آدم وتعطينى لوحى وأمضى الى حالى وأنا سالم والله تعالى شاهد وعالم وحلفت أيضا باعظم الاقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر واق الواق ولست عن بلادك تعاق فقال الملك سيف يا خيرقان أنا ما أخبرتك الا بالصحيح وقولى ما فيه تجريح فوصلنى الى أصحابى وخذ لوحك وأمسك واحكم على نفسك فقال له يا سيدى ومن هم أصحابك فقال أصحابى عاقصة بنت الملك الابيض وعيروض ابن الملك الاحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد فى تلك الارض والوهاد قال نعم هم على أوائل الوادى بغار شريف يعرف بغار الطالب فأوصلنا اليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الرأس والعين وسار بهم طو بلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عاقصة وعيروض فانهما من حين فارقهما الملك سيف بن ذى يزن وهما مقيمان فى الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادى ان أعلو الى فوق العلو وأقطع جزائر واق الواق فقالت له عاقصة اذا أنت فعلت ذلك فأنا أفعل مثلك ولكن يا عيروض أخاف من سكان الهواء الذين فى هذه الاودية أن يقابلونا ويروموا أنهم يقبضونا وان حاربناهم حاربونا ويتكاثروا علينا ويغلبونا فاقعد بنا ساكتين أولى من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين آخرين وتكاملا مثل ما تكاملا أولا وأقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين يتشاوران فى الدخول الى ان كان من ذلك أن قالت عاقصة أنا أدخل هذا الوادى ولو أهلك على أيدى الاعادى لانى طال على المطال ثم ان عاقصة أقبلت الى صاحب الغار وكان مطلعا على أفعالهم فلما قربا اليه فاول من قبل يده عاقصة وقالت له يا سيدى أنا أخت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وايش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو فى هذا النهار قادم ومعه زوجته وأخوها وأترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طيور قادمة من الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان فى ذلك الوقت لم يكن فى قلب الفلك الا ثلاثة أنفار واحد صغير واثنان كبار نصر هو الصغير والكبار الملك سيف بن ذى يزن والوزير وجه الامان زوج كوكب وأما البنات فانهن طول الطريق يلبس ثيابهن والضامن لهم الخيرقان لانهم لما طلبوا منه من يساعده حتى يخففوا عنه الحمل قال لهم أنا ما تعبنى حملكم ولو كان معكم مثلكم وان أردتم أن تشلوا بعضكم بالطيران فأنا ما أمنعكم ولكن احلفوا بالنقش الذى على خاتم سليمان أنكم ان خالفتمونى يكون دمكم لى حلالا وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل من قبضتها بامر الملك سيف ما أقبضها الا من

رقبتها

رقبتها وكان الامر كذلك وسار احتى وصلا الى ذلك المكان ونظرتهم عاقصة وعيروض وهممت عاقصة على منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت على باقى أصحابها وقالت عاقصة يا أخي كيف كان حالكم فقال الملك سيف بطلت الغمازات وزوجت الرجال بالبنات واتيت بمنية النفوس واترابها اللاتى كن يسرن معها قبل رواحى لها وها هن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة مرجانة فلولاهى ما كنت وصلت الى شئ من ذلك وهذا الهام من الله تعالى مالك الممالك وانتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن فى أرغد عيش كلما احتجنا شيأ جاء به أحدنا واذا أحدنا نام يكون الآخر يقظان وأما أختك عاقصة يا سيدى فانها اقامت بواحى ولم تفارقنى والحمد لله على سلامتكم فقال الملك سيف يا عيروض لو كنت معنا كنت تفرجت على تلك البلاد لانى أبطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا ذلك لان أرهاط تلك الارض جاؤنا واعلمونا وقالوا الى أخوك الملك سيف أطلقنا من خدمة الارصاد وأراحنا منها أراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت انك نصرت على أعدائك وبلغت المنى مع أحبائك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذى نصرنا على القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم ان الملك سيفا لما اجتمع بعاقصة وعيروض حمد الله تعالى فتقدم له المارد الخيرقان وكتف قدامه يديه وقال له * يا ملك وعدتنى وعدا جميلا * والعين ناظرة اليك * عجل بوعدك يا فتى * الراية البيضاء عليك * فقال الملك سيف ايش الذى أنت طالبه يا خيرقان فقال يا سيدى ان كنت تطلب خدمتى فأمرى الى الله ولكن ليست خدمتى الا فى تلك الارض ولالى بطش فى غيرها فقال الملك سيف يا خيرقان هذا الوحل فأخذه منه وقبل يده وسار الى حال سبيله وأما الملك سيف فقال يا عيروض أنا رأيت هنا رجلا من الاولياء الخواص كان أعطانى ذخائر وهو هذا القدح وزمردة خضراء وصولجان وكرة وبدلة من ملبوس النساء وأحضر لى ذلك المارد الخيرقان وقصدى أن أزوره قبل عودتى فقال عيروض أنا أعرف مكانه اقعدوا على السرير الذى صنعه الخيرقان وأنا أوصلكم الى ذلك المكان الذى فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على باب الغار فطلع الاستاذ وقال له قضيت حاجتك يا سيف فقال له نعم يا سيدى جزاك الله عنى كل خير فقال له انى أنظر معك نساء كثيرة وكنت قلت لى أريد زوجة واحدة فقال الملك سيف هؤلاء كواعبها واترابها وخدمها أيام كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعا الى صدر الغار فدخلوا جميعا الا عاقصة وعيروضا وقفا منتظرين الخروج وأما منية النفوس فنظرت الى الغار فرأت بجانبها مفروشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد أربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوى خراج مملكة فقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجينى يا أختى فقال الاستاذ وكان ينظر اليهم يا منية النفوس لك واحد ولاختك واحد فقالت نور الهدى قبلت أنا وأختى فقالت مرجانة ما هذا صواب لان الملوك ما هم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون أكثر فضحك الاستاذ وقال لها يا وزيرة مرجانة هذا شئ كثير ما هو قليل ولكن عندى لكل بنت عقد جوهر وقام الشيخ ورفع طرف البساط وأعطى مرجانة عقدا فاقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواعب جميعا أعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس يا سيدى أنت قاعد هنا فى الغار وايش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لا يؤكل ولا يشرب ولا لك به انتفاع فقال لها كل ما كان فى الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولاختك بالكلية فانى ما بقى لى اقامة فى ذلك المكان فقد كنت منتظر اقدومكم حتى أطمئن على الملك سيف بن ذى يزن وعليكم

فقالت منية النفوس قبلنا منك يا سيدى الهدية وكانت شيأ كثيرا فقالت منية النفوس ولاى شئ جمعت ذلك فقال على رسمكم لاجل خاطر الملك سيف لانه صار لى حبيبا فقالت منية النفوس خذيه يا ستى عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة ان عندى فى مكانى يا اختى مثل ذلك اضعافا وانا ما احمله بل يحمله لك خدام بعلك فقال الملك سيف خذه عندك يا عيروض فأخذه ووضع الاستاذ الطعام فأكلوا منه جميعا وباتوا الى الصباح وقال الشيخ يا عيروض انت وستك عاقصة تحملان هذا الفلك الخشب وكل ما كان فى الغار خذوه من ذهب وفضة ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وامه وخالته وتوابعهم اصحاب الاجنحة يطيرون باجنحتهم والذين بغير اجنحة يقعدون فى الفلك هذا وأما الملك سيف فيمشى قدامكم على الارض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد فى مدينة الملك شاه الزمان لانى قد واعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع أستاذى الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده انه يزوره فى عودته وها انا والملك سيف بن ذى يزن نمشى سوية على الارض فان المسير فى الارض افضل من المسير فى الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفتت الى الملك سيف وقالت له اسير انا وعيروض كما امرنا الاستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف يا اختى اذا سرنا فى البر ايش قدر مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له يا اخى اما مسيرى انا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك واختها ووزيرتها وكواخيها فانا نسير ذلك اليوم الى آخر النهار فنصل ارض النعام وناخذ الراحة ساعة ونصبر الى العشاء ونسير فيصبح علينا الصباح فى وادى الجبل ومن وادى الجبل الى داور بزالعجم مقدار اربع سنوات ونحن نقطعه فى نصف نهار فقال الملك يا اختى لا تسيرى انت وعيروض بل دعيه يحمل الفلك ويسير والبنات يسرن معه وأما أنت فسيرى معى فقد داخلنى الظن فى عدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف يسره هذا الكلام بينه وبين عاقصة والاستاذ يعطى باله سرا فقال يا ملك سيف اترك الوهم والخوف وعاقصة دعها تسير صحبة خادمك وانا اسير معك فقط لاجل ان تنادمنى وانادمك فقال له الملك سيف يا سيدى انا ما اخالف كلامك ولكن مرادى ان افهم منك اذا طارت البنات وعاقصة وعيروض فى الجو ايضا حاملون الفلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة انها مسافة بعيدة مقدار ايام كثيرة واشهر وسنين فاذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا اذا بقينا منقطعين فقال له الاستاذ ابو النور يا ملك سيف نحن اجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته الى ما نريد انه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد يا ملك على الله واترك عاقصة تسير مع اصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا يا عاقصة سيرى فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة الى عيروض وقالت له تسير على حالك فسار عيروض بالفلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح وأما الاستاذ فانه صلى ركعتين على ملة ابراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده فى يد الملك سيف بن ذى يزن وهما ينقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيات ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف للاستاذ يا سيدى حيث ان الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة على قدر ذلك ايش الذى اتى به الى مدينة البنات وعاوننى على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا بذل الامكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الاستاذ ابو النور وقال له يا ملك اعلم ان الله تعالى اذا اراد لعبده السعادة سبب له اسبابها من المشيئة والارادة والسبب فى ذلك الاستاذ ابو العباس الخضر عليه السلام كان مارا فى السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى

فيها

فيها ونظر فيما أطلعه الله عليه من الاسرار الخفية التي لم يعرفها الا المقربون المعترفون لله بالواحدانية فعلم انك ملك على الدين القويم وبقيت بين الاعداء وهم عالم جسيم فنظر في مكنون السر الذي أطلعه الله عليه فرأى أن نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للايمان فاستأذن في ذلك الملك الديان وطلب منه المعونة على ذلك الشان وخطى من جزيرة البنات الى مدينة داور بزوأمر الملك بالايمان وطلب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله وهدى ذلك الملك هو وعسكره في مقدار ساعة وأمره بالمسير مع من له من الجماعة وسار لهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الارض بالناس كرامة لاستاذنا الخضر أبي العباس ولحقك وانت في أضيق الانفاس وضرب في البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجرى ما علمت به أيها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام أمره الخضر عليه السلام بالعودة الى بلاده وتلك الاكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الوقعة فيها فوائد احداها اسلام ذلك الملك وعساكره وثانيتها أن أدركوك في الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثها على يدهم بطل السحر والارصاد واجتمعت النساء والرجال لاجل أن يتناكحوا ويتناسلوا من بنات وأولاد ثم قال

ألم تر أن الله أوحى لمريم * فهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أرخى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

وهذا دليل على وحدانية الله ورحمته بعباده ولقد أحسن من قال

فواعجبا كيف يعصى الاله * أو كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

ثم قال الاستاذ يا ملك سيف أظن ان معك للملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهي تكون سببا لعمارة بيته ووراثة تخته والله أعلم بالسرائر (قال الراوي) وسار الاستاذ يحدث الملك سيف بن ذي يزن بمثل هذه المواعظ حتى أمسى المساء فنظر الملك سيف الى أرض بيضاء نقية كافورية نزهة للناظرين فاقبل الاستاذ الى شاطئ نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف يا شيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذب فقال هذا أحد الانهر الثلاثة الجارية على المدن والقرى منها تروى الصحراء وأما البحر الرابع فانت الذي تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الاحسن منها والانفع هو الذي يكون جريانه على يديك لانه يبني عليه بلاد وقرى ومدائن وتسقى بها أرض ميتة وتستبقي بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والارض بالخيرات والمزروعات عامرة وكل ذلك بارادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم ان الاستاذ قال باعمار هذا المكان ائتونا بشئ من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من التمر فما أتم كلامه حتى ظهر قدامه طبق من الخوص وفيه تمر أحلى من الشهد ثم التفت الشيخ الى الملك سيف وقال له كل من هذا وارم نواه على ما تستطيع فصار يأكل الملك التمر ويحذف كل نواة في جهة وكان غالب الحذف جهة الشرق فقال الاستاذ يا ملك سيف أعلم ان الارض التي حذفت فيها نوى التمر فان وزير أبيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وأنت حذفت فيها ذلك النوى وانه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل في تلك الارض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر واعلم يا ولدي أنه يسكنها رجل مسعود من أشرف عدنان وهو نبي آخر الزمان ويأتي بكتاب صحيح وآيات

وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وامته أشرف الامم صلى الله عليه وسلم فياسعادة من عاش الى أيام نبوته ويكون ديانته على شريعته فانه أصل ايجاد الوجود الذى اصطفاه الله من كل موجود وأنا أول ما أقول انى آمنت به وبرسالته وأسأل الله تعالى ان يقبض روحى على ملته فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام بكى فقال له الاستاذ لا تبك فانك أعطاك الله تعالى الايمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سيف بن ذى يزن الحمد لله رب العالمين وبعد ها قال الاستاذ قم حتى تقابل الملك شاه الزمان فانه لك فى الانتظار وقد أحاطت به أعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى ننصره كما نصرك لاجل أن يبقى لك عليه منة نظير منته فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الشيخ أبى النور فاشار الشيخ الى النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات {قال الراوى} ومكث الاستاذ يتحدث مع الملك سيف بن ذى يزن ساعة واذا بالنهار أضاء فقال الاستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر الملك سيف بن ذى يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبه وخيلا مجنوبه وأمورا تدل على حروب ثائرة فالتفت للاستاذ وقال له ياسيدى ايش هذا فقال الاستاذ ياملك هذا لم يكن لى فيه شغل لانى أنا شغلى فرغ ولم يبق الا شغلك أنت لان هؤلاء قوم مجوس يريدون ان يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا أرضه وهذا المكان وها أنت أتيته وأنت ملك هذا الزمان وحاكم الانس والجان وأما أنا فقصدى السياحة لا تبع أستاذى فلا تؤاخذنى لان الملازمة أخذت حقها ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان الاستاذ قال ياملك سيف لا تسأل عنى ودخل فى مغارة فى وسط الجبل ونظر الملك سيف الى أفعاله فارتاع من أعماله وكان قصده ان يسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهما هل وصلوا الى هذا المكان أم هم سائرون وأراد الملك سيف ان يعرف طريق الملك شاه الزمان فى أى مكان فبينما هو كذلك واذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فلما نظر اليها اطمأن قلبه وقال لها أين عيروض وزوجتى ومصر ولدى فقالت له هم فوق الجبل الذى دخل الاستاذ فيه فقال لها خذينى اليهم فاخذته وسارت به اليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف الى عيروض وقال له ياعيروض سر وادخل هذه العراضى واكشف لى عن أخبار هذه العساكر ايش سبب اجتماعهم فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال له اعلم ياسيدى ان الملك شاه الزمان الذى أتيت تطلبه أتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطف عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن ياملك الزمان ان خصمه جبار وقرم مغوار وهو كافر من الكفار وان لم تدركه هلك فى هذا النهار فقال له الملك سيف ياعيروض من حيث ان الامر كذلك فقصدى حصان أركبه لكن يكون الحصان طيبا صبورا العولان لانزل وأقاتل عليه الاعداء فى الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذى يزن ودخل عراضى الكفار فرأى مقدم الركب مجنوبا له حصان أبيض قرطاسى ولكنه أحسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جعل عليه سرجا قصنعته من الذهب الاحمر دق مطرقة وكسوته كلها من الديباج الرومى المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومحوص بشرائط الدر البرالملون وذلك الحصان واقف كأنه العروس ورؤيته تذهل النفوس وهو يعجب بنفسه كالطاوس فاقبل عيروض ودخل ليقضى حاجة سيده باجتهاد فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وسار به الى الملك سيف وأوقفه بين يديه فلما رآه أعجبه وقال له أحسنت يا ابن الاحمر فى حضور هذا

الجواد

الجواد المضمر فاتني برمح معتدل القوام يصلح للحرب والصدام فقال سمعا وطاعة هل تريد غير ذلك حتى آتي به مرة واحدة فقال له نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ماحقة فقال عيروض على كل حال آتيك بالجميع حتى تكون في الحرب أول سريع ثم ان عيروض أتى له بما طلب وقال له اركب وخض القتام وها أنا في ركابك لخدمتك على الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل الى الارض والصحصحان ودفع الحصان حتى صار في وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الاراضي والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض في ركابه فقال له يا عيروض أريد منك أن تزعق بصوت قوي توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا مني ما أقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهوري تخيل للسامعين منه أن هذا صوت اسرافيل وقد نفخ في الصور ليبعث الله من في القبور ونادى عيروض يأمر الناس بالوقوف ليسمعوا ما يقول الملك سيف بن ذي يزن بين الصفوف هذا والملك سيف تقدم حتى قارب اعلام الكفار وقال يا معشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا اني يقال لي الملك سيف بن ذي يزن ملك ملوك التبابعة وقبيلتي بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بيني وبينه صداقة من قديم الزمان وكان انجدني في حرب مدينة البنات وبعد ما دخل دين الاسلام وضرب في وجوه أعدائي بالحسام وفي عودتي رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب علي أن أساعده وأطلب قتالكم حتى أهلككم واخرب اطلالكم وانهب أموالكم واسبي نساءكم وعيالكم وها أنا برزت الى الميدان واطلب منكم قبل الحرب والصدام ان تدخلوا دين الاسلام فان فعلتم ذلك فدمكم على حرام وان خالفتم أهلكتكم في الحرب والصدام واجعل نساءكم من الارامل وأولادكم من الايتام فماذا أنتم قائلون عجلوا الى برد الجواب قبل الطعان والضراب (قال الراوي) فلما سمع أهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم في بعض وألقى الله عليهم الهيبة وقذف في قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا له يا خاقان الزمان هذا الذي نراه صورته ما هي مثل صورة الفرسان بل صوته أعلى من أصوات الجان وما هو انسان وانما نبطل الحرب هذا النهار ونتشاور مع بعضنا ونسأل النار أن تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره يا وزير أصبتم في كل ما رأيتموه فاخرج أنت الى هذا الفارس وقل له يمهلنا الى غداة غد حتى نشاور بعضنا فان رأينا النار قويت عبدناها وحاربنا الاعداء وهي تنصرنا وان كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه ويقينه فعند ذلك تقدم الوزير الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك اعلم ان ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعا على ملته ونحن أتينا لملك شاه الزمان نعيده الى ما عليه كان فاتيت أنت تكون له حمى بعدما أشرف منا على الويل والعمى فالمراد ابطال الحرب في هذا اليوم حتى نشاور بعضنا وفي غداة غد يكون اجتماعنا وكل من كان على الباطل منعناه والذي على الحق تبعناه فقال الملك سيف أجبتكم الى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وأدخله معه الى صيوانه وقال له يا ملك الزمان الحمد لله الذي أرسلك الي فانني أشرفت على الهلاك أنا وعسكري ولولا قدومك لكان هذا اليوم آخر عمري فقال له الملك سيف يا أخي وايش السبب الذي أوجب هذه الحروب والكروب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشأن (قال الراوي) وكان السبب في ذلك هو ان الملك شاه الزمان لما أسلم على يد الخضر أبي العباس وأخذه نجدة للملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وعاد الى بلاده ثانيا واجتهد في العبادة وصارت

المدينة كلها على الايمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر الى الايمان ولكن يا ملك ان بلادي غالبها تجار أهل بيع وشراء وأخذ وعطاء في المتاجر والاسباب وسائر الاشياء فاتفق ان بعض التجار دخل مدينتي ونظر الناس متعلقة آمالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر على الاصطبار وخرج من مدينتي وسار الى مدينة الازهار وهي بعيدة عني بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له يا خاقان الزمان اعلم ان الملك شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها وأورث نفسه ودولته تلافها وأنت تعلم يا ملك الزمان ان أقبح الاشياء تغيير الاديان وقد أتيت اليك واعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار أحق ما تقول فقال له نعم يا خاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الامر عليه وكتب كتابا يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذي اعلم به القاني شاه الزمان اعلم انني بلغني انك ابطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع انك تعلم ان النار هي التي تسوي الطعام وتجعله مأكولا للخاص والعام واذا أوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وأنت تعلم فالصواب انك ترجع الى عبادة النار والا ركبت اليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار أهلك رجالك صغارهم والكبار وامحق منكم الآثار واخرب الديار ولا أدع من قومك ديار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وأرسله مع نجاب وقال له سر الى الملك شاه الزمان وسلمه اليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتى وصل الى مدينة داوريزود خل على الملك شاه الزمان وأعطاه الكتاب فاخذه وقرأه حتى أتى على آخره وقال للشاب يا هذا اعلم ان النار هذه آية خلقها الله تعالى من جملة خلقه واذا نزل عليها الماء أطفاها وأبطل لهيبها وأخفاها ولا يعبد الا الله تعالى وهو الله الاحد الفرد الصمد الذي خلق السماء والارض ولا شريك له ولا ضد ولا وزير ولا والد ولا ولد ولا يعبد الا هو حقا وان كل ما يعبد غيره باطل ولولا أني علمت ذلك ما كنت تبعت هذا الدين الصحيح فعد الى من أرسلك وقل له ما سمعت فان سكت فالامر على ما هو عليه وان أبى الا الفساد فليفعل كل ما قدر عليه فعاد الشاب يتعثر في القفار حتى وصل الى عابد نار واعلمه بما سمع من هذه الاخبار فغضب عبد النار وصاح في عساكره وقال لهم هيا اركبوا أخيولكم رجالا وفرسان فانه قد وجب علينا الجهاد في طاعة النيران والغزو لمدينة داوريز وقتل الملك شاه الزمان فانه خرج من عبادة النيران واتبع دين الايمان فعند ذلك ركبوا في الحال وصاروا يقطعون البراري الخوال حتى نزلوا امد ينة داوريز وعلم الملك شاه الزمان بقدومهم على داوريز فأمر العساكر بالتبرز وخرج الى خارج البلد وخرجت معه رجاله في البر والفدفد وهو متوكل على الله الواحد الاحد واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولكن كانت عساكر الكفار كثيرة وأما عساكر الاسلام فهم أقل عددا واضعف قوة ومددا ولكن المسلمون أقوى في الصبر والجلد ومعتمدون على الله الواحد الاحد فلما ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والالوف خرج من الكفار فارس في الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من عسكر الاسلام فارس وانطبق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على فارس الكفار وضربه بالحسام البتار واذا رأسه عن بدنه طار فنزل اليه فارس ثان فأرداه ثم ثالث فأهواه والرابع فألحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت عليه وانطبقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان على رجال الايمان فحملوا كأنهم العقبان وتضاربوا بكل سيف

عمان

عان ودام الحرب على ذلك المقدار الى آخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا الى الخيام وباتوا الى الصباح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح وباعوا أرواحهم ونفوسهم ببيع السماح بعدما كانوا بها اشحاح ودام القتال الى آخر النهار وفى ثالث الايام زحفت الخيل بالركاب وانهشم كل حسام قرضاب ووقع الضرب بين خطا وصواب وتقنطرت الفرسان من على ظهور الدواب وزاد الغبار سوادا وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق على رؤس الجميع البوم والغراب وهم بهم الفارس المهاب وذل الجبان وتقطعت به الاسباب وقال الذليل ياليتنى كنت تراب وداموا على هذا الحال الى ان ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودام الامر على ذلك عشرة أيام وهم فى حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال المطال على الملك شاه الزمان أحضر وزيره وكان من أهل الايمان وقال له أنا عزمت ان أرسل الى الملك عبد النار وتكون أنت الرسول فليس لى أحد غيرك يقدر على الوصول اليه فقال له الوزير اكتب له كتابا وأنا أكون مجابا فكتب الملك شاه الزمان يقول ياملك عبد النار أنت تقول انك طالب منى ان اعود الى عبادة النار وأنا أدعوك الى عبادة الله العزيز الغفار فلاى شئ نهلك بيننا العساكر بلا ذنب فعلوه وأنا أرسلت لك هذا الكتاب وقصدى منك الانصاف فى الطعان والضراب فابرز الى الميدان وأنا أنزل اليك فى محل الجولان وأتقاتل أنا وأنت بالسيف والسنان فان أنا نصرت عليك تدخل فى دينى وتتبع ملتى ويقينى وان أنت قتلتنى أو قدرت على واسرتنى فافعل بى ماتريد واحكم على وعلى عسكرى حكم الموالى على العبيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى وأعطى الكتاب للوزير وكان اسمه رستم شاه فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الى الملك عبد نار وتقدم وسلم وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه الى آخره والتفت الملك عبد نار الى الوزير وقال له ياوزير الزمان ايقنع صاحبك بان أبارزه أنا فى حومة الميدان واقتله بالسيف أو بالسنان وأكسوه من دمه حلة ارجوان فقال له الوزير كيف لايقنع وهو يطلب حقن الدما وان يكون كل منكما لعسكره حمى فقال له عبد نار قد رضيت بذلك فقال الوزير أعطنى رد الجواب فاعطاه رد الجواب بالاجابة فعاد الوزير للملك شاه الزمان وأعطاه رد الجواب واعلمه بما جرى وكان وقال له فى غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضى بذلك الملك شاه الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار ومن معه لها بالسجود دون الملك المعبود ولما كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجرد القداح واصطفوا جميعا للحرب والكفاح ولما تكاملت الصفوف وترتبت المئات والالوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل الى حومة الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال ياملك عابد النار ها أنا برزت اليك على الشرط الذى وقع على يد الوزير فابرز ياملك الى الميدان ان كنت من الشجعان فما أتم كلامه حتى برز اليه عبد النار ووقف قدامه وقال له دونك وماتريد فانا عن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد ودوى أصواتهم مثل الرعد وخوضا فى الحرب من الهزل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وتقابلا واعتدلا على السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج واوسعا فى الحرب ميدانا واجادا ضربا وطعانا ومالا على بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا على ظهور الخيل حتى أظلم فى وجوههما النهار وبقى مثل الليل وتهاما كالجمال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال

وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا في الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وعضت الخيل على الشكايم والمراود وتفطرت من الملكين الكبود وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل واحد منهما أنه هو المفقود ولا بقي من الميدان يسلم ولا يعود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود ودام بينهم كذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال وأقبل الظلام بالانسدال وعول الاثنان على الانفصال لان كلا منهما قاسى من خصمه شديد الاهوال الا أن الملك عبد النار فارس جبار وبطل مغوار أكل بسيفه غفارة البلاد وأطاعته الفرسان والاجناد وعلى الحقيقة ان الملك شاه الزمان ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله وانما اعانه وصبره ذلك اليوم الملك العلام الباقي على الدوام ببركة دين الاسلام ولما دخل المساء وولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان اعلم يا شاه الزمان أن الربة الكبرى ما تريد قتالك فعد اليها ولا تعدم رشدك وعقلك واعلم يا ملك شاه الزمان اني ما أنا عدوك ولا بيني وبينك دم حتى أعاديك من أجله وانما لما رأيتك غيرت المعبود لزمني ان أبذل في حربك المجهود فقال له شاه الزمان يا مجنون ما أنت الا مغرور مفتون اعلم ان الله تعالى الذي خلق هذه السماء وبناها وخلق هذه الارض ودحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وأنشاها وقدر أقواتها ومرعاها والسماء رفعها وبناها رفع سمكها وسواها وأما النار التي تذكرها فان الله هو الذي يخلقها ويصورها ولو أراد اخمادها لاخمدها ولقد أنزل الله علامة غضبه على كل من عبدها (قال الراوي) فلما سمع ذلك عابد النار قال له يا شاه الزمان ارجع الى دينك القديم فانه دين قويم وهو عند المجوس دين مستقيم ونحن ما نرضى لك ذلك الدين الذي دخلت فيه فانه يجلب لك المحاق وتنفر عنك بسببه الاصحاب والرفاق فهل ترضى أن تعدم نفسك والرفاق وتشتت شملك في البراري والآفاق فقال له شاه الزمان أما أنا فلا أحول ولا أزول عن عبادة الله الملك الجبار الذي عنده كل شيء بمقدار وهو الذي خلق النار وجعلها في يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار وأما الذي يعبد الله الملك الغفار فانه في القيامة يدخل الجنة دار القرار وها أنا نصحتك فاقبل نصيحتي واعبد الله الذي خلقك وسواك ويعلم سرك ونجواك (قال الراوي) فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وأوقدت في حشاه نار الضرام وقال له يا شاه الزمان أنت أظهرت في الارض الفساد وأذهلت عقول العباد واضللت عساكرك عن طريق الرشاد وما كفاك ذلك حتى تريد ان تضلني الى طرق المهالك وأنا وحق الجمر اذا التهب والدخان ان لم تعد الى عبادة النيران والا اعلم بك الكاهن الشعشعان فهو الذي يقدر عليك فان أراد قتلك وان أراد أبقى عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرني أن تشكوني الى أهل الارض في طولها والعرض والله يعلم ما في القلوب ولا بد ان يتميز الغالب من المغلوب فقال عبد النار يا أخي غداة غد نبطل القتال وأرسل الى الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له افعل ما تريد فانا عن دين الاسلام لا أحيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل الى عرضه وأخذ أكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم اني عزمت أن أكتب كتابا من عندي الى الكهين الشعشعان فقالوا له يا ملك لا تكتب له كتابا وانما امر أن تسير نفسك اليه وقص قصتك عليه اما أن يأمرك بقتاله فقل له ساعدني عليه وان قال لك اتركه فامتثل كلامه ولا تتعد عليه

فقال

فقال لهم أحسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معي الى الكهين الشعشعان وركب من ساعته وأخذ أكابر دولته وسار حتى وصل الى جزيرة برقان قاصد الكهين الشعشعان (قال الراوي) وكان هذا الكاهن في هذه الديار مشهورا بالكهانة والامصار وحكمه نافذ على ملوك هذه الاراضي والامصار وهو مقيم في جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد في مغارته واذا قد علا الغبار وتكون في السماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبدنار ومعه أرباب دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطلبوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤسهم فقال لهم الشعشعان ايش الاخبار فقال له عابد النار اعلم يا كهين الزمان أن الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنور النار ودخل في دين ما سمعنا به طول عمرنا في هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الاجداد وأنا نزلت أحاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءني بمواعظ ودلائل ما سمعتها عمري ولا اعلمني أحد بها وقد جئت أخبرك قبل أن أقتله خوف لوملك على من أجله فلما سمع الكهين الشعشعان ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال يا عابد النار اذهب من وقتك هذا وانزل الى الميدان ولا تعد الى الا برأس الملك شاه الزمان أو يعود الى ما كان عليه من عبادة النيران فاذهب اليه وقل له يقول لك الكهين الشعشعان ان لم ترجع عما أنت فيه والا أورثك العذاب والهوان فان اطاعك وانزجر كان له الحظ الاوفر وان لم يرجع فقد أمرتك بقتله لانه ان خالفنا فليس له عذر عندنا فقال له الملك عابد النار اكتب لي بذلك كتابا حتى يكون عندي سندا فكتب له سندا عليه وأخذه معه وسار برجاله الى مدينة داور بيز وهي مدينة الملك شاه الزمان ودخل الى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فاخبرهم بالامر الذي تقرر فقال له أهل مملكته من الصواب ان نرسل له هذا الكتاب الذي بخط الكهين وانظر ماذا يقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه أرسل الجواب الذي بخط الكهين الشعشعان الى الملك شاه الزمان واعطاه لنجاب وأمره ان يسلمه للملك شاه الزمان ويأتي منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة وأخذ الجواب وسار به الى ان أقبل الى عرضي الملك شاه الزمان وطلب الاذن في الدخول فاذن له الملك لانه رسول فلما دخل عنده قال له هات الكتاب فأعطاه اياه وفضه وقراه واذا فيه من حضرة الكهين الشعشعان الى الملك شاه الزمان اعلم انك ان رجعت عما أنت فيه من تغيير الاديان يكون لك مني الامان وان لم ترجع فقد أذنت للملك عابد النار ان يقتلك وعلى وجه الارض يجندلك ويسقيك كاس الهوان وهذا خط الكاهن كتبه بيده لعابد النار أنه يتصرف كما يحب ويختار فلما فتح ذلك الكتاب وقرأ ما فيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيديه فقطعه وقال للنجاب لولا انك رسول لجعلتك أول مقتول ولكن ارجع أنت الى عابد النار وقل له ان الملك شاه الزمان لا يغير دين الايمان وان كانوا يتعاونون على بعلم القلم فأنا أستعين عليهم بباري النسم والله سبحانه وتعالى يحميني من الاعداء والنقم (قال الراوي) فرجع النجاب من عنده وهو يرتعد ودخل على الملك عابد النار وأخبره بما قال الملك شاه الزمان من الاخبار التي قدمنا حكايتها لكم (يا سادة يا كرام) فلما ان سمع عابد النار هذه الاخبار قال له أنا لا بد لي من قتله ان شاءت النار وأين الكتاب الذي بخط الكهين فقال له قد مزقه قطعا ورماه في القفار فغضب عابد النار وقال كيف يمزق كتاب الكهين ثم انه لطم على وجهه ونتف لحيته وأهمل عبرته وصاح على رجاله فركبت ودقت الطبول

واهتزت الارض والطلول وخرجت الابطال تصول وتجول واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ونزل اللعين عابد النار يريد الحرب وضرب البتار وسار حتى صار فى وسط الميدان وقال الى يا معاشر الاشرار ها أنا الملك عابد النار فلا يبرز لى الا الملك شاه الزمان الغدار حتى أسقيه كاس الهلاك والدمار فما أتم كلامه حتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها أنا برزت اليك دونك وما تريد وأنا مستعين بالله المجيد الحميد فعند ذلك انطبقا على بعضهما واظهرا ما فى قلوبهما وانعقد الغبار على رؤسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فالقى الله هيبته فى قلب ذلك الملعون وعلم انه فى قتاله مغبون فصاح على عسكره بالحملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت أيضا عساكر شاه الزمان وغنى السيف اليمانى ونفذ الرمح والسنان فى نواعم الابدان وصاحت عباد النار واستغاثوا باللهب والشرار وتصايحت أهل الاسلام الابرار واستغاثوا بالملك الغفار وغنى الحسام البتار وقلت من الناس الانصار وقصرت الاعمار وحكم السيف محكما اسمار وفى حكمه تعدى وظلم وجار وقويت الكفار بالكثرة على جيش الاسلام الابرار ونظر شاه الزمان الى عسكره قد تضعضع فاخذ فى التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفع وجهه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال يا الله أغثنا وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا من له الحكم فى الاكوان أجمعها *	الطف بشانى فانى خائف وجل
تبعت دين الهدى حتى أسود على *	رغم الاعادى ودين الكفر منسفل
أدعوك بالكعبة الغرا وما جمعت *	من الثقاة بجوف الليل تبتهل
وبالخليل الذى أرسلته كرما *	الى الانام به الاسلام مكتمل
أجب دعائى على الكفار قاطبة *	يوم القتال فعزمى كاد ينخذل
أرسل الينا الملك سيف بن ذى يزن *	يجيرنا من خطوب دونها الجبل
فاننى صرت فى ضيق وفى حرج *	من العدو ودمع العين منهمل
وليس لى راحم يا رب يرحمنى *	سواك يعظم فى افضاله الامل
أستغفر الله مما قلته خطأ *	مما وصلت من الفحشا وما أصل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقبل الملك سيف وأرسل عيروض فزعق وأوقف العسكرين ثم ان الملك سيف قال ما قال وعاد عابد النار عن القتال واجتمع الملك شاه الزمان على الملك سيف ودخل معه الصيوان وأما عابد النار فانه لما عاد جمع أرباب دولته واستشارهم فيما يفعل فقالوا له لا تشاورنا فى شئ نترل غدا الميدان ونقاتل شاه الزمان ومن حوله من الفرسان فان انتصرنا عليه كان ذلك ببركة النار وان رأينا أرط النار معهم ناقصة انهزمنا الى الكاهن وأظهرنا المناكصة فان وصلنا اليه منهزمين ألزمناه ان يكف عنا شر أعدائنا أجمعين وباتوا الى الصباح ثم ركبوا الخيول الجرد القداح [illegible] الملك سيف وطلب البراز فبرز له فارس فقتله ثم فارس ثان فخمد له [illegible] بجله وفى مقدار ساعة قتل ثلاثين وأسر عشرين وجرح أمثالهم [illegible] أنا اشتقت الى ديارى وكذلك عاقصة طال عليها المطال فقال الملك سيف لا يمكن الا بعد هلاك هذا الجم الغفير قال فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه فى القتال والصدام وقام يجرى حتى وصل الى عاقصة وقال لها يا بنت الابيض على ان اخاك

أخاك ما يسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان فانزلى وارمى على الاعداء بالشرار وأنا اساعدك برمى الاحجار وأكون فى اليمين وأنت فى اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار ونطلب أهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأى الصواب ونزلت من على الجبل وأخذت اليسار وأخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر يحسانه ويضرب به الثانى فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالاحجار ونفخوا على الاعداء شرارنار حتى شتتوهم فى فلوات القفار وما مضت ساعة الا ولم يبق قدام الملك سيف منهم ديار بل شتتوا فى البرارى والقفار وأذل الله الكافرين حتى هربوا وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من أفنى هذه العسكر على يديك ثم أمر العساكر ان يجمعوا السلب والنهب والخيام والحسام والسرادقات والاعلام والخيل المشردة والعدد المبدده وأخذ الملك سيف بموكب عظيم وأدخله المدينة وسأله الملك سيف عن هذا الملعون عابد نار وهل وقع فى يده ولا يعلم ان كان قتل أو نجا من القتال فقال شاه الزمان ياملك أنا ما رأيت قتالا مثل ذلك القتال لانى رأيت الدنيا انقلبت وبقيت الناس تقع وتموت فشئ بالاحجار وشئ بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له ياملك هذان من جملة خدامى وأشار الى عيروض وعاقصة وهما من أولاد ملوك الجان ثم ان الملك سيف أراد ان يطلب عيروض من اللوح فقال له ياملك أنا حاضر فقال وأين عاقصة فقال ها هى حاضرة فقال هيا امضيا الى الجبل وهاتيا ولدى الملك مصر وزوجتى منية النفوس ومن معهما لانى تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم الابكم فامضيا وهاتياهم فان قلبى مشغول عليهم فقالوا سمعا وطاعة وسارت عاقصة وعيروض الى ان وصلا الى المكان الذى فيه المملكة منية النفوس والملك مصر ولدها ومرجانة وكوكب وباقى البنات فلم يجداهم ولا علما لهم خبر ولا وقفا لهم على جلية أثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة ياستى ايش تقول للملك سيف بن ذى يزن وكيف العمل وان هربنا فما هو مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الامر وصارا يتقلبان على لظى الجمر ويحسبان ألف حساب وقد ضاقت بهما الاسباب فاحتارا فى أمورهما وعادا الى الملك سيف بن ذى يزن وأعلماه انهما ما وجداهم بعدما أخذا منهم الامان على أنفسهما فقال الملك يا عيروض أنا ما قلت لك انك تلاحظهم فقال ياسيدى أنا كنت فى ركابك وتركت ستى عاقصة لحفظهم فقال الملك سيف كيف غفلت ياعاقصة فقالت له ياأخى طال علينا المطال وأنت قلت ما نرحل من هذه الارض حتى تحز أمر عباد النار وتخلى منهم الديار فاتانى عيروض وأعلمنى فقلت هذا أمر هين ونحن نهلك هذه الشرذمة الانس لاجل أن نعود الى أماكننا وما علمت من كان قاعد النا بالمرصاد لاجل عاقتنا فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا ما كنت محتاجا منكما الى المعونة التى بسببها جرت هذه المحنة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى وان واشتكى وزادت به الحسرات واللوعات على زوجته وولده وتلك البنات فرجع الى طبع العرب السادات وأنشد هذه الابيات

أتلف الدهر مهجتى بالجراح * وسقانى مما بماء القراح
وجفانى الاحباب اذ فارقونى * لست أدرى ساروا باى النواحى
بعدما كنت فى نهاية افرا * ح عرتنى نهاية الاتراح
ليت شعرى من أين هذى الرزايا * بعد طول الهنا وشرب الراح

أنت يا عاقصه وعيروض عندى * وأنا طائر مريش الجناح
أنتما لى فى كل هول شديد * ان تنم عاقصه فعيروض صاحى
غبتما فى الدجى وخلفتمالى * فى فؤادى نارا اذ كنت باقتداح
أى وجد يكون أعظم من وجدى * على مهجتى ومالى المباح
للاعادى ولست أعثر فيهم * وكفانى من ذلك الافتضاح
يا حماما قد بات يندب الفا * طائرا مثله بقفر البطاح
بات يبكى على الذى قد جفاه * ببعاد الديار والانتزاح
خل عنك البكا فانت مثلى * غادرتنى الاحباب سكران صاحى
أتلظى على اللهيب بوجد * وزفير وقد عدمت صلاحى
يا الهى يا سامعا لدعائى * أنت أهل العطا ورب السماح
رب فاجمع شملى باهلى وولدى * فى سرور ونعمة وانشراح
ردعنا الاعدا بشدة غيظ * وشتات لجمعهم واطراح
بالخليل ابراهيم والفضل اسمعيل أهل التقى وأهل الصلاح
وباسباطهم ومن جاء منهم * من ملوك وحامل للسلاح
كن معينى على العدا ونصيرى * وغياثى ومنقذى ونجاحى
رب واغفر ما كان منى من قو * ل وفعل من الامور القباح
وصلاتى من النبى التهامى * من أتى بالهدى وللشرك ماحى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه تلفت فى الديوان لطلب حصان فحضر وركب فقال له عيروض الى أين تريد ان تروح بالحصان فقال له محل ما كانوا حتى أنظر مكانهم وأتحقق آثارهم فقال له عيروض أنا أبلغك الى مكانهم ثم انه حمله على كاهله ووضعه قدام المغار فوق الجبل فما هو الا أن نزل على الارض فطلع له من قلب المغار رجل يلوح على وجهه الضياء فتأمله الملك سيف واذا به الشيخ أبو النور الذى كان أتى معه من جزائر واق الواق الى مدينة داوريز فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قام اليه وسلم عليه وقال له يا سيدى هل تعلم بما أصابنى فى ولدى مصر وزوجتى منية النفوس وباقى البنات التى أسلمن مثل مرجانة وكوكب وزوجها وباقى البنات والوزرا الآتى معنا فقال له الشيخ يا ملك سيف أنا أعلمك بخبر يغنى أما منية النفوس وابنها فاخذها غصبا أبوها قاسم العبوس ورجعت على جزائر واق الواق فارسل لها أحدا من خدمك اما عاقصة أو عيروض يقتل المارد الذى أخذها فانه ما يقدر أن يوصلها ومنيته على يد توابعك وأما مرجانة وكوكب وزوجها فهم عند الشعشعان وهم مقيمون عنده فى الاسر والهوان وخلاصهم على يديك أنت يا ملك الزمان والله تعالى ينصر أهل الايمان فانه هو الله العزيز الديان فقال الملك سيف ولايش تقول لى ان خدمى يدخلون جزائر واق الواق مع انك قلت لى أولا ان عيروض خادمى ما يقدر أن يدخلها وكذا عاقصة فان الارض مطلسمة بعلوم الاقلام وما يقدر خدامى أن يدخلوها ولا خدام غيرى فقال له ما يدخلون جزائر واق الواق بل يسيرون الى قربها العلهم يلحقون منية النفوس قبل الدخول لان الله يسبب من الاسباب ما تعجز عنه أولو الالباب فقال الملك سيف بن ذى يزن مرحبا عيروض فقال عيروض يا ملك

يا ملك أسير ولكن عاقصة تروح معي فاذا جرى لي شئ ترد حتى تعلمك لتسعى في خلاصي فان هذه ماهي في حكمنا ولا تعرفها قبيلتنا فقال الملك سيف روحي معه ياعاقصه فقالت عاقصة هو يروح وحده وأنا أروح وحدي فقال الملك سيري أنت قدامه وهو يسير على أثرك فسارت عاقصة وحدها وسار عيروض تابعا أثرها ولهما كلام (ياسادة) وأما ما كان من الملكة منة النفوس والسبب في عودتها هوان الملك العبوس لما اصطلح مع الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وكان عنده عشرة كهان أرباب سحر وعلوم أقلام ولما جرت هذه الامور كانوا في أيامها غائبين جهة بابل يسترقون السمع من تلك الاراضي فان فيها ملكين ينتقم الله منهما في الدنيا لكونهما قد اعترضا على الله عز وجل وقالا الهنا أنت خلقت آدم وجعلت ذريته من الشر وماهم الا يأكلون رزقك ويغفلون عن ذكرك فأوحى الله اليهم لو كان بكم شهوة مثلهم لعصيتموني ثم ان الله تعالى امتحنهما بالشهوة حتى راودا الانثى في الارض ودبت في قلوبهما الشهوة فطلباها للفاحشة فقالت لهما حتى تعرفاني كيف تطلعان السماء وغيركم لا يقدران يطلعها فقالا لها هذا بسر اسم الله الاعظم فقالت لهما لا تواصلاني الا ان علمتماني فعلماها اسم الله الاعظم فدعت الله به فرفعها الى السماء ولم تعد الى الارض وأما الملكان فانهما ثبتا في الارض ولم يقدرا على صعودهما الى السماء فأوحى اليهما اهل ترضون بقصاص الدنيا أو ترضون بقصاص الآخرة فقالوا الهنا وسيدنا رضينا بقصاص الدنيا فانها تفنى فصلبوا على سور مدينة بابل وسلط الله عليهما الدخان فيدخل من أنوفهما ويخرج من أدبارهما ولكن يتكلمان بالعزائم السريانية فكل من سمعهما لا يطيق سماعهما الا ان كان له فهم في الممانعة عن نفسه وأما عديم الفهم فيهلك وهؤلاء هم الذين يعلمون الناس السحر لقول الله تعالى جل وعلا في كتابه العزيز واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فكانت أرباب السحر والكهانة في ذلك الزمان يسيرون الى وادي بابل يسترقون السمع من هذين الملكين فكان هؤلاء السحرة الذين عند الملك قاسم العبوس مدة ما دخل الملك سيف الى مدينة البنات أخذهم كبيرهم وسار بهم الى بابل يستفيد شيأ من الكهانة والسحر وجرت هذه الامور وهم غائبون فلما حضروا رأوا الدنيا انقلبت عما كانت وصارت نورا من بعد الظلام وبعد الكفر صارت في اسلام فكان كبيرهم يقال له الكهين الغيدروس ولما أقبل رأى جميع الارصاد التي فعلها هو وتلاميذه بطلت والمدينتين اختلط بعضهما ببعض نساء ورجالا وصاروا أزواجا وبطل الضلال وقام الحق وارتفع المحال فزاد به الوجد والخبال فدخل على الملك قاسم العبوس وسأله عما جرى وقال له كيف تركت النار وتقربت بعبادة غيرها فقال له هذا الذي جرى ورأيت براهين ودلائل ما رأيت للنار مثلها وأنت يا أخي حضرت فان كان معك مقدرة على الملك سيف بن ذي يزن ان تغلبه وتخلص بنتي منه فافعل وأما أنا فمع كل من غلب بشرط انك لا تلزمني بحرب ولا بمقاومة طعن ولا ضرب فقال له أول ما أفعل آتيك ببنتك فقال له الملك قاسم العبوس افعل ما بدالك فقام الغيدروس ودخل بيت رصده وهمهم ودمدم حتى حضر له خادم وقال له نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين من أنت من الخدام فقال أنا خادم ذو الرأسين فقال له مرادي منك انك تلحق سيف بن ذي يزن ولو وصل الى آخر الدنيا وتأتيني به عندي سريعا فان فعلت ذلك أعتقتك وأعطيك لوحك وتبقى في حكم روحك فقال له المارد يا كهين

الزمان اعلم ان هذا الانسي قد دخل الى ههنا وأصله من أراضي اليمن ويحكم على طوائف كثيرة على ذلك الشان من الانس والجان وربما انه محفظ بأسلحة وارصاد فلا أقدر على حمله سببها وربما أهلك وأعدم مهجتي ولا تقضي حاجتي فقال له سر وأنت سالم من البؤس ان عجزت عنه وان قدرت عليه فاحمله والى توصله فقال سمعا وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يشور ويطوف الدنيا حتى وصل الى محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذي يزن بالاستاذ أبي النور على الجبل ورأى الحرب ثائرا بين عابد النار والملك شاه زمان والاستاذ أبو النور واقف فما قدر ذلك المارد ان يتعرض لهم من خوف الاستاذ ورأى الملك سيف بن ذي يزن محفوظا بالنور الذي ألبسته له الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف الى الحرب وانفردت مرجانة بالبنات في صيوانها وبقيت منية النفوس وولدها منفردة في خيمتها فاحتملها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنسا ولا بقي خوف ولا أمن فاحتملها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس الى ذلك المارد فقالت له من أنت يا أخا الجان ومن الذي أرسلك الي في هذا المكان وتعدى بالظلم والعدوان فقال لها أنا خادم الغيدروس يا منية النفوس وقد أرسلني لآخذك لأبيك قامم العبوس أوصلك له حسب أمره فقالت له أنا كنت عند أبي ومصطلحة أنا وإياه واصطلح أيضا معي على الملك سيف وتصادقنا على الوفاء والامانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها أبوك ما حصل منه شئ ولكن الكهين الغيدروس هو الذي جاء من مدينة بابل وعتب على أبيك كيف أبطل ارصاده وكيف خالط النساء مع الذي نور وقال له أبوك أنا أسلمت أنا وابنتي وسلمتها للملك سيف هي وأختها بزوجها لمن يشاء وهو وكيل عني في شأنها فان كنت أنت لك مقدرة على الملك سيف وتنصر عليه تبقى البلاد لك وأنا أعيش من تحت يدك وابقى على دين الاسلام وان كان الملك سيف بن ذي يزن يغلبك أنا أتوسط للملك سيف ان يصالحك فلما استمسك منه بالكلام ارسلني آخذ الملك سيف اليه فلما سمعت ذلك قلت له مالي قدرة على الملك سيف فقال لي هات منية النفوس فأتيت وأخذتك وهذه حكايتي فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام قالت له وأنت خادم عند الغيدروس بلوح مرصود أو خادمه تحت الطلب اذا كانت له حاجة مهمة يطلبك تجاملها فيها فقط وتروح الى حالك فقال لها أنا خادمه بلوح مرصود على اسمي وقد وعدني ان أتيته بالملك سيف يعطيني لوحي ويطلقني فقالت له ولأي شئ ما أخذت الملك سيف فقال لها رأيته محفظا كما تعلمي يا ملكة بالسبتة التي هو متحزم بها فقالت له يا أخي أنت اتعبت نفسك واتعبتني معك لو أخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت أعتقك وأعطاك لوحك وأطلقك ولو كنت اعلمتني كنت أنا أخذت لك العباءة التي على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه الكهين يقتله وتريح نامنه وأما أنت فاخذتني وأبي عين قصده انا أكون عنده وأنا أيضا لكن ما يسكت عنا الملك سيف فلا بد ان يلحقني منه ضرر فلا أنا أستريح بقعودي عند أبي ولا أنت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل يا ستناه فقالت الملكة منية النفوس أنا اذا رحت عند أبي لا بد ان أتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وان نزلتني في هذا المكان وأقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقني الملك سيف بن ذي يزن وأنا أقبض لك عليه واقلعه العباءة المطلسمة على أي وجه كان وادعك تحمله وتسير به الى الملك الكهين الغيدروس فاذا قدمته له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد أنا أنزل بك في هذا المكان حتى تمسكي الملك سيف بن ذي يزن على ذلك

الشان ثم انه هبط بها الى الارض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريش وتريد ان تلبسه وتطير به فاذا فعلت ذلك فان المارد ما يلحقها ولكن ما تقدر تظهره قدام المارد مخافة ان يرميه منها ويأخذها رغما عنها هذا ما جرى * وأما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادى ذا أشجار وأنهار وأطيار فصارت تتفرج وابنها بلعب قدامها وأما المارد فوقف وما يشعر الا وبنت جنية محذوفة عليه كأنها الصاعقة أو النجمة البارقة فتأملها واذا هي ذات حسن وجمال فقال لها الى أين أنت سائرة يا بنت فى هذه الكثبان فقالت له أنا فى عرضك يا أخا الجان فلما نظر الى حسنها وجمالها رشقته من الجفون بنبالها فقال لها مرحبا بك وما الذى أصابك فقالت له اعلم يا أخا الجان انى فى بعض الايام كنت سائرة فى الجو الاعلى فنظرنى مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقنى وأراد ان يأخذنى اسيرة فانهزمت منه وخفت من طلعته لانه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة ورأس واحدة وهو أسود الجلد كبير القوره مشؤم الصوره وأكثر هروبى منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبنى أشد الطلب وسار خلفى وأنا قدامه وما صدقت ان أراك فادركنى يا أخى فانا على كل حال حرمه وهو جبار أقوى وصاحب عزم وهمه فان خلصتنى منه كون لك من بعض الخدمة وأبقى لك اطوع من الامه (قال الراوى) فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لا تخافى ياست الملاح فاين هو خصمك حتى أكفيك شره وأقتله وادمره فقالت ها هو سائر خلفى وما قصده الا سبى عرضى وتلفى فصار المارد يتأمل فى جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظران يأتى خصمها ويتلفت يمينا ويسار فما شعر الا ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية هى عاقصة وأما الذى ضربه فقتله وأنزل به العبر فهو عيروض ابن الملك الاحمر فقالت عاقصة يا عيروض ومن الذى أرسلك الى هذا المكان فقال لها أنا جئت خلفك بامر الملك سيف بن ذى يزن أخيك وأما أنا خدامه وانه لما أرسلك دخل عليه غم شديد الاجل ولده وزوجته فقال لى الحق عاقصة ولا تعد لى الا بزوجتى وولدى فقلت له سمعا وطاعة وسرت من تلك الساعة وأنا أقطع الارض والجبال فرأيتك قدام ذلك المارد تتلاقشى معه وتلاعبه وتحلى قدامه وأنا كنت اظنك حره ولا علمت بحالك الا فى هذه المره لانى لما مررت بذلك الوادى رأيت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رأيتهما عرفتهما بنفسى فقالت الملكة منية النفوس يا عيروض خلصنا من هذا المارد فانه عنيد وكافر جاحد فقلت لها سمعا وطاعة ومشيت اليه حتى أتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الرأسين فانفصل بعضهما عن بعض وضربته ثانيا كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس أن قالت لا شلت يداك ولا شمتت بك اعداك فقلت لها يا ستى أنا خادمك وأريد بياض وجهى عند سيدى بين يديه قدامك هذا سبب مجيئى وأنت يا عاقصة لاى شئ تتلاقشى هذا الجنى هل هو أحسن منى مع أنى والله متولع فيك وفى حبك بالحيل والقوى وصابر على جور الصبابة والجوى ولولا خوفى من سيدى لكنت أخطبك على رؤس الاشهاد وأبلغ من زواجك المراد ولكننى ما أقدر أن أتكلم بذلك الكلام خوفا وحياء من سيدى الملك سيف بن ذى يزن الملك الهمام فغضبت عاقصة وقالت له يا كلب الجان أتنسبنى للفحش يا كلب يا ردىء الاصل يا قليل العقل أنا كنت قصدى أخادعه وحين يطمع لى أقتله اذا املكت منه فرصه وأسقيه من الموت غصة وأى غصه فقال لها عيروض كنت تقتليه بالخداع وأنا قتلته بقوة الزند والباع وأنت أظهرت له الحسن والجمال وأما أنا فضربته بالحسام

الفصال فقالت له عاقصة أنت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت أنت غلبته فان له رأسين وأنت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى ما مضى وقومي بنا نروح الى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم ان عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وصعدوا الى الجو الاعلى هذا ما جرى ههنا (وأما) الملك سيف بن ذى يزن بعد رواح عيروض وعاقصة فانه تذكر الذى جرى عليه فأغرب وأطرب وتطبع بطبائع العرب وأنشد يقول هذه الابيات الحسان صلوا على أشرف العربان

يحاربنى دهرى بأسهم كيده * ويسطو على ضعفى بمرهف حده
وكم ذا أقاسى منه هما وكربة * وان هو أولى الخير يأتى بضده
وكم اشتكى من جوره عمد عامد * وان قلت خطاء بليت بعمده
صبرت على البلوى وقلت لعله * اذا غاب نحس سوف يأتى بسعده
فان كان لى سعد أنال مطالبى * وان كانت الاخرى وفيت بعهده
رجوت من الايام ان لا تخوننى * وكم خاب من يرجو الزمان لقصده
قصدت الى أرض البنات لاجل ان * أخلص أهلى باجتهادى وولده
فساعدنى ربى ونلت خلاصهم * وجمعت شمل الانس من بعد بده
وعادت فواقانى الزمان بمحنة * واورثنى فى القلب قدح الزنده
سألت الهى فالق الحب والنوى * الها كريما قد تعالى بمجده
يبلغنى قصدى وأرتد سالما * فان اله العرش صادق وعده
واستغفر الله العظيم من الخطا * فربى قضى ما قد يشاء بعبده

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من اشعاره وما ابداه من نظمه ومقاله التفت اليه الاستاذ أبو النور وقال له يا ملك الزمان لا تخف من التعب والحرمان فان الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وأنا اضرب لك تخت الرمل فى هذه الساعه وأعلمك وأقول لك على ما جرى على كل الجماعه ثم ان الاستاذ ضرب الرمل وحقق فى اشكاله وقال يا ملك الزمان أنا استحق منك البشارة ابشرك ان زوجتك وابنك قادمان فى هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامه واما باقى الجماعة فخلصوا لكن بعد مشقة ولكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من الضيق ولا من الحرج فان الشاعر يقول فى مثل هذا المعنى

اذا النائبات بلغن السها * وكادت لهن تذوب المهج
وساق القضاء وضاق الفضاء * فعند التناهى يكون الفرج

(يا سادة) ثم قال الاستاذ لا تيأس فان الفرج قريب فما أتم ذلك الاستاذ كلامه الا وعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة أقبلت وهى حاملة منية النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن التفت الى الاستاذ وقال له والله يا سيدى لقد حملتنى من الجميل شيأ لم أقم لك به على جزاء ولا أقدر على مكافأتك أبدا ثم ان الملك سيف بن ذى يزن سأل منية النفوس وولده على ما جرى فحكت له منية النفوس بان كاهنا يقال له الغيدروس عاتب أباها على صلحه معك وأبى من خوفه منه ركنه اليك وقال له ان أنت غلبت الملك سيف أكون انا معك فارسل هذا المارد يريد أخذك وأخذى أنا ومن معنا من البنات فما

قدر

قدر الاعلى أنا فأخذنى وأنا خدعته بالمحال حتى نزل فى الطريق وادركنا عيروض وعاقصة وقتلوه وأتوا بى وهذا الذى جرى (يا سادة) فقال الملك سيف بن ذى يزن وما قصدهم الا أخذك أنت وولدى معك واذا فعلوا ذلك فهو عين قتلى والهلاك وأنا والله ما أرضى ان أعيش فى الدنيا بسواك ولو أخذوا منى مملكتى وكل أموالى فانا أرضى ان تكون فداك وأنا قصدى ان أرسلك الى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبى عليك ثم التفت الى عاقصة وقال لها يا أختى أنت تعلمى ما أصابنى من المشقة والبوس على ولدى مصر وزوجتى منية النفوس ومرادى منك ان تأخذيها والى حمراء اليمن توصليها لتقيم فى قصرها وأطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكة منية النفوس هذا الكلام قالت له وأنت أما تروح معنا يا ملك الاسلام فقال لها أنا ما أبرح من هذا المكان حتى أنظر ما يكون من أمر الكهين الشمسعان وأقابله بالقتال والحرب والنزال وأنت تعلمين ما فعلت مرجانة معنا من الفعال ولما على جبل الخصال وها هو قد أخذها مع البنات هذا الكهين الضال ولا يمكن الا الصبر على الاهوال حتى أنظر على أى شئ ينفصل الحال وأيضا ان اباك وهذا المامون الغدروس صارا لا يقعدان عنك ولا عنى وعباد النار التفتوا الى هذه الديار ولا بد لنا من الحرب والقتال ولا يكون منا اهمال حتى نتخلص من أمرنا وبعد ذلك نعود الى مدينتنا وبلادنا (يا سادة) فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له يا ملك الزمان وأنا ما أبرح من هذا المكان وأروح الى حمراء اليمن الا وأنت معى ولا ندخل حمراء اليمن الا سواء لانى أخاف من عودتى وحدى ودخولى على شامة وطامة والجيزة وأم الحياة لانهم لا بد اذا رأونى رجعت فانهم يضحكون على ويشمتون بى ويستهزؤن بى وأما اذا كنت أنت معى فلا بد ان يخشوك ويوقرونى اذا رأوك ولا يقدروا ان يكلمونى فقال لها يا منية النفوس ايش هذا الكلام فما أحد ممن ذكرت له عليك عتب ولا ملام وأنا ما قلت لك ذلك الا خوفا عليك من العدا وأريد ان أرسلك ويكون عيروض وعاقصة فى خدمتك حتى تدخلى فى قصرك وتبلغى أمنيتك فقالت له ان كان الامر على ما ذكرت فأرسل هات لى سريرى من هناك واعلمهم قبل رواحى بذلك فانى خائفة من ضرائرى أن يسقونى كاس المهالك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا أمر سهل ثم التفت الى عاقصة وقال لها سيرى الى حمراء اليمن واعلمى رجالى ونسائى جميعا بانى خلصت زوجتى منية النفوس من عند أهلها وأتيت بها الى هذا المكان وما رضيت أن تسير الى حمراء اليمن الا على سريرها وهى جالسة فى سرورها وتفرح بعودتها وهات السرير من قصرها حتى أرسلها فيه ولا تغيبى عنى يا عاقصة (قال الراوى) فقالت عاقصة ارسل عيروض خادمك فانه هو الخادم النصيح الذى يتكلم فى حقى بالقبيح فقال لها الملك سيف وعيروض ليس له عندك كلام وما هو الا لنا خدام فحكت له عاقصة على ما قال لها عند ما قتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى عيروض وقال له أنت فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت فى حق أختى عاقصة بكلام نكير وتستحق الحرق بنار السعير ولكن سر أنت وافعل ما قلت عليه وهات السرير فقال عيروض يا ملك الزمان أما قطعت عمرى فى خدمتك ولم تعمل معى جميلا ولا احسانا من همتك ومروأتك ولا تقول يا عيروض تمن على وأنا أعطيك تمنيك فقال الملك سيف وأنت ايش تريد من التمنى وأنا أبلغك كل ما تريد وتبقى مرتاحا ومتهنى فقال له عيروض يا ملك الزمان أتمنى عليك ان تزوجنى عاقصة ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم أرد غيرها يا ملك الزمان وهى أجرة خدمتى اليك ولا أعيش طول عمرى الا فى خدمتك وبين يديك فقال له كيف أعلمها بذلك الكلام

وتزيد فى اللجاج وتطلبها للزواج وتدعى انك لذلك محتاج فقال عيروض والله ياملك الزمان أنا ماقلت
ذلك الكلام لها الامن محبتى فيها وانا والله ياملك أغير عليها من مس الهواء أن يلمس بدنها وأما من
خصوص النسب ورفعة المقامات فانها بنت الملك الابيض وأنا ابن الملك الاحمر فعلى ذلك القياس نحن
فى المقام سواء فقالت له عاقصة ياكلب أنت ان علوت أو كبرت فانت خادم أخى ومقامك غير مرتضى
فبكى عيروض وقال ان الامر وعد على ولكن أنا ما أنا خادم كافر ولا كاهن أنا خادم مجاهد فى
سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لاتغتم ياعيروض ان شاء ربى مدبر الكائنات اذا تفرغ قلبى من
هذه الوقعة وأقمت فى بلدى زوجتك بعاقصة ان أرادت اولم ترد فامض الى الذى قلت لك عليه واعلم
رجالى بقدومى حتى يطمئن خاطرهم على فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد الى الجو طالب حمراء
اليمن وله كلام وأما عاقصة فانها قالت للملك سيف ايش قلت لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى أقضى
شغلى الذى اليه أنا محتاج فان هذا ماهو وقت الخطبة والزواج فما أتم كلامه الا وعيروض نزل وقال ياملك
الزمان اعلم ان حمراء اليمن بعيدة وأريد عاقصة أن تقطع معى الطريق لاجل عدم التعويق فعلم الملك
سيف بن ذى يزن بأن عيروض تعلق قلبه بحب عاقصة فقال لها ياعاقصة لاجل خاطرى روحى معه
بحياتى عليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف فقالت له
عاقصة ياأقرع الرأس ياقطاعة الجان يانحس لاى شئ مارحت وحدك فقال لها أنا خائف عليك
من ارهاط الجان ان يأخذك أحد منهم فقالت له هل أنا سائبة لهم أو أحتاج لمثلك أن يحمينى منهم
أنت ماتقدر أن تحمى نفسك فقال لها ماتختشى ولاتخافى وتقولى غلظ الكلام أماتخافى يابنت
الكرام فقالت له وأنا أخاف من ايش فقال لها من سيدى الملك سيف أشكوك له مثل ماشكيتنى
أنت له فقالت له أنا مابقيت أرافقك ولا أماشيك اما ان تسير أنت قدامى وأنا أسير قدامك فقال لها أنا
مشيت كلامك سيرى أنت قدامى وأنا أسير خلفك وسار الاثنان على ذلك الحال حتى وصلا الى حمراء
اليمن وكانت الدولة جميعا قد اشتاقوا النظر لملكهم وكذلك دمر متعلق بالنظر لابيه وفى ذلك الوقت
جميعهم تذكروه واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو الاعلى ومن خلفها عيروض كأنه الرعد فى الملا
فلما رآهما الدولة قاموا اليهما وسلموا عليهما سلام الاحباب وسألوهما عن الملك سيف فاخبراهم بكل
ما كان من الابتداء الى الانتهاء وانه بعد مدة يسيرة من الزمان يأتى الى هذا المكان لانه كثير الشوق
الى أولاده وأهل مملكته وهو يسلم على الملوك والمقدمين وأرباب الدولة وأهل السرايات وهو طالب
السرير الذى لمنية النفوس (ياسادة) فلما سمعت الرجال من عاقصة وعيروض ذلك الكلام فرحوا
فرحا شديدا وفرحت أهل المدينة الخاص والعام وأرسلوا الاخبار للسرايات والحريمات وأمروا بالزينة
فى جوانب المدينة والجهات وأخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج وأظهروا
الفرح والاستبشار والتفتت عاقلة الحكيمة الى برنوخ الساحر وقالت له والله يابرنوخ هذه همة زائدة
للملك سيف وكيف انه راح الى تلك الاماكن ومايهتدى اليها قط أحد من الانام وعاد فى صحة وسلام
فقال لها برنوخ الساحر ياعاقلة اعلمى ان الملك سيف رجل سعيد وله اقران واعوان من الانس والجان
وله اكرام عند رب الانام ولولا ذلك ما كان وصل الى هذا المكان وعاد منه بأمان هذا وقد حضر
السرير وهو من الياقوت الاحمر وله لمعان يأخذ بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتى فأخذته عاقصة
وعيروض وصعدا به الى الجو الاعلى حتى غابا عن أعين الناظرين والتفتت عاقصة الى عيروض وقالت

أريد ان أقعد فوق السرير يا عيروض لانه قد أعجبني وأنت تحمله فقال سمعا وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هي والسرير واجتهد في حملها وهي تثقل عليه وتزيد في الثقل وما زال سائرا بها الى مدينة الملك شاه زمان ودخلوا على الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لان عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهولا يتكلم لحبسه فيها وقالوا ياملك الزمان هذا السرير أحضرناه فقام الملك سيف ودخل على الملكة منية النفوس وقال لها قومي أنت وولدك واركبي على سريرك حكم طلبك فانه قد أتى لك من حمراء اليمن فاني مرادي أن أطمئن عليك في قصرك لاني أخاف أن يأتي من بعد الامور أمور فقامت الملكة منية النفوس وأخذت ولدها على صدرها وودعت من نساء الملك شاه زمان وبعد ذلك قبلت يد زوجها الملك سيف بن ذي يزن وسارت حتى ركبت هي وولدها على السرير وقال الملك سيف يا عاقصة احملي أنت وعيروض ذلك السرير ووصلوه الى مدينة حمراء اليمن فقالوا له سمعا وطاعة وكان بين حمراء وبلد شاه زمان مدة سفر عشرين عام للعدا المسافر باهتمام وأما من الشياطين كل عام في يوم من الايام وأما عاقصة وعيروض فانهم قطعوا تلك المسافة في يوم وليلة وثاني الايام دخلوا مدينة حمراء اليمن ووضعوا السرير في وسط السراية وأعلموا الامراء وكان نهار الا بعد من الاعياد وتبادرت أهل المدينة بالزينة والا شراح وزادت في حمراء اليمن الافراح هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من طامة فانها لما علمت بمنية النفوس جاءت اليها وكانت تحبها فارادت تعاتبها فقالت لها أين الايمان والعهود حتى تهربي وتتركيني أنا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس يا طامة دعينا من هذا الكلام واتركي العتب والملام فكل مقدر كائن والانسان لا يعلم ما يجري له في علم الغيب فاتركي العتب من بيننا وسيري معي الى قصرنا فتقدمت طامة اليها وقبلتها بين عينيها وفرحت بلتقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على أخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وعين الحياة سلموا على منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا في هناء وافراح وصفاء وود اد أكثر من أيام الاعياد وأما عاقصة فانها قالت لأزواج الملك سيف بعد ما هنتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس أنا مرادي أسير الى بلادي لاجل أسلم على والدي وأمي واعلمهم اني جئت من جزائر واق الواق وأعود اليكم ثانيا الا اني أخاف ان رجعت من هنا الاخي يعيقني عن الرواح الى أهلي فقالت لها الحكيمة عاقلة يا قليلة الخير روحي وتخلي أخاك في الشر والضير لما يطمئن أخوك في مدينته وتجتمع أرباب دولته روحي باجازته ولكن روحي ولا تغيبي علينا فاننا مرادنا ان نطلع ونلاقي الملك سيف كلنا وربما نساعده على عباد النار الذين في تلك الديار فقالت عاقصة أنا ما أغيب أكثر من يومين ثم انها ودعتهم وسارت طالبة أهلها هذا ما كان منها (وأما) ما كان من عيروض فانه أقام في خدمة الملك دمر واخوته نصر ومصر ويحكي لهم على ما جرى له وما عاين من الاهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا أمراء الديوان يا وزراء ويا مقدمون مرادنا حكما من كان يريد يمضي الى الملك سيف بن ذي يزن عند الملك شاه زمان حتى يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر أنا كذلك وأما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسعدون وساد لك الثلاث ودمنهور الوحش والنجم الطالب فقاموا جميعا على اقدامهم وقال كل منهم أنا أروح فقالت عاقصة الرأي عندي ان نأخذ أولاد الملك سيف بن ذي يزن معنا وهم دمر ونصر وأما مصر فنجعله مقيما في ذلك المكان الى ان نعود فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا أنفسكم والسير في غد ولما

أتى الله بالصباح تحضرت الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل الى الملك سيف كما اتفق بينهم المقال فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك برنوخ الساحر ومسكوا أجناب العسكر يمينا ويسار ونفذوهم من تلك الاوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم من قدام والحكماء يعاونوهم بعلوم الاقلام وسيقع لهم كلام ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان لما شتت شملهم الملك سيف ونفرقوا فى البرارى والدمن وتركوا جميع خيامهم ورحالهم وأموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا الى الكهين الشعشعان وأقبلوا تحت المنارة وصاحوا يا للنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادى من صياحهم وسمع الكهين الشعشعان فخرج من المنارة وهو منزعج فرأى عباد النار قد خسروا وأشرفوا على البوار فقال لهم ما حالكم وما الذى تم عليكم ونالكم فقالوا له يا كهين الزمان اعلم ان الرجل القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن هو الذى كان سابقا لعب بعقل الملك شاه زمان وكان الملك عابد نار أتى لك رسوله وأعلمك فاذنت له أن يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابد النار ملك هذه الأقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلى النار والملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن اتكلوا على ملك لم يعرف له مكان ولا قرار واسمه العزيز الغفار فاعانهم على عباد النار فأهلكوهم بالصارم البتار وأهلكوا عساكرنا وكنا جيشا جرار فتفرقنا فى البرارى والقفار ولا نفذ منا الا القليل وأما العسكر كله يا كهين فراح ما بين جريح وقتيل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الكهين الشعشعان هذا الكلام قال لهم احكوا على الذى جرى على جيشه فقالوا يا ملك الزمان ان شاه الزمان لما أسلم على يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار وأعلمك وأمرته بقتله من بعد أن يحذره وينذره ويأمره بالعود الى عبادة النار فان عاد تركناه وان أبى قتلناه فاخذنا من عندك المرسوم وسرنا الى بلده وأعطيناه الجواب الذى من عندك أرسلناه له مع نجاب فلما قرأه قطعه وكان أراد قتل النجاب وطلب الحرب فبارزناه فى الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه الى السماء وتكلم بكلام عمرنا ما سمعناه فما تم كلامه حتى حضر الرجل القصير ونزل الى الميدان وأباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا فى البرارى والكثبان ولو صبرنا قدامه ما كان يخلى منا انسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه واسودت الدنيا فى عينيه وقال لهم يا ويلكم أنتم قوم كثيرون العدد وتقولوا انكم قهرتم شاه زمان وكان أشرف منكم على الهلاك والهوان وبعده جاءكم القصير الذى تخبرون عنه هل ترى كان معه عسكر أو أتاكم بمفرده فقالوا له ما أتانا الا وحده فقال الكهين تبرأت منكم النار كيف يكون جيشكم هذا كله وواحد من القصيرين يذله وأنتم تشكوا الى منه فقالوا له يا ملك هذا له اعوان وخدم من الجان جبابرة أشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وان توجه الى جهة يتبعونه أينما سار فى الليل وفى النهار فقال لهم الكهين الشعشعان أنا فى غداة غد أسير معكم وأنجز أمره وانظر ماذا يكون منى ومنه لانى ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما أحد له عليه سبيل وانه صاحب سعد واقبال ومنصور أينما نزل فى قتال ولكن أنا أسأل النار ان تأخذ منه حقها لكونه نهى شاه زمان عن عبادتها وعلمه على عبادة غيرها وفى غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم نار نيرانا حتى تساعدكم وقت القتال لان الانسان اذا كان معبوده معه فهو يساعده على الذى يقاتله ولا يضيعه ومادام معبودكم معكم لابد له ان ينصركم فقالوا له سمعا وطاعة وثانى الايام نوحوا للرحيل وتركوا أرضهم وشالوا جميعا نيرانهم معهم وتبعوا كهينهم فيما أمرهم ﴿قال الراوى﴾ وان

بعض

بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لاصحابه أنا مالى غرض فى شيل هؤلاء التنانير وأناظنى انه ماينوبنا من التنانير الا شيلها والتعب فى حملها وأما أنا فلابد ان أكسر تنورى فى الطريق وأرميه فى الارض فانه يتعبنى ويورثنى التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق (ياسادة) وساروا فى البرارى والكثبان طالبين مدينة داور بز وهى بلد القان شاه زمان والكهين الشعشعان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل ما يحتاج اليه من علوم الاقلام (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن من بعد ما أرسل الملكة منية النفوس أقام ينتظر ما يتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الاسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام ويعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة أيام فهو كذلك واذا بالناس ضجت وأهل المدينة ولولت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان عن الاخبار فقيل لهم قد جاء الى مدينتنا عسكر جرار من عبادين النار وقد احتاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقات فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الاخبار قال للملك شاه زمان اخرج الخيام ورصها فى البر والاكام وأركز الاعلام قبال الاعلام ففعل ما أمره الملك وخرجت الاسلام قدام عبادين النار اللئام وكان مكتوبا على بيارق الاسلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظر الكهين الشعشعان الى تلك الكتابة المرسومة على تلك الاعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم على وجهه وقال كيف يظهر فى ذلك المكان دين غير دين النيران ولكن سوف تبصرون ما أفعل بهؤلاء الاقران وكان ذلك عند المساء وأقبل الظلام وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وقام الكهين الشعشعان ودخل فى بيت رصده واختلى وعزم وهمهم ودمدم واذا بمارد أقبل عليه وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الشعشعان أيها المارد أمرتك ان تسير الى عرضى المؤمنين وتأتينى بذلك الرجل المسمى سيف بن ذى يزن وأنا أعتقك فقال له المارد سمعا وطاعة ثم انه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد اليه وهو يرتجف وقال له يا كهين الزمان ما قدرت أتقرب لانه لابس رق من جلد غزال مطلسم باسماء عظام وان أراد جنى أن يدخل عليه بامر خيانة يحرق لوقته وساعته وأما ان أذن له بالدخول عليه فلم يصبه شئ من الضرر وأنا لما تقربت اليه خرجت مشاهب نار مثل الصواعق لولا انى محاذر على نفسى والا كان انقطع من الدنيا حسى فقال له الكهين ومن حيث الامر كذلك فانصرف الى حال سبيلك فانصرف المارد وأما اللعين الشعشعان فمن غمه انكب على وجهه (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما أقبل الليل وقد اجتمعت الرجال عنده قال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فان الله ناصر المؤمنين ولو كانوا قليلين فى الانام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا تبالوا بجيوش اللئام ولو كانوا بعدد رمل الاكام فالنصر من عند الله الملك العلام فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) ومن أعجب ماروى فى هذا الديوان ان مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس لما علمت باخذ سيدتها وكانت مقيمة فى مكان مع كوكب وباقى البنات فقالت لمن حولها اعلموا يابنات ان الملك سيف بن ذى يزن ملتهى فى حرب عباد النار وهذه الملكة منية النفوس أخذت هى وولدها وما وجدت من يساعدها ونحن اذا اقمنا فلابد ان يرسل الكهين العيدروس يأخذنا فاذا صار ذلك فما نجد من يسأل عنا فانا ناقوم غرباء فقال لها البنات صدقت ياوزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير الى جهة حمراء اليمن ونحو بأنفسنا وأما زوج كوكب فانه يقيم على حفظ متاعنا فانه لا يقدر أن يطير معنا فقالت لهم الملكة نور الهدى

أنا وعدني الملك سيف بن ذي يزن زوج أختي انه يزوجني بذلك الملك شاه زمان فقالت لها مرجانة يا ملكة
هذا ما هو وقت زواج وما هو الا وقت خوف وانزعاج والصواب انك تقومي معنا نروح الى حمراء
اليمن حتى اذا خلا بال الملك سيف من الحرب والقتال فلا بد ان يأتينا الى حمراء اليمن ونعرض عليه
ما فعلنا من الفعال فانه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا في
هذه الساعة فقاموا ولبسوا ثيابهم المطلسمة واجتمعوا كالخيمة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالي وساروا
في همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن وما يليها من البلاد وقطعوا كل شعب وواد واتفق ان الكهين
الشعشمان طلع يوما الى خارج منارته ورفع رأسه الى السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم أن هؤلاء
بنو آدم ولكن لا يعلم من هم ولا من أي الاماكن وردوا ولا الى أين قصدوا وأمعن بفراسة عقله ان هذه
أثواب ريش مطلسمة ولا له قدرة على ابطالهم ما داموا بعيدا عنه وقد منا ان هذا الكافر ماهر في علوم
الاقلام فالقى عليهم من كهانته باب الخذلان فتخذلت أعضاؤهم وخفقت قلوبهم فنزلوا الى جهة
الارض غصبا عنهم والملعون بالله معهم فالقى عليهم بابا من أبواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فارسل لهم
اعوانا من الجان أخذوهم ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار الى محلهم وأخذ ثيابهم ونظر فيهم وتأمل
الى بدور ظاهره ومحاسن باهره فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن جميعا مؤمنون وأبونا وملكنا هو الملك
قاسم العبوس وسبب مجيئنا الى هذه الارض الملك سيف بن ذي يزن فانه تزوج بالملكة منية النفوس
وهربت منه وأتى في طلبها وحكوا له على ما جرى فتعجب من تلك الحال والاسباب وقال ان هذا شيء
ما كان في الحساب ثم انه أخذ ثيابهم المطلسمة واخفاها عنده في مكان معتمد ووضعهم عنده في
المنارة أي البنات ووكل بهم أرهاطا الجان ومن حذره عليهم طلسم باب المنارة عليهم ورتب لهم الاكل
والشرب على قدر كفايتهم وتركهم وبقي متفكرا ايش يعمل بهم فتارة يقول انه يجعلهم محاضي له
لاجل أن يتسرى بهم وتارة يقول انه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول أقتلهم وأرتاح من
مداعهم وأخيرا دخل الى عندهم وكانوا قاعدين يتشاورون مع بعضهم في هذه المحنة التي طرقتهم
فدخل عليهم وقال لهم اعلموا اني أقتل منكم الثلث وأقرب للنار الثلث واجعل الثلث لي محضيات
فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان نحن لسنا سائبين
لك ولا مثالك بل ان لنا ملوك تذب عنا وتجتهد في خلاصنا وأما أنت فقد فرطت في هلاكك ومصرعك
وسوف ترى ما يحل بك من الملك سيف بن ذي يزن اذا وقعت في يده وتنزل بك المحن ولا تنفعك النار
ولا جهنم ولا قربانها ولا كل من عبدها وكذلك قالت جميع البنات الا الملكة نور الهدى فانها لم تتكلم
وقالت في بالها أنا التي ظلمت نفسي وتعديت حتى ان الله سبحانه وتعالى يجازيني جزاء من خسر
العمل فالحكم لله عز وجل وأظن ان منية النفوس أختي ما سامحتني حتى اني بسبب خطيئتها وما
فعلت معها من الفعال أوقعتني في هذا النكال ونفذت هي وراحت الى ديارها والاطلال ولكن
الحكم لله الواحد المتعال فهي قاعدة تتفكر في ذلك الامر والشان فتقدم اليها الكهين الشعشمان
ونظر اليها بالاعيان وقال وأنت مثل هؤلاء البنات الجهال تتكلمي مثل هذا الكلام وتقولي مثل
هذا المقال فرفعت اليه رأسها بعنق كعنق الغزال ووجه كانه دائرة الهلال وجبين كانه فص
جوهر وتحته حواجب قيسان صنعة الملك المتعال يخرج منها نبال تصيب مقاتل الرجال وخد
أحمر مورد ازهر وفي وسطه خال كقرص عنبر مدور ولها الفتات تفوق الغزال الاحور سبحان من
خلق

خلق وصور ولما رفعت رأسها الى الكهين الشعشعان قالت له يا كهين الزمان نحن على كل حال كما ترانا نسوان وكنا على عبادة النار مقيمين وعلى معبد النيران معتكفين حتى جاء الى بلادنا جماعة المسلمين وآمنا على أيديهم بالله رب العالمين وقد كانت البنات عن الرجال محجوبين فاختلطوا مع بعضهم وتزوجت النساء برجالهم الا نحن فقد أخذنا المؤمنون وسرنا معهم مسافرين وأردنا ان نهرب وطلبنا بلادنا وأنت الذى عوقتنا وبقينا عند المسلمين كذابين لكون اننا اظهرنا ننا من عندهم وان رحنا مدينة البنات ما يقبلونا وان مسكونا قتلونا لاننا تركناهم وتبعنا المسلمين مع اننا فى ذلك فى الامر من المعذورين ولما رأينا عبد نار يحارب مع شاه زمان هربنا وقلنا نعود لاهلنا لعلهم يقبلونا ونحكى لهم على اعذارنا فها انت قبضت علينا وعوقتنا وبالقتل والموت والهلاك هددتنا كما تفعل الملوك فى الحرب اذا بلغوا من بعضهم المنى وأنت كانك ظننت فى نفسك اننا ملوك على مداين وأنت حاربتنا وملكتنا مع اننا كلنا اسمنا حريم لا نقدر على ضيم ولا يمكننا ان نرد غريم وها نحن بقينا امرك فافعل فينا ما ترى ثم ان الملكة نور الهدى بكت ولكن بكاء بشهيق يورث فى القلوب نار الحريق فضاع صواب الكاهن الشعشعان وأوقدت فى قلبه النيران وعلم ان كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتان ولكن شغله جمالها الفتان وانفسد مكره ومصره وغلبه مكرها وسحرها فقال لها يا ملكة وحق النار ومن أوقدها وكل من سجد لها وعبدها لا يجرى عليك أنت ومن معك الا الخير والسلامة ولا لكم عندى الا المودة والكرامة فانى تولعت بجمالك الفتان واشتهى من جمالك والاحسان ان تسمحى لى بعدما أهلك أهل الايمان ان تكونى ضجيعتى من دون كل انسان ولوانك ماترضى لى بالمرزبان اقعد انظرك على ذلك الامر والشان فقالت له يا حكيم الزمان وحق بيوت النيران وما يطلع لها من شرار ودخان أنا حببتك أكثر مما حببتنى وعشقتك أكثر مما عشقتنى ولكن ان كان فيك همة الرجال ومن اعدائى حميتنى فقال لها الكهين أما ما ذكرت من القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فسوف اهلكه وأنزل عليه البلاء والمحن وأما أهل جزائر واق الواق فسوف أخرب بلادهم بالاطلاق واشتتهم فى البرارى والآفاق فقالت له ان فعلت ذلك فلك عندى كل ماتريد وأكون لك أطوع من العبيد ولكن الذى تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تأتى به الى عندى حتى أنى أفعل به ما أريد واضعه فى الحديد واعذبه العذاب الشديد (ياسادة) وبعدها اصطنع لها قصرا بعلوم الاقلام هى ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام ورتب لهم المشروب والطعام حتى قدمت عليه المنهزمون من قدام الملك سيف بن ذى يزن وشاه زمان وحكوا له على ما جرى من ذلك الامر والشان وتحضر للقتال كما وصفنا (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وباتوا الى الصباح وقام الكهين الشعشعان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم أهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف صاح الكهين على من حوله من الابطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لاجل ان يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان اسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة فى مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لا يصطلى له بنار فقال له الشعشعان انزل الى الميدان النار تعينك على هؤلاء الاشرار وبدخل فى حلقك دخانها والشرار فبرز الى الميدان ولعب على جواده العابا وقال يا عصبة القصيرين يا مغرورين من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا فارس الفرسان أنا عملاق الشجاع أنا صاحب أرض الرياض والبقاع دونكم

الحرب والقراع أيها الفرسان ولا يبرز لي الا الملك شاه زمان الذى كفر بالنار وعبد الله العزيز الجبار {قال الراوى} فتقدم الملك شاه الزمان الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الاسلام اعلم ان بينى وبين هذا الكافر عداوة قديمة من زمان وأريد من فضلك وتمام احسانك ان تنعم لى بالنزول اليه فقال له الملك سيف دونك وماتريد أعانك الله المبدئ المعيد فبرز الملك شاه زمان الى الميدان وقال له جئتك ياعملاق ياصاحب الريبة والنفاق سوف أسقيك كاس المحاق ثم انطبق الاثنان على بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد وخرجوا معا بعضهم من الهزل الى الجد ووسعوا المجال طولا وعرض حتى عقد على رؤسهما الغبار واخفاهما عن أعين النظار فوقف الملك شاه زمان فى الميدان وقال ياعملاق انظر الى هذا المكان مافيه غيرنا وأنا فى الأصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان فى حومة الميدان وأريد منك ان تدخل دين الاسلام فانه ملة الخليل ابراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام أنا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شئ لاأسمعه ولاأخالف دين النار ولاأضيعه والدين الذى تقول لى عنه فلا اتبعه الا اذا رأيت منه برهان وها أنا وأنت بقيمنا فى الميدان ولا بدلأحدنا من النصر ببركة الاديان فان كان دينك ينصرك كان له حق وأمان والا أنا انتصر فى النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح ياقوة دين الاسلام وانطبق على خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وداموا على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه زمان فى ركابه وصاح على عملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق فى جلباب درعه وجذبه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر فما يشعرون الا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه أسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله الى عسكر الاسلام وضربه بالسيف صفحا على أم رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم الى قدام الملك سيف فلما رآه قال له ياعملاق أنت ملك فاهتد لدين الاسلام وطاعة الملك العلام فقال له لا تطل الكلام ياقصير هو عن دين النار لايتغير فقال له الملك سيف ياشقى من القدم ثم أمر له بالحبس فوضعوه فى السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد {قال الراوى} وعاد الملك شاه زمان الى الميدان وصاح ياعباد النار دونكم وضرب الحسام البتار فبرز اليه فارس كانه البرج المشيد مسربل بالزرد النضيد وحمل على الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان فى ركابه ورفع زنده وصاح عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فعطب الى الارض صريعا يخبط علقما ونجيعا فبرز اليه فارس وكان بطلا مهول كانه فحل من الفحول فما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الارض مقتول ونزل اليه الرابع فجعله لرفيقه تابع وأنزل عليه البلاء الواقع وبرز اليه الخامس فجعله على الارض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه فى الارض كامن والتاسع والعاشر كل منهما لروحه خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز اليه فى محل القتال حتى صبغ بالادمية الحصا والرمال ومضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذى أخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد ياملك شاه زمان وثبتك الله

على

على دين الايمان فدخل الصيوان وقد قوى وزاد يقينه وايمانه ومن شدة فرحه بدين الاسلام قال للملك سيف يا ملك الزمان سألتك بالله لا تحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد لا أحد منكم ينزل الميدان ما دام أن الحرب بالبراز فارس لفارس وأما اذا حملوا على مواكب وكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان ولما استقر الكهين الشعشعان فالتفت الى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف ان الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو واحد فقط وكل من نزل منكم لا ينصر عليه بل يقتله وعلى الارض يجندله ولا فيكم من ينصرتنا فيرالنار لاجل ان تساعدكم على الحرب ليلا ونهار وانما أنا رأيت البراز ما فيه انجاز والصواب ان فى غداة غد تحملوا حملة واحدة لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الامر بينهم على ذلك وباتوا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضرت المائات والالوف وبرز الملك شاه زمان فى مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشعشعان على العساكر فحملت ولاعنة خيلها أرسلت فنظر الملك شاه زمان الى غدرهم فعلم مقصودهم هنالك رمى البيضة من على راسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله أكبر يا كلاب المشركين وما النصر الا من عند الله رب العالمين ثم تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وحل الاعداء براود العمى وأملاهم بالقيل والقال والذل والخبال وضرب بالحسام الفصال ومال على وادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وصاح يا كلاب الكفر الله أكبر فتح الله ونصر وحبا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الحال فصاح على عصبة الاسلام وأمرهم بالحملة على الاعداء اللئام فزحفت الاسلام وضربوا بالحسام الصمصام ووقع الطعن بالرمح ذى الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمع للسيوف الا الرنين ولا للرماح الا الطنين ولا للجرحى الا الانين وما كانت الا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كرمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتلى الميدان ولعب السيف اليمان فى أعناق أهل الطغيان ونفذ الرمح المران فى نواعم الابدان ومازال السيف يعمل والدم ينذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار بالانوار وأقبل الليل بسواد الاعتكار وأرادوا الانفصال لبيان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأت بالقتلى جنبات الارض فكان ذلك اليوم يوما عسير على عباد نار السعير لان الاسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن أربعين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل والذين قتلوا من الاسلام أربعة آلاف فارس كرام وانتقلت أرواحهم الى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص فى عساكر الاسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الامر العميم فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعادت العساكر الى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلهم عسكر الملك شاه زمان فقط وأما الملك سيف بن ذى يزن فلم يكن له عساكر لانه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتى قدمنا ذكرهن فصبر على مننض ولما دخل عليه الظلام قام قائما على الاقدام وخرج خارج الخيام الى البر والآكام ورفع طرفه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسط كفيه وقال

يارب زمزم ومنى * قدمل قلبي الحزنا * وأنت ياخالقنا * تنظر لما أصابنا
فانظر لحالى سيدى * لازلت دوما محسنا * عبدك فريدا قد غدا * يذوق كاس المحنا
وقد أحاطت العدا * بجمعهم من حولنا * ومالنا من نرتجى * الاجناب ربنا
ياذا الجلال والكرم * ياخالقى فارفق بنا * فقد فنى خلق كثير * ياخالقى من جمعنا
وحكمت فينا العدا * حد السيوف والقنا * ونحن فى ضنك شديد * وأنت عالم بنا
وقد قصدت ياكريم * بابك أن تنقذنا * وأرتجى الفتح المبين * منك كما عودتنا
من الذى نسأله * غير الكريم نصرنا * فانعم لنا بنجدة * من قبل ادراك الفنا
قد أصبحت فرساننا * مضرجين بالدما * ياصاحب النصر القريب * ياعزنا يا سؤلنا
عليك نصر المؤمنين * ومابه وعدتنا * اذ قلت أدعونى وقد * حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين * فلا تخيب سؤلنا * ياصاحب الفضل فمن * لنا سواك مأمنا
أستغفر الله العظيم * فيما مضى من ذنبنا * وماتكلمت به * من الخطايا والخنا
لعله من فضله * يغفر لنا ذنوبنا * رب كريم راحم * أرجوه أن يرحمنا

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا حتى بان للخلق ان السماء انطبقت على الارض من شدة الركض وتطال الطائفتان بالاعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظرون اليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم واذاهم بحس طبول وزمور وبيارق مختلفات واعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وأبطال وكهان ومقادم ويقدمهم أربعة راكبون على خيول كأنها الطيور وهم فوقها كأنهم النسور فلما نظر أهل هذه الديار الى ذلك الامر والشان والمواكب والفرسان والرايات تغيرت ألوانهم وحار وافى أمورهم وخافوا أن يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذى يزن أبشروا يا عصبة الاسلام فلقد أنجدنا الملك العلام ومن علينا بالاحسان وأغاثنا بالعساكر والفرسان فانهم عساكرى وأولادى ودساكرى وأجنادى وهؤلاء المقدمون الاربعة أنصارى ونوابى على بلادى وما أتوا الالاجل السلام على وأنا نظرت فى أوائلهم فرأيت ولدى الملك دمر وأخاه نصرا وبرنوخ الساحر واخميم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور الوحش والملك أبوتاج والملك افراح وأما القعقعة التى ترونها مثل الرعود فانها عاقصة على اليمين وعلى اليسار عيروض بن الاحمر (قال الراوى) فلما سمعوا الاسلام هذا الكلام فرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد وتأهبوا الى السلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام الاحباب بالفرح والاستبشار وكان يوما لابعد من الاعمار وتقدم دمر ونصر الى أبيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدم الوزراء وأرباب الدولة وانقلبت الدنيا بالافراح وانفصل القتال فى ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة الى مكانها وفرحت الاسلام بقدوم أهلها وأملت النصر على أعدائها ودخلوا الخيام وأكلوا الطعام وكان يوم افراح وانتظام هذا ما كان من عساكر الاسلام (ياسادة ياكرام) وأما ما كان من الملك الشعشعان فانه نظر الى العساكر الاسلامية والرايات الخليلية فازداد غيظه وحنقه وعلم ان رجاله ما بقى لهم ثبات اذا دارت عليهم طاحون الحرب والآفات فما يكون لهم الا الهرب والشتات

والشتات فاغتاظ وزادت به البليات فامر العساكر بالرجوع عن القتال ودخل خيمته وجعل يعزم
ويهمهم ويدمدم واذا برهط أقبل اليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين
أقبلوا في ذلك النهار فقال له هم أتباع الرجل القصير الذي اسمه سيف بن ذي يزن فقال له وهذه العجوزة
التي راكبة على الزير النحاس فقال له هي الحكيمة عاقلة التي لاتسير الا بعلوم الاقلام وهي التي سيرت
العسكر من حمراء اليمن الى تلك الاراضي والدمن فلولا أنها سيرتهم بعلوم الاقلام لما وصلوا في
عشرين عام والتاج الذي على رأسها ألبسوه لها ملوك الجان وما تسير الا وهي ناشرة شعورها على
أكتافها من يحجبها بنفسها الا انها حكيمة بلاد المغرب الذي للملك قرون فقال له ولاي شئ تركت بلادها
وأتت الى هذه البلاد فقال له من أجل بنتها طامة زوجة الملك سيف ثم ان المارد أخبره بكل ماجرى من
أمرهم وكيف ان الملك سيف بن ذي يزن سار الى بلاد المغرب في طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة
بنت الحكيمة عاقلة حتى أتى على آخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وايش يكون الرجل الذي هو
راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الاعظم وجبال الدخان
ووادي النيران فقال له ولاي شئ ترك بلاده وأتى الى هذه الديار فحكى له المارد على تأصيلة برنوخ
وما كان من أمر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء الى الانتهاء فقال له صدقت وايش يكون
هذا الرجل الآخر الذي هو راكب الى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم اخميم الطالب الذي هو متوكل
بجبال بحر النيل وقصر حام ابن نبي الله نوح عليه السلام ومازال الكهين يسأل الرهط عن الناس
الذين حضروا واحدا بعد واحد الى أن أخبره بما كان من أمور الدولة والملك أبي تاج والمقدمين وحكى
له على ماجرى وتقدم وسمعته الحاضرون فلما سمع الكهين الشعشعان ذلك وعرف الاول والآخر وعلم
ان الملك سيف بن ذي يزن من أكبر الملوك حيث انه يحكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب واعوان
وهؤلاء الذين أتوا لنجدته رجال وأي رجال لاتهولهم الاهوال ولا الامور الثقال ثم قال للمارد وذلك
الصبي الاحمر اللون الذي في مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنهما شعل الجمر الاحمر من يقال له بين
العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذي يزن واسمه دمر وكذلك الذي بجانبه فهو
أخوه من أبيه ابن الملك سيف بن ذي يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين
صدقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف المارد من بين يديه فقام الكهين الشعشعان ودخل بيت
رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه انه في هذه المرة مع الملك سيف بن ذي يزن مغلوب
وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ بها الامل والمطلوب وان الملك سيف بن ذي يزن يهلك الكهين
شعشعان ويهلك كل من كان معه وأما النار كلها وتنانيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لاينفعه فلما بان
له ذلك سب النار وكسر التنانير لكونها ما بينت له برهان ولكن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد
ولم يعلم بذلك أحد (قال الراوي) وأما الملك سيف فانه بات تلك الليلة مع أولاده وعساكر الاسلام
وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما أظهر الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح صاح الكهين
على قومه وقال لهم أريد منكم من يبرز الى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى أنظر ما يكون
من أمر هؤلاء الاقران فتقدم الملك عابد النار الذي كان أصله هذه الفتنة وهو الذي كان يحارب سابقا
مع الملك شاه زمان وانهزم بعسكره لما أتى الملك سيف بن ذي يزن وكسر عسكره لما كان في ذلك قوى
ظهره بالكهين الشعشعان وأمل انه يربح بعد الخسران ثم تقدم الى الكهين وقال له يا كهين الزمان

أنا قصدى ان تأذن لى حتى أنزل الميدان وأجاهد أهل الايمان وانكل على من أنشأ النار فقال له
الكهين أنزل فان النار تنصرك وتقهر اخصامك ولا تقهرك فنزل هذا الشيطان وهو لابس آلة
الحرب والطعان متقلد بسيف جنوى هندوان ومعتقل برمح ذى كعوب مران يتلوى على كتفه كأنه
ثعبان ودفع الحصان الى مقام الجولان ونادى يا عباد الملك الديان ابرزوا الى عابد النار والشرار
والدخان ان كنتم كما تدعون ان فيكم فرسان فما أتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذى
يزن وسار قدامه من غير ان يشاور أباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف أول
جبار من جبابرة الاسلام المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وان الله سبحانه وتعالى جل وعلا قد
أعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه
(قال الراوى) الا ان الملك دمر لما برز الى الميدان وقال لعبد النار يا ملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام
ويعلو حسه على فرسان الاسلام وايش أنت وايش هذه العساكر الذين هم تابعونكم فما هم الا طعام
لسيوفنا ثم ان الملك دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار فى وسط جمجمة رأسه على تهام
وكانت ضربة مشبعة بتمام فشطرت لحمه والعظام وانشق الى تحت الحزام وثنى عليه فى بيت الحزام
قبل ان يقع فما نزل الى الارض الا وهو أربع قطع فلما نظرت عباد النار الى تلك الامور توسلوا
بالنار والنور وتأخروا الى ورائهم وحاروا فى أمورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا
اليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر أما أنتم فرسان وشجعان دونكم
الميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فانكم لها دنيا وأخرى فلا تتأخروا الى ورائكم تغضب
عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناخوا للحرب والقتال وخرج الى الملك دمر فارس ثانى فما هو
الا ان قرب اليه فضربه الملك دمر بالحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فنزل اليه فارس ثالث فمد
اليه يديه وطبق فى منطقته قلعه من سرجه وضرب به الارض ادخل طوله فى العرض ونزل اليه فارس
رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه فى يده فاغلقت فى يد دمر رقبته والخامس نزل اليه وأراد المحاولة
فامكنه دمر أن يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول فجعله مقتول فنزل السابع فجعله لهم
تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار فى دمائه مقتولا وهكذا والحرب عمال ودمر واقف وقفة
الاسد الريبال وكل من برز الى الميدان ألبسه من الدماء حلة أرجوان وما أمسى المساء حتى قتل
الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الارض فواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الاسد
الغضبان فتلقاه أبوه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفى جبينه ونحره ومدحته الفرسان على
ما فعل فى ذلك اليوم فى الميدان وما قتل من عباد النار فقال له أبوه يا دمر يا ولدى ارحم يرحمك الله فقال
الملك دمر يا أبى كيف تكون الرحمة لمن نزل الميدان حامل السيف والسنان وطالب الجولان
فما جوابه عندى الا القتل والهوان وأما اذا كان فى اللعب والمزاح فهذا شئ مباح ما يجوز فيه اتلاف
الارواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا فى ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين أيديهم
موائد الطعام فجعلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ما جرى لاهل الايمان (وأما) الكهين
الشعشعان فانه لما رأى دمر وما فعل فى الميدان عض على أنامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر
لها برهان ولا آثار فقام فى الحال ودخل الخيام وهو غاضب فلما أقبلت اليه الكفار قال لهم أما رأيتم
ما فعل هذا الفارس الجبار فى عباد النار وأنا أعلم انه ما بقى لاحد منكم قلب يبرز الى حومة الميدان

وفى غداة غد لا أحد منكم ينزل الميدان حتى أنزل أنا اليه وآخذ لكم بالثار وأجلى عنى وعنكم العار
وبات الشعشعان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا
للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وركب الكهين الشعشعان على
جواد من ارق الخيل الجياد وقد انحدر الى الميدان واراد ان يصول ويجول كما تفعل الفرسان
وذا بالملك دمر اقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشعشعان قال له يا فتى من أنت من
الفرسان اعلمنى بالحال من قبل الحرب والقتال فقال له دمر يا ملعون ايش لك بالسؤال فان
النسب ما يكون بذكر الا وقت الافتخار بحضرة أهل المعرفة الأخيار وأما هذا مقام الاخطار لا ينفع
فيه الاضرب السيف البتار وطعن الرمح الاملود الخطار ولكن أنا أعلمك لاجل أن تنقطع حجتك
ولا يبقى لك كلام اعلم أنى دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فى هذه الاراضى والدمن
فقال الكهين الشعشعان أنا كهين هذه الديار وحاكم على ملوك هذه الاقطار وأنت قد برزت لى
حتى أحل بك حمامك واجعل هذا اليوم آخر ايامك فقال له دمر اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل
يا مهان ثم انطبقوا بعضهم على البعض وتقاتلوا فى وسيع الارض وداموا على ذلك المبار وهم
يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشعشعان الى
دمر فرآه بحر الاخضاض وله فى الحروب ابراق وارعاد فاراد أن يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى
عليه ارصاد وكان سلاح دمر من خاص السلاح المرصود فعلم الكهين أنه بالحرب لا ينال المقصود
وان دام معه على ما هو عليه تركه مفقود ونظر الى السلاح الذى معه فايقن انه مرصود ولا يضرب به
أحد الا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانه خوفا على نفسه من الاهانه وأمسك
باب المكر والخيانه فنظر الملك دمر الى جواده فرآه واقفا عن الجولان وما بقى يتقدم ولا يتأخر فى
الميدان ونزلت عليه من السماء أحجار مثل الامطار ووقفت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلت
حركته ومد يده الكهين الشعشعان الى منطقته فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وأعطاه لبعض
الرجال وأمرهم ان يؤدوه الى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجرى والملك سيف ينظر الى ذلك ويرى فلما
نظر الى ولده وقد صار أسيرا ضاقت عليه الدنيا والتفت الى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا
الفارس الذى قهر ولدى دمر وأسره من الميدان وما أظن انه من بنى آدم لانى أعرف ان ولدى فى الحرب
لا يقهر ولا أحد يصل اليه بسنان ولا بسيف بتر فقال له الملك شاه زمان صدقت يا ملك الاسلام
ولكن أنا عمرى ما رأيت هذا الفارس ولا نظرته الا فى هذا اليوم ولا أعلم هو من أى قوم فقال الملك
سيف على بالحكيمة عاقلة فحضرت اليه وقالت له ما الخبر يا ملك الزمان فقال لها يا حكيمة انظرى الى
هذا الذى فى الميدان أهو من الانس أو من الجان فقالت الحكيمة والله يا ملك ما أعلم به من أى
مكان ولكن اصبروا أنا أعرفك حقيقته وأظهر لك غائلته ثم انها أحضرت الرمل وحققت أشكاله
واستنطقته وتأملت فيه وقالت اعلم يا ملك الزمان ان ولدك فى اسر رجل ليس هو بمغبون والذى
قد أسره ما هو دون هذا هو الكهين الشعشعان وقد أخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان
والجور والعدوان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف أنا فى غد أبرز اليه
وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وآخذ ولدى من بين جنبيه فقال له الملك شاه زمان يا ملك الاسلام
لا يجوز انك تنزل الميدان وتتركنا جميعا مثل الاغنام الا اذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب

والطعان وأما فى غداة غد ان شاء ربنا فما يفتح باب الميدان الا أنا وأكون أول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون الى ان أصبح الله بالصباح وركبت عساكر الاسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فأول من برز من أهل الاعيان كان الملك شاه زمان وأراد ان يبرز له الكهين الشعشعان فتعلق به أرباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز ان تنزل أنت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والامر والنهى فكيف نبقى نحن واقفين وأنت تنزل الميدان وتردنا أجمعين يا ملك اصبر علينا حتى نقاتل ونناضل وان عجزنا فالخروج بين يديك وما أحد منا يحكم عليك وأما الجبار الذى كنا حاملين همه فها أنت أخذته بهمتك والبراهين فاتركنا نحارب نحن الباقين فقال الحكيم دونكم وما تريدون فانا أعلم انكم ما تنفعون فعندها برز فارس من العمالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلنجية ماحقة وهجم على الملك شاه زمان وطعنه فى صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس ثانى فألحقه بالاولانى والثالث والرابع جعلهما الهما توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه فى بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذى يتقدم يتأخر وكل منهم يتكل على الآخر فلما نظر الملك شاه زمان الى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدره ورماهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وهبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم من على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الارض كيمان وأما الدم فاجراه مثل الخلجان واشبع الحصان من الدم فعاد كالمرجان ومادام الملك شاه زمان فى حماته حتى وصل الى حامل العلم وطعنه فى صدره فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهورى عالى وهو يقول يا عبادا النيران أنا الملك شاه زمان أنا الذاب عن دين الاعيان أين الكهين الشعشعان أما ينزل لى فى الميدان حتى أشهره بين الطائفتين وأفضحه فى طرائق الجولان وأكسوه من دمه حلة من الارجوان فما أتم كلامه حتى صار الكهين الشعشعان قدامه وقال له يا شاه زمان كأنك بلغت الملك ولا لقيت فارسا مثلك يبرز الملك ويقتلك حتى انك طلبتنى وتروم ان تعلم الفرسان انك غلبتنى مع انى وحق النار ذات الاشتعال لو كان من امثالك ألوف ينزلون لى وسط عسكرهم الى القتال ما خطروا الى على بال فقال له شاه زمان صدقت يا كهين وأنا على ذلك اصدقك بطريقة انك تأخذ بالسحر والكهانه ولو أن فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت أعرف قدرك فى المجال فعند ذلك انطبق على الكهين وتلقاه الملك شاه زمان ولكن الكهين صار يهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى ان الملك شاه زمان نظر الى اعضائه تفككت وعزائمه انحلت فقدم الكهين اليه فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم أدوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فأخذوه وودوه كما أمرهم ولما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك فما هان عليه أخذ الملك شاه زمان ففى عاجل الحال قفز الى حومة المجال حتى بقى قدام الشعشعان وهو يقول له يا ابن اللئام بلغ من قدرك ان تأسر ملوك الاسلام فقال له الشعشعان يا قصير اعلم انى أنا حاكم هذه الديار والمتكلم على هذه الاقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذى يزن وأراد ان يحاوله بالباس والشدة فتقوى عليه الكهين وألقى عليه باب الكسل والخذة وهذه لعلمه ان أرهاط الجان لا يقدرون عليه لاجل الثوب الذى لبسه من جلد الغزال

الغزال ومازال الملعون يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومديده فأخذه أسيرا وكان الملك سيف أراد ان يصيح على الحكماء فما قدر من الذى حصل له وسلمه الكهين الى أعوانه وقال لهم ودوه عند رفقاه فادخلوه الى عند ملك داور بزشاه زمان فلما رآه ايقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال ياملك الاسلام من بعد أسرك أنت ما بقى لنا فرج من هذا الضيق والحرج وأنا ما كنت معتمدا فى خلاصى الا عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك شاه زمان الحكم لله العلى الديان وأما أنا فما أوقعنى بين أيديكم كما ترى الا اتكالكم على وأما شوط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعال هذا واللعين الشعشعان طلب البراز والطعان وجال وصال فى الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحال فركبت وساقت زيرها حتى بقيت بجانب برنوخ الساحر وقالت له ما بقى كلام بعد أسر ابطال الاسلام وما بقى الا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم أنزل أنا أولا والا أنت الامر فى ذلك اليك فقالت له أنا عزمت على النزول لذلك الكلب الملعون وساقت الحكيمة زيرها حتى بقيت فى الميدان ونظرها الكهين الشعشعان فعلم انها من الكهانة فى مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكونى يا أم الحكماء فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيمر فى بلاد الغرب الجوانى فقال لها الشعشعان وايش الذى أتى بك الى هذا المكان حتى تحاربينى وأنا الكهين الشعشعان وكم ربيت مثلك وخدمت أمثالك فلا تتعرضى لما لا يعنيك فقالت له الحكيمة من حيث انك أخذت أبطال الاسلام بالكهانة وعلوم الاقلام فما بقيت أقدر ان أقعد عن نصرة الاسلام فان قتلك تقرب لله الملك العلام فقال لها يا عاهرة يا فاجره وحق النار ذات اللهب لا بد لى أن أهلكك وأسقيك شراب العطب ثم ان الملعون ميزها فعلم انها جيدة بعلوم الاقلام فقلع شعرة من ذقنه وقال لها كونى حربة وتلا عليها اسماء فصارت كما قال حربة بارقة ولها أسنة خارقة فتلا عليها باجتهاده وزرقها على الحكيمة فكانت الحكيمة أسرع منه وتلت أسماء تعرفها وقالت للحربة اندعكى فى الخراء وعودى الى مكانك بقدرة من أنشاك ويعلم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجب الكهين الشعشعان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الارض رملا وهمهم ودمدم وقال تكون نملا وتدخل على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل فى ثيابه بعدده قملا فكان كذلك فصار يرمى عليها أبوابا وهى تردها عليه بهمتها فألقى عليها باب الحرارة فى جثتها وهى أيضا ألقت عليه باب النفاخ فأماه وفأسرع الى فك باب النفاخ وافاق منه وارتاح وكانت الحكيمة عاقلة لساعة بعدما خلصت من الحرارة التى أصابتها كان اللعين له خادم اسمه البرق اللامع فكان يجاوبهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين فى صناعتها وانطلق المارد وسرق جربندتها هذا وهم فى مخاصمة بعضهم فبالامر المقدر ان الحكيمة احتاجت الى جربندتها فطلبتها فما وجدتها فانشغل بالها وتاهت فكرتها فهم عليها الملعون فى دهشتها وقد ألقى عليها خفقان القلب والخوف والرعب وأخذها أسيرة وأعطاها الى جماعته وقال لهم ودوها عند القصر بين أصحابها ولما نظرت عساكر الاسلام أن الحكيمة عاقلة أخذت أسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا أحد منكم يتحرك أنا أكون فداء للاسلام وأتوكل على الذى يحيى العظام ثم ان برنوخ التفت الى اخميم الطالب وقال له يا حكيم هذا الملعون شاطر قوى فى علوم الاقلام فقال له اخميم توكل على الملك العلام والافدعنى أنا أنزل اليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم ان برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقى

قدام الكهين الشعشعان وقال له جئتك يا كهين الزمان فقال له الشعشعان ومن أنت وما اسمك
بين الامم فقال له أنا برنوخ الساحر حكيم أرض اقمع الاعظم قال له أنت الذى تركت أهلك وبلادك
وتبعت الملك سيف بن ذى يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لانه على الحق والنار باطل فتركتها
وعبدت الله الواحد الاحد لما علمت ان النار لا تعبد لانها مخلوقة من جملة المخلوقات التى خلقها ربنا
فان أردت السعادة يا شعشعان فانك تترك النيران وعبادتها وتلقى وجهك للاله الخالق الاكبر
فانه حرز منيع من كل ما تخاف وتحذر ولا طاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الاعظم فاترك الطغيان
ولا تتبع الشيطان فان فعلت ذلك بلغت الامان وأمنت من حادثات الزمان وتدخل جنة
الفردوس فى رضوان وبواب ابرارها رضوان (قال الراوى) فلما سمع الشعشعان كلام برنوخ الساحر قال
له يا ويلك تريد سحر عقلى وأنا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله علينا شهيد ثم أخذوا
فى الابواب والاسما والاعين اشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل وما بقى له يد بعدها
فصاح الشعشعان عليه وأخذه أسيرا وقاده حقيرا وقال لعباد النار خذوه وعند الملك سيف ومن معه
ضعوه فراحوا كما أمرهم ونظر اخميم الطالب هذا الحال وان هذا الكهين أخذ ملوك الاسلام والحكماء
فهان عليه ذلك وانحدر الى الميدان ولطم الشعشعان وأخذ منه وأعطاه وأتى الكهين على اخميم
الطالب وأتعبه وأكربه ثم أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وقال للخدم ودوه عند الملك سيف فاوصلوه الى
ملك الاسلام فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن اظهر الصبر والجلد
وجعل يشاغل الاسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفا على كسر قلوبهم هذا ما جرى لهؤلاء (وأما)
ما كان من أمر عيروض فانه لما عاين ذلك قال أنا بعد سيدى الملك سيف بن ذى يزن ما أريد الحياة
وانحدف على الكهين الشعشعان وكان قد انقلب فيلا من الافيال وهجم على الشعشعان فى المجال وفتح
فمه وألقى عليه من حلقه نيرانا ودخان فقال له الشعشعان من أنت يا أخس الافيال وقطاعة الجبان
فقال له أنا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من الفروخ تقاتل
الكهان ثم انه تلا عليه أقساما فاتعبه وأخذه أسيرا بشرط انه لا يعاقب ولا تتغير صورته وقال لخدمه
احبسوه عند أستاذه وما قدر عيروض ان ينقلب من تلك الصورة لان العون اذا كان فى صورة وانقبض
بها لا يقدر ان يتغير عنها ونظرت عاقصة الى ذلك فانقلبت فى صورة الرجال ونزلت الى المجال فقابلها
الشعشعان وقرأ أقساما وهمهم ودمدم عليها حتى اتعبها وأخذها أسيرة وأمر بحبسها عند أقرانها وكان
هذا كله فى يوم واحد من وقت الصباح حتى أمسى المساء وكان آخر من أسره الملعون عاقصة وانفصل
القتال وعاد الكهين الشعشعان من الميدان وهو مسرور فرحان بأسر أهل الايمان ورجع الشعشعان
وجيوشه الى الخيام وأوقدوا النيران ووضعوها فى التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف
الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشعشعان وسار الى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وأصحابه
ودخل عليه وقال له يا قصير كيف أنك على قدر كذا قصير وتروم أن تغير معبود الناس وتخرب البلاد
وتظهر فى الارض الفساد وأخيرا ها أنت وقعت فى يدى والنار نصرتنى عليك حتى قبضتك وقبضت
ابنك وجميع من كان يتبعك أعلمنى أين معبودك الذى تقول عنه اطلبه فى هذه الساعة ان كان له مقدرة
على خلاصك وينفعك ومن سجنى وعذابى وينقذك وأنا وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها
وعبدها الا بد لى ان أقتلك أنت وكل من معك أشر قتلة وأقبح بكم أقبح فعله وأهلككم أجمعين بعد
ما

ما أعد لكم العذاب الاليم فقال له الملك سيف ولاى شئ تخاف وأنت من يعارضك فافعل كل ما تقدر عليه فان الامر بيد الله الذى نحن متوكلون عليه فقال له الشعشمان اسمع يا قصير قبل كل شئ أنا أريد انصحك فان قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام أنت ومن معك من عسكر الاسلام ايش قولك انك تترك ما أنت عليه من الدين الجديد واتبع النار فانها دائما تزداد وقيد كلما أنت على شئ أحرقته وجعلته رميد ومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف بن ذى يزن بئست والله هذه النصيحة يا كهين أما تعلم ان أكبر جمرة فى النار تخمد اذا شح عليها الجمار ولا يبقى لها لهيب ولا شرار وأما أنا والله فما أريد لك الا الخير ولو انك أسأتنى وأنزلت بى الضير لكن ان دخلت دين الاسلام كان ذلك الهاما من الله الملك العلام وتمضى معى الى بلادى وأنا أجعلك أعز من أهلى وعسكرى وأولادى ووزرائى وأجنادى واجعلك على تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذا على الاصغار والكبار وتبطل الكهانة والاصرار وتترك عبادة النار وتعبد الله العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبرارى والبحار والجبال والانهار والاشجار والاثمار والنبات والازهار والوحوش والاطيار لا اله الا هو وكل شئ عنده بمقدار (قال الراوى) نعوذ بالله تعالى من قلب الكافر الخوان فان الله اذا أراد لعبده الهداية يسبب له أسبابا من المشيئة والارادة وأما هذا الشعشمان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون (قال الراوى) فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتظن انى أبقى مثلك مجنون أفوت عبادة النار التى بين أيدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد الملك الخلاق الذى لا نراه ولا أهلنا رأوه وأنت أخذت شاه زمان فى رقبتك وجعلته هو وأهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وأنت ان أقمت فى الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك أحسن من حياتك فانها بغير فائدة ودائما تتبع المفاسد ثم ان الكهين ضرب القضيب الذى فى يده على الارض فظهر له عون كبير الجثة وقال له اعلم ان هؤلاء القوم ثابتون على دينهم ومرادى صلبهم حتى يعتبر كل من نظر اليهم بعذابهم وعقابهم وأريد منك ان تضع لى عواميد حديد على عدد هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الارض حتى أصلبهم عليها لانهم خائنون وما لهم خير فى دينهم ولا فى بلادهم حيث تركوها واتبعوا الملك سيف فيما أمرهم وأقاموا عنده فى بلاده وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما عليهم أشار وخصوصا الملك شاه زمان الذى طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعا وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ما ينوف عن أربعين عامود حديد فلما رآها الشعشمان قال له أحسنت يا أخا الجان صفها قدامى على الارض والصحصحان فصفها وأوقفها هذا وأهل الايمان ينظرون ذلك وصار الكهين يأخذ كل واحد من الاسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعا وجعل الاحبال فى رقابهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الحال فرفع طرفه الى الملك المتعال وقال هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الشدة أودت بالمهج * ورجونا المولى فى الفرج
والانفس أمست فى حرج * وبيدك تفريج الحرج
يا من عودت اللطف أعد * عاداتك فى اللطف البهج
الفضل اعم ولكن قد * قلت ادعونى فليبتهج
ندعوك بقلب مجتهد * ولسان بالشكوى لهج

هاجت لدعائك خواطرنا * والوسل لها ان لم تهج
مولاى فلا تقطع عنا * فضلا وارفع كل السحج
ياسيدنا ياخالقنا * يارازقنا حفظ المهج
وضع الاعدا الاحبال لنا * فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بان * يسقونا كاس المنزعج
فانظر يارب لحالتنا * اذضاق الحبل على الودج
يارب اغفر ذنبي انى * أضحيت بذنبي فى مرج
بخليلك ابراهيم ومن * نجيته من نار الوهج
وباسمعيل ومن فديت * بكبش من غير النعج
بمحمد من يأتى ختما * للرسل ويأتى بالحج
يارب بهم وباّلهم * عجل بالنصر وبالفرج

(قال الراوى) وكان ذلك لى أن يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعد ماصف تلك العواميد ربط كل واحد فى عامود وقال لأعلمهم الانهار اجهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير صلب له سر عجيب وكل شئ بارادة الله تعالى وانما كان قصده أولا ان يردهم الى عبادة النار ويعتقهم من القتل والاضرار وثانيا كان مراده ان يجمع كل من كان يعبد النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا اذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم ورابعا مقصده انه يعلم نور الهدى ومرجانة وأتباعهما ان دولة الاسلام الذين خربوا بلادكم وملكوكم وأتوابكم الى تلك البلاد أنا فى ليلة واحدة قدأهلكت ملوكهم ومقادمهم ومابقى غير أوباشهم ومابقوا يحملون شيأ اذاهجمنا عليهم فما بقى لهم صبر على القتال اذا اشتدت الاهوال هذا الذى قد خطر ببال الملك الشعشعان كهين الزمان وأما الذى فى علم الله تعالى فانه أعجب من كل عجب (قال الراوى) وبعد ماقال الكهين ووقف الاسلام تحت العواميد وجعل كلام الناس تحت عامود ودخل الشعشعان الى بيته يريد المنام ألقى الله النوم على جميع الكافرين فانكفؤا على الارض أجمعين ومابقى غير المسلمين بجانب الاخشاب واقفين حامدين شاكرين لله رب العالمين الى ان كان نصف الليل واذا بالبرق قد اتسع وضوء القمر برق ولمع وخيال أقبل من صدر البر يهلع والحصان الذى تحته أخضر مثل نبات الزرع الاخضر ونور وجهه أبهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال سائرا حتى وصل الى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم ياأمة الاسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها السيد الهمام فقال لهم أبشروا بالفرج القريب من الله القريب المجيب وأشار بيده الى الاحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا وانكفت ثم قال لهم لابأس عليكم فقال له الملك سيف وأنت ياسيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير الى الملك المتعال انا شيخك الخضر ياملك التبابعة أتيتك بامر الله الملك المتعال لاخلصك من هذا الضيق والنكال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال له ياسيدى مرادى انجاز أمر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض فى وقتك هذا وادخل على الشعشعان وأيقظه من منامه وادعه الى دين الاسلام فان أسلم فلا بأس وان لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الاستاذ الى حال سبيله وعندانصرافه قال له الملك

سيف

سيف بن ذى يزن ياسيدى وأين البنات التى كانت معى حتى آخذها وأوفى لهما بالعهد الذى وعدتهما به فقال له البنات فى منارة هذا الملعون مخدومين مكرمين وأما الوزير فمحبوس تحت السرير الذى ينام عليه الملعون وقد بقى مثل الخلال فاعطه زوجته كوكب وأكرمه ياملك فان اسلامه صحيح وعلى مدته أنت تستريح هيا امض كما أمرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة وأما الملك سيف بن ذى يزن فأخذ القضيب وصار يتنقل الى أن وصل الى الخيمة التى فيها الكهين الشعشعان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة أهل النار فى النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الاخضر فتقدم الملك سيف بن ذى يزن اليه ورفصه برجله فى وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذى يزن وابطال الاسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمرداش وزمان واخيم الطالب وجميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه اليهم وقال لهم من الذى خلصكم فقال له الملك سيف خلصنا ربنا الخالق الذى خلقنا وخلقك وأوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يهمهم ويدمدم وقصد بذلك ان يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شئ من ذلك وأيقن انه هالك فقال الملك سيف يا كهين اعلم ان سحرك صار لا ينفعك وفى هذه الساعة ما بقى لك شئ ينجيك الا اذا دخلت دين الاسلام وتركت دين النار ذات الاضرام فانى أتيتك بالسلاح الذى يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفعك الا دخولك فى دين الاسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكاهن فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد ان يضرب الكاهن فاستقص الملعون باتلاف روحه ومهجته وزوال ملكه ونعمته فقال ياملك سيف انا فى جيرتك ياملك الاسلام فأعطنى على نفسى الامان فقال الملك سيف والله ياشعشعان مالك خلاص الا بكلمة الاخلاص فانها تنجى قائلها يوم القصاص وهى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام أيقن بالحمام ثم قال له ياملك الزمان هذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى والشعشعان لا يمكن ان يترك عبادة النار فانها أولا بتدفأ عليها الانسان فى أيام البرد وتطبخ لنا الطعام وتغسل لنا ما نحتاج اليه من الحوائج والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ان أسلمت كان خير الك فقال له برنوخ الساحر ياملك الاسلام ما أطول روحك اقتله والسلام ودعنا نمضى الى غيره فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه واذا بالنار قد أوقدت فى جميع جثته فصار الشعشعان ينادى ويقول النار النار فقال له برنوخ الساحر هى معبودتك وقد أخذتك فما تدخل بينك وبينها وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ولما هلك الملعون صاح الملك سيف بن ذى يزن وقال يادمر فقال نعم ياأبى فقال ياعاقصة ياعيروض فقالوا لبيك فقال لعاقصة اطلق البنات من منارة الشعشعان فقالت عاقصة انطلقوا وهم معنا فى هذا المكان وهذا الوزير أطلعناه من قلب السرير وهان العسير فقال الملك سيف هيا ياعيروض أنت وعاقصة انقلوا كل ما كان هنا لخيام الاسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ما كان فقال ياعيروض انصب لى العواميد فى مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا ولهم هذا الشكل عملاق وأنت ياعاقصة تكونى له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الاسلام فقالوا له سمعا وطاعة وكان أمسى المساء وخرجوا الاثنين فيما أمرهم وأما الملك سيف فانه سأل مرجانة والبنات على أصل افتراقهم من منية النفوس فقالت له ياملك نحن قلنا اننا نسير وحدنا ونروح الى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين وأراد ان يهلكنا فخوفناه بك فاحمرت عيناه وأراد هلاكنا وان الله تعالى بلاه بحب الملكة نور الهدى حتى وضعنا

فى المنارة وأخذ ثيابنا المطلسمة منا وأخفاها ولولا ان الله أهلكه على يديك فى هذه الليلة لكانت نوبتنا معه طويلة والحمد لله على سلامتك ياملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقال له صلبت الجميع ومابقى لا رفيع ولا وضيع (قال الراوى) ولما أصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنون فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والاسلام تخلصوا فقالوا لابد ان نعلم الكهين الشعشمان فوصلوا اليه واذا هو كوم رماد وذهب ماعنده من المال والنوال فحاروا فى أمورهم وأرادوا ان يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وأحاطوا بالكفار من كل جانب ومكان فلما عاينوا ذلك صاحوا باعلى صوت الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان ولا ذمام الا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ويترك عباد النيران والسرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقراهم الهدى الى الايمان وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فامر الملك سيف بدخولهم جميعا الى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وهم الملك شاه زمان ان يبنى لهم بيوتا يسكنون فيها والتفت الملك سيف الى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الاراضى والدمن واسبقونى الى حمراء اليمن وأما الوزير زوج كوكب فصحبه عيروض ووصله فقام الملك شاه زمان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وقال ياملك الزمان أنت وعدتنى بالملكة نور الهدى وها أنا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبا بك وفى الحال أمر بالزينة فى البلد وأقامت الافراح سبعة أيام والليلة الثامنة دخل الملك شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها طيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة أبرك الليالى وباقى البنات من بعد ماقاموا فى ملك داوربز مدة سبعة أيام أمرهم بالرواح الى حمراء اليمن على أجنحتهم طائرين وأما الوزير فقبل يد الملك سيف وقال له ياملك أريد أن أكون فى ركاب سيدى الملك مصر فكتب له كتابا الى ولده مصران يكون هذا الوزير وزيره من بعد ماعاد الى المدينة التى أصل أمه منها وفرح الملك مصر بالوزير واسمه حلوان وأراد ان يقيم فى خدمته حتى ان الملك مصر بنى مدينة على اسمه وسماها مصر وكذلك الوزير بنى باجازة سيده مدينة وتكون قريبة من مدينة مصر وسماها على اسم نفسه حلوان فى كلام سوف نذكره فى مكانه اذا وصلنا اليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه * وأما كوكب زوجة الوزير فانها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الواسطة فى المراسلة بينها وبين أختها نور الهدى * وأما مرجانة فى غالب الايام فتعود الى البلاد ولا يسعد عليها ولا على جميع الكواكب هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التى ماحواها أحد لا قبلهم ولا بعدهم وأقاموا فى ألذ عيش وأهنا صفاء ووداد * وأما الملك سيف بن ذى يزن فاقام فى مدينة داوربز عند الملك شاه زمان وهو يعلم الناس طرائق الايمان وعبادة الله الملك الديان مدة أيام من الزمان وفى كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان وأكابر دولته ويطوفون البرارى حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران الى ان كان فى بعض الايام اتفق ان جماعة من العسكر توابع الملك شاه زمان طافوا البرارى والكثبان وعند عودتهم التقوا مدينة مقابل مدينة داوربز وهى على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا فى أمورهم وقالوا لابد ان ندخلها ونتفرج عليها فساروا مع بعضهم الى ان وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة داوربز لا يزيد ولا ينقص والمدينة مثل المدينة فى علوها وقدرها وطولها وعرضها وبنيانها وعمارتها ولم يكن فيها أحد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لابد لنا من الطلوع الى السراية

ولم

ولم يزالوا سائرين حتى بقوا فى أعلى الديوان وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود والاعوان فتأملوه فاذا هو الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان على كرسيه والملك سيف بجانبه والحكماء مثل عاقلة وبرنوخ والخيم والديوان متكامل بالسوية على أسمائهم وصورتهم وأشكالهم فلما نظروا الى ذلك الامر تعجبوا وقالوا العلهم يكونوا انتقلوا الى هذا المكان فسيروا بنا الى المدينة الثانية حتى يظهر لنا الامر الصحيح فساروا من هذا المكان وكادت عقولهم ان تذهب من رؤسهم ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديوان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان واذا بهم رأوهم جالسين فى مقامهم والمقادم والحكماء معهم كعادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الايمان وعبادة الملك الديان فزاد بهم العجب وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك سيف ما بالكم يا رجال فقالوا له اعلم اننا خرجنا من هذه المدينة الى خارجها فرأينا مدينة ثانية ظهرت قبالها وهى على هيئتها وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها وأسواقها وأزقتها وقد رأينا ملوكا مثلكم على كراسيها والخدام مثل خدامكم فى خدمة أسيادها ورأينا الحكماء والامراء والكهناء ورأيناك يا سيدنا جالسا هنالك فتعجبنا من ذلك وقلنا لعل أن يكونوا انتقلوا الى هذا المكان فأتينا الى هنا فرأيناكم وبما عاينااه أخبرناكم وما نعلم هل أنتم أهل هذه البلاد أوهم (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام منهم قال لهم ايش هذا الاخبار أظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الامر من نشوة الخمر فقالوا له يا ملك نحن أناس رعايا نسرح على أرزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف اذا كان هذا القول صحيحا فسيروا معى ودلونى على هذا المكان وانا أعرف ايش يكون هذا الامر والشان فقالوا له سمعا وطاعة فقام الملك سيف وقال من يروح معى حتى نكشف خبر هذا الامر وهذه المدينة وما فيها فقالت الحكيمة عاقلة أنا أروح معك يا ولدى وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان وأكابر الرجال قالوا ونسير معك فقال الملك سيف اذا رحتم معى فغيروا ملابسكم بلبس فقراء متسببين حتى لا أحد يعرفكم فقالوا سمعا وطاعة وفى عاجل الحال غيروا ملابسهم بلبس فقراء متسببين وخرجوا مع الملك سيف وساروا الجميع قاصدين تلك المدينة التى وصفوها لهم هؤلاء ولما صاروا خارج مدينتهم وانكشف لهم البر اذا هم بمدينة أخرى وقد ظهرت كما وصفوا له الرجال فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لمن حوله من الرجال اطلعوا بنا الى السراية فقالوا له سر قدامنا فساروا الى السراية واذا هم بديوان مثل الديوان ورجال مثل الرجال ورأى الملك سيف جالسا يعلمهم الايمان والحكماء والكهان فلما رأى ذلك طاش عقله وتقدم من دون الرجال وقبل الارض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح عما به وتكلم فقال أيكم الملك سيف قالوا له ها هو جالس على ذلك الكرسى العالى فتقرب منه وقال له يا سيدى هل أنت الملك سيف قال نعم فقال له أى سيف من السيوف فقال له يا ويلك يا هذا الفقير أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى أبو نصر ودمر ومصر أولادى وعاقصة أختى وعيروض خادمى ومنية النفوس والجيزة آنية الخيم وشامة وطامة نسائى فلما سمع الملك سيف ذلك تغير وأراد ان يجرد حسامه مما حل به من الغضب فاشارت له الحكيمة عاقلة لا تفعل يا ملك الزمان ففهم الملك ورجع فقال له يا سيدى أنا دخلت الى مدينة أخرى غير تلك المدينة فرأيت فيها رجالا مثلكم وعلى هيئتكم ومدينتهم مثل هذه المدينة وفيها الملك سيف وأولاده والملك شاه زمان ورجاله وأنا ما كنت أعهد بهذه الديار الا مدينتى لانى طول عمرى وأنا فيها أسافر وأعود الى أولادى وزوجتى وبيتى وقد اشتبه على الحال لانى رأيت لى

أولادا مثل أولادى وبيتا مثل بيتى وزوجة مثل زوجتى فدخلت عليهم وسلمت عليهم فردوا سلامى وهنونى بالسلامة فقلت لهم وأنا متحير ائتونى بالصندوق الصغير الذى فى المكان الفلانى وجعلت أخبرهم بمثل هذه المعانى فقالوا الى أى صندوق الذى كنت تضع فيه الدنانير أو الذى كنت تضع فيه الذخائر وأعطونى الامارة والبيان فعلمت انهم أولادى لامحالة وقلت لهم هاتوا الصندوق الذى فيه الخمسة عشر ألف دينار وكان هذا الصندوق منفردا فى طاقة قريبة عند السقف فقالوا الى سمعا وطاعة ثم انهم غابوا وعادوا الى به ولم يتغير فاخرجت مفتاحه من الكيس وفتحته فانفتح فزال عنى الشك وثبت عندى اليقين وعلمت ان هذا بيتى وهذه زوجتى وهؤلاء أولادى فمكثت عندهم تلك الليلة ونزلت وأنا فى وجد فتوجهت الى المدينة الثانية فجرى لى مثل الذى جرى لى ههنا فتعجبت من ذلك ودخلت على الملك سيف أشكوله فطردنى من الديوان فاتيت الى هنا وأنا متحير فى أمرى وسألتك عن اسمك فاخبرتنى انك أنت الملك سيف فدلنى على بيتى أى هذين البيتين (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك منه ضحكا عاليا وقال له امض الى حال سبيلك وأى بيت أعجبك كان هو بيتك والسلام فنزل الملك سيف من الديوان وقد زاد به الوجد والهيام وقال للحكيمة عاقلة يا أماه ايش يكون هذا الديوان وهذه المدينة والبنيان والوزراء والحكماء والكهان وعيروض وعاقصة وهذا الرجل الذى اسمه كاسمى وفعله كفعلى وأولاده كاولادى وأنا لما مررت بهذه الأرض والبلاد ما رأيت قط مدينة ولا بلادا وأنت ياشاه زمان عمرك رأيت هذا المكان فقال الملك شاه زمان لا وحياة رأسك ياملك الزمان والذى أقوله آن هذه المدينة حدثت فى هذا الزمان وأنا صرت فى أمورى حيران لان الحال اشتبه على وما بقيت أميز بينكما ان كنت أنت الملك سيف أو هو فقالت لهم الحكيمة عاقلة لاتخافوا لما نصل للمدينة أظهر لكم هذه الاحكام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكانهم وجلسوا على كراسيهم فقال الملك سيف ياأماه اضربى لنا تخت الرمل واظهرى لنا هذا الامر فقالت على بالحكماء يساعدونى فيه فعندها تقدم أخميم الطالب وبرنوخ الساحر وجعلت الحكيمة تبخر والاثنان يتلون الاقسام ويعزمون على المواردالعظام ومقصدهم كشف هذه الاحوال فانكشف لهم عن المدينة غطاء عظيم وبان لهم فى تخومهم بحر عجاج متلاطم بالامواج وذلك البحر حائل بين المدينتين وصواوين وخيام ورجال وأبطال يطلبون الحرب والقتال وما أتوا الى تلك الارض والدمن الا فى طلب الملك سيف بن ذى يزن ولاجله فعلوا هذه الفعال فلما عاينت الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وأخميم الطالب أخبروا الملك سيف والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذى أوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى الاقسام حتى بانت لهم تلك الاحكام وكان هؤلاء الرجال أصحاب جزائر واق الواق وكان السبب فى ذلك قاسم العبوس والكهين الغيدروس لما غاب وعاد ولقى الارصاد قد بطلت والكهين أرسل المارد أبوالرؤس الذى قدمنا ذكره انه يأتى بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها الى الارض وواعدته ان تسأل اباها والكاهن الغيدروس لاجل ان يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضى الى حاله ووضعها المارد فى الارض واقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى اقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ما جرى وبعد مدة من الايام كان الكهين الغيدروس طلب المارد لاجل قضاء اشغاله ومعك لوحه فما حضر المارد أبو الرؤس فاخبر الملك العبوس وقعدوا سواء وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم ياملك الزمان أننا لما ارسلنا

أرسلنا المارد يأتي بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها الان الحكمة صانعة له مدلة من جلد الغزال ما يسلك فيها مارد ولا شيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما عجز المارد عن الملك سيف بن ذى يزن أخذ بنتك وسار بها قاصدا الى هذه الديار فطلبت منه النزول الى الارض وكان قصدها ان تخلص نفسها منه وتلبس ثوبها الريش حتى تنفذ منه فكان الملك سيف أرسل خلفها ماردين فلحقوهم وكان أول من لحقه عاقصة بنت الملك الابيض وعارضت المارد وادعت انها مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال وفشار فلحقها عيروض بن الملك الاحمر وهو خادم الملك سيف فضرب المارد فقتله وأخذ منية النفوس وولدها وعاد بها الى الملك سيف بعلها وزوجها وهذا الذي بان لنا في الرمل أعلمتك به (قال الراوي) فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له يا كهين الزمان هل تعلم هما في أي بلد من البلاد فقال له أما الملكة منية النفوس فسافرت الى وراء اليمن وأما زوجها الملك سيف بن ذى يزن فانه في مدينة داوود برزانجم مدينة الملك شاه زمان ووقع بينهم وقعة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشعشعان وهو من أكبر الكهان وقد وقع بينهم وقعة عظيمة وملك رؤس المؤمنين وأراد ان يصابهم أجمعين فلما جرى ذلك أتاهم رجل من أهل السعادة فخلصهم وأفسد ما فعل الشعشعان وانتصر الملك سيف بن ذى يزن وقتل الكهين الشعشعان وأهلك عباد النيران والباقي دخلوا في دين الاسلام ثم ان الكهين العيدروس حكى للملك قاسم العبوس على الذي جرى من الاول الى الآخر فقال العبوس يا كهين الزمان ان من أول النوبة لما سألتني قلت لك يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وأنا أكون على طبق مرادك لانك تعلم انى دخلت في دين الملك سيف بن ذى يزن وأخذ بناتي اثنين وأبطل ارصاد المدينتين ولو كنت أنا تعرضت له ما كنت أقدر أخلص من غائلته وأنت وعدتني انك تحضر لي بنتي وأنا قلت انك صحيح تقدر فلقيت كل ما قلته ما صفا على شيء والمارد الذي كنت أرسلته مات فلا تتعرض لشيء لا تقدر عليه فلما سمع الكهين العيدروس ذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال للملك العبوس أنا علي ان أحضر كل من كان على غير عبادة النار واحرقهم بالنار واجعل ديارهم قفار وافني منهم الكبار والصغار ولا أبقي منهم ديار ولا نافخ نار وانظر بعد ذلك منك ان كنت تقوم معي أو تكون مع أعدائي فقال له الملك قاسم افعل ما تريد فانا عن رأيك لا أحيد فقال له العيدروس وأنا أعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره وكان العيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعة وكانت امتلأت بالملوك والعساكر ويحكم على مداين وبلاد وعساكر وأجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثة أيام يكون السفر فقال العبوس يا كهين الزمان هذه البلاد التي أنت قاصدها بيننا وبينها مدة ثمانين سنة للمجد المسافر وكيف الرأي في نقلنا بالعساكر فقال لهم ما أحد منكم يعارضني في شغلي وخرج بعساكره الكهين العيدروس وخرج بعساكره الملك العبوس واحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقي عنده خلق وأمم لا يحصيها كاتب ولا قلم ولما تجمعت هذه الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان ايش مرادك ان تصنع فقال لهم أنا طالب ملك داوود برزفقالوا له هذه الخيل لا توصلنا الى تلك البلاد فان أردت فامر أهل السحر والكهانة ان ينقلونا على أعوان الجان في أقرب أوقات وأزمان فقال لهم صدقتم وهذا رأي صواب ثم التفت الى رجل من أرباب الاقلام يعلم انه صاحب ادراك وافهام فقال له الكهين العادي بن الهيلقام وهو في الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من أرباب الكهانة فقال له عندي ثمانون

كاهنافقال له نأمرهم ان يحضروا ما تحت أيديهم من أرهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على
خراسان العجم ومن هنالك تجتمع العراضى من كل كاهن ومقدم وأنا أيضا آمر كل من كان تحت يدى
مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الارهاط فى نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والذخائر
والعليق وكل ما يحتاجون اليه وأقاموا على تلك الاشغال مدة ثلاثة أشهر تمام أيام وليال على ذلك الحال
وتكاملوا فى وادى خراسان وتجردوا بالملوك والمقادم والسحرة والكهان وساروا من خراسان حتى
بقى بينهم وبين مدينة داور بزيوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام وأقاموا للراحة ثلاثة أيام والتفت
الكهين الغيدروس الى الكهين العادى بن الهمقان وقال له أنت جاوزت عمرا طويلا وما تعلمت شيأ
من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له يا كهين الزمان اطلب منى كل ما تريد وأنا عن
قضاء حاجتك لا أفتر ولا أحيد فقال له مرادى ان أسير الى مدينة داوريز واجعل قبالها صورة مدينة
على صفاتها وهيئتها وأسوارها وأبوابها وجدرانها وأماكنها وأزقتها وتأمر هذه الاعوان ان يقيموا
فيها على صفة المقيمين بمدينة داوريز ويكون كل بيت كان فى مدينة داوريز بسكانه يتصور بيت مثله
بسكانه ولا تغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه يقعد الملك سيف بن
ذى يزن كذلك والحكماء والكهان كامثالهم ولا يختل شخص عن شخص ويكونوا أعوان الجان
متعلقين بذلك الامر والسان فقال الكهين العادى يا كهين الزمان أمرك مطاع وكل ما فعلته نمتثله
ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى أتباعنا وايش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس
فوائدنا فى ذلك كثيرة لان الذى نحن قاصدون قتاله ما هو ملك دون هذا بل من أكبر ملوك الزمان وله
جنود كثيرة وأعوان وعنده أيضا حكماء وكهان ويحكم على أرهاط وأعوان وهو ملك على الانس والجان
فاذا فعلنا هذه الفعلة فكل من دخل فى تلك المدينة التى نصورها ورأى بيته وأولاده وحريمه وكل ما له من
قريب وخل وحبيب وعاد الى مكانه فرآهم حاضرين ما أحد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا
الترتيب يقولون لبعضهم ان هذا أمر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولم يعرفوا ما بين يديهم ويعلموا
ان تلك الاشغال ما يعرفها الا كل من كان قرما من الابطال وفارسا ريبال وحاويا من الكهانة فنونا
وأعمالا فاذا دخل الوهم فيهم ودهشة عقولهم وذهب معقولهم فأمر رجالنا من انس وجان وفرسان
وأعوان يهجمون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام أجمعين (قال الراوى) وكان قصدهم بتلك الافعال
والمحن هلاك الملك سيف بن ذى يزن واذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلية يخربون المدينة
الاصلية لقدمه ويقولون لاهلها ها نحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الاصلى والملك سيف
الاصلى وأما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم أن يعيدوا الناس الى عبادة النار
وكل من خالفهم أنزلوا به الدمار ونهبوا ما عندهم من الذخائر والاموال ولكن الامر ما صح لهم على
طبق مرادهم بل كانت ارادة الله تعالى أقوى من ارادتهم وقد سبب الله تعالى للاسلام أسباب النجاة
وأرسل هؤلاء الناس الذين دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان وما فيه كما ذكرنا وأعلموا الملك
سيف كما وصفنا (ياسادة) وان هذه المدينة ما هى بنيان بالاحجار وانما هى تصاوير الاسحار مثل
أبواب السيمياء واجتهد المائة وثمانون كاهنا فى اعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين
العادى والغيدروس وأما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان فى عقله وصور له ان هؤلاء يعبدون
النار وان النار ساعدتهم حتى بنوا فى ليلة واحدة مدينة قدر مدينة داوريز وجعلوها هكذا فقال فى باله
ان

ان كان الغيدروس يبلغ من الملك سيف الارب ويقتله وينزل به العطب فانا أتبعه وأينما توجه أكون معه وكذا دخل فى عقل الملك قاسم العبوس لانه فى الايمان مستجد وقريب عهد من الكفر (قال الراوى) وان الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخيم الطالب لم يزالوا يعزمون حتى بانت لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة داوريز الاصلية والمدينة الثانية وبحر بين المدينتين وما صحت فعال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية (ياسادة) وان الكهين الغيدروس كان فى وقت ما طلع الملك سيف ابن ذى يزن ومن معه قاعدا ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذى يزن ولا رآه ولكن بعدما نزلوا من عنده اشتغل سره بهم وقال الكهين العادى اعلم ان نفسى تحدثنى ان هؤلاء من أعدائنا ولا شك أنهم أكبر غرمائنا وأريد منكم انكم تضربون لى تخت رمل حتى أعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل وتحققوا فيه صحيحا ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم ايش جرى عليكم أعلمونى بالصدق حتى أدبر حالى فانى ما أنا غنى عن نفسى ولا عن رجالى فقالوا له اعلم يا كهين الزمان ان المدينة التى عملناها وصورناها قد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صاحبة مقدرة وانصار وأعوان أجرت البحر بين المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كاس الحمام وان نام لا يقوم حتى يبعث الله من فى القبور وتحت النجوم واعلم يا ملك ان ارصادنا بطلت كلها ولا يعمل بها ونعوذ بالنار من هذه العجوز وشرها وشر اعوانها وانصارها فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام التفت الى الملك قاسم العبوس وقال له اكتب كتابا منك الى الملك وقل كذا وكذا فيكون سبب اثارة الحرب فقال له سمعا وطاعة وكتب كتابا وأرسله مع نجاب وقال له مر بهذا الى ديوان القيصر الملك سيف بن ذى يزن وأعطه هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعا وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة الى أن أقبل الى الديوان ودخل وقبل الارض وأعطاه الكتاب فأخذه الملك سيف وقرأه واذا فيه من الملك قاسم العبوس أبى منية النفوس الى أيدى الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان اعلم ان الحال طال بينى وبينك وأنت أخذت بنتى منية النفوس وأرسلت أخذتها من عندك فأرسلت خلفها خادمك عيروض فأخذها وقتل المارد الذى أرسلته أنا وقد اجتمعت أنا والكهين الغيدروس ومعنا كهنة وأرباب أقلام وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك الا هلاكك وهلاك شاه زمان معك فالمراد ان تحضر سريعا عندنا ومعك شاه زمان نأخذكم الى بلادنا فى الاغلال والباشات الثقال ونخدمكم عندنا ثلاث سنوات طوال وبعده نبايعكم أنفسكم بالمال ونرتب عليكم تراتيب توردوها الينا فى كل عام ونطلقكم تطلبون بلادكم بسلام بعد ان أشفى قلبى منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم أقوى من عذاب الكلاب فان رضيت بذلك أرحتنا من التعب والعنا وأنت تعرف من أنا وان أردت ان تمنع عن نفسك وفعلك نخوة الرجال فدونك والقتال ان كنت من الابطال وأيضا الحكماء الذين عندك تقرأ عليهم هذا الكتاب وتشاورهم فى رد الجواب ان كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا سلامى على الملكة مرجانة التى ما بقينا نعود حتى نأخذها معنا وسلام النار عليكم وعليهم وأما الشرار والدخان فيدخل فى عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصواب من عند قاسم العبوس عابد النار (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف هذا الكتاب قطعه وقال للنجاب امض الى الذى أرسلك وقل له كتابك قرأناه وما قلته سمعناه وفى غداة غد ينزل الميدان من كان من الفرسان حتى يبين الرابح

من الخسران وان أردت ان تأخذني الى بلادك وتبلغ مني كل مرادك وتشفي مرض فؤادك فان عدت من قدامي سالما فافعل ماتريد وعاد النجاب الى الملك قاسم العبوس واخبره بكل ماقال الملك سيف بن ذي يزن من المقال فقال غدا يبين القول الصدق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت المئات والالوف فقال الغندروس للملك قاسم العبوس تول أنت الحرب والقتال وقل له رسالك ينزلون للمجال وان كنت لايهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وان شاء زمان أيضا تزوج بنتك نور الهدى ولا يبقى لك قلب تحاربهم به فسر الى حربهم وكن من حزبهم وأنا أحاربكم جميعا لاني اعلم يقينا انك على دينهم وتولعت بمحبتهم وما أنت مخلوط معي الارياء ونفاقا ولكن بعد ان أخلص من حزبهم يكون لي معك يوم يكثر فيه العتب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن أوقدها ماأنا الامعك على كل ماتريد وأبذل مهجتي بين يديك حتى تبلغ ماتريد فان كنت في شك من كلامي ها أنا في هذا اليوم أحارب على قدر جهدي أنا ورجالي ثم ان الملك قاسم العبوس أمر عساكره بالبراز وطلب الانجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس مفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا أهل الايمان دونكم والطعان من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا عبد شرر وفارس هذه الارض والدمن فلا يبرز لي الا الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك سيف كلامه أراد ان يخرج اليه فعارضه الملك دمر ولده وقال له ياأبي لايجوز أن تنزل الميدان وأنا واقف هذا حرام في حرام قف مكانك وأنا أكفيك مؤنة هؤلاء الكلاب ولو يكونون بعدد الحصا والتراب فقال له الملك سيف يانور عيوني ماقلت الا الصواب وأنا أعلم انك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها ولكن من دعني فليجب وهذا الرجل طلبني من دون الفرسان فيلزمني ان أبرز اليه في مقام الجولان وأساويه كما تفعل الفرسان في الحرب والطعان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن برز الى عبد الشرر وقال له دونك وماتريد فها أنا الذي طلبتني وعن قتالك لاأحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعضهما على بعض وتركا الابرام والنقض وأوسعا في الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فرآه جبار ثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فمال الى الارض وانصرع وشرب من الموت جرع فنزل اليه الثاني فقتله بلا توانى والثالث جعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعضهم توابع ومادام يضرب ويقتل الى آخر النهار وقد أهلك خمسين فارسا كرار وعاد من الميدان وهو مسرور فرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك وقال ياأبتاه ماقصرت في هذا والله ما أنت الا فارس نبيل وقد شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذي يزن من هذا الكلام وعادوا الى الخيام وقدم الطعام والمدام وأكل منه الخاص والعام وأخذوا حظهم في المنام حتى أقبل النهار بالابتسام وتهيأ أهل الاسلام للحرب والصدام هذا ماجرى (وأما) ما كان من الكهين الغندروس والكهين الهادي والملك قاسم العبوس فجرى بينهم كلام وقال الغندروس ياملك قاسم نحن تعاد يناهم هذا الملك ولايبقى انفصال الا بقضاء الآمال واريد منك أن تنزل الى هذا الملك سيف بن ذي يزن بنية صافية وتطلبه للقتال وتجعلها وقعة الانفصال فانه طال بيننا المطال فقال الملك قاسم سمعا وطاعة أنا في غد أنزل الميدان وأقاتل أعداءنا وهم أهل الايمان ولا أعود من الميدان الا بما يرضيك يا كهين الزمان

الزمان فقال الغيدروس أما أنا وحق النار فما أتركك تنزل فى هذا اليوم الميدان الا ان حلفت لى بالنيران والشرار والدخان وبدين الايمان وبالله العظيم الملك الديان انك لا تخامر علينا ولا يكن عندك تهاون فى حرب هذا الملك الغيور وأما ان أسرك أو قتلك فتكون معذورا فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لاى شئ هذا التدقيق وتروم أن تحملنى مالا أطيق أنت وكل الناس تعرف ان الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الانسان المطلوب فقال الغيدروس أنا أعرف انك صبوت للايمان وأما ساعدتك لنا فهى زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الاله الذى خلق النار وفلق الاصباح بين الليل والنهار وأجرى انهار وبحر الانهار وهو الله الواحد القهار اذا نزلت للحرب ونزل لى الملك سيف بن ذى يزن لا أوالس معه بل أحاربه على قدر جهدى فان قدرت عليه وأسرته قدمته بين يديك وان هو أسرنى والا قتلنى فتولى أنت أمر القتال وافعل ما تشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فأراد ولده دمران يمنعه فقال له رتب أنت العسكر للحملة يا ولدى كلا فى موضعه وقفز الى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت الغيدروس الى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وانجز أمر هؤلاء الاقوام وهذا سيف بن ذى يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولا فشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذى يزن وقال له أين بنتى منية النفوس التى أخذتها فقال له بنتك الى حمراء اليمن أرسلتها وعمرك ما بقيت تنظرها الا اذا كان لك نصيب ورضى عنك القريب المجيب فانه بلغنى عنك انك أغضبت الملك الجبار ورجعت الى عبادة النار وسوف أجازيك فى هذا النهار واجعلك موعظة وعبرة لاولى الابصار ثم انهما اطبقا وعلى بعضهما التصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمراود ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما تحكمت الشمس فى قبة الفلك تعب قاسم العبوس واشرف على الهلاك فقام الملك سيف ابن ذى يزن فى ركابه وتعلق بجلبابه وعصر عن خناقه حتى غاب عن صوابه وأخرج رجله اليمين من ركابه ورفص الجواد طبق اجنابه وصاح بالدين الاسلام وجلد به الارض ادخل طوله فى العرض فانقض عليه دمر وأراد أن يوسطه بالحسام فقال له أبوه ارجع يا ولدى هذا أبو منية النفوس وجد مصر أخيك لامه فلا تقتله لاجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وانه كان على الايمان ولكن ما أدرى ما قضاه الملك الديان فعندها كتفه دمر بقوة وشداده وتجنب قتله كرامة لاولاده (قال الراوى) ولما نظر الكهين الغيدروس الى ذلك الحال قفز الى المجال ولطم الملك سيف بن ذى فى الخلا وأراد أن يفترسه بابواب الكهانة والسحر والضلال واذا بالحكيمة عاقلة خرجت تحت الاعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له يا ولدى أنت أخذت نصيبك فى الثواب ورضى عنك الملك التواب فارجع يا ملك من الميدان حتى أقاتل الحكماء والكهان فان هذا الذى برز اليك ما هو ملك ولا فارس وما هو الا سحار خانس فدعنى يا ولدى لاحاربه وأرى أهواله وعجائبه فانك ما أنت ساحر حتى انك تقاتل هذا الكهين الفاجر فضحك الملك سيف وقال لها دونك واياه أعاذنا الله من مكره ودهاه (قال الراوى) وكان هذا الكهين من السحر فى جانب عظيم وهو الذى عمر جزائر الواق السبعة وتلك الاقاليم من بعد ما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت له الحكيمة عاقلة ونظرها وهى راكبة على الزير النحاس عرف انها ساحرة بالاقتراس فقال لها أنت من تكونى أيتها العجوز وما

الذى جاءك فى هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قرون من العرب الجوانى وأنت يا كهين تعديت بقدومك الى هذه الارض والدمن ومعاداتك للملك سيف بن ذى يزن فانك ظلمت نفسك ولا أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله فان الله تعالى وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موفق سعيد فلما سمع الكاهن الغندروس هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وأخذ من الارض حجرا من الاحجار وتلا عليه أسماء وعزائم وأسرار وقد حذفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار وبحق عزائم النار وما فيها من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحجر وهو نازل عليها كأنه منجنيق فاستعاذت بالله الرؤف الشفيق وقالت للحجر ارجع لاصلك حجر ولا تقع الاعلى من أرسلك على بالسوء والضرر بقدرة العزيز المقتدر وان كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر الى الكاهن بعزم حذفته فوقع فى جبهته فاسال دمه على لحيته (قال الراوى) وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة مما جرى من الامور الغريبة ان الملك سيف بن ذى يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة لاغاء الغندروس كما ذكرنا فى هذا الديوان اتبعه الملك دمر وقال له ايش يا أبى فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه الحكيمة عاقلة نزلت اليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لابد لى ان أنزل الميدان وأتفرج على فعال الكهان ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى أبواب السحر التى تحير العقول بقى دمر واقفا وهو مذهول ونظر الى الحجر لما وقع على جبهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد أصاب جبهته وكان دمر قريبا منه فبالامر المقدر أن ذلك الحجر انصد الى ناحية دمر فقال دمر الله اعلم ان هؤلاء أرباب الاسحار لم يصبهم الحسام البتار ولا يقتلون الا بالاحجار فاخذ الحجر فى يده وضربه فى وجه الكهين فى عزم الملك دمر وقدره الله خفى الالطاف أخذ الحجر وجه الكاهن برأسه ولم يبق الا الاكتاف فقالت الحكيمة عاقلة الله أكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان ذلك آخر النهار وانفصلوا على ذلك وأقبل الليل بالظلام وولى النهار الابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الغندروس وقالت ما كان قتله بصواب فرجاء أن تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر فى الدنيا ونصيب ما كان قتل من قريب ثم انهم ساروا الى خيامهم وقراهم هذا ما جرى هنا (وأما) ما كان من الكهين عادى فانه لما نظر الى الكهين الغندروس وقد قتل والذى قتله دمر فقال للكهان اعلموا ان الذى قتل الكهين ما هى العجوز وانما هذا الفارس هو الذى قتله غدرا بالحجر ولكن العجوز أيضا صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادى وحق النار ذات الشرار ان لم تكونوا معى وتجتهدوا فى قتل هذه الكاهنة وأهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر والا ما بقى لنا اقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما أحد منا يتأخر عن الميدان وأول ما ننزل اليه نعجل حمامه فقال الكهين العادى أنا أولكم فقالوا له أنت تكون آخرنا لاجل اننا اذا نزلنا تكون أنت مراصدنا فقال لهم مرحبا بكم وفى ثانى الايام تحضرت أرباب الحرب والصدام فكان أول نازل حكيما من الحكماء وهو جبار مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت الى برنوخ الساحر والنجم الطالب وقالت لهم اعلموا ان هؤلاء كلهم تلامذه ما فيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وان أنا فضلت يفوتنى المقصود لان هذا الكهين العادى اذا دهمنى وأنا على غير الاستعداد فيبلغ منى المراد وأما قعدت فى محل شغلى الى حين يبرز هذا الملعون

اكون

أكون أنا مقصر قاله لعل الله تعالى أن ينصرني عليه وهؤلاء خلق كثير من الكهان فكونوا لهم أنتم ودعوني أنا لذلك الكهين العادي فانه لنا من أكبر الاعادي فقال الحكيم برنوخ يا حكيمة أنا أتولى الحرب في ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر الى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه وأخذ منه وأعطاه وصاح من عظم قواه وقال بالدين الاسلام فانقلب هذا القضيب الذي في يده حسام وضرب به الكهين على وريديه فأطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل اليه الثاني فالحقه بالاولاني وكذلك الثالث والرابع خضرله عشرة بالسويه فهمهم ودمدم وانزل الله عليهم الرزيه ومادام كذلك الى آخر النهار وأهلك منهم تسعين مصار كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة في محل ارصادها وعيناها الميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وان رأته فاجرا على برنوخ ترمي عليه بابا من عندها تجعله جسدا بلا روح وآخر النهار انفلت الكهان وقالوا لبعضهم ياويلكم أنتم ماعرفتم أن هذا حكيم الفج الاعظم ووادي النيران وجبل الدخان وحق النار انا قليلوا العقل وايش المعنى حتى ان الملوك والفرسان أرباب الحرب والطعان يركبون علينا واذا بلغوا منا مراد فهم الذين يحكمون البلاد و يأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادي أنا أقول لكم على تدبير دوان تلك العساكر تحارب العساكر والكهان تحارب الكهان وقام ذلك الكهين ليلا وضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم أول ماترون العساكر اصطفت فازحفوا عليهم وبعده أحضر السحرة وقال لهم لاتتكلوا على بعض اذا كان أحدكم مع خصمه في الميدان يكون الثاني يوضب في أبواب حسان وها أنا وراءكم أحفظ أدنا كم وأقصاكم واودكم وارعاكم وراتوا على هذا الترتيب والامر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر الى الاعداء فرأى كان عروس المنايا حاسرة عن قناعها ومدت لفرسان الوغى طول باعها أراد أن يزحف فقال له أبوه اصبر يادمر ياولدي فانا مالي غنى عنك حتى تعدمني صورتك ثم انه صاح على سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وقال لهم أنتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار وجعل خلفهم عشرة آلاف من جبابرة الحبش والسودان وجعلهم أول صف وجعل الصف الثاني القلب فيه الملك شاه زمان ويمينه الملك أبو تاج ويساره الملك افراح وأردفهم بعشرة آلاف مثل الاول وقال لهم وأنا وراءكم (قال الراوي) ولما حمل الملك دمر وصاح بخاويته البراري والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدد كل جبان على نفسه وناح هذا والامير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كأنه الرعد الثقيل وانصب على الاعداء انصباب السيل وطعن الرجال والخيل وكال لهم كيلا وأي كيل وخصهم بالنكال والويل وعاد النهار مثل الليل ولله در المقدم سعدون والمقدم ميمون فانهما دارا على الاعداء دوران الطاحون وسقياهم كاس المنون وقلعا من أعدائهم العيون وبخرا خواصرهم والبطون وأما المقدم دمنهور فانه كان على الاعداء جسور وطعن في اللبب والصدور واجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور وأما سابك الثلاث فانه أنزل على الاعداء البليات وقد أورثهم اللوعات وزعق فيهم ببوق الشتات وأورثهم الهلاك والممات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم ضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدم فائر والعقل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتفرقعت المرائر وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الاهوال والجنون هذا ماجرى ههنا (وأما) الكهان والسحرة فانهم كانت لهم مع برنوخ الساحر وقعة عسرة فان برنوخ بانماله أبدع وفعل في العدا فعل البطل السميذع وكل من نزل اليه ماعاد

يرجع وكان يوما من أكبر الازمان اجتهد فيه أهل الكفر والطغيان وعدموا الامان واشتغل السيف والسنان في قواعم الابدان هذا والحكمة عاقلة تراعى برنوخ الساحر بالاعيان وكل من نزل الميدان لم يعد ثانيا ولم ينظر الاوطان ثم ان الملك سيف بن ذى يزن خرج من تحت الاعلام لاجل ان يكشف عن رجاله وما جرى عليهم فى ذلك الزمان فالتقى ولده دمر أجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وأهلك الاعداء بالسيف والسنان وأجرى دماها فكم من كفوف بالحسام براها وكم صدور طعنها فرق أحشاها ونظر أبوه اليه وما فعل فى العدا فقال له أحسنت يا دمر يا فارس البدو والحضر ودام الامر بين أرباب الكهانة وبرنوخ الساحر وبين أبطال الايمان وعباد النيران من الصباح الى ان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا الى المضارب والخيام ونزلت أهل الاسلام وتقدم لهم الطعام فأكلوا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد وسأل الملك سيف على افتقاد العسكر فقالوا له قتل من عسكر شاه زمان ثمانمائة انسان ومن عسكر أبى تاج ثلثمائة ومن عسكر الملك أفراح أربعمائة وأما من أبطال الحبشان والسودان فمائة وخمسين انسان فلما سمع دمر هذا الكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وظهر على وجهه عرق الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين أيديهم نلتقى عنهم كل حسام بتار فقال له أبوه يا ولدى يا دمر اعلم ان الذى مات من عندنا مات شهيد ونقل الى الجنة يبلغ فيها ما يريد فقال دمر عسى أن يكونوا ماسورين لا مقتولين فقال الملك سيف هل أنتم أسرتم أحدا فقال دمر ايش نعمل بالذى نأسره نتكلف بحفظه ونطعمه ونخدمه وأما الذى يقتل فتنقضى مدته ونحن نرتاح من غائلته فعند ذلك أمر الملك سيف باحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا فقال برنوخ يا ملك الزمان قتل على يدى ثلاثون من الكهان فى ذلك النهار وأسرت خمسين فقال دمر على بهم حتى أقطع رؤسهم وأحضر والى هذا الملك قاسم العبوس الذى هو أبو خالتى منية النفوس فأحضر وهم بين يدى دمر والملك سيف بن ذى يزن فقال له الملك سيف يا ملك قاسم أنت ارتددت عن دين الايمان وعدت الى عبادة النيران فقال الملك قاسم يا ملك لا وحق مكون الاكوان وملون الالوان خالق الانس والجان وهو الله العزيز الديان لم أرجع عن دين الايمان ولا أعود أبدا الى عبادة النيران وأنا يا ملك الزمان ما فعلت ذلك الا مداراة لذلك الكهين الغيدروس حتى دار بنته وسفرته برجالى ورجالى وان الكهان الذين تحت يده حملوا اثقالى حتى أتيت الى هذه البلاد لابلغ فيها القصد والمراد لان فيها فوائد كثيرة أولها قتل هذا الجبار الغيدروس وثانيا اجتماعى أنا واياكم فى وقت مأنوس وثالثا اطلب منك زوجتى مرجانة حتى اتمتع بها وتكون لى ضجيعة وعروس ورابعا أسألك عن بنتى نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين أخذتهم معها أين وديتهم وبعد ذلك أطلب من حضرة جنابك ان تأمرلى بالزيارة لابنتى منية النفوس فقال له الملك سيف أما نور الهدى فهى قد تزوجت بالملك شاه زمان كما وعدتها أنا وأنا عندكم فى تلك البلدان وأما مرجانة فهى عندها وأنت على يدى متزوج بها وأما منية النفوس فاخذت ولدها وراحت الى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف يا ملك الزمان اذا كان هذا أبا الملكة نور الهدى فما يكون له الا اكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يا ملك لا تؤاخذنا ولا تبدى الا عند زوجتك حيث انك على دين الايمان فقال الملك قاسم العبوس معاذ الله ان أدخل على حريم وأنا بينكم وفيكم

كل

كل من هو سيد عظيم وملك كريم فقال شاه زمان قم الى بنتك نور الهدى وسلم عليها واملأ نظرك منها فقال يا ملك هذا الا يكون حتى ان الله يزيح عنكم الغيون وتبقوا في ديار كم آمنين واغا في غداة غد أنا أتولى القتال وأطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم وان خالف أنزلت به الذل والهوان فقال دمر هذا شئ لا نحوجك اليه بل نحن نتولاه بأنفسنا فقال الملك العبوس صدقت يا ملك دمر ولكن أنا أعلم ان عسكري اذا رأوني معكم عادوا معي الى الايمان ولا يحوجونا الى حرب ولا طعان فقالت الحكيمة عاقلة لا تحركوا ساكنا حتى أنزل أنا الى الكهين لعل الله ينصرني عليه وآخذه في نهاري فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا هو الصواب والرأي الذي لا يعاب هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من الكهين العادي فانه سأل عن قتل في ذلك النهار فكانوا أربعين ألفا من عباد النار ومائة وعشرين من الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال وامصيبتاه فنيت ابطالنا وحاجة ما قضيناها ولكن هذا كله من طمع الفيدروس فان الطمع مذلة الرجال ولا شك ان الطمع يعقبه وبال وأنا ما بقي يمكنني القعود حتى أبلغ من أعدائي المقصود وعند الصباح ركب على زير من النحاس وقد اشتد به الحماس وبرز الى محل القتال وأراد برنوخ أن ينزل اليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على زيرها النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين الزمان فان أطعتني لا تذهب نفسك وتلقي روحك الى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من أنت في الحكماء فاني ما رأيتك الا في هذه الايام ولا سمعت بذكرك قط في الانام فقالت له أنا عاقلة حكيمة بمدينة قمر وهي بلاد الملك فرون في الغرب الجواني الذي جميع الكهان يعرفون فيه قدري ويعظمون شاني والله تعالى جل جلاله قد أعطاني وأولاني والى طريق الخير قربني وهداني فقال لها انت التي بنتك عشقت هذا الرجل القصير ومن أجل ذلك تركت أرضك وتبعته لأجل محبة بنتك فيه فقالت له يا كلب أهل الكهانة أنا ما تبعت الا الحق والدين الصحيح الصدق وما أنا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار فدونك والحرب والقتال ثم انهما زعقا على بعضهما فحمل عليها الكهين العادي وقال لها يا عجوز النحس اليوم آخر أيامك من الدنيا ثم انهما ألقيا على بعضهما بعلوم الاقلام واجتهدا على بعضهما بعزائم قوية تحير الافهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الالزام وكانت الحكيمة عاقلة من حين ما أمرها الشمشعان صارت تقوي همتها وتجتهد في حفظ علوم الاقلام من خوف أن يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الارصاد حتى صارت بحر الايخاض وصارت تأخذ من الكهين العادي وترد كل ما يرمي عليها من رائح وغادي حتى فرغ كل ما معه من الكهانة والصناعة وصار كأنه بين يديها جرة فارغة فالقت عليه باب عقد اللسان فبقي بين يديها مثل السكران ولم يقدر ان ينطق ولا يتحرك من مكان الى مكان فصاحت عليه بصوت قوي شديد وقالت يوضع هذا العادي في الحديد بقدرة الله المبدئ المعيد فما أتمت كلامها حتى بقي الكهين في باشة ضامنة وقيد قدت يدها ورفعته من سرجه كأنه فرخ حمام وعادت في الخيام وسلمته للخدام بعد ما عقدت لسانه عن الكلام وقالت يا برنوخ اعلم انه اتعبني هذا الكهين وما وصلت لأخذه الا بالعذاب المهين فانزل أنت بعدي الى الميدان وأهلك ما بقي من الكهان ولا تبق منهم على انسان فقال برنوخ سمعا وطاعة وقفز الى الميدان فنزل اليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصمصان خادم بيوت النيران فاطبق عليه برنوخ كأنه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وايمان وتوسل بالعزيز الديان وصاح

وهو يقول بالدين الايمان فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيرا وسلمه الى ابراهيم الطالب ونزل اليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيرا وصار كل من نزل يأسره الى أن أسر ثلاثين وأقبل الظلام ودق طبل الانفصال فلما اجتمعوا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن أمرت الحكيمة باحضار جميع الاسارى ونظر الملك سيف الى الحكيمة وقال لها ايش مرادك منهم فى الليل قالت له ياملك الزمان طال علمنا المطال ومرادنا انجاز تلك الاشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذى يزن ايش أغراكم على هذا الشيل والحط وانتقالكم من بلادكم وأتيتم لاتلاف أنفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين ياملك الزمان لولا هذه المرأة فى عسكرك ما كان حصل لك الا الخسران فقال له الملك سيف يا كلب يا كافر بالملك الديان اعلم ان الله وعدنى بالنصر والفتح المبين على أعدائى الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ما تقول فى دخولك دين الاسلام فقال الكهين ياملك احضر لى الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وأرباب علوم الاقلام والحكماء والمأسورين فقال دمر ياملعون ايش المأسورون أنت مقصدك تعطلنا وتأخذنا كلام بافمه فوائد ولا منفعة فارتعدت أعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال ياملك الزمان الملك قامم العبوس أما هو عندك فقال الملك سيف اعلم ان افتراق الكفر والايمان يقطع الانساب والاصلاب وان كان مرادك ان تنظر العبوس فانه حقيقة نسيبى بما أن بنته منية النفوس زوجتى ولكن ورب الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لولا دخوله فى دين الاسلام وانه يعبد الملك العلام لمات رأسه بالحسام ولا حماه من القتل الا دين الاسلام وأنت أيضا ان لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذى لا اله الا هو العزيز الغفار والا أطرت رأسك بهذا الحسام أما تشهد على نفسك ما الله الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط هذه الارض ووضعها وبرى حركات الثملة فى جنح الليل البهيم وسمعها وأما النار التى تظن انها معبودتك فكيف تعتقدها وأنت الذى بيدك توقدها وتزيدها وان أردت اخمادها بالماء تصبه عليها وهى فى أى مكان فتطفيها بموضعها هل رأيت النار ترزق أو تخلق أو لها مقدرة عليك وأنت تبعدعنها أو انها تقربك غصبا اليها علم ياهذا ان الله هو الذى خلق كل شئ وهو رب كل شئ فقال له الكهين وأين هو فقال الملك سيف هو حاضر فى كل مكان ولكن لا يرى بالعيان وأى شئ قال لكن كان فقال الكهين ياملك أنا صدقت ما تقول ولولا ان ربك قادر على كل شئ لما نصرت على ولولا ان النار عاجزة انصرتنى عليك فقال الملك سيف ياهذا النار لا تقدر أن تمنع عن نفسها من يريد أن يطفيها فقال له صدقت وكيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال الملك سيف بن ذى يزن يا كهين قل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فاراد الله له الهداية وأسلم فلما ولسانا تركته الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف الى باقى الكهان وقال لهم ايش تقولون أنتم فى دين الاسلام ثم أمر فك الكهين العادى وقال له اسأل أصحابك فانك كبيرهم وأنت عليك أن تنصحهم قبل هلاكهم وكان الكهين العادى رجلا متقدما فى السن وقيل عنه انه عاش أربعمائة وخمسين سنة فقال للملك سيف بن ذى يزن ياولدى هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منا ومن أبى الاسلام فاضرب رأسه بالحسام فقالت الكهنة نحن ما نحتاج لذلك نحن نقول اشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ونحن مثل ما فعل كبيرنا فنحن له تابعون واذآمن بالله فنحن جميعا مؤمنون فتسلم الملك سيف بن ذى يزن فكهم جميعا وأطلقهم وخلع عليهم وأمر لهم بالخلع السنيه وأعطاهم أوفر عطيه وباتوا ليلتهم وهم على غاية الافراح حتى أصبح الله عليهم بالصباح

بالصباح واضاء بنوره ولاح فقام الملك قاسم العبوس الى الملك سيف بن ذى يزن وقال لى ياولدى أنا قصدى ان أخرج الى عسكرى وأعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منى والى وأما الكافر فيمتنع عنى وأتبرأ منه ويتبرأ منى فقال الملك سيف دونك وما تريد فعند هاركب الملك العبوس وأراد ان يسير فقال له الملك أنا أريد أركب أنا واياك سواء ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر بترتيب موكب حتى انه يركب هو فيه والملوك جميعا يركبون صحبته فترتب الموكب حكم ما أمر ودقت الكاسات ونعرت البوقات ومشت الجاويشية بالازدهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس فى وسط الموكب والملك سيف بن ذى يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم ازواج بناته وهو صهرهم فلاجل ذلك رفعوا قدره وخرجوا من المدينة الى الخلوات وكذلك باقى الملوك راكبين فى الموكب مثل الملك افراح والملك أبى تاج والمقادم مثل سعدون الزنجى وميمون ودمنهور الوحش وسائر الثلاث لكنهم لا يعلمون ما سبب هذا الموكب ومازالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا الى البيارق ووجدوا مكتوبا عليها لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظروا الى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا اليه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم أنا أسلمت كما تعلمون اسلامى وأنتم ماذا تقولون فى دين الاسلام فقالت العقلاء منهم ياملك الزمان نحن جميعا كنا أسلمنا معك ونحن فى بلادنا وبعد أيام أعلمتنا ان النار هى التى تعبد ورددتنا لعبادتها وها أنت لما أتيت الى هذه البلاد تقول لنا انك أسلمت ورجعت الى الايمان وتأمرنا ان نتبعك فبقى مرادنا ان نعرف أى دين هو الصحيح حتى نتبعه مع اننا فى هذه المدة لثانية ما عبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الايمان وانما امتثلنا قولك لما رأيناك انطاقت مع الكاهن الغيدروس وعلمنا انه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بأبواب الاسحار ولو كنت أنت أمرتنا وحدك ما طاوعناك وكنا قتلناك وها نحن الآن مسلمون ولا نعبد الا الله رب العالمين فقال لهم أما دخولنا فى دين الايمان فهو حق وايمانى بالله وبنبيه الخليل ابراهيم فهو صدق ولكن لما جاءنى هذا الكهين الجبار الغيدروس وأراد ان يحاربنى وعلمت اننى ما أقدر عليه وان قاتلته يغلبنى فطاوعته على عقله وسايرته حتى أتيا الى تلك الاطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذى يزن وأراحنى الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد النار دون الملك الجبار وها أنا تروننى على دين الايمان وعبادتى لله الملك الديان وآمنت بالله وبما جاء به ابراهيم خليل الله فمن تبعنى فانه مصر على دين الايمان مثلى ومن كان له نية فى عبادة النار فلينعزل عنى وعن الاسلام فقالوا جميعا نحن معك ومهما فعلت نطاوعك وعلى دين الاسلام نتبعك ونقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما سمع باقى العساكر أسلموا جميعا وضجت الدنيا بالشهادتين وختم الله لهم بالخير وانضموا الى الموكب وعاد بهم الملك قاسم العبوس الى البلد وكان اسلامهم جميعا صحيح ما فيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف بن ذى يزن الى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلع الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأخلى له الملك شاه زمان وحده محلة مخصوصة ولزوجته مرجانه وهى وزيرة بناته وتملى بحسنها وكذلك أتت الملكة نور الهدى وقبلت يد أبيها وأعلمته بما فعل الملك معها فى حقها من الاكرام وعاتبته على فراقه لدين الاسلام فأعلمها ان هذا كان تدبيرا منه على هلاك الكهين الغيدروس حتى ان الله أهلكه على يد

الحكمة عاقلة ودمروقتلاه ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك شاه زمان الضيافات والاقامات والولائم والدعوات ثلاثين يوما وبعدها عمل الملك سيف بن ذى يزن من ماله ضيافة للعساكر شهرا كاملا وكذلك الملك افراح والملك أبو تاج كل عمل وليمة شهر كامل من ماله ودام الامر ثمانية أشهر والمراسلة تقدم للملك سيف بن ذى يزن من حمراء اليمن مدة هذه الاقامة وبعدها التفت الملك سيف للملك قاسم العبوس وقال له ياوالدى أنا قصدى التوجه الى بلدى ومرادى من فضلك ان تسير معى الى بلادى لاجل أن أتشرف بك فى أرضى وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدها حتى يعرف انك جده أبو والدته ويتملى برؤيتك وتتملى برؤيته وبعد ذلك ان طلبت الاقامة فالبلاد بلادك وأنا فيها من قبلك وأما ان أردت الرحيل الى بلادك فالامر لك فقال له الملك قاسم العبوس ياملك الزمان اذا كان الحال على ماذكرت وسرت أنا معك الى أرضك وبلادك فارجو بعدها ان تشرفنى وتسير معى الى بستان النزهة وغيظ الحكماء وهو الذى أخذت منه بنتى منية النفوس فانه ما سكن واذا كنت فيه تبقى بلدى قريبة لان الارصاد من ذلك البستان الى بلدى يوجهونى فى ظرف ثلاثة أيام فقال الملك سيف اذا أراد الله بذلك الامر فعلناه لان كل شئ بقضاء الله تعالى واتفق الامر بينهما على ذلك وودع الملك سيف ابن ذى يزن الملك شاه زمان وودع الرجال الرجال وركب الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت الى نور الهدى وأخذت ثوب الريش فقالت لها الملكة نور الهدى الى أين فقالت لها الى حمراء اليمن مع زوجى الملك العبوس فقالت لها هم راكبون فى السير على الخيول وأما أنت فاقعدى حتى يطلع سيدى الملك شاه زمان واستأجزه ان أسير معك الى أختى منية النفوس فقالت لها بل ما رضى أن يعطيك اجازة بذلك فقالت لها هذا لا يمكن أبدا وان كان لم يأجزنى بالرواح معك لبست أنا ثوبى وسرت معك بغير اجازته واجعله يتقلى على الجمر بسببى كما فعلت أختى منية النفوس مع الملك سيف بن ذى يزن فقالت لها مرجانة لا ياملكة لا تفعلى فهم فى الكلام واذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت اليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ماقبلت يده ياملك اعلم انى أنى سائر مع سيدى الملك سيف ابن ذى يزن الى حمراء اليمن ووزيرتى مرجانة التى كانت تؤانسنى وانحة معه لانه كما تعلم زوجها وأنا أتمنى عليك ياملك الزمان ان تأذن لى أن ألحقهم وأزور أختى مع وزيرتى وأعود اليك مع عودتهم فقال لها ياملكة وحق دين الاسلام انى مالى مقدرة على فراقك ولا لى مقدرة أيضا ان أنغص عليك ولكن ياحبيبة القلب توجهى وأنا أتجلد وأتجرع غصص العذاب حتى انك تنعمين بالعودة كما تفعل الاحباب فقالت له سمعا وطاعة وطلعت مع وزيرتها مرجانة من تلك الساعة ولبسوا ثياب الريش المطلسمة وانفردوا فى الجو الاعلى وهم كالنواهيز فى طبقات العلا يهمزون همزات البواشق وأنوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى ان الاثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس فى حمراء اليمن وتأملت الوزيرة الى الارض وهى فوق أعلى الجو وتميزا الناس بنظرها (قال الراوى) ومن ارادة الله تعالى ان الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل أمه تلك الساعة وقال لها يا أمى انى أرى جميع الاولاد لهم آباء وأنا أبى لم أره وطالت غيبته ومن حين أتينا من مدينة داور بزوابى وعدنا انه يلحقنا والى الآن ما أتانا وأنا والله ما كان لى غرض الا كنت أسير معه كما سار أخى نصر وأخى دمر فقالت له أمه ياولدى أما يجى وعبروض خادم أبيك فى بعض الايام هنا ويطمننا عليهم وان أردت ان تروح لهم ونسوقهم فلما يجئ عبروض هنا أقول له يحملك ويوديك وأنا ألبس ثوبى وأروح معكما فانى ماصبر على بعدك ولا ساعة واحدة فقال لها وأنت

سابقا

سابقا كنت حملتيني ورحتي به الى بلادك وكانت أختك حبستك وكان قصدها قتلك والله ان رأيتها هذه الملعونة اني لاقتلها فقالت له الملكة منية النفوس هل في الدنيا أحد يقتل أهله اذا كانت أختي فعلت معي مافعلت فاذا جاءتني هنا أكرمها وأحفظ قدرها يقينا وأعظمها فقال لها أنت تقدرين أن تطلعي الى السماء فقالت له ما أحد يطلع الى السماء وانما اذا كان السحاب قريبا أصل اليه وأحاذر من المطر فانه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى الى أختها منية النفوس فنزلت عليها مثل الطاوس وتبعتها مرجانه وهي بذلك فرحانه ونظرت منية النفوس الى أختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنقتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر في القصر وسمعت طامة والجيزة وعين الحياة وشامة فحضر واجميعا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر الى كل من في الديوان فارسلوا جميعا نهم يستخبرون عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها مر والجيزة عن ولدها الملك نصر وأقاموا في أمان هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من أمر الملك شاه زمان فانه ركب الى وداع الملك سيف والملك قاسم العبوس وهو حزنان باكي الاجفان ولم يطق الفرقة فقال له الملك سيف يا أخي عد الى بلدك ولا تتعب قلبنا وقلبك فان مرادنا ان نسافر ونعرف الحكماء على صناعتهم بعلوم الاقلام فان المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها في قليل من الايام فارجع يا أخي الى بلدك بسلام فبكى الملك شاه زمان على فراق الملك سيف بن ذي يزن وما يقاسي بعده من الهم والحزن ثم أنشد يقول هذه الابيات

غدر الزمان وكان لي لم يغدر * والعيش أبدل صفوه بتكدر
كم ذا يجرعني الزمان علاقها * ويقول لي صبرا وكيف تصبري
ونوى الاحبة مطعمي جمر الغضى * حتى اصطلت كبدي لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لي من منصف * يحنو علي بعطفة المتحسر
يا أيها الملك المهيب ومن له * حب بقلبي غيره لم يخطر
ان غبت عن عيني تفيض مدامعي * غيثا تضيق به فجاج الابحر
نصب الهوى شركا علي وصادني * وغدوت أرسف في قيود تحيري
كالطير في كف الصبي مخبلا * تبكيه أسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذاعقل يرق لحاله * والطير لو رام الفرار لم يقدر
ماحيلتي الا البكا لفراقكم * وأنين صدري في عنا وتفكر
ياليتني من قبل بعدك سيدي * أمسيت ملقى وسط برأقفر
فاسلم ودم في عيشة مرضية * بسعادة الجوزا ومجد المشترى
مني عليك الدهر ألف تحية * بوداد صدق مع سلام نير
أستغفر الله العظيم من الخطا * واليه أخلص توبة المستغفر
والله أرجو قبل موتي توبة * مقبولة أنجو بها في المحشر

(قال الراوي) فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف بن ذي يزن الهمام علم انه صادق في المحبة والغرام لان مثل هذا الكلام لا يخرج الا من الذي له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له يا ملك شاه زمان والله أن فراقك وفراق سائر الاهل والاولاد على حد سواء وان كنت

أنت تولعت بحبي فأنا أكثر منك وان كنا نا بعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما أنت الا ساكن فى الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات

يا أيها الملك الزكى العنصر * يا من له مجد كمجد المشترى
يا راحة القلب يا كل المنى * والله ما كان البعاد بخاطرى
يا شاه هذا الوقت يا سلطانه * الله يعلم ما تكن ضمائرى
القلب فى نار الغرام معذب * والشوق زاد تحيرى وتفكرى
وأنا على حسن الوداد ملازم * بصفاء عيش لا يرى بتكدر
لكن أنا من بعد ذلك مقصدى * أمضى لخلانى وجمع عشائرى
والبعد عنهم طال حتى ضرنى * فاسمع ولا تذكر جواب تأخرى
ولئن أقمت فأنت نعم مصاحبى * ولئن رحلت فان قلبك حاضرى
أوصيك ان ترعى وفا نور الهدى * بالحفظ منى مع رعاية خاطرى
فاما نتى نور الهدى ووصيتى * حفظ القديم من الوداد الغابر
وعليك من ربى سلام دائم * فى كل وقت سالف أو حاضر
والمرتجى من قبل موتى توبة * مقبولة أنجو بها فى المحشر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعانق الملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذى يزن يا ملك اعلم ان الملكة نور الهدى التى وصيتنى عليها فانا من أجلك أكون لها خادما على طول الزمان وأرجو يا ملك من جنابك كما وصيتنى عليها أن توصيها على فانها لبست ثوبها المطلسم الذى تطير به وتوجهت الى حمراء اليمن فان كان لك شان تم جميلك وتوصيها أن لا تهجرنى فانها فى الاصل هديتك وأنا غرس نعمتك وأنا والله يا ملك مالى مقدرة أن أصبر على بعدها ولكن لا يهون على تكدير خاطرها فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك شاه زمان أنا والله مقيم عندك وقلبى فى قبضة يد أختها منية النفوس ونا بما غابت وراحت بلادها ولكن ان شاء الرحمن الرحيم ما يحصل لنا منهم الا كل الخير ثم انهما ودعا بعضهما ثانيا وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول الى حمراء اليمن فى أقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك أنت والملك قاسم العبوس توصلكم عافصة وعيروض وباقى العساكر نسيرهم وأنا والخميم الطالب وبرنوخ الساحر فى العرضى ولا تلزم وصوله الى حمراء اليمن الا منى أنا فعند ذلك أحضر عيروض وأمره ان يحمل الملك قاسم العبوس وأمر عافصة ان تحمله هو وساروا واسرعوا والحكيمة عاقلة دخلت خلوتها وأزاحت شعرها على أكتافها وقد تلت أقساما وعزم ثم تعزمها فحضرت ارهاط من الجان بين يديها والعمار وكذلك برنوخ الساحر والخميم الطالب كل منهم أحضر جماعة وأمروهم ان ينقلوا تلك العساكر الى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم فى ظرف سبعة أيام وصار النقل والاجتماع قريب فى وادى الخصيب و ... وبين حمراء اليمن مسيرة نصف يوم وأقام الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم حتى تكامل العرضى ولم يبق أحد غائبا وحضرت الحكيمة عاقلة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان هذا عرضك وعسكرك بالتمام فاعقد موكبك وادخل بلدك وسلم على أهلك وأولادك وانظر الى الملك مصر ولدك ولكن حق تبى عليك

عليك وحلاوة السلامة أنك فى أول ليلة تدخل البلد لا تبيت الا عند بنتى طامة فقال لها سمعا وطاعة وأنا لا اجل خاطرك طامة عندى أعز من الجميع وجميلك عندى قط لا يضيع فتشكرته على مقاله وانعقد الموكب للملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم العبوس وأحاط بهم الملوك والمقادم وذهب عيروض وألقى النفير فى المدينة فركبت جميع أرباب الدولة وكل من كان فى الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله البلد فى يوم لم يسمع بمثله الزمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت أهل البلد للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع الى القصر كانت الخدمة على ولده الملك مصر فنظم سماطا لجميع العساكر وفيه من جميع الاطعمة ولحوم الاغنام والمعز والغزلان والجمال السمان والنوق والفصلان ومن الحلويات أشكال وألوان فسبحان مرضى العالم وهو الله الحنان المنان وأقام الملك سيف بن ذى يزن وجماعته فى عزومة الملك مصر ثلاثة أيام وبعده صنع هو للعساكر والملوك والحكماء وليمة سبعة أيام وأطلق من فى الحبوس وكسا الارامل والايتام كل هذا يجرى وان الملكة منية النفوس أخذت والدها وسابت عليه وأخلت له مكانا فى قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانة فى هناء وسرور وأما الملك سيف بن ذى يزن أول ليلته فكان عند طامة والثانية كان عند شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت اخميم الطالب والرابعة عند عين الحياة والخامسة أتى قصر منية النفوس مع انه كل ليلة يطلع اليها ويطلب ان يبيت عندها فتقول له يا ملك أنا لك وبين يديك فاسمح لى بالعفو مدة اقامة أختى وأبى فيقول لها هو كذلك حتى بات عند الاربعة وأتاها فى الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك أبدا وبات عندها ليلتها وأقام على ذلك فى هناء وأفراح مدة من الزمان أى مقدار شهر كامل وهو لا يعسى ويصبح الا منادما للملك قاسم العبوس وأما الحكيمة عاقلة فانها اجتهدت فى ضيافات الكهين العادى هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذا أتباعه ففى يوم من الايام أتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أنا أريد منك أن تنجز الوعد الذى وعدتنى به وتسير معى الى بستان النزهة ورياض الحكماء وتجبر بخاطرى وتأكل ضيافتى فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عماه سمعا وطاعة وأنا الكسبان فى تلك البضاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخميم والعادى والنارى وغيرهم ان يحضروا وتوابعهم الجان وبركوا الفرسان على كهولهم شئ يخفوت وشئ بأسره وشئ محمول وقطعوا الوديان وما زالوا سائرين الى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا أثمار وأشجار وأنهار وأغصان وأزهار وغدران وماء جرار وكان أوان الربيع والارض قد كسيت بالزهر الاخضر سبحان من خلق وأبدع وصور وهو الله الخالق الاكبر وان ذلك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الابيات

يارب روض فيه بهجة منظر * وشذاه يسطع مثل مسك أذفر
فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وجارى أنهر
والظل ممدود على جنباته * يحكى السرادق من حرير عبقرى
والنخل مثل عرائس مزفوفة * تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الاغصان فى أدواحها * تحكى تمايل كل لدن سمهرى
والزهر يبدو فوقها متلونا * مابين أحمر قانئ أو أخضر
غنت بلابله على أغصانها * طربا فابكت كل طرف مبصر

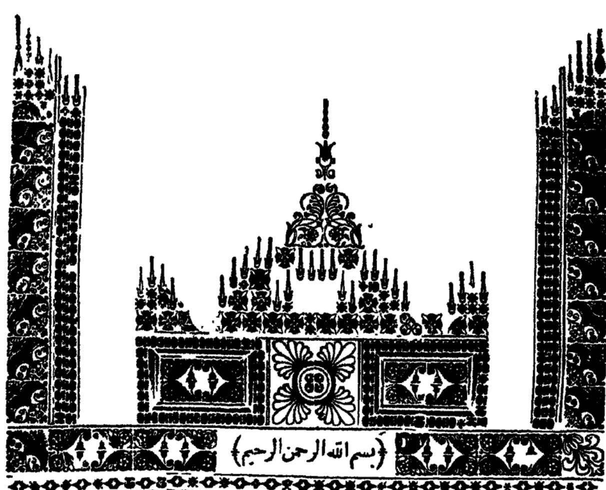
ولقد رأيت من الرياض عجائبا * يحتار فيها كل عقل أوفر
شجر تراه بالفواكه يانعا * من فوقه ثمر بديع سكرى
وتراه يوما بالذبول مصوحا * وكأنه أعجاز نخل مقفر
فانظر الى صنع الاله فانه * صنع بديع ثم ربك كبر
أستغفر الله العظيم من الخطا * من يغفر الزلات ان لم يغفر

(قال الراوى) ولما أن جلسوا وطاب لهم الجلوس أراد الملك قاسم ان يسأل الحكيم العادى أن يعمل حيلة ويقدم لهم شيأ من الزاد ليفتخر به على من حضر من أهل السداد فنظر الملك سيف اليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه فى أذنيه واذا بعيروض انفرد فى الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا أحد الا وسمع هفهفته فقال الملك قاسم ياولدى ما لذلك بالله العظيم ما الذى قلته لخادمك فقال له قلت له ان أردت ان أزوجك عاقصة أختى تأتينى بكل ما أحتاج اليه فقام ليقضى حاجتى فقال له ياملك وحاجتك ايش هى التى تريدها فقال قلت له أريد سماطا يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشرابات والكاسات ولا تتركنا نحتاج الى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لابد أن أحضر لكما شيأ تضرب به الامثال فانصرف من بين يدى على ذلك الحال

تم

(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله (قال الراوى) فقال الملك قاسم العبوس الخ)

﴿الجزء السابع﴾
من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن ذى
يزن



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فقال الملك قاسم العبوس والله ان هذا من أعجب العجب ياسادة ياكرام (وأما) ما كان من عيروض فانه دب على الارض حالا بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الاحمر أبيه وصار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتى بطعام ملوك الانس الذى صنعوه فى تلك الساعة وحذرهم أن يغيبوا والذى لم يلحق طعاما يأتى من كرارات الملوك بالمربات والحلويات وما مضت ساعة الا والجان قادمة فرقا وأسرابا حاملين أطعمة وفواكه من أعجب العجب مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وتكل عن وصفه الالسن (ولما) أن أقبل عيروض ومد السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوه واذا هو شئ لو حضره طباخون ما قدروا على طبخه فى شهرين فضلا عن الحلويات والمربات وشئ كثير فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهنة للملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان ان عيروض ماله نظير فى ملوك الجان وبعد ذلك أخذوا فى الفرحة والانشراح واللعب والافراح مدة عشرين يوما صحاح (وبعد ذلك) جلس الملك سيف واذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان الملك سيف تركها عند الحريم فى حمراء اليمن وقال لها احرسى هذا المكان حتى أعود بالامان فانى أخاف من سطوات الاعداء فامتثلت أمره وأقامت وما أتت الى ههنا الا لسبب عجيب سوف نذكره على الترتيب الا انها لما نزلت سلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف ايش عندك يا أختى من أخبار بلدى فقالت له أنا جئت من من أجلها فقال لها أعلمينى ماذا جرى فقالت له اعلم يا أخى انى خرجت أمس الى ظاهر المدينة وصعدت الى الجو أسمع تسبيح الملائكة فقابلت ماردا من الخدم وهو مستعجل فى خطواته فقلت له أنت من أى مكان فقال من الصين لكن أنا مار على بلاد المجوس فرأيت ملكا من عباد النار يأمر أقاربه وعشائره

ان

أن يجتمعوا حتى يسير بهم الى حمراء اليمن ليأخذ ثاره من الملك سيف بن ذى يزن وما أعلم من هو فقالت الحقه ليأتى لحفظ بلده وصعدت وأتيت اليك وأعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف الى الملك قامم وقال له يا عم أنا حصل عندى عدو ما أعرفه ولكن أختى سمعت به واعلمتنى ولابد من عودى الى بلدى فاختر من تريد من الحكماء يوصلك الى بلدك وابسط لى العذر يا ملك الزمان فقال له الملك قامم العبوس لابد ان أعود معك الى حمراء اليمن وايش لى أنا فى جزائر البنات وجزائر واق الواق اذا نزل عليهم المحاق وأما حمراء اليمن ففيها بنتى وداور بزفيها أيضا بنتى وأينما توجهت مع زوجتى ولا أسير الا معك أينما تكون أتبعك فقال قم بنا نروح الى بلادنا حتى ننظر عدونا الذى يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم الى حمراء اليمن فى أيام قلائل وتلقاهم المقيمون ودخل أما كنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه وأحاط به أرباب دولته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة أيام واذا قد ظهر غبار وعلا وسد منافذ الاقطار وانكشف عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وأقبل ملك الصين فى مواكب تسد الفضا وملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الارض عرضا وطول ونصبوا الخيام والخيام والسرادقات والاعلام فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أرسل الجواسيس يكشفون له الاخبار فغابوا وعادوا يخبرون الملك سيف بن ذى يزن كما قلنا هم أشار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن هذا الملك هو أبو الملكة ناهد وكانت الملعونة قرية راحت له كما ذكرنا مع عيروض أيام ملكت لوحه وأعلمته بقتل بنته وأخذ قرية محظيته سفاحا كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف ولكن تسلى بقمرية عن ابنته الى أن أتت عاقصة وأخذتها وقتلتها فلما ان عدمت ولم يرها أرسل خلف كاهن مقيم فى تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرب لى تخت رمل وأخبرنى عن بنتى وزوجتى فضرب له الرمل وقال له يا ملك أما بنتك فقد قتلتها طامة زوجة الملك سيف وأما زوجتك فقد أخذتها جنية بأمر ابنها ولما وصلت بها سقطت بها بجسامها أربعة أقسام هذا ما دل عليه الرمل والسلام وقد أخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا وأقسم بالنار والنور لابد أن يأخذ بثار بنته وأمر الرجال بتجهيز أنفسهم وكان بالمقدر ذلك المارد سمع ذلك الخبر وهو من توابع الملك الابيض أبى عاقصة فلما رأى عاقصة أخبرها العلم ان ملك الانس أخوها فلما علمت عاقصة أتت لاخيها فى هذا المكان وهو فى البستان وأتى الملك سيف لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس واعلموا الملك سيف بن ذى يزن ان هذا أبو ناهد أتى ليأخذ ثارها وثار قرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبا به وأهلا هذا الذى كان الاصل والسبب وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة ولما كان الصباح وانتبه الملك سيف من المنام أمر بدق الطبول والزمور وخروج العساكر الى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله فى الميدان قدام أهل الاعيان وحلف الملك الصمصام أن لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثار بنته وزوجته ويقتل الملك سيفا وكل من كان يتبعه من رفقته ولما وقعت العين على العين التفت الملك الصمصام الى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج الى الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال اسمه راجح ويكنى بمقلقل الجبال فسار الى وسط الميدان ونادى وقال يا فرسان العرب أنتم قتلكم وجب لانكم تعديتم

وقتلتم بنت الملك الصمصام وما جزاؤكم الا القتل والحسام فأبرزوا الى الملك سيف بن ذى يزن الذى قتل الملكة ناهد حتى أقتله فيها فانه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال أراد أن يبرز الى الميدان فسبقه دمر وبرز الى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال أما تقيس نفسك قبل أن تتكلم وتطلب ملك الاسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكنا ينزل فى قبالك دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه حمل عليه حملة جبار وعقد على رؤسهما الغبار ومال عليه دمر تحت الغبار والضباب وأطبق عليه وحاذاه حتى حلك الركاب بالركاب ومد له زندا اهلا نا تقوى واعانا وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فلقى المقدم سعدون فقال له خذ هذا الكلب واحبسه حتى أأسر غيره وأرى هؤلاء الكلاب مقامهم فأخذه منه وسجنه وأما الملك دمر فانه عاد الى الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل اليه فارس جبار وهو يقول يا للنار ذات الشرار هيا يا مسلم دونك والقتال فقال له دمر وأنت من أى الكفرة الخائضين العجاج فقال له أنا المقدم شهراج فقال دمر وايش شهراج دونك والقتال ثم انه انطبق عليه ومال بكليته اليه وتعلق بجلباب درعه وعصر عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون وقال له ضمه فى السجن مع رفيقه وعاد الى الميدان الملك دمر وهو كالاسد الاغلب فبرز اليه فارس ثالث يقال له عبد اللهب ولكنه جبار عنيد وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح يالاخذ الثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا عليه ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونزل اليه الرابع جعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على وجهه وقال لاهل الصين انظروا ما فعل هذا الولد ابن الزنا وأنا ان صبرت حتى تنزلوا كلكم فان هذا الفارس يأسركم ولا يبالى بكم ثم انه خرج من تحت الاعلام ونادى يا عسكر الاسلام دونكم والحرب والصدام واعلموا انى أنا ملك الصين الاعلى واسمى الصمصام وطالب الملك سيف بن ذى يزن الذى أتى فى صفة حكيم وداوى عينى ابنتى فأنعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت فى بلاده قتلها وها أنا طالبه الى الميدان حتى أقتله فى ثار ابنتى وزوجتى وكان دمر واقفا فى الميدان فقال له يا كلب الصين ولاى شئ تكثر هذا الكلام أحتى تعرف الناس انك مقدام يا ابن اللئام لما تعود من قدامى سالما اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم ان دمر حمل عليه ومال بكليته اليه وانطبقا كانهما جبلان وافترقا كانهما بحران ودام بينهما القتال الى وقت الزوال فعند ذلك خاف دمر أن يعود من قدامه سالم ولم يؤثر فيه علائم فوقع فى ركابه وصاح بعلو رأسه الله أكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة مشومة فمال عن الجواد ووقع الى الارض والمهاد وأراد أن يثور فكان سعدون الزنجى على صدره فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ونظر أهل الصين الى ذلك فصاحوا يا للنار المحرقة فلما ان أمسى المساء دخل أهل الايمان الى مدينتهم وأما أهل الصين فعادوا الى خيامهم وبات أهل الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال وأما أهل الايمان فباتوا مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد الى ان أصبح الصباح ولما طلع النهار بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره الى القتال لعباد النار وصاروا قبالة أهل الصين واصطفت الصفوف وازدحمت المئات والالوف ولما أرادوا الحملة اذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على ربو من النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك تعجب وقال أين الحكيمة عاقلة

عاقلة فأقبلت اليه فقال لها انظرى الى هذا الكاهن فانت له لانه كاهن من الكهان ماهو فارس
من الفرسان فقالت له معاوطاعة اليوم أعجل هلاكه وأحرم مثله أن يدخل فى باب الكهانة وهو على
دين الكفر والبهتان ثم ان الحكيمة ركبت على زبرها النحاس وسارت بعدما أخذت كتب الحكمة
معها ودفعت الزبر وسارت حتى صارت قدام الكاهن وهى راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على
رأسها فلما صارت فى الميدان نظر اليها ذلك الكاهن وقال لها من تكونين ايتها العجوز أأنت فارسة أم
ساحرة فقالت له ياملعون أنا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قرون فقال لها أنا
فى هذا اليوم أعجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر أيامك ثم ان اللعين تأخر عنها وأخرج
من جرابه ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت الى الجو وعادت
نازلة فى صفة ثعبان مثل النخلة السحوق ونزل بين الاثنين فاشار عليه الكاهن بيده ان امض الى تلك
المرأة فمضى الثعبان الى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار ومن مناخيره دخان وقصد
الحكيمة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمين فدخل منه وخرج من الكم
اليسار ورقة كما كان ووقع على الارض ورقة مثل ما كان فأراد الكاهن ان يخرج ورقة غيرها فما
مكنته الحكيمة من ذلك وأخذت هى شعرة من شعرها وقالت لها أقسمت عليك بما تلوت أنا من الاسماء
العظام أن تكونى حوبة مسمومة وتدخلى فى صدر هذا الكاهن وتخرجى من ظهره بما أقسمت من
الاقسام العظام وبحق ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم انه صارت تلك الشعرة تتصورت
حوبة مطلسمة ودخلت فى صدر الكاهن وخرجت من ظهره فوقع على الارض صريع يخبع علقما
ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واذا بكاهن آخر أقبل وصاح بالنزول الزرواندفع الى
الميدان وقال للحكيمة يافاجرة ياعاهرة قتلت كاهنا لم يكن له نظير فى الدنيا وهو عبدلهب الذى كان فى
الكهانة من أعجب العجب ولكن ياكاهنة ابشرى بهلاكك وسوء ارتماكك فقالت له الحكيمة
عاقلة وأنت من تكون من الكهان حتى اتيت ووصلت الى هذا المكان فقال لها أنا الكاهن فنوا
وهذا أخى ونحن كنا سواء فى مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى اليكم من أجل أخذ ثاره خدمة
عليه فادركناه ومن حيث انك قتلت أخى لابدلى من أخذ الثار فقالت له أنت الآخر سوف ألحقك به
بقدرة الله العزيز الجبار وأخلص منك مافعلته طول عمرك فى عبادة النار ثم ان الحكيمة عاقلة القت
عليه باب الخرس فانمسك لسانه وصار لا يقدر أن يحرك ساكنا فلما نظرت الحكيمة حاله رمت عليه
باب القلقلة فما شعر الا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالاحجار فاندهل وحار وأما الحكيمة
فأومت اليه بيدها وصاحت تعالى صوتها أن يقع الى الارض من على الزبر فوقع الى الارض فصاحت
الحكيمة على سعدون وقالت له كتف هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو فى غشيته فأوثقه كتاف وقوى
منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه الى قدام الملك سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وأما الحكيمة
عاقلة فقد وقفت فى الميدان وقالت ان كان باقيا عندكم كهان هاابرزوهم الى الميدان فلم يبرز لها
أحد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجال فى شكرها وعادت الحكيمة الى
المدينة وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فجلس الملك سيف بن ذى يزن وقال لسعدون الزنجى قدم
الاسارى فأول من قدم الصمصام فقال له سعدون ياملك أكرمه لاجل ناهدنته فقال الملك سيف
اقطع رأسه فانه كافر وماله اكرام الاقطع رأسه فجرد سعدون الحسام وأراد أن يضرب به الملك الصمصام

فصاح أنا في جيرتك يا ملك الاسلام اعف عني وأنا أورد لك الخراج في كل عام فقال له الملك سيف بن ذي يزن ما لك خلاص الا بكلمة الاخلاص وان تترك عبادة النار وتعبد الله الذي خلقك وسواك وأما قولك انك تأخذ ثار بنتك مني فانها ما قتلت الا في لانها اطاعت أمي وهي عدوتي لاجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال وأرادت أن تعطيه لامي لاجل ان تهلكني وان أمي كم مرة تسرق لوح خادمي عيروض وهو الذي راحت به الا بلادك وكم تأمر خادمي أن يرميني في كل مهلك والله تعالى ينجيني وأخيرا وعدت بنتك على انها تعطيها هذا الرق وأخذته وأرادت هلاكي فقتلتها طاعة وهربت الملك وأنا لما رأيت ناهد قتيلة حصل لي غيظ من أجلها وفتشت على أمي فما لقيتها فارسلت عاقصة تفتش عليها فاعلمها عمار الارض انها عندك فارسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها العاقصة بعد ما أخذ اللوح منها وكان كبراء دولتي حلفوا أن لا يقتلوا أمي فلم عكني بل أشرت الى عاقصة ان تقدمها لي وقتلتها وحكى له كل ما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا صدقت أيها الملك السعيد وان قرية هلكت والله لا يرحمها بما فعلت مع ما سكنا من الاذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت يا ملك في كلامك وأنا أقول لولا ان دينك حق وكل ما قلته صدق ما كنت ظفرت باعدائك واني أراك غالبا في كل أمورك وأن الملك الذي تعبده لا شك فيه ولا ريب وأما عبادة النار فباطلة لاني اذا سجدت لها ومددت لها يدي تحرقها وليس لها غير الاحراق لكن علمني كيف أقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وعلمت ان الله هو المعبود وكل ما دونه باطل فاسلم الملك الصمصام ونظر الكاهن منفلوط الى اسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان وأنا أيضا أقول مثل ما قال الملك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فلما سمعت الاسارى باسلام الملك والكاهن عند ذلك هداهم الله تعالى للاسلام فأمر الملك سيف بن ذي يزن بحلهم واطلاقهم من الحبوس وأمر لهم بالخلع والملبوس وقال الملك سيف يا صمصام ايش تفعل في عسكرك هل يقيمون على الكفر أو تعرض عليهم الاسلام فقال له الصمصام يا ملك الزمان أنا بقيت مسلما مؤمنا ولا ينبغي الا من كان مؤمنا مثلي وأنا يا ملك أركب وأشرف على العسكر الذين معي فمن أسلم معي فهو مني ومن لم يسلم فما له الا ضرب رقبته وانا لا في موجبته وأنت يا ملك لا تتخلى عني لاني بقيت بقبضتك وغرس نعمتك فقال الملك سيف بن ذي يزن وأنا لا بد لي أن أعاونك على ذلك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قام من وقته وساعته وركب وأمر المقادم أن تركب بصحبته مثل سعدون الزنجي وسلك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجري مجراهم وكذلك ركبت الحكيمة عاقلة وأتباعها مثل برنوخ والنجم والعادي ومنفلوط وركبت الملوك مثل الملك افراح وأبو تاج وأمثالهم وساروا والملك الصمصام في أوائلهم حتى أقبلوا الى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه الاعلام وقال لهم يا قوم اعلموا اني أنا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العزيز الغفار فماذا تقولون في دين الاسلام هل أنتم معي أم أنتم على عبادة النار لا تفترون فقالوا له يا ملك كلنا ما نخالفك لانك جئتنا من بلادنا الينا تابعين ولقولك يا ملك سامعين فان كنت رأيت دين الاسلام حقا واتبعته فنحن جميعا نتبعه فقال لهم اذا كنتم معي فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ واعلموا ان عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصلة فقولوا معي أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فاسلموا كلهم جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذي يزن اسلموا أنعم عليهم وأمرهم أن

يقيموا

يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى يتعلموا شروط الاسلام من أهل الافهام وتكون اقامتهم حول المدينة فى الارض الحمراء وهى أرض واسعة الجناب كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن ذى يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب الملك سيف بن ذى يزن صيوان الملوك التبابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام أقرب الناس اليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الاطعمة والاشربة وجلسوا وأكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت أهل المغانى وأرباب الآلات وانغمسوا فى الطرب واللذات مدة سبعة أيام وبعده خلع الملك سيف على الملوك وأتباعهم الخاص والعام وأقاموا مدة من الزمان وقال الملك سيف لكافة الملوك من أراد منكم ان يقيم عندى فعلى الرحب والسعة ومن أراد أن يتوجه الى بلاده فلا مانع ولكن اذا وصلتم الى بلادكم ما يكون فعلكم فقالوا ياملك الزمان قبل كل شئ نكسر تنانير النار ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف أنا ما أريد منكم الا أن تكتبوا على اعلامكم مثل هؤلاء الاعلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا له سمعا وطاعة فأمر ملوك الصين أن يركبوا فى موكب مخصوص ويتبعوا ملكهم فى ركبته ووكبته وكان الامر كذلك وتفرج عليهم الملك سيف بن ذى يزن حتى أدخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام أكل منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم الملك الصمصام جميعا لان ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة سبحان من خلق ورزق وكذلك الكاهن منفلوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ جميعا أسلموا وأما جميع العسكر فشئ لا يحصيه الا الله الذى خلقه وأنشاه واستأذنوا فى الرحيل والرواح الى بلادهم فأذن لهم الملك سيف بن ذى يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم وأوصاهم بالعبادة وفتح بلادهم اسلاما وأقام الملك سيف بن ذى يزن فى حمراء اليمن وأما ملوك الصين فساروا مجدين فى سيرهم وهم يهللون ويكبرون الله رب العالمين حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الاحباب وأوصوا بعضهم بعبادة الملك الوهاب وكل منهم سار برجاله قاصد الارضه واطلاله ليجتمع باهله وصاحبه وخله هذا ما كان من ملك الصين وملوكه أجمعين (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه أقام فى مدينته حمراء اليمن يتعاطى الاحكام ويحكم بالعدل والاحكام فهو كذلك واذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام أنا خادمك مادمت على قيد الحياة ولا يمكننى التأخر عن خدمتك ان كان طوعا أو كرها كما تعلم وها أنا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة الجوهرة المكنونة وهى أخت الملكة عاقصة التى وعدتنى أنت بزواجها وأنت المتولى أمرها وكنت وعدتنى اذا رجعت الى بلادك سالما أن عاقصة لى لا محالة فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعيروض امض الى أبيها واخطبها منه لانه هو المتولى أمر بنته وما أحد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال ياملك الاسلام أنا مالى جسارة على أبيها ولا أنا تابعه ولا خادمه بل أنا تابعك أنت وخادمك وأبو عاقصة ما يتولى أمرها مثلك وان خالفته ما يقدر أن يحكمها مثلك ولا تقدر أن تخالفك وأنا أيضا بأبادر مرمالى مستعان الا الله وأنت ثم ان عيروض بكى وان واشتكى واذله سلطان الهوى الذى يهد الحيل والقوى وداء الحب ماله دوا فزاد به الامر فأنشد الملك سيف بن ذى يزن يقول صلوا على طه الرسول

اذا ماقلت ياموﻻى قوﻻ * وكان الصدق ديدنك القديما
فلا تنسى كلامك بعد حين * فانك سيد مولى كريما

واني خادم لك طول عمري * وأنت عليك ان ترعى الذماما
فأصرع سيدي في وصل حبلي * فقلبي بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتني حقا يقينا * بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائي واعتمادي * وكن بي مشفقا ودوما رحيما
شكوت اليك يا مولاي وجدي * لكونك بالهوى مني عليما
فان أنعمت لي فكذا مرادي * وتلقاني على عهدي مقيما
وان قربتني فتكون ظهري * وان أبعدتني أبقى يتيما
فبعدي عنك نار لظى بقلبي * وقربي منك أصبح لي نعيما

(قال الراوي) وبعد ما قال عيروض هذا الكلام وما أبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه نظره الملك سيف فحن قلبه اليه لانه خادمه ولا يهون أمره عليه فأمر أن يأتوه بالماء ويرشوه عليه فأفاق من غشيته ونار الحب أشعلت في مهجته ولا بقي يدري حالته فما كان منه الا أنه التفت ثانيا الى الملك سيف ابن ذي يزن وهو مثل المجنون الذي نزلت به الرزايا والمحن وقال يا ملك الاسلام أنا في عرضك لا تقطع حبلي من عاقصة فان طعم العشق مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ثم انه أنشد يقول

ان قال قولا كريم كان فاعله * وان أتاك بوعد لا يماطله
وأنت واعدتني قولا وثقت به * حقا وصدقا يقينا أنت قائله
بان تزوجني بالست عاقصة * بين الانام وابلغ ما أؤمله
فامنن علي باحسان ومكرمة * بما وعدت فخير البر عاجله
ولا تخيب رجائي فيك يا أملي * من خاب منه الرجا تبدو رذائله

(قال الراوي) فعلم الملك سيف بن ذي يزن أن قلب عيروض تعلق بعاقصة وان الهوى حكم عليه فقال له يا عيروض لا تبك وأنا موجود وأبشر بكل الامل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبل يد سيده الملك سيف وعلم انه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذي يجري فقال الملك سيف علي بعاقصة فقال عيروض ما هي حاضرة فقال له رح يا عيروض لعاقصة أينما كانت ولا تعد الا بها وأينما وجدتها فقل لها أجيبي أخاك الملك سيف فانه طالبك واياك ان تأتي بغيرها فقال سمعا وطاعة فخرج عيروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار في الجو فما نزل الا في جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر في قصرها كأنها الطاوس فلما نظرها قال في نفسه عن قريب تكون لي عروس ثم انه أراد ان يكتم الهوى فلم يقدر فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

خطرت تصيد الاسد من * آجامها بالسد * قد أخجلت غصن النقا * بعيلها والقد
الوجه بدر كامل * طالع ببرج السعد * والخد فيه قد اجتمع * نار اللظى والورد
والعنق عنق غزالة * يفتن كبار الاسد * والفم معسول اللمى * ويفوق طعم الشهد
والصدر فيه قد انعقد * رمانتان لنهد * والبطن طيات الحرير * ترأوا للعين العهد
وردفها مترجرج * وتنقله بالجهد * وكذاك أفخاذها * تشبه ظروف الزبد
وبينها شئ سقم * جسمي وأوهى جلدي * وانني أنا موثق * في حبها بالقيد
أستغفر الله العظيم * رب العباد الاوحد * من كل ما جنيته * من الخطا والعمد

ثم الصلاة والسلام على النبي محمد

(قال الراوي) كان عيروض ينشد هذه الابيات وعاقصة تسمع كل ما قاله وقد علمت انه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لاي شيء جئت الى هذا المكان فانبسط عيروض من لفتتها اليه وقال لها اقبت الايام أستاذي أرسلني اليك وأمرني بحضورك اليه لانه محتاج لك سريعا فقالت له لاي شيء يطلبني فقال لها لا أدري فقالت له سر قدامي وأنا أسير خلفك فقال لها يا سيدتي أنا ما أقدر أفارقك أبدا الا ما وأنت تسير سوا بسواء فان سيدي أمرني بذلك وقال لا تأت الا وهي معك فقالت له يا عيروض لعله يكون أمر مهم قوي قال لها نعم فقفلت باب قصرها وسارت هي وعيروض وطلبوا الجو الاعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر اليها يتحسر ولكنه لا يقدر يبدي لها أمرا من الامور وما زالوا على ذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبل الارض بين يديه وقال يا سيدي قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتني وها هي خلفي هذا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والامراء والحكماء والوزراء وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا أخي لاي شيء أرسلت خلفي واستعجلتني فقال لها من أجل حاجة قد عرضت علي وأريد ان أرد عليك الشور فيها فقالت وما هي قال لها أريد اني أزوجك بعيروض خادمي لانه خطبك مني وتمنى علي أن أزوجك به فما الذي تقولي في ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت يخسأ هذا القرنان أنا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجي الا عثلي فقال الملك سيف هذا لاجل خاطري لابد أن تتزوجي به فعلمت عاقصة ان عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت الى عيروض وقالت له يا أقرع يا نحس يا أقل الخدم يا كلب الجان من مثلك حتى يخطب بنات الملوك وايش تكون حتى تخطبني من الملك سيف بن ذي يزن (يا سادة) فالتفت عيروض الى الملك سيف وقال يا ملك ان كانت عاقصة بنت الملك الابيض أنا ابن الملك الاحمر ولي ستة اخوات عند أبي في جبال الدوبجان وجزائر الجنش واذا سألت أباها عن أبي يعلمها الان الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ما كان صح عليك الاستخدام فقال عيروض أنا ما أخدمني الا ابن نبي الله نوح هذا هو الذي رصدني برضا أبوي ومن بعده ما خدمت الا ملكا مؤمنا مجاهدا يفتح بلاد الكفر بالاسلام ولو كان سيدي ما عنده لوح كنت أخدمه من غير اللوح لان خدمته شرف ما هي عار ولا يصح الاستخدام الا على الملوك وأولاد الملوك وأنت بنت الملك الابيض ولاي شيء خدمت الملك سيف سيدي فقالت له هذا أخي فقال لها نعم ولكن ما جاءك عنده الا القضاء والقدر ثم ان عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم الملك سيف ان هذا من حبه لعاقصة فقال لها يا عاقصة ان عيروض غضب فقالت يا ملك ان كان ما يهون عليك زوجه بمعرفتك وأما أنا لا أتزوج لا بأمرك ولا بأمر أبي ولا أحد يغصبني على الزواج أبدا الا برضاي وهمت أن تخرج فالتفتت فرأت نفسها لا تقدر أن تتحرك من مكانها فقالت للحكماء فكوني يا حكماء الديوان وأنا ما بقيت أدخل ديوان أخي من هذا اليوم أبدا وان رآني دخلت ديوانه يفعل بي ما يختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهي التي قبضت عليها ورصدتها لما رأت الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب من قدام الملك سيف وقالت الحكيمة يا عاقصة الزمي الادب أنت قدام ملك الاسلام ولاي شيء تغضبي فقالت يا أم الحكماء ان أخي يريد أن يحط قدري من دون بنات الملوك ويزوجني بخدامه عيروض فقالت الحكيمة ان كنت

لا تريدى الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة أنا ما أعارضه فى خدامه فقال الملك سيف يا عاقصة أنا ما كنت أظن ان ترد كلامى بين أرباب دولتى وغلمانى فقالت عاقصة يا ملك أنا لا أرد كلامك فى كل الامور الا فى الزواج لانى لا أريد الزواج أبدا فقال لها لا بد من ذلك وما يتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت يا أخى أنا لا أريده ولا أشتهيه ولا أتزوجه أبدا ولو سقيتنى كأس الردى فسكت الملك سيف اليزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر الى عاقصة وقال لها يا عمتى لاجل خاطرى وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء والامراء وكل منهم قام اليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لا تبطلى كلام أخيك فقالت يا حكماء فكونى حتى أشاور قلبى وأقول لكم على الصبح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضى الى حالها وتعمل كل ما خطر ببالها فقد فعلت فعال ما فعلها أحد من الرجال وقد نظرتم كيف ردت كلامى وقلت أدبها قدامى فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك لولا انها أختك لضربتها وكنت أحبسها ولا كنت أكرمها وعملت معها عملا لا يليق بحالها لانها ما تتكلم قدامنا الا بحشمها فيك فقالت عاقصة أنا ما خلوتنه الا لكونه قتل العون الجحومى المارد المختطف الذى كان يريد ان يتزوج حتى قهرا واليوم أخى يريد ان يركبنى عارا آخر فقالت لها الحكيمة عاقلة اذا تزوجت عيروض ما عليك عار أما تعلمى ان عيروض خادم أولاد الانبياء عليهم السلام ومن من الجان بلغ هذا المقام واليوم خادم ملك الاسلام أما تنظرى يا عاقصة كيف انا تركنا بلادنا وسعينا الى الملك سيف بن ذى يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا ما كنا نطيعهم أما تعلمى ان الملك سيف ملك الدنيا انظرى برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى فى خدمته وأبو تاج والملك افراح والصمصام ملك الصين والجان أطاعته والكهان سعت الى خدمته فكيف تكونى أخته وتبطلى كلمته وكل أنثى لا بد ان تكون لها ذكر لاجل ان الذرية يسبحون رب البرية واذا مات الانسان يقول الناس هذا ابن فلان أو بنت فلان وما زالت الحكيمة عاقلة بمثل هذا الكلام الى ان لانت عاقصة ومالت نفسها الى الزواج وأنشدت الحكيمة هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

يا عاقصه اصغى لهذا الكلام * ان الزواج الاصل فى ذا الانام
من الزواج قد يكون الخلف * من لم يلد فما له من مقام
ان الولد يرحم به الوالدان * اذا توفى فى زمان الفطام
وان يعش يبقوا يقولوا فلان * خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم أمه مع أبيه * انهما كانا بقينا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع * يسبح المولى ويفشى السلام
وان توفى الطفل قبل البلوغ * يشفع لوالديه يوم الزحام
أما ترى حال الشعير والنخيل * لولا الذكر لم يثمرا كل عام
والطير فى ذكرانه والاناث * وكل أجناس وحوش هوام
تناسلوا من بعضهم بالنكاح * وكلهم الى الفساد استهام
جودى بما قال الملك واسمعى * بالعقد والتزويج هل من ملام
لا تبقى كالكفار ترهبى * فالانبيا قالوا الترهب حرام

استغفر

استغفر الله العلي العظيم * من كل ذنب جالب لانتقام
واختم اقوالي بمدح النبي * منى له ازكى الصلاه والسلام

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا انى ما كنت اريد اتزوج الا بملك ملك ابن ملك ولكن لاجل خاطركم اتزوج بعيروض ولكن بمهر او بغير مهر فقالوا لها لا بد لك من المهر على ما تريدى فقالت اريد مهرى من الذى يريد تزويجى واما انتم جميعا فما اريد منكم شيأ ولا اريد الا من عيروض وان اخى هو الذى يحضره من اللوح فقال الملك سيف انا احضره ثم اراد ان يملك اللوح واذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسألوه ان كان يطلب زواجى ويقدر على مهرى فخطبنى فعندها تقدم عيروض ثانيا وقبل الارض وقال يا سيدى جئتك خاطب راغب لا تردنى خائب فى اختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحبا بك لكن بمهر فقال عيروض اطلب منى المهر كما تريد فقال الملك يا عاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة يا ملك ان المهر لا يكون الا من الزوج الذى يروم زواجى وان كنت انت تريد يا اخى تزوجنى لاحد املك بلا مهر وهو عاجز عن مهرى هذا وجه ثانى فقال الملك سيف ابن ذى يزن ايش تقول يا عيروض فقال عيروض يا ملك الزمان وحياة رأسك كل ما قالت فانا قادر عليه وانا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته منى اقوم به فقال الملك سيف بن ذى يزن قولى يا عاقصة على مطلوبك فقالت اريد من عيروض التاج والاكليل والمنطقة والبدلة السكنوزى كلها وهى التى تجلت الست بلقيس بها لما زفت على نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فان قدر ان يأتينى بها فانا الا ابرح من خدمته واكون له ضجيعة وسامعة له ومطيعة وان كان عاجزا عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لو احد مثله صعلوك (قال الراوى) فلما سمع عيروض هذا الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان ما بقى يمكننى ان اتخلى من وجوه عدة اول وجه انى احب عاقصة محبة زائدة ولا لى صبر عنها الا بموتى او بزواجها والوجه الثانى انى قلت كل ما طلبته عاقصة فانا قادر عليه ولا بقى لى وجه انى اقول انا عاجز عنه ويضحك على ارهاط الجان والوجه الثالث انى حلفت برأسك يا ملك انى كل ما قالت عليه احضره ولو كان مهما كان والوجه الرابع انى حلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته اجتهد فيه ولا اتخلى والخامس ان منى عاقصة ما لها غرض فى زواجى وقالت هذا الكلام تجعله حجة حتى اتخلى وان تخليت لم اقدر ارفع رأسى بين ارهاط الجان ابدا والذى اعلمك به يا ملك الاسلام ان البدلة والاكليل والحياصة والمنطقة والتاج هى من داخل كنوز نبى الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم لم يصل اليها احد من الانام وكل من وصل الى ارض السكنوز اهلكه اعوان الجان المتوكلون على هذا المكان لان هناك قبائل من الجان لا يعلم عددهم الا الله الرحيم الرحمن والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاه الذين ذل لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل مارد من جبابرة الجان كبير وصغير اسمه الملك شراشير وملك آخر من تلامذته من تحت يده اسمه الملك كهوب مجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبى الله السيد سليمان يحفظون ذلك المكان وان الملك شراشير هذا له سبع رؤس بسبعة اوجه وكل رأس له وجه ولسان واذنان وعينان وانف اى رأس كامل كأنه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤس على جثة واحدة ولكن بين الرأس والرأس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بنى آدم وهذه صفة الملك والوزير وأما من تحتهم فارهاط لا يعلم عددهم الا الله وكلهم جبابرة عتاة اقل ما فيهم مثل عيروض وازيد فكيف

يامالك يدخل خادمك عيروض الى هذا المكان فهذا دليل على البغضاء والهجران فقال الملك سيف بن ذي يزن أحق ما تقول ياعيروض من هذه الاخبار فقال عيروض أي وحق من لا تدركه الابصار ولا يعتريه افكار وهو الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى عاقصة وقال لها اطلبي يا أختي مهرا غير هذا فقالت عاقصة لا أطلب مهرا غير ذلك فان أراد عيروض ان يجعلني له أهلا ويكون لي بعلا فليعلم ان البدور غاليات المهور وان كان له في ارادة فيسعى ويأتي بمطلوبي أو يسكت عني ولا على لسانه يذكرني فقال عيروض وقد هدأ له المهب ان هذا شئ قريب وما هو بعيد وما الوصول اليه صعب شديد يامالك الزمان لابدان أسعى واحضر لها ما طلبت من المهر ولو أغيب في الكنوز ألف شهر ويتقلب على زماني والدهر واذا مت في هوى ستي عاقصة فما هو كثير وأنا ان تكفلت بذلك فهو ان شاء الله تعالى يكون يسير والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف ياعيروض أبعد هذا المكان فقال له اذا كان الانسان يسير في الليل والنهار وفي العشي والابكار ولا يتوانى في طريقه في البراري والآكام فانه يصل في ثلثمائة عام وأما أنا فاروح في ثلاثة أشهر وأعود في مثلها وأنت معك اللوح فاذا غبت بعد الستة أشهر فامعك اللوح فان أتيت أول مرة والا فافركه الثانية واياك ان تفركه ثالث مرة لاني يامولاي اذا كنت عند الكنوز وأنا خالص وفركته أول مرة أحضر اليك بوقتها لان الاسماء تحملني بسرها ولو كنت أنا في المشرق واللوح في المغرب وان لم أحضر في الاولى فاعلم أني من داخل الكنوز واذا فركته الثانية ولم أحضر فاعلم اني محبوس لا محالة فلا تفركه الثالثة فاهلك لوقتي وساعتي وأنا توكلت في هذا الامر على ربي وما قدر على سوف أراه لا محالة ومني عليكم السلام كلما ناح الحمام (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال ياعيروض لو كانت التي خطبتها غير أختي عاقصة كنت أخذتها لك غصبا بالسيف ولكن ياعيروض أنت خطبت التي مني والي وما أنت عندي بمنزلة خادم بل أنت عندي أخ شقيق ولا أنت بمنزلة صاحب ولا رفيق وأنا ما أستغني عنك وان منعتك عن الرواح أخاف على قلبك لان نار المحبة تهلك الانسان وان تركتك تروح فهذه مهالك لا محالة وعاقصة ماهي ممن يهون علي ان أحكم عليها فان طاوعتني فانا أقول للحكماء والكهناء الذين عندنا أن يبحثوا لك على بنت تكون أجمل من عاقصة وأحلى منها وتكون أعلى منها قدرا الا اني رأيت ان عاقصة ما قصدها الا هلاكك واتلافك فقال عيروض ياسيدي أفت عمرك رأيت أو سمعت ان أحدا يقدر ان يمنع القضاء الذي مقدر عليه من الله تعالى وأنا يامالك الاسلام لي مدة سنين وأعوام وأنا في حب عاقصة مستهام ومن شدة ما بي من الوجد والغرام لم تلتذ عيني ولم أذق منام وما كنت أصدق أن تجري هذه الاحكام وأسافر الى الكنوز بقوة واهتمام فاما ان يباعني الله السعد وأنال الذي طلبته عاقصة بالتمام وأعود بالفرح والاغتنام واما ان يكون أجلي قد اقترب وأموت وأشرب كأس الحمام ويرتاح قلبي من تباريح الجوى والغرام الذي أورثني السقام فقال الملك سيف بن ذي يزن ولا بد لك من الرواح فقال عيروض نعم لاني ياسيدي مفقود في صفة موجود وحب عاقصة صيرني مع الاموات معدود ولكن في أملي ان الله سبحانه وتعالى يرزقني العناية ويبلغني المقصود ويطول في أجلي حتى أقضي شغلي وأعود ثم ان عيروض تذكر المهالك التي هو قادم عليها والاهوال التي لا يعلم انه يلاقيها فأنشد هذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أمسي وأصبح من تذكاركم دنفا * ترثي لي الاهل والاخوان والولد

وفرح

وقرح الدمع خدى من تفكركم * وقد عرانى سقام الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وقل نومى وضاع الصبر والجلد
والدمع يجرى من الاجفان منهملا * والقلب فيه عظيم النار تتقد
وقد عدمت القوى والبعد أتلفنى * وما بقى لى لاروح ولا جسد
وها أنا سائر من أجل حاجتكم * وبات لى فوق مجروح الفؤاد يد
ان طول الله عمرى سوف أنظركم * وان رجعت فانى خير من سعدوا
ان فزت حقا بمطلوبى فيا أملى * وكنت أول من فى الناس قد حسدوا
منى عليكم سلامى دائما أبدا * ماقام بالغصن من ريح الصبا ميد
استغفر الله من قولى ومن عملى * ومن ذنوبى وما يجرى به الخلد
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * محمد المصطفى مامثله أحد

(قال الراوى) ولما فرغ عيروض من انشاده وماقال من هذه الابيات تباكى الحاضرون من الامراء والقادات لاجل فراقه وتوجهه الى هذه الطرق والمكانات المهلكات الا عاقصة فانها ضحكت ضحكا عاليا وقالت له أنت تعدد على نفسك وايش أغراك على التعب والسفر فأرح نفسك من كل شئ واقعد فى خدمة مولاك فذلك خير من تعبك وعنائك فقال عيروض وحق من أدار الافلاك لابد لى من أخذ ذلك ولو أقع فى بحر الهلاك ثم التفت الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الاسلام احفظ هذه الوصية اذا مضت ستة أشهر وحكت اللوح مرة واحدة وكنت خارج الكنوز فما أغيب ولاربع ساعة الا تخطفنى الاسماء بوقته وأكون عندك فاذا لم أجئ فاعلم أنى أكون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانيا فان كنت سائبا تجذبنى الاسماء سريعا وان لم أحضر بعد نصف ساعة فاعلم ياملك أنى محبوس فاقبل عذرى ولاتعك اللوح ثالثا فتقتلنى وهذا عين مقصودى واعدائى واعلم ياملك ان خدام الكنوز ما يقتلونى لاننا قبائل ماندوس على بعضنا وان قتل واحد منا تدور الدماء بين القبائل مع بعضها وأنا ما يقتلنى أحد غيرك اذا حكت اللوح الحكة الثالثة ثم ان عيروض ودع الملك سيف وقبل يده وكذلك تودع من دمر ومن مصر ومن نصر والحكماء المقيمين والملوك وأراد أن يودع عاقصة فضحكت عليه وقالت له لاتودعنى ان قصدك أن تبوسنى أو تضمنى والله لا ينالك من ذلك حاجة أبدا ثم ادارت وجهها وأما عيروض فانه صعد الى الجو الاعلى طالبا كنوز السيد سليمان عليه السلام وبعدما غاب عيروض قالت عاقصة ياملك الاسلام اعلم ان عيروض خادمك مات وشرب كأس الحمام ولابقيت عينك تراه على طول الليالى والايام فقال لها وهو غضب وأنت السبب فى ذلك فان كان لا يعود ثانيا عيروض الى خدمتى فسوف أجازيك على ما فعلت فقالت له هذا جزاء من يخطب بنات الملوك ولكن لاتأخذ على خاطرك الا كل الخير وأما عيروض فانه من الهالكين لامحالة وأنا أكون خادمة لك مكانه وأنا أقوى وأشد حيلا منه واذا طلبت حاجة فأنا أقضيها لك فقال الملك سيف ياعاقصة اعلمى انى لا أفرط فى خادمى ولا فى أحد من الذين تحت يدى وأما أنت فلو كنت تحبينى كنت تحبيه من اجلى وكنت لاتسفهى كلامى ولكن اذهبى من قدام وجهى الآن فلا كنت ولا استكنت فى مكان ولا عمرت بك أوطان ثم ان الملك سيف اشتد به الغضب فأخرج الحسام وطلبها وأراد هلاكها وعطبها فطارت من بين يديه وراحت الى حال سبيلها ولما صارت فى

أنثى الجن نادت الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له يا أخى أنت الذى فعلت بخادمك هذه الفعال ورميته
للهلاك والوبال فلو كنت نهرته فى أول سؤال ما كان يتكلم ولا يقول مثل هذه الاقوال (وأما أنا فنى
عليك السلام ثم ان عاقصة مضت الى حال سبيلها وسيقع لها كلام (وأما) ما كان من الحكماء فانهم
قالوا يا الملك لولا خاطرك ما أكرمناها بل كنا عذبناها أشد العذاب ثم انهم جعلوا يحدثون الملك سيف
بأحاديث الامم الماضين ويزيلون عن قلبه ما اعتراه من ذلك الغيظ الذى حصل له (قال الراوى)
وأما ما كان من أمر عيروض ومسيره الى تلك الاماكن البعيدة فانه ما زال يسير ليلا ونهار وهو
لا يهتدى اله قرار عشية وابكار مدة ثلاثة شهور وأقام عقيبه وتأمل من بعيد فرأى الكنوز قدام
عينيه فرأى ماردا ولكن ما هو مثل المواردجالسا على كرسى عال من البولاد على أبواب الكنوز
وعليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد ارتعدت فرائصه واهتزت جميع أعضائه من هيبته
فأخفى الكمد وأظهر الجلد وتقدم قدام ذلك المارد وقبل الارض بين يديه وقال السلام عليك أيها
الملك العظيم فقال وعليك السلام أيها المارد من تكون ومن أنت ومن أين أقبلت والى اين أنت قاصد وما
الذى تريد حتى انك وصلت الى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لان كلامه دخل
فى قلب عيروض كأنه الرعد فى أذنه فقال له يا ملك أنا من السواحين الدائرين فى الجزائر والاوكار وقد
مررت بهذا المكان وأنا عابر سبيل ونظرتك فأتيتك تعطينى أمانا من الجان المقيمين فى هذا المكان
لئلا يسطوا على ويؤذونى أيها السلطان (يا سادة) وكان ذلك الملك شراشير قد بهت فى وجه عيروض
وقدمنا ان له سبع رؤس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص فى وجه عيروض بأربع عشرة عينا وكله
بسبعة ألسن الا ان الكلمة الواحدة تطلع من سبعة أفواه بصوت واحد حتى تخيل لعيروض ان الرعد
دمدم فى خلال الغمام فقال له يا قطاعة الجان أنت كذاب خوان أما تعلم ان لى عيونا وارصادا تأتونى بكل
ما يقع فى جميع البلاد وتأخذ جميع أخبار العباد أما أنت عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى
اليمانى الذى خطبت عاقصة وأردت ان تتزوج بها وقد أتيت الى هنا فى طلب مهرها من الكنوز وهى
التاج والاكليل والبدلة والحياصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده يا سيدى أنا عيروض ما سمعت به
أبدا مدة حياتى ولا رأيته طول عمرى وما أنا الا غريب الديار (قال الراوى) فغضب المارد شراشير غضبا
شديدا وانتفخ حتى بقى قدر الجبل العالى الشاهق العظيم واهتز حتى بقى كأنه البحر العميق الجسيم وصاح
صيحة تهيأ لعيروض ان الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال فى صياحه أين الموارد العالية واذا بالوادى
قد امتلأ بالجان وهم ينادون ما الذى تريد منا يا ملك الزمان فقال اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه
وبالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وأمسكوه وأوثقوه بالسلاسل والاغلال والباشات
الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بأعمدة الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا اليه من كل
فج ومكان وما زال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا يجار الى ان أغشى عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعوا عنه
الاذى واحبسوه فى هذه البسكملة وهى البسكملة التى هو جالس عليها وطولها ثلثمائة ذراع وعرضها
مثل ذلك وارتفاعها أيضا مثل طولها وقال لهم شراشير تبوا له ثلاث جرايات لانه يجب علينا اكرامه
وهو ابكم تعطوا له الصبح علقة مثل هذه وكذا فى الظهر العصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون
عليه وأقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه صار يصيح ويقول يا سيدى أنا خدامك وأنت
عادتك نجدة الملهوف وكيف تتركنى فى يد هؤلاء الظالمين الباغين يا أبا دمر أنا بك مستجير وبك العوائد
ادركنى

أدركني كما أدركت الملكة منية النفوس في جزائر واق الواق فادركني وخلصني من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كأن عقلك طار عن تمني بهذا الكلام الفشار ومن هو الذي يخلصك أو يقدر هنا يأتيك فقال لهم أنا سيدي ملك الارض في طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الانس والجان سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الذي ماله في زمانه ثاني فقالوا له ومن الذي يأتي به الى ههنا قال لهم لابد أن يأتي الدكم وتنظروا ما يحل بكم هذا ولم يزالوا يترددون على رأسه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده ما يزدادون عليه الا قساوة هذا ما جرى لعيروض (وأما) ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه أقام بعده مدة من الايام حتى مضى عليه ستة أشهر تمام وهو يتعاطى الاحكام بين عساكره والاجناد حتى جاء المعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل على خادمه صبره فلما كان في يوم أخرج اللوح ومعكه أول مرة فلم يحضر فتزلت دموعه على وجنته حتى بلغت عوارضه مع لحيته وبكى على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع الى طبع العرب وأنشد هذه الابيات

الدهر عاد والزمان عنيد * والصبر عني راح وهو بعيد
والنار تشعل في سويدا مهجتي * وضما ثري بين الضلوع وقيد
والدمع يجري فوق خدي هاطلا * من أجل من قد سار وهو سعيد
أسطو بسطوته على جمع العدا * وأذلهم قهرا به وأكيد
واذا تذكره الفؤاد فما له * عين ولا أثر ولا تحديد
ياليت شعري هل أخي زار الثرى * عيروض أو قد أثقلته قيود
لابدلي أن أقتفي آثاره * وبأي أرض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندي له * ولكم له أمر لدي سديد
ان لم أدس من أجله جمر الغضا * وأجد سعيا للكنوز أريد
فالملك مني طالق متبرئ * والمجد عني زائل وبعيد
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الكلام وما عليه أزيد
ثم الصلاة على النبي محمد * خير البرية من له التمجيد

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من انشاده وما قد نظمه من مقاله وكلامه زاد اشتياقه ومعك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد به الجوى وأحس انه عدم الحيل والقوى وصعب عليه ما جرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

كم ذا أقاسي شدة التنكيد * وأرى الرزايا في الليالي السود
وأفارق الاحباب حتى انني * أبكي فيضحك من بكاي حسودي
وكذاك عزي والسرور توليا * عني وبدل بالنحوس سعودي
ورماني الدهر الخئون بصارم * عضب تغيب في صميم كبودي
لابد أن أسعى لعيروض على * رغم الاعادي بالغنا مقصودي
ياويح عاصفة تريد به الردى * ومنية تلقيه وسط البيد
السعي يلزمني اليه بسرعة * كيما أخلصه من التصفيد

هذا على عيروض كان مقدرا * وقضاء ربى ليس بالمردود
أستغفر الله العظيم من الخطا * فهو الغفور وذو العطا والجود

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من النظام وماقاله من الكلام مسك اللوح وأراد ان يدعكه الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم انه قبض فى الكنوز مثل ماقال له فصاح على الحكماء وقال لهم ان عيروض رفيقى قد انقبض فى الكنوز عند شراشير الخادم الكبير وأنا أريد المسير اليه لاخلصه من العذاب الذى انصب عليه والا فهذا على عار وذل وشنار بين الانس والجان وكل ملك وسلطان الى آخر الزمان فلما ان سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له ياملك ومن ذا الذى يقدر أن يوصلك الى الكنوز وبينك وبينها ثلثمائة عام ومن سعى فى ذلك منا أشرف على الموت والفنا ولا يبلغ أدنى غرض وخصوصا الملك شراشير تحت يديه أعوان وله بأس كبير فاسمع ياملك واصرف نظرك عن ذلك فانها ماهى مثل جزائر واق الواق وأرصادهم ولا وادى الدخان والملك الاعظم ياملك الزمان ان أرض الكنوز كلها خدام وأعوان وملوك من الجان وما أحد منا يقدر أن يقرب الى ذلك الامر والشان (قال الراوى) فقال لهم الملك سيف أما أنا فلا بد لى من الرواح ولا أعيش بين الملوك فى الذلة والافتضاح ويقال ان خادم الملك سيف بن ذى يزن محبس فى الكنوز وما قدر أن يخلصه فهذا لا يرضينى والموت دونه أهون ولا بد من المسير اليه وحق دين الاسلام فمن منكم يقدر أن يساعدنى فى هذا الامر الذى قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر أحد أن يبدى خطابا الا الحكيمة عاقلة فانها وثبت على الاقدام وقالت له ياملك الزمان أنت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وماتهم فى أمر من الامور الا تجد حاجتك منه مقضيه وقد بان لى فى الرمل أنك تبلغ الامنيه بقدرة الله رب البريه فامض الى هذا الامر بسلام وتوكل على العزيز العلام وأما نحن ياولدى فلا تنفع معك فى هذا المكان لان علوم الاقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراج لانى أعلم انك ناجح وناج والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قام من وقته وساعته وقال للرجال أوصيكم اذا أنا أتيت بالسلامة فالملك لى والملك لله وان لم أرجع فولدى دمره والمتكلم على سائر الرجال من بعدى وأنت يادمر أوصيك بأهل السرايات والاولاد والحريم والرجال ياولدى احفظ ملك أبيك ولا تفرط للعدا فيهلكوك

اذا نحن عشنا يجمع الله شملنا * وان نحن متنا فالقيامة تجمع

وأنت ياأم الحكماء أوصيك بالحكماء أولادك وأنت مدلى فى هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة ياولدى لايهون علينا ذلك ولكن الامر لله مالك الممالك خذ معك القدح المرصود فانه ينفعك وأينما سرت فالله معك فقال لها سمعا وطاعة ياأماه وأخذ القدح وربطه فى منطقته وأخذ سيف حام بن نوح عليه السلام معه وودع أهله والديار وخرج بمفرده فمشى خلفه الرجال والحكماء الى أن خرجوا معه من سور المدينة فاقسم عليهم بالرجوع فرجعوا وهم فى أعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الاوطان والاهل والولدان والنساء والغلمان فانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يادار مالك قد هجرتى أهلك * ان لم أفز برجوع وصلك أهلك
لم تنصفى كدرت صفوى بعدما * صفت المشارب لى بساحة ظلك
لهفى على جنات أرضك تزدهى * وحمامها بالشدو أطرب ماحكى

ما كان فى ظنى فراقك بعدما * كانت حياتى فى ملاعب حبك
لكن قضاء لا محالة نافذ * ماحيلتى فى دفع مالم أملك
فعلىّ نذر يا دياراحبتى * ان عدت من سفرى وفزت بوصلك
أكسوك فرشا من حرير خالص * والزعفران كما التراب بارضك
سيرى الى أرض الكنوز محتم * من أجل عيروض عليه قد بكى
عيروض أصبح فى يد الاعداء قد * عدم النصير ولم يجد من يشتكى
قصدى أخلصه وارجع عاجلا * بالنصر مالى من يضيق مسلكى
وأقول للاعداء موتوا حسرة * ياداز قد بلغت غاية سؤلك
أستغفر الله العظيم لزلة * كسبت يداى وكل ذنب مهلك

﴿قال الراوى﴾ وكان الملك سيف بن ذى يزن يقول هذا الكلام والشعر والنظام ودموعه على خديه ذات انسجام وبعده أعطى ظهره مدينة حمراء اليمن وقصد البرارى والدمن وهو متوكل على من يعلم السر والعلن وهو الذى لا يغيره الدهر والزمن وسار يجد المسير ولله المشيئة والتدبير انه على ما يشاء قدير وما زال سائرا الى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا الى أى جهة يجوز فبات تلك الليلة تحت السما وسلم أمره الى خالق النور والظلما ولما أصبح الله بالصباح أمرضه الجوع وبقى كأنه موجوع فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال الهى وسيدى ورجائى ياسامع دعائى أسألك بحرمة خليلك ابراهيم عليه السلام أن تجعل لى من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قدير فما أتم كلامه الا والجو أظلم وأقبلت عاقصة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف انها عاقصة وهو حقيقة محتاج لها أن تدله على الطريق لكن من غيظه منها أعرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عنها فلما نزلت بدأته بالسلام فرد سلامها وهو معرض عنها فقالت له يا أخى أنت سائر الى أى الجهات فى تلك البرارى والفلوات أظن انك قاصد خلاص عيروض خادمك من الكنوز فقال لها نعم ان شاء الله تعالى فقالت له هيهات الندم على ما فات ايش يكون عيروض وغيره حتى ترمى نفسك فى هذا الضيق بسببه وتعدم نفسك الحياة فى طلبه فقال لها ياعاقصة وهل يهون على عيروض حتى أتركه للاعادى فقالت له ولاى شئ ترمى نفسه فى ذلك الوادى فقال أما أنت التى ألزمته أن يفعل تلك الفعال واحوجتينى الى تلك الاشغال وأنت لاى شئ جئت الى فى هذا المكان فقالت له أنا لما علمت مضى المدة التى قدرها عيروض وهى الستة شهور أتيت أنظر ما تجدد من الامور وأنا خارجة معك من المدينة الحمراء فاسمع منى ياأخى وارجع لان المحل الذى أنت طالبه لا يمكن وصول أحد اليه لا أقل منك ولا أكثر منك وأنا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من أجل عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال لها لا تطيلى الكلام فأنا حلفت لا أرجع حتى أفك خادمى من الكنوز وأدخل خلفه وأفكه من القيود وأعود به ولو أنى أشرب من أجله كأس الحمام فكم فعل معى جمائل شتى ما فعلها أحد خلافه فكيف أتركه فى السلاسل والاغلال والقناطير الثقال وكيف اسكت عنه ولا يفعل ذلك الا أوباش الرجال ولكن ياأختى أنت التى فعلت تلك الفعال ولكنها اقدار من الملك المتعال فان كنت تحفظين العهد والميثاق فساعدينى والى الكنوز أوصلينى وعلى ما طلبت عاونينى فقالت له ما أقدر لان الارض التى أنت قاصدها أمها لك ومتوكل

بها ملوك وارصاد وان رحت أنا وأنت احترقنا بالنار ولا ينفعنا عيروض ولا جن العمار فقال لها
احمليني على قدر ما تقدرين واتركيني فقالت له السمع والطاعة وأنا لو كنت أعلم أن يجري ذلك من أجلي
ما كنت طلبت من عيروض مهري ثم انها حملته على كتفها وطلبت به طريق الكنوز ولها كلام
نذكره ان شاء الله تعالى (وأما) ما كان من الملك مرقانه بعد ما عاد هو والرجال من وداع السلطان
جلس في مكان أبيه وجعل اخوته وزراءه مصر في الميمنة ونصر في الميسرة ورتب الحكماء في مراتبهم
وجعل الحكيمة عاقلة هي ملكتهم والحكماء جميعا من تحت يدها ورتب الملوك كل منهم له ديوان
مخصوص ولكن الناس جميعا حزينون على بعد الملك سيف بن ذي يزن فصارت الحكمة عاقلة
تثبت عقولهم وتعدهم بكل الخير وحزنت النساء جميعا وشامة فرحت بمرولدها ولكن هي حزينة على
بعلها وكذلك منية النفوس والجيزة وعين الحياة والنساء جميعا والأمراء والرعايا صاروا يدعون للملك
سيف بالنصر على الاعداء وأن يعود سالما من الغربة وصار مر يحكم بين الرجال والابطال وهم كلهم
يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل أبيه (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملك سيف وما وقع له
فان عاقصة لما حملته صارت تقول له يا أخي اسمع مني وعد الى أرضك وبلادك فقال لها لا تطيلي على
يا عاقصة أنا لا أقر واهدا في مكان ما لم اطمئن على خادمي عيروض ويكون معي ما طلبت من المهر
وأزوجه بك فقالت له أنا أتزوجك بغير مهر ولا صداق وأكون لك خادمة وزوجتك واقضي لك جميع
حاجتك فقال لها لا يجوز زواج الاخت واحروجه الملك سيف بن ذي يزن وغضب على عاقصة
فعلمت عاقصة انه لا يهون عليه خادمه ولا يسمع كلامها فجدت به في السير وهي لا ترد كلاما ولا تتكلم
حتى وصلت به الى أرض متسعة ونزلت به وقالت له أنت لم ترض بالعود الى بلادك وأنا لا أقدر على
الدخول الى الكنوز وها نحن قطعنا جانبا من الطريق وما بقي يمكنني أن أسير أكثر من هذا وها هو يا أخي
موضعك ان كان عيروض ينفعك ومني عليك السلام كما ناح الحمام ثم انها تركته وصعدت الجو
وطلبت الرواح كأنها لها مائة جناح فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة أنا ما أغتاظ يا أختي
من ذلك بل أنا متوكل على مالك الممالك وهو الذي ينجيني من المهالك ولكن أنت دائما تعاملني
بالقبيح وآخر فعالك معي هذا الفعله وان وقعت في يدي قتلتك شر قتله فقالت له ان عدت لبلدك فافعل
ما تريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين وامان الخائفين الى آخر النهار
فأخرج القدح ووضعه بين يديه وطلب منه أن يأتيه بخبز وعسل وسمن مسموف فأتاه به فأكل حتى
اكتفى وصلى فرائضه وختم أوراده وبات ليلته وعند الصباح سار الى نصف النهار فأتى على شاطئ
البحر واذا به يرى بحرا عجاجا وكان هذا البحر المحيط وهو الملح فتحير الملك سيف وقعد على حافته واذا
بمركب قد أقبلت ونظر أهلها اليه وهو على شاطئ البحر فسارت حتى بقيت قريبة منه لانه كان الناطور
واقفا فوق الصاري بكشف البر فرأى الملك سيف فاقتضى نظره أن يسأله عن تلك الارض لان ذلك
المركب مركب تجار وضاعت في تلك البحار فلما وصل الى البر وتأمل الى الملك سيف اذا هو رجل
غريب ما هو من تلك الديار فأمر القبودان أن يأتوا به اليه فانزلوا له قاربا وأخذوه فنزل معهم ولا
يدري من هم ولا الى أين هم سائرون فساروا به الى الغليون وطلع معهم ونظره من كان في المركب
فقالوا له يا هذا البر الذي أنت فيه ما هو محل مدائن ولا قرى وما هو الا قبر كل من انقطع فيه وهو مسكن
الوحوش والهوام فقال لهم أنا رجل تاجر من تجار اليمن وقد كنت في مركب بتجارتي ومعي تجار

رفقتي

رفقتي فاختلف علينا الريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب فغرقت الناس أجمعون وأنا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فأتيت الى هذا البر مع الموج وهذه قصتي وقد أكل السمك من بعض جلدي وجرح جثتي ومكثت في هذا المكان مدة من الزمان حتى أتيتم وأخذتموني وسألتموني عن حالي فاعلمتكم بالذي جرى لي فقالوا له مرحبا بك وحينئذ أنت لابد جيعان فقال لهم نعم فأتوه بالزاد والماء فأكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المركب بالتجار حتى أمسى المساء فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن وأنتم الى أي البلاد قاصدون فقالوا له يا هذا نحن من بلاد الماسكية وهي جزيرة في المالح ومعنا تجارة وهي أحجار المعادن ولنا مدة أيام ونحن ضالون في البحر المالح لسعته ولم نعلم بر نرسي عليه ولا مكانا عامرا ولم نعرف طريق بلادكنا وحرفها حيث اختلف الهواء وضيعنا فقال لهم الامر لله وساروا أياما قلائل فاقبلوا على بحر أزرق فقال القبودان هذه البركة هي التي كنا نأتي فيها ثم صعد الناطور ونزل يقول وصلنا الى مدينة العمالقة فساروا وفرحين حتى وصلوا الى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذي يزن تضايق من البحر فما تحقق أن ترسي المركب حتى خرج الى البر وسار قاصدا الى تلك المدينة فما هو الآن وصل واذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعا وقدامهم واحد لكنه أجل منهم فلما وصل الى الملك سيف التفت اليه طويلا فظن الملك سيف انه يريد أن يأكله فجذب سيفه وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقي أصحابه فاراد أن يقف الملك سيف فرجع اليه ذلك الرجل ثانيا وقال له لاي شئ سللت سيفك علي فقال الملك سيف وأنت لاي شئ تريد أن تأكلني فقال له أنا مرادي أتفرج عليك لان عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيك به لتعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر الى هذا الذي هو مثلك وهو عندنا نضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذي من عندهم وقال له يا أخي من أنت وما اسمك فقال له أنا اسمي الملك سيف وأتيت مع هؤلاء التجار ولما أقبلت على مدينتكم لقيني هؤلاء الناس الطوال وهذا الذي قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت ان يأكلني فجذبت سيفي فهرب وبعده أتى بك حتى أنظرك فقال انه يقول لي انك أردت ان تقتله فقال نعم لما خفت منه فقال أما أخبرك انك مثلي قال نعم فقال الرجل أما التجار الذين أتيت أنت معهم فانهم في كل عام يأتون البنا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذي يتوسط لهم أنا لانهم يخافون منهم ولهم عامان ما أتوا الا في هذه الايام وأما أنت فلما رأوك قصيرا أتوني واعلموني فأعلمتهم ان الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معي الى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا أخي ما اسمك فقال اسمي عرنجة فأخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار أهل المدينة يهرعون اليه للفرجة عليه حتى وصل الى الديوان فنظر الملك سيف الى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسي كل كرسي قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم اذا وقف له الملك سيف لا يبلغ ركبته ورأى الملك قاعدا على كرسي قوائمه نخل من نخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسيم الغليظ وكذلك كراسي أمراء الديوان الا ان كرسي الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذي يزن يتفرج على هؤلاء الناس وعيزهم وهم أيضا يأتون اليه يتفرجون عليه والملك العملاق عيزرؤيته وكذلك اتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن أربعمائة عملاق كان كل واحد منهم عون من أعوان الجان هذا والملك ينظر للملك سيف ويتعجب من صغر

جثته وقال له ياقصير ايش معك من البضاعة فقال له ياملك الزمان أنا رجل غريب الديار وغرقت مركبي وذهبت تجارتي في البحار وغرقت ولكن نجاني ربي من ذلك وأرسل لي هؤلاء التجار فحملوني معهم الى هذا المكان فقال له ان هذا الرجل العملاق قد قال انك سحبت عليه السيف وأردت قتله فقال نعم لانه أراد ان يأكلني فسحبت سيفي عليه خوفا منه فقال له هذا حاجبي وأنت تعديت عليه فيلزمك كفارة الذنب الذي أذنبته معه وهو أن نأمره ان يحملك على يديه ويضرب بك الأرض فان فجوت بعدها فامض الى حالك وان هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له ياملك الزمان أنا رجل قصير وهو طويل فيحمل علي وأحمل عليه فيصارعني وأصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به مايريد فقال الملك ياقصير اذا أنت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال ياملك ان صرعني في المجال فان دمي له حلال فقال الملك ياطليق وكان الرجل اسمه طليق البهلوان وهو مصارع تخت الملك فقال له الملك عملاق ان هذا القصير يجهل قدرك وانه يعرف في الصراع وأريد أن تصارعه قدامي وان غلبته أو قهرته في الصراع فدمه لك حلال فقال طليق ياملك رضيت بكل ما قال وأيضا ان هو قهرني أو قدر علي وقتلني فدمي له حلال فقال الملك سيف ياملك الزمان وان قتل على يدي ايش يكون عملي وأنا رجل غريب ومالي بيت أبيت فيه وان أقمت عند أحد من أهل البلد قتلوني وعلى الارض جندلوني فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام قال له ياقصير ان هو صرعك وقتلك يكون أخذ حقه منك وأما ان أنت صرعته جعلتك وزيرا في مرتبته فقال الملك سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبي والتفت الى طليق البهلوان وقال له أنت رضيت بذلك فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك سيف مثل القنطرة وأراد ان يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف في وسطه مثل الطفل على ثدي أمه وكمش بيده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها كانت ميضأة مجامع فادخل يده فيها وتمكن من مرقاتها بامكان وصاح بالدين الايمان وعصر بقوته عليه واذا بالعملاق غشي عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من سرته حتى سمع المدافع ضربت في عشيرته فعلم الملك سيف ان روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشيا عليه وتقدمت اتباع ذلك البهلوان العملاقي وأتوا لمولاهم يقلبونه واذا هو مقتول فجذبوا على الملك سيف النصول وأرادوا أن يقتلوه فلما نظر الملك سيف اليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام ابن نوح عليه السلام وأراد أن يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال ان أحد منكم تقدم اليه فاني اقطع رأسه من على كتفيه فان الشرط كان على يدي ان كل من قتل فدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولا تطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا الى سبيلهم والتفت الملك عملاق الى الملك سيف وقال له أحسنت ياقيم القصار وقام على اقدامه وخلع على الملك سيف قفطانه الذي كان عليه وقال ياقصير هذا هبة مني اليك وأنت تكون عندي بهلوان مثل ما كان طليق وأتخذك لي صاحبا خير رفيق كما صار الشرط بيننا على التحقيق وقال لاتباع ذلك البهلوان اعلموا أن هذا الذي قتل كبيركم قد جعلته حاكما عليكم وهو أميركم وان أحد منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم قبلوا يد الملك سيف بن ذي يزن في تلك الساعه وصار هو الحاكم على تلك الجماعه وجلس الملك سيف على الكرسي ولكن صار كعصفور على قلعة حتى أمسى المساء ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى القصر الذي كان لطليق البهلوان وبات ليلته

ليلته وصعد الملك سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها عملاقة وهى كأنها النخلة السحوقة أوجذعة مرفوعة وكان أبوها من محبته لها كل ماجرى فى الديوان يعده عليها وفى تلك الليلة قال لها ياعملاقة لكن بعدما سألته عما جرى فى ديوانه بين دولته فقال لها اعلمى ياعملاقة أنه جاء عندى بهلوان قصير ولعب مع طليق البهلوان فى المصارعة فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته أجلسته فى مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تخنى لانه مع قصر قامته فاق الطوال فى شجاعته وقوته وبراعته لكن أنا خائف ان لا يقيم عندى بل يطلب بلاده ويتركنى فقالت له عملاقة وهى للزواج والنكاح مشتاقة ياأبى ان كان مرادك أن تحكم عليه ولا يفارقك فزوجنى به لانه اذا كان متزوجا بى لا يمكنه أن يتركنى فان الزوجة قيد الرجال لا سيما اذا كان غريبا على هذا المثال فقال لها صدقت ياذات الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته فى حضرته التفت الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياقصير اعلم انى أحببتك من دون دولتى أريد أن أجعلك حاكما نائبا على مملكتى وأزوجك بابنتى لانى ياقصير عندى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وأنا لا أزوجها لاحد يكون عنى بعيدا والآن أريد أن أزوجك بها دون غيرك لانها لا تصلح الا لك ولا تصلح الا لها وتكون أنت المتكلم على ملكى وتحكم على هذا التخت من بعدى ويطيعك عساكرى وجندى فما قولك فى هذا الكلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك افعل ماتريد فأنا عن رأيك لا أحيد وظن الملك سيف ان الله تعالى أخلف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وجدالله الكريم الواحد وقال فى نفسه هل تصلح لى تلك البنت أم لا ولكن الصواب أن أسأل هذا الرجل الذى اسمه عرنفة وقام الى عرفجة الذى قدمنا ذكره وكان قد اتخذه له صاحبا فلما دخل عليه قام له على قدميه ورحب به وقال له ياأخى فيما ذا أتيت هل من حاجة فاقضيها لك فقال له الملك سيف نعم لى حاجة عرضت على وأريد أن أسألك عنها فقال وماهى ياأخى فقال له الملك سيف ان الملك عملاق يريد أن يزوجنى بنته وخطبنى لها وقال لى لابد أن تتزوج بها فقال له عرفجة ياأخى ليس لها نظير فى اقليمنا هذا وان كان أبوها قد دعاك اليها فانه من سعادتك لانك رجل سعيد وقد رضى الله عنك من دوننا ومن عليك بأحسن منة ففرح الملك سيف بن ذى يزن فرحا شديدا وقال لقد عوضنى ربى خيرا ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع الى مكانه وهو يقول فى نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثانى الايام لما تكامل الديوان وجلس الملك بين أرباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك ياقصير فقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الزمان ان الملوك اذا قالوا مقالا اتبعوه بالفعال واذا وعدوا وعدا وفوا به فى الحال وأنت ياملك الزمان وعدتنى بزواج ابنتك وقد أصبحت أنا غرس نعمتك فقال له مرحبا بك ياقصير اجلس مكانك فقد بلغتك آمالك فجلس الملك سيف بن ذى يزن فى مكانه وأمر الملك باحضار حكمائه وكهانه فلما ان حضروا قال لهم كلموا اكليل بنتى عملاقة على هذا القصير فقالوا له سمعا وطاعة ولكن أين المهر فقال وما يكون المهر ياكهان الزمان فقال له كبيرهم المهر عشرة رؤس من المسلمين فقال الملك سيف مرنى ان أجىء لك بعشرة رؤس من هؤلاء العمالقة لانى لا أرى هنا مسلمين فقال الكهين لا تفعل فانا سامحناك من المهر ثم انه قام على الاقدام وكلل الاكليل وفرح الملك سيف بما وصل

اليه من الانبساط وأقاموا الافراح والبسط والانشراح مدة عشرة أيام وهم فى لعب ومهرجان وفى ليلة الحادى عشر أخذوا الملك سيف وساروا به الى الحريم وأدخلوه على العروس فلما وصل الى محل الاصابة ونظر الى العروس واذا رأسها تحت سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة تقريبا للسامع ولها يدان كالعمدان وأصابع كأصابع الجان ولها حنك كأنها طاحونة وأقبلت عليه وحملته بيدها مثل الطفل الصغير وأدخلته داخل المكان وأجلسته فقال فى نفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤمة وغاب فى بحر فكره وتركها كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت له ياقصير هل أنا ما أعجبتك فقال لها الاى شئ ياستاه وأنت تعجبي الملوك وكل مافيك مليح فاطمأن خاطرها وقالت له ياقصير قم بنا على الفراش فقال لها نامى أنت ياستاه فان لنا عادة فى بلادنا وكل من خالفها وقع فى أمر حرام فقالت له وما هى ياقصير فقال لا يدخل أحد على زوجته فى أول ليلة ولا تكون الدخلة الا فى الليلة الثانية فقالت عملاقة ياقصير لك المهلة الى غد ولى ماتريد فانت لى وأنا لك لامحالة وضحكت ضحكا عاليا فتأمل الملك سيف فى حنكها لما أقبلت وهو مفتوح للضحك كأنه باب مدينة وأماسنانها فرآها مصفوفة كالرصيف مع أضراسها فتصور الملك سيف بن ذى يزن انهم مصاطب دكاكين وفى داخل حنكها مثل سوق كبير فقال فى نفسه ايش هذه الداهية ياهل ترى هى ليست ترانى على قدر ايش أنا وعلى قدر ايش هى وبايش أجامعها ولا بد ان يكون فرجها مثل حنكها فعلى موجب ماأرى اذا دخلت فى فرجها يسعنى أنام فيه وان طبقته على جعلته قبرى وما هذه الوقعة الا أنحس الوقعات ومالى والزواج وما سافرت الالاجل خادمى عيروض ولكن كنت كما قال القائل

يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ولم يبق لى فى هذه القضية ملجأ الا أن يريد الله لى النجاة ثم ان العروس مدت يدها وهى واقفة مكانها ومسكته من ظهره بيدها ووضعته على صدرها مثل ما توضع قلة ماء على مصطبة واضطجعت على الفراش وأنامته بجانبها غصبا عنه فبقى كالطفل اذا كان بجنب أمه ووضعت يدها عليه فتصور الملك سيف ان السقف وقع فوقه ولما ضمته الى حضنها كانت رأسه قريبة الى حنكها فصار يخرج نفسها على رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم ان ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفه الى سقف المكان وقال اللهم يامن نجيت موسى من الغرق وأغرقت فرعون ونجيت ابراهيم من الحرق وأهلكت النمروذ ونجيت صالحا وهود ومحقت عادا وثمود وهم قومهم أهل الجحود أسألك بالانبياء الذين خلقتهم وبعثتهم من آدم الى خاتمهم نبى آخر الزمان والرسول الذى يأتى لامته بالقرآن الذى تختم به رسالتك وليس بعده نبى ولا رسول وجعلت أمته أفضل الامم وبحق الملائكة وهم الذين يسبحونك ويقدسونك من منذ خلقت الملائكة الى ماتشاء فى مكنون علمك وأسألك بالاولياء والصالحين وأهل التقوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم بالنظر الى ذاتك العلية وهم والهون فى ذكر الربوبية وتنزيه الفردية والوحدانية لا يفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ما أوليتهم من احسانك أسألك بحقهم عندك يارب ان تنقذنى من هذه المصائب ولا ترد دعائى الىك وهو خائب يامن له حسن العوائد أسألك حسن العواقب انك على كل شئ قدير (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يدعو الله ونفس عملاقة وهى العروس مستغرقة فى النوم ولها نخير مثل ضرب المدافع من حلقها فقام الملك سيف بن ذى يزن من جنبها وهو لا يصدق ان ينجو بنفسه وخرج

وهي لا تشعر به ولبس الثياب وبادر الى الباب وفتحه وهو يقول يا ستار استرني عن أعين النظار وفر هاربا على وجهه فبينما هو سائر واذا بعرفخة مقبل اليه وعارضه في الطريق وسلم عليه وقال له الى أين تريد فقال له أريد أن أتنزه في هذه الرياض والفلوات فقال عرفخة ولاي شيء تركت العروس كأنها ما أعجبتك فقال له يا أخي هي طويلة وأنا قصير وأنت غششتني لما سألتك عنها فقال عرفخة يا أخي أنا ما غرضي الا رحيلك من هذه البلاد والبعد عنها وأنا أرحل معك لاني ما بقي لي مرام في الاقامة هنا فقال له الملك سر معي قبل أن يطلع النهار ويلحقونا في القفار فانهم ان لحقونا قتلونا بلا شك ثم ان الاثنين جدوا في المسير الى أن قرب الصباح فاقبلوا الى مينا البحر فرأوا مركبا تريد السفر مثل التي أتى فيها فنزلوا فيها فعرف أصحابها عرفخة فأخذوهم وساروا وأما العروسة عملاقة فانها نامت الى أن طلع الصباح فلما أفاقت لم تجد عريسها فسألت الخدم عنه فقالوا ما لنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت سلاحها وخرجت من باب المدينة وهي تنظر في الارض قدم الملك سيف وعرفخة فدلها القدم على المينا فعلمت انهم نزلوا البحر فتأملت فاذا بالمركب في البحر سائرة فصاحت الى أين تذهبون يا أخس القصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبة المركب وهي تقول لابد من أخذكم بعد ما أغرق المركب هذه التي نزلتم فيها وأعذبكم أشد العذاب فلما سمع هذا الكلام القبطان خاف على مركبه والذي فيها وقال من أين جاءت لنا هذه المصيبة وما بقي لنا خلاص فقال الملك سيف للريس هل عندك قوس ونبل فقال له عندي فقال له الملك سيف هاتهم وأخذ الملك سيف نبلة ووضعها في كبد القوس وجر على عروسته عملاقة وكانت اليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما أخطأها السهم بل وقع في صدرها خرج من ظهرها فوقعت في البحر قتيلة وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار فلما نظر الريس الى تلك الفعال هو وباقي الرجال حمدوا الله تعالى ذا الجلال وقال لهم الملك سيروا بنا قبل أن تدركنا العمالقة ويصل الخبر الى أبيها وأهلها فيأتوا الينا ويأخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ساروا ذاك اليوم والثاني واذا بالبحر أظلم وزادت أمواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فدفعت المركب الى جوف جبل فاصطكت به فانكسرت وغرق كل من فيها من الناس الا الملك سيف فانه لما رأى المركب انخبط عرف الامر فمد يده الى الصاري الذي في وسط المركب وجذبه فقلعه من مكانه وجذب عرفخة صديقه وأمسك هو واياه في ذلك الصاري وسار به في لجج البحار وما زالا فوق الصاري الى المساء فقال له عرفخة يا أخي لا بأس بطلوعنا واقامتنا عند هؤلاء العمالقة فانه كان لي عندهم مأوى وها أنا قد وقعت في مصيبة عظمى وهلكت يا سيدي من الجوع والعطش والظما فقال له الملك سيف يا عرفخة هذا شيء ما علينا منه ضرر فان الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجالنا يأتينا بالموت ثم ان الملك سيف أطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فأتاه وطلب الماء فأكل هو وأطعم عرفخة وسقاه وباتوا الليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على جوف ذلك البحر فطلعوا عليها وأرادوا أن ينشفوا ثيابهم واذا بثلاثة عمالقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة أذرع ولما نظروا الملك سيف وعرفخة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من أنتم وما هذه الارض وما اقامتكم فيها وما بلادكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد أتينا في قضاء أشغاله فقال لهم وما اسم ملككم فقالوا لهم اسمه الملك السمعاق الحاكم على كل عملاق وقد أخبرناكم بخبرنا فأخبرونا أنتم بأحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار وقد عدمت متاجرنا وأمتعتنا في البحار وأتينا بعد الغرق الى هذه الديار فقالوا لهم

بقيتم مثلنا فتكون مع بعضنا الانفارقكم ولا تفارقونا الا اذا دخلنا في البلاد العمار فقال الملك سيف فن سيروا بنا فسار الجنسة مع بعضهم ومازالوا سائرين في البرارى والوديان يومين تمام وفي ثالث يوم أشرفوا على بستان وهو كامل المعانى بالاثمار والمياه والاشجار فقال الملك سيف أريد الدخول في هذا البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرفجة اعلم ان هذا البستان مرصود والداخل فيه مفقود وان الرصد عنعنا من الدخول فقال له عرفجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا ويحن علينا ولا يوصل أذيته البنا فادخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرفجة وأما العمالقة فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا فدخلوا وسار الجنسة أنفار يأكلون من الثمار ويشربون من الانهار حتى اكتفوا ولم يجدوا أحدا في ذلك البستان فبعدما أكلوا وشربوا خرج الثلاثة العمالقة وأما الملك سيف وعرفجة فرأوا في صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر الصاحى وتنعش السكران وكان الملك وعرفجة حل عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر فناموا في ذلك البستان فما استقر بهم النوم حتى أحسوا بشئ ثقيل ركب على أجسامهم فأفاقوا من منامهم فاذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بنى آدم وله رجلان طوالتان يلفونهما على أعناقهم ويضربونهم بأيديهم ويشيرون عليهم أمشوا بنا الى ذلك المكان عند الفواكه والثمار فانتم حيرتنا بطول الاعمار وجعلوا يضربونهم بأيدهم وأرجلهم على أجنابهم وعلى رؤسهم فمن شدة الضرب جعلوا يمشون بهم شرقا وغربا فقال الملك سيف لعرفجة والله مليح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرفجة اصبر يا أخى حتى يأتى المساء نرحل عنهم ثم انهم صبروا الى أن أقبل الليل فقعد الملك سيف وعرفجة يدبرون حيلة الخلاص منهم فما أمكنهم الى أن ناموا على ما هم عليه فقال الملك سيف لعرفجة يا أخى هاهم ناموا ونحن ما يمكننا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرفجة أنا ضاقت والله على الحيل فقال الملك سيف ما بقى الا نأخذ ذلك العنب من كرمه ونضعه في الفسقية حتى تحمضه الشمس فيصير خمرا فنعصره ونريهم انه يشرب فاذا طلبوا منا أن نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون في الفسقية العنب حتى امتلأت وتركوها ثلاثة أيام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فأشار عليهم الاشخاص أن اسقونا من ذلك فسقوهم وزادوا حتى عملت في رؤسهم وغابوا عن حسهم فجرد الملك سيف بن ذى يزن سيفه وهو سيف سام بن نوح عليه السلام وضرب الشخص الذى كان راكبه فقطعه نصفين ثم ضرب الذى كان على عرفجة فجعله مثله فامتلأ البستان من هؤلاء الاشخاص وصاحوا على الملك سيف وعرفجة وقد أقبلوا اليه فصاح الملك سيف الله أكبر ومال عليهم وهو طالب باب البستان وكل من ضربه جعله نصفين حتى ملك الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرفجة طالع معه كأنه السحاب حتى صاروا في البرارى والهضاب واذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم في وسع الرحاب فقال لهم الملك سيف أين كنتم فقالوا كنا ههنا مقيمين وكنا نأكل من أثمار البستان وننام في تلك البرارى والوديان ونظرناكم والشياطين يطردونكم بين الاشجار وأنتم تجرون كانكم الاطيار فقال الملك سيف والعجبا أنتم ما ركبوكم فقالوا نحن ما غنا في البستان ولا غنا الا في البرارى والوديان لانهم ما يملكون الا النائم فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف نحن ما علمنا بذلك السبب هل أنتم من هذه الارض وتعرفون هذه الاشخاص وأفعالهم هذه بالناس فقالوا له نعلم بافعالهم بالنائمين (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان هذا البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده القان من الجان

الجان وكان له بنت أبهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت يوماً من ذات الايام تريد النزهة فى ذلك البستان فنظر اليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وأزال بكارتها فى وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقى الجان وكانوا أربعين من الفاسقين الطاغين ثم انهم خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم أبوها اذا أطلقوها بما حصل لها من الضرر فيتزل بالجنى ومن معه العبر وبعد ما قتلوها أخفوا أمرها ودفنوها ولما طالت على أبيها غيبتها ضرب الرمل وحقق منه الاشكال فبان له ما جرى على بنته من الافعال فجاء للبستان وأطلع بنته واثبت على الجان ما فعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا ببنته وغيرهم وحرق كبيرهم والاربعين الذين هم توابعه ورصد البستان على باقى الجان وجعلهم فيه لا يخرجون ولا يدخلون غيرهم مادام وافى الحياة ومنع عنهم من يأتى اليهم من بنى آدم ووكل عليهم طائفة يسمون القفازين والهمازين يؤذون بنى آدم اذا دخلوا عندهم ويعجزونهم عن الطلوع وهذه الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان أيضاً ولا تنتقل منه الا أن يشاء الله ولكن لا يتسلطون الا على النائم فقط وأما ان دخل أحد البستان وأكل منه وخرج من غير أن ينام فيه فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان فيأكلون ويخرجون والملك سيف وعرفجة لما نام وافى البستان ركبوهم كما ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك بسبب ان السيف الذى معه سيف سام ابن نبى الله نوح ولولا ذلك ما نجا منهم وأما ركوبهم الآدميين فهو من أعجب العجب لان أرجلهم مثل الاحبال يلفونها على الآدمى فيتكتف ولا يبقى له سبيل الى الخلاص وكان خلاص الملك سيف بن ذى يزن وصاحبه عرفجة لهما من الله تعالى ولما طلع الملك سيف من البستان ولقى العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا الى حالكم لا تصاحبونا فقد كفانا ما حل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن ما لنا ذنب وانما الذنب عندكم اذ دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولو كنا نحن نمنا معكم لحل بنا مثل ما حل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن ان أحداً منكم يمضى معنا أبداً فقالوا ونحن لا نفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما رجع الملك سيف وعرفجة أرادوا أن يمضوا الى حال سبيلهم فصاح عليهم عمار البستان فقال الملك سيف يا عرفجة أنا أظن ان هؤلاء ارصاد على باب البستان يمنعون الصادر والوارد وأنا لا أسير من ذلك المكان الا أن أبطل هؤلاء الارصاد عن ذلك المكان واجعل هذا البستان بحيث يرده كل من ورد ولا يمنع منه أحد ثم انه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذى على الباب فكسره وأمر عرفجة أن ينام فى البستان فنام ووقف هو ينظر اليه فلم يأته أحد وتصارخت عليه أعوان الجان وقالوا له يا ملك سيف بن ذى يزن الله تعالى يربحك فى الدنيا والآخرة كما أرحتنا من خدام هذا البستان وأرحتنا من الحبس فيه فضحك الملك سيف وقال لعرفجة قف مكانك فانى مالى غرض ان أسير من هذا المكان واترك فيه أحداً يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا يا قصير وأمكرتنا وعملت شغلك وخرجت من أيدينا فعاد الملك سيف للمتكلم يضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربه أخرى فرمى يمينه وتركوه ودخلوا البستان ثم عاد الملك سيف وترك البستان وأخذ عرفجة وساروا فى وسيع البرارى والقفار وكان الملك سيف اذا جاع يأكل من القدح المرصود هو وعرفجة وهم لا يدرون الى أين يمضون فبينما هم على ذلك واذا هم بفرسان فى

وسمع تلك البرارى والقفار وهم يطردون الغزلان يمينا ويسار فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرقيصة تركوا الغزلان وأتوا اليهم وقالوا لهم من تكونون والى أين أنتم سائرون فقال لهم الملك سيف أنا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيقى فقالوا له سر بنا الى ملكنا فقال لهم ومن ملككم فقالوا له اسمه الملك ذو الاوتاد ومدينته ذات الابراج فقال الملك سيف وما تعبدون من الآلهة قالوا له نعبد اله السماء الذى خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وانتم ما تعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذى خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال أنا اسمى الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وبلادى حمراء اليمن فقالوا له والى أين تريد فقال لهم قاصد مروج الكافور وعين التنور وكنوز السيد سليمان ابن داود عليه السلام فقالوا له ياسيدى عمرنا ما سمعنا بمثل هذه الاسماء وما الذى تريد من هذا المكان فقال لهم حبس لى خادم هناك من الجان وأنا قاصد خلاصه ولا أقدر ان أعود الا به باذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الآن الى ملكنا فانه لا يأتى لك من هذه الديار رواح فقال لهم لاى سبب فقالوا لانه ما سلكها أحد من السفار ولا يعبر عليها أحد من التجار فقال الملك سيف الامر لله الواحد القهار والتفت الملك سيف الى عرقيصة وقال له تروح معى الى ملك هذه البلاد لننظر ما يقضى علينا به رب العباد فقال عرقيصة دعنى أنا فى وسيع المهاد ولا تقربنى الى شر العباد سر أنت اليه بالسلام فانت تعرف خلاصك وأما أنا فلا أتعرض للملوك لانى رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار معهم وهو يقول يامن لا تراك العيون أنت تعلم بكل سر مكنون الى أن أقبل الى رأس الجبل فرأى خياما من الخشب وخيولا ورجالا مقيمين فى ذلك الجبل وعلى أعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسى من الذهب والملك جالس عليه فقال فى نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت الى الفرسان وقال لهم هذا هو ملككم قالوا له نعم هو ملكنا الان أخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الاوتاد وهذا المتولى عوضه اسمه الطبلقان (قال الراوى) فتقدم الملك سيف بين يدى الملك وسلم وترجم فقام له الطبلقان واقفا وقال له أهلا وسهلا ياسيدى من تكون من ابناء الملوك فقال له ومن أين علمت بانى من الملوك فقال له هذه شامة التبابعة وأنت ابن ملك أو أنت ملك فقال له نعم أنا الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن وما أتيت الا فى حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطبلقان وما هذه الحاجة ياملك الزمان اجلس بنا فجلس الى جانبه وكان فى ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والابطال المعدودة راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى الطبلقان وقال له ياملك الزمان لاى شئ عسكرك يركبون الخيل من غير سروج ولاى شئ أنتم تاركون بلدكم وهى مدينة عمار مبنية بالاحجار ومقيمون فى ذلك الجبل ليلا ونهار وانى والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطبلقان ياسيدى أما قولك ان الخيل لها سروج يركب عليها فهذه الكلمة ما سمعتها الا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا نركب الخيل الا عريا كما ترى وأما تركنا مدينتنا واقامتنا فى هذا الجبل فله سبب وذلك انه سكن فى المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذراعا فمن الرأس الى آخر ذنبه يزيد عن أربعين ذراعا بالهاشمى وله رأس فى التمثيل قدر رأس الفيل وله قشر على جثته مثل قشر السمك واذا فتح فمه من بعيد تجد له لسانا مفلوقا فلقتين وينفخ بنفسه فيحرق كل ما قاربه من بنى آدم ومن حيوان غير ذلك

ذلك اذا اجتمعت له جموع ما يقدرون ان يصلوا اليه لان نفسه يحرق الناس من بعيد والوصول اليه صعب شديد وأي مخلوق قرب منه ينفخ عليه فيذوب من نفخته ويموت لوقته وساعته فمن ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الثعبان وأقمنا في ذلك المكان خوفا من اتلاف رجالنا والنسوان فقال له الملك سيف ياملك الزمان هتان العلتان لا بد أن أزيح عنك جميع شرهما وأريحك منهما وأول ما أصنع لك السروج وأريك كيف يكون الركوب عليها وأريد منك في هذا الوقت ان تأتيني بنجار فأحضر له الملك فرقة نجارين فأراهم صورة القصعة التي للسرج وأمرهم أن يفعلوا امثلها وطلب الجلد النيء وركبه عليه ثم أخذ من صوف الاغنام ومن صوف الجمال وصنع اللباد وكسا السرج من بعد ذلك كسوته بالجلد المدبوغ حتى بقي مستعد للركوب ثم أمر النجارين وصور لهم صورة الركاب فعملوه من الخشب ثم أمر الحدادين فعملوا على صورته من الحديد وبعد تمام السرج وتصحيحه طلب حصان الملك ووضعه عليه وحزمه وأرخى الركابين يمينا ويسارا وقال للملك قم فاركب فركب الملك على الحصان فرأى نفسه كأنه جالس على كرسي مملكته وله مساند خلف ظهره وقدامه والركابان واضع رجليه فيهما فحصل له من ذلك انبساط عظيم وقال للملك سيف هذا شيء عمري ما رأيت مثله ولا عاينت شكله ومن حيث انك عملت لي هذا السرج فاصنع للوزير سرجا مثله فقال الملك سيف سمعا وطاعة وعلم النجارين حتى صنعوا للوزير سرجا مثل سرج السلطان وكذلك الوزير الثاني وكذلك الامراء كل من رأى السرج يطلب مثله لنفسه حتى ان الملك سيف بن ذي يزن صنع لهم مقدار مائة سرج وبعدها تعلم النجارون صنعة السروج والحدادون تعلموا صنعة الركابات ورجع الملك سيف فعلمهم صنعة اللجام فعملوه وألبسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله فعملوه لهم وكذلك الامراء حتى ان أصحاب الخيل التي هي معدودة للركوب لم يبق كل من له حصان الا اصطنع له سرجا ولجاما وشكروا الملك سيف ابن ذي يزن على تعليمهم هذه الصنعة التي عمرهم ما رأوها ولا كانوا يعرفونها واقتنتها الناس جميعا وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الطبلقان اعلم ياملك ان خيلك بقيت كلها مسرجة وملجمة على هذا الشان ومرادي أن أبحث لك حتى أدخلك مدينتك مثل ما كنت أولا وأقتل لك هذا الثعبان فقال له الملك الطبلقان ياسيدي أما أنا فأقول ان هذا أمل بعيد لان هذا الثعبان عنيد ويخرج نفسه مثل نيران الوقيد وان نفخ على شخص أهلكه بسمه الشديد فقال له الملك سيف اعلم ياملك الزمان ان الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد وعد الاسلام بالنصر والتأييد فانه فعال لما يريد ولكن أريد منك أن ترسل معي أحدا من اتباعك الشجعان ليعرفني مكان ذلك الثعبان حتى أهلكه ولو كان مهما كان باذن الملك الديان فقال له الملك الطبلقان ياملك اعلم انه ثعبان فاجر جبار ونحن تكاثرنا عليه خيالة ورجالة فما قدرنا عليه وأنت تروم أن تعرض نفسك له فيهلكك وأنت رجل غريب وأنا لا أرضى ان أتسبب في هلاك مثلك وأنت ملك من ملوك الزمان من أجل ذلك الثعبان فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم اني أنا الذي عرضت نفسي الى ذلك فان أنا نصرت عليه وقتلته أرحتكم من غائلته وان هو قتلني وأمكنني رمسي فأكون أنا الجاني على نفسي فاقيموا مكانكم كأنكم لا رأيتموني ولا رأيتكم واني في ذلك الامر متوكل على ربي فانه وعدني النصر والفرج القريب فقال له الطبلقان ياولدي أنا نصحتك وأنا عرفت انك من أبناء الملوك وليس لك مقدرة على ذلك وقد صار لك الفخر علينا وصرت استاذنا فلا تعرض نفسك لذلك العنا فقال له الملك سيف اعلم ان

الامراء كلامهم تمام ولابد ان أزيل النعمة التى رأيتها ولا أبقيها أبدا فقال له الطيلقان أنت الذى أجابت
نفسك الى ذلك وليس لك فى رقبتنا ذنب فأروه مكان الثعبان فتبادرت اليه عشرة من الرجال وأخذوه
وساروا به طالبين المدينة حتى وصلوا الى مكان التنين وهو التل العالى الذى قدام المدينة وقالوا له هاهو
فى ذلك المكان فاصعد اليه تلقه فدونكه فقال سمعا وطاعة وصعد الملك سيف التل العالى فشم الثعبان
رائحته فخرج من وكره واذا به قدر النخلة السحوق وله ذوائب مثل ذوائب النساء ومن فمه يخرج كالنار
ذات الشرر وأنفه يخرج منه كالدخان فيصل الى العنان فلما رآه الملك سيف صاح فى وجهه الله
أكبر الله أكبر ثم ان الملك سيف تذكر ان هذا يطلع من فمه دخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه
الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال الهى وسيدى ورجائى أنت تعلم انى ماتعرضت لتلك الآفة
الا طمعا فى نصرتك فانك قد وعدتنى النصر والتأييد ووعدك الحق وأنت لاتخلف الميعاد اللهم انك
تعلم ان هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لى عليه مقدرة الا باعانتك فان اعنتنى ونصرتنى
عليه فمن فضلك وان أهلكتنى بسببه فمن عدلك انك أنت القائم على كل نفس بما كسبت واليك
ترجع الامور الهى أسألك بما نقش على خاتم سليمان بن داود من الاسماء التى ذلت لها الجن المتمردون
وأتوا من هيبتها خاضعين طائعين لنبيك سليمان أن تنصرنى على ذلك الحيوان (قال الراوى) ثم ان
الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حسد
الحسام فى فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك
سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يختبط فى دمه حتى علم ان روحه خرجت من جميع اعضائه
ومات وصار رميم فحمد الله العلى العظيم وبعد ذلك طبق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها
فى قطعة أديم أتى بها من أماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذى كان فيه الثعبان طالب
الملك الطيلقان فوصل الى المكان الذى ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانوا
عشرة فلما أتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فصعب عليه ذلك وقال فى نفسه لاشك ان
الغريب فى تلك الارض هالك هذا * وأما العشرة الذين أتوا مع الملك سيف من عند الملك الطيلقان
ليدلوه على مكان الثعبان فانه لما تركهم الملك سيف ومضى الى الثعبان التفتوا الى بعضهم وقالوا هذا
الرجل لاشك ان معه بعض الجان أما رأيتم باعينكم ان هذا الثعبان كم أرسل له ملكنا الطيلقان
ناسا وهو يهلكهم وينفخ من فمه نارا فتحرق كل من وصلت اليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه اليه
ونحن اذا وقفنا فى ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذى مضى للثعبان ربما ان الثعبان يقتله
ويطلبنا من بعده واذا جد خلفنا فى الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبسب ومالنا
الا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد آخر وأيضا
اذا كانت الرجال الكاملون ماقدروا على ذلك التنين فكيف اذا كان أحد القصيرين فلابد لنا أن
نتركه ونروح لحال النا فان سلم من الثعبان وأراد ان يأتينا فهو يعرف مكاننا وان لم يأت علمنا انه مات
ونحن نجونا بانفسنا ومازالوا على ذلك الى ان كبر الخوف فى قلوبهم فتركوه وعادوا الى أماكنهم وعند
عودتهم نظر الملك الطيلقان اليهم فأمر باحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم ايش جرى لكم فقالوا
له أما نحن فقد نجونا وعدنا كما ترانا وأما صاحبنا الذى سار الى الثعبان فانه والله يعز علينا ما أصابه
من حوادث الزمان فقال لهم وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى أريناه مكان الثعبان

فطلع

فطلع اليه بمفرده وقلناله هل تريد أحدا منا أو كلنا نطلع معك لاجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لا يتبعنى أحد وأقسم علينا وسار بمفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فانتبهنا اليه أجمعين فرأيناه فى حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا انه من الهالكين وهذا الذى جرى لنا بالتمكين فلما سمع الملك الطيلقان ذلك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال مضى ما مضى ولا أقدر أمنع القضا فبينما هو كذلك اذا بالملك سيف بن ذى يزن أقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كأنه الاسد الغضبان فنظر الملك الطيلقان اليه وعرفه وقال لهم ومن هذا الذى هو قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لا علم لنا فقال لهم أليس هو الملك سيف فقالوا له ومن هو سيف قال الذى مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا أحد يجيره هذا وقد أقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدى الملك الطيلقان وهى قدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الاقدام وأخذه بالاحضان وقال له لولا أنك غابت الانس والجن والفرسان والاقران ما قدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت الى هذا المكان فقال له الملك سيف ما جزاء الاحسان الا الاحسان وأنتم أكرمتمونى غاية الاكرام وقد أزال الله عنكم الذى اعتراكم فارحلوا الآن الى مدينتكم وادخلوا الى أماكنكم فقد كفاكم الله ما أهمكم وهذه رأس الثعبان الذى كان مانعكم عن بلادكم (قال الراوى) فلما سمع الملك الطيلقان من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقال له يا ملك مثلك من يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع له رقاب الفرسان ثم ان الملك الطيلقان أمر عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا والى مدينتهم دخلوا والى القصر عبروا والناس الى بيوتهم وصلوا فأمر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس الثعبان على باب البلد لاجل الامان لمن يأتى اليها من القرى والبلدان وأما الملك سيف بن ذى يزن فان الملك الطيلقان أخذه من تحت ابطيه وأجلسه على التخت وقال له اجلس يا ولدى أنت صاحب الاحكام المرعية والامور المرضية ومرادى منك أن تقيم العدل فى الرعية وتحكم بالشريعة الابراهيمية فقد وهبتك مملكتى وحكمتك على دولتى ورعيتى ثم انه خلع عليه ملابسه وكتب له حجة بالسلطنة التى عن أبيه وجده وقال له أنا رضيت أن تقيم العدل فى دولتى حتى تمهد الارض مذ أنت مقيم فى مدينتى فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك أنا ما لى قدرة على الاقامة لانى سائر فى قضاء اشغالى ولا تمكن اقامتى فقال له الطيلقان يا ولدى عند ما تنوى الرحيل لا مانع فقال الملك سيف بن ذى يزن لا ضرر فى ذلك وجلس الملك سيف على كرسى البلد مدة أيام فبينما هو جالس يوما على الكرسى والرجال حوله محدقة به ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس واذا بباب الديوان استد وأقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد أسيل وتلك البنت بيدها كاس وابريق ملآن شرابا فتقدمت الى الملك الطيلقان وملأت الكاس وناولت الملك الطيلقان فقال لها لا يجوز يا بنتى أن أتقدم أنا على الملك أسقيه هو أولا فقالت سمعا وطاعة وتقدمت والكاس فى يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فأخذ الكاس وقال للطيلقان ايش هذه يا أبى فقال يا ملك هذه بنتى وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الابكار أن يسقوا الشراب فى هذا النهار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن مقبول وأخذ الكاس منها وشرب فملأت له ثانيا فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذى يزن بتلك البنت كما قال القائل فى هذا المعنى

سقتنا خمرة من راحتيها * على ورد حمرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا * فايقظنا تغزل مقلتيها
ومالت وانثنت تيها وعجبا * لتهلك من رنا عشقا اليها
وقد كان الرقيب لنا بعيدا * فمن ولهى قبضت على يديها
فقالت لي جهلت فقلت كلا * وليس الجهل في ولهى عليها

(قال الراوي) وكان الملك سيف كلما نظر الى البنت نظرة تعقبه حسرة وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وأقبلت تلك البنت وقالت يا ملك الزمان اعمل معي جميل وامسك يدي لاجل أن يحصل لي يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها أمسك يدها فقام الملك الطيلقان اليه وقال له أجبتك يا ملك فيما تريده فقال له الملك سيف وما معنى ذلك فقال له أنت خطبت بنتي جميلة فقال له متى خطبتها فقال له لما أمسكت يدها فقد خطبتها وأنا أجبتك الى زواجها فقال الملك سيف أنا لم أعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عادتنا متى ما أحد أمسك يد أنثى فقد التزم زواجها وأنت أمسكت يد بنتي فتزوج بها فقال الملك سيف رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطيلقان مهرها الرفق الصحيح الذي لا فرقة بعده اذا سافر أحدكم يتبعه الآخر وأنا أزوجك على هذا الشرط اذا سافرت بنتي جميلة تسافر معها وان أنت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطيلقان يا قاضي أكتب كتاب بنتي جميلة على الملك سيف على الشرط الجاري بيننا فكتب القاضي الكتاب وقد شهد الحاضرون على الملك سيف أنه تزوج جميلة بنت الملك الطيلقان وهناه بذلك أرباب الديوان وأقبلت بنت ثانية وقبلت الارض وقالت له يا ملك الزمان أعطني الامان فاني مظلومة وأريد أن أحكي لك على ظلامتي لتزيل عني كربتي فقال لها قولي على سرك ولك الامان فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان الملكة جميلة التي أنت تزوجتها هي أختي وأنا أختها لاني ربيت معها وبيننا الفة الصبا ولا أقدر على فرقتها وأنا أريد منك يا ملك الزمان أن تمسكني كما أمسكتها وتتزوجني كما تزوجتها لاجل أن نكون في محل واحد ولا نفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمي فريدة وأنا بنت الوزير فأمسكها وقال لابيها أجبني فقال له الوزير أجبتك يا ملك على الشرط الذي جرى بيننا وهو ان أنت سافرت تسافر معك وان هي سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وأنا رضيت بهذا الشرط فكتب له القاضي كتابها واذا ببنت ثالثة قد أقبلت وقالت الامان يا ملك الزمان أنا بنت وزير الميسرة وأريد أن تمسكني كما أمسكت بنت الوزير فقال لها وايش اسمك فقالت اسمي ظريفة فمد يده وأمسكها فقال له أبوها أجبتك اكتب له يا قاضي كتابها على ذلك الشرط الذي سبق فكتب له القاضي كتابها واذا ببنت رابعة أقبلت وقالت يا أمير المؤمنين تزوجني وأمسكني أنا بنت خازندار الملك فاراد أن يمتنع فقال له أهل الدولة لا تكسر خاطر من رغب فيك يا ملك وأمسكها فقام أبوها وقال يا ملك الزمان جبر الخواطر مطلوب فأمسكها وكتب القاضي كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف الملك سيف أنه لا يمسك بعد هؤلاء الاربعة أحدا وأكد في اليمين فقال له الملك لولا انك حلفت لاتى اليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفي ما مضى يا ملك ثم ان الملك الطيلقان شرع في الافراح مدة ثلاثين يوما بلياليها وليلة الواحد والثلاثين دخل الملك سيف على بنت الملك الطيلقان وكانت ليلة تعد بليال وبات الى الصباح وهو في حظ وانشراح والليلة الثانية دخل على بنت الوزير فريدة وأزال بكارتها والليلة الثالثة دخل على

بنت الوزير الثاني وهي ظريفة والليلة الرابعة دخل على بنت الخازندار وهي حسنة وأقام الملك سيف يتفكر في أنه كيف تزوج أربع بنات بغير مهر وان هذه من عجائب الدهر ثم انه سكت وأقام على ذلك الحال وهو يحكم في الديوان بالنهار وكل ليلة يبيت عند واحدة من الاربعة ودام الامر كذلك مدة من الزمان ونسي ديوانه ولم يسأل عن عيروض ولا غيره ففي ليلة من الليالي طلع من الديوان قاصدا الى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قهقهة نازلة عليه وكانت هي عاقصة وقالت له يا أخي ايش هذا الحبس فانك لا سافرت الى الكنوز حكم مطلوبك الذي أنت طالبه ولا أقمت في بلدك بين أهلك وأولادك فقال لها يا عاقصة كيف أسافر وهؤلاء الازواج في عصمتي ولا يصح مني أن أسافر وأخليهم على غير الاستواء فان الشرط اذا نويت السفر يسافرن معي فقالت عاقصة أي سفر الذي تسافر أما أنت مسافر الى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك سيف والله يا عاقصة اني قد تحيرت في هذه العبارة فاذا سافرت الى جهة الكنوز لا يمكنني آخذ الحريم معي وان أخذتهم فاين أروح بهم وان تركتهم يطالبوني بالشرط فاعملي معروف واحمليني الى طريق الكنوز فقالت له اذا حملتك أعود بك الى حمراء اليمن فاهتدي بالله يا أخي ولا تسافر الى الكنوز أما عيروض فان الملوك سيرسلوه الملك ولا يقتلوه وأما البدلة وكل ما هو مطلوب فانه لا يمكن مجيئه نطاوعني وعاود وان كنت تظن أن عيروضا اذا خلص على غيريدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لان لوحه معك تحكمه كما تشاء واعلم يا أخي ان الشرط الذي وقع بينكم ما هو شرط سفر الدنيا بل الشرط على مسفر الآخرة وهو ان ماتت تموت معها وان مت تموت معك فقال الملك سيف هذا يعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وأنا مني عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم أصبح فركب في جماعة من الدولة وراح الى الصيد والقنص وعاد فرأى الملك الطيلقان واقفا له في الانتظار ولما رآه قال له يا سيدي اعلم ان زوجتك قضى نحبها وتوجهت الى ربها ونحن في انتظارك لاجل أن تسافر معها فقال الملك سيف لا يمكن السفر الا باجازة الرجال وأنا ما أخلي زوجتي تسافر وحدها وسار معه الى محل زوجته فاذا هي ميتة والناس واقفون له في الانتظار فتقدم رجل من الواقفين الى الملك سيف وقال له أما أنت متوجه مع زوجتك فان الوقت راح فقال له الملك سيف أنا ما أتوجه أبدا الا اذا مت كما ماتت فقال له رجل وها أنا يا سيدي أميتك لا ميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل أن الموت له ملك وهو الذي يقبض أرواح الخلائق فقال ذلك الرجل وأنا أفعل ذلك فقال الملك سيف أنت ملك الموت قال نعم فقال له أن قدمت الي يا ابن اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل أما وقع الشرط عند كتب الكتاب على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن أنا أخذت أربع زوجات والتي ماتت واحدة فكيف تدفنني مع واحدة والثلاثة يبقون بلا أزواج فانا لا أسلم نفسي الى الموت مطلقا وأنا سلطان هذه مدينتي وأنا مالكها ولا يكون شيء الا اذا حكمت به أنا فانتم الزموا أدبكم فاذا كانت بنت الطيلقان ماتت فكيف يجوز ان أموت معها وأترك بنات الوزراء بلا أزواج هذا لا يجوز أبدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن ان نتركم تأخذوا زوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلا أزواج ولا يجوز دفنهم معه الا اذا كان موتهم من الله تعالى وأما طلبكم فلا نمكنكم منه أبدا فقال الطيلقان وأنا كيف أدفن بنتي من غير زوجها فهذا أيضا لا يجوز فقال له المغسل اذا أردت ذلك فانا أفعل به مثل غيره واجلس أنت يا ملك على كرسي مملكتك فقال الطيلقان وأنت اذا فعلت صنعتك فلا أحد يقدر يعارضني في مملكتي فعند ذلك تقدم المغسل وقال له يا ملك الزمان من حيث انك متزوج بغير بنت الملك فلا

يجوز ان تسافر معها وانما تقف تودعها حتى انها تسافر فقال الملك سيف الوداع ماما منه ضرر ثم انه وقف واذا بالمغسل أحضر زوجته وقال لها اغسلي بنت الملك وعند تمام غسلها اطلبي الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد أخذتها في محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك يودعها وخرجت المغسلة وقالت له ياسيدي ادخل الى زوجتك في قصرها وودعها فدخل الملك سيف وكان البخور عابقا في المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حتى ان الدخان انقطع ودخل الى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال مع زوجته الى المقبرة ودفنوا الاثنين ورددوا عليهم الطابق وعاد الطبلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء ياملك دفنت زوج بنتك بنا تنامع بنتك وتركتهم لنا بلا أزواج فقال الملك الطبلقان يرزقهم الله بغيره ولولا أنهم بنات وزرائي لكنت دفنتهم مع بنتي فسكت الوزراء والخزندار ولم يقدر أحد منهم أن يجادل الملك فيما أشار هذا ما جرى ﴿قال الراوي﴾ وأما الملك سيف فانه بعدما دفن أفاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب في ذلك أن الرجل المغسل له على ذلك عادة اذا وجد واحدا عصيا يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه فانه يغشي عليه قدر نصف يوم ويفيق وأما المدفن فانها فسقية عميقة من الحجر الاصم فاذا أفاق الانسان لم يجد منها مخلصا فيبقى اليوم واليومين وأكثر حتى يموت وهذه العادة جارية في تلك المدينة وكان المغسل من خوفه من الملك سيف أن يفيق أدرجه في الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك له شيأ فلما أفاق الملك سيف ووجد نفسه مع الاموات والعظام الرميمة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنا عمري ما سمعت ولا نظرت ولا أحد كان أعلمني ان الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب أهوال الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتأمل في نفسه ولبسه وبدلته وتعجب كيف فعل مع الطبلقان فعلا جميلا حتى صنع له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان وأعاده الى مدينته بأمان وهو فعل معه هذه المكيدة ولام نفسه على أنه توجه للاصل خادمه من الكنوز فجرى عليه الذي جرى وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وأنشد يقول هذه الابيات

الدهر يفعل كل فعل هائل * وتراه في الاحكام ليس بعادل
قد جار في أحكامه ظالما وكم * أبدى الينا من قبيح فعائل
وجفاني الاحباب وابتعدوا وقد * أصبحت منفردا ادمع هامل
أقسمت بالله الذي خلق الورى * رب كريم عالم متفضل
أن لا أودع ما طلبت وانني * دوما على المولى الكريم توكلي
سافرت من حمرائنا متوجها * نحو الكنوز وقط لم أتحول
وأخذت لي بالطرق أقبح زوجة * عملاقة من ذات طول هائل
وقتلتها لما رأيت فعالها * في لجة البحر البعيد الساحل
ودخلت بستانا لاشخاص أرا * دوا قتلي فقتلتهم بتحيلي
ودخلت أرض الطبلقان رأيته * مطرود ثعبان بعيد المنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم * الاعرايا دون سرج كامل
فصنعت سرجا جيدا وهديتهم * لصنيعه وكذا اللجام الباسل
وأرحتهم من شر ذا الثعبان اذ * قتلته وغدا صريع جنادل

قد زوجوني رغبة ببناتهم * من بعد أفراح لبالي تنجلي
واقفت معهم في الهنا وشروطهم * ان المقيم بسير طوع الراحل
لما قضى المولى فات زوجتي * بنت الهمام الطاهر قان السائل
عزموا على أن يدفنونا بالسوا * وأنا على قيد الحيا لم أقتل
نصبوا احبال المكر اذ ارزتهم * واغتالني هذا الخبيث مغسلي
وشممت أرياح البخور فضرني * وبقيت مغمى في رحاب المنزل
ودفنت في قبر برفقة زوجتي * حتى أفقت بجوف لسل حائل
فوجدتني رهن الضريح وليس لي * ملجا سوى باب الكريم العادل
أدعوك يا مولاى فرج كربتي * يا ساتر العاصي بستر مسبل
وانعم على سيف عبدك بالذي * ينجيه من هذا الظلام الغائل
يارب جد لي بالخلاص فانني * حي مع الموتى سجنت بساحل
ولئن رجعت الى المدينة سالما * لا كافئن ذاك المغسل قاتلي
ليتوب عن دفن الخلائق حية * بئس الفعال وبئسه من فاعل
ان كان هذا القبر آخر مدتي * والعمر ولى وانتهى لى آجلي
صبرا لمن يرضى الاله وحكمه * فالصبر يرفعني لاعلى منزل
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب ومن قبيح فعائلي
ثم الصلاة على النبي محمد * خير الورى من ماجد ومفضل

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك سيف من انشاده هذه الابيات الحسان جعل يبكى ويتضرع الى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سماوهو مدفون بالحيا وأيقن بالبين والفنا فاتاه الفرج القريب من الملك المجيب فطلعت له امرأة من الركن وقالت له ياسيدى أنا امرأة وقد دفنونى برفقة زوجى وهو ميت وأنا على قيد الحياة كما ترانى فتزوجنى ياسيدى وها أنا وأنت فى هذا المكان ومعى مأكول ومشروب يكفينى أنا وأنت نصف عام لان زوجى ميت وأنا حية وزوجتك ماتت وأنت حى فصرت أنت أحق بى من الزوج الميت فقال لها لا يجوز الا بعد وفاء عدتك واشهار الزواج لان الزواج المخفى لا يجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالعدل فى بلاد الجور مع انك أنت ملك مطاع ودفنك أهل المدينة من قبل أن تموت وأنا مثلك فتزوجنى وههنا أرواح الموتى يشهدون لنا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها امضى عنى واتركينى فاناغنى عن الزواج ولست له بمحتاج فقالت له والله ياملك ان عرفتنى تترك هذا المنهاج فانك فى هذا الوقت لى حقيقة محتاج فقال لها وأنت من تكونى حتى انك تقولى هذا الكلام فقالت له كانك ما تعرفنى ونسيتنى مع انى لم أنساك وقد أتعبتنى وأنا دائرة وراك فقال له كانك عاقصة قالت نعم أنا عاقصة وقد أتيتك حتى تتزوجنى لانك مشتاق الى النسا وقد جلبت لنفسك الهموم والاسا وأنت تارة تقول قصدى أخلص خادمى وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضى عنى لحال سبيلك فقالت ما يهون على أن تموت فى هذا المكان جيعان وعطشان فقال لها ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود الى أرضك والا تقاسى فى هذه البلاد ما حل بك فقال لها ان الذى خلقنى هو الذى قدر على وجعلك أنت سببا لهذه الاحكام المدبرة فقالت

له أنا ما جئت الا شفقة عليك وأنا أخرجك ان شاء الله من هذا القبر وأدلك على الطريق واتركك وأمضى الى حالى فقال لها هذا مطلوبى وآمالى ثم ان عاقصة أخذته على كاهلها وارتفعت الى الطابق ودفعته بكفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذى نزل منه فلما نظر الملك سيف الى السماء وارتفاعها حمد الله تعالى وأثنى عليه وارتفعت به عاقصة الى جبل عال وأنزلته عليه وقالت له يا أخى هذه طريق الكنوز توجه الى محل طلبك ومنى عليك السلام فقال لها يا عاقصة يا أختى من قبل أن تمضى الى حال سبيلك اقضى لى حاجتى فقالت له وما الذى تريده فقال لها كل ما كان فى الدنيا من أفعال الشر أحب الى من أفعال ذلك الرجل المغسل الذى قد رأيته بعينى وهو يدفن خلق الله من قبل أن يموتوا ويصنع النعوش من الخشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شئ من الموت فلا ينفعنى ولا يشفى غليلى منه الا أنت لانك لولا ما جئتينى وأنقذتينى لكنت أبقى فى القبر حتى أموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا أخى واذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لانه هو الذى يقويهم عليها ويقول انه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكان الرجل واقفا قدام الملك الطيلقان واذا بعاقصة نزلت اليه وقالت أنت الذى تقول انك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذى دفنته من قبل أن يموت ورفعته فبقى الطيلقان شاخصا اليه حتى غاب عن عينيه ووضعته على الجبل قدام الملك سيف فقال أهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له ياشيخ ان الله أمر ملك الموت وهو عزرائيل بقبض أرواح الخلائق وأنت تدفن الناس بالحياة حتى يعذبوا بالجوع والعطش ورائحة رمم الموتى فهل لك ان تتوب عن دفن الاحياء فقال الرجل ياسيدى هذا حال الناس فى بلادنا فما أتم الكلمة حتى ضربه فاطاح رأسه عن بدنه وقال يا عاقصة أريد منك أن تأخذى جثة هذا الرجل وترميها فى ديوان الملك الطيلقان وتقولى له ان الملك سيف الذى دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وانه قد أقسم أن كل من دفن أحدا بالحياة لا يكون خصمه الا هو والسلام فأعلمهم يا عاقصة يا أختى يمتنعون عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم ان عاقصة أخذت جثة الرجل وسارت بها قدام الطيلقان وألقتها وقالت له يا ملك ان الملك سيف التبعى الذى دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة أمرنى أن أحضر له هذا الكلب فاتيت وأخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع رأسه وكان قصده قطع رأسك أنت الآخر فمنعه عنك الطعام الذى أكله معك وزواجه بنتك وها هو أمرنى أن أقدم جثة المقتول اليك وأقيم ههنا أنتظر فعلكم فاذا رأيتكم دفنتم أحدا من قبل موته أخذت من بدفنه ووصلته الى الملك سيف يفعل به كما فعل فى ذلك المغسل والسلام فقال لها الطيلقان أما أنا فقد تبت على يديك من هذه الفعال فقالت شأنك وما تريد ثم انها عادت الى الملك سيف فقال لها ائتينى بشئ من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فاتت له بكل ما طلب وآنسته وقالت له يا أخى أنا ما أقدر أعاونك على دخول الكنوز لانها لم تكن مباحة لنا هذا الزمان وهى مرصودة من مدة نبى الله سليمان لانه أمر خدام كنوزه ان يطوفوا الكنوز بين بلا مانع يمنعهم وأما أرضهم فما لنا الدخول فيها من غير أمر أصحابها فانا دخولى وراءك لكونى يا أخى ما يهون على أن أفرط فيك وبمهجتى أفديك فقال لها الملك سيف عودى أنت يا أختى الى حالك وأنا متوكل على مالك الممالك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه وسار الملك سيف وحيدا فريدا فى ذلك الجبل وصار يأكل من الاطعمة التى فى القدح المرصود ويشرب من الانهار التى يراها بين يديه نابعة من الحجر الجلمود ويتوكل على الملك المعبود واذا دخل عليه المساء

ينام

ينام فى كهوف الجبال ليس له رفيق ولا معين الا الله رب العالمين وأقام هكذا مدة سبعة أشهر تمام فضاقت نفسه وقل صبره فاقبل على أرض واسعة سوداء كريهة الرائحة قفرة خراب ليس فيها بوم ولا غراب ولا مياه ولا أعشاب فتأسف على نفسه من ذلك العذاب واذا هو بقعقعة من الجو نازلة فظن أنها عاقصة فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان فتأمل اليه الملك سيف واذا برجليه مثل الصوارى ويديه مثل المدارى ورأسه كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته كأنها الجبل الراسخ ونظر فى وجه الملك سيف وقال له أنا لى مدة من الزمان أدور عليك فى البرارى والقفار حتى أوقعتنى بك النار ودلتنى عليك فى هذه الاقطار يا قطاعة الانس الاشرار وأنا أعلمك أنى يقال لى برق لامع وكان لى أخ يقال له سحاب المختطف وأنت قتلته فتركتك وما سألت عنه وانما أردت أن أتزوج بنتا من بنات الجان فقال لى أبوها لا يمكن أن تأخذ ابنتى وعليك عارات لم تمحها عنك أقلها أنك لم تقتل الذى قتل أخاك ابن أمك وأبيك وهو الملك سيف التبعى وها أنا دائر أدور عليك هذه المدة من مكان الى مكان حتى رأيتك فى هذه الاوطان لانى رحت الى قصر أخى فلم أجده فسألت العمار عنه فقالوا لى انه عشق بنتا اسمها عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعد ما طفت الدنيا وأين أجد الملك سيف فقالوا لى راح هو وعاقصة قاصدين الى كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام فلما سمعت أنا ذلك تبعت آثاركم الى أن لقيتك فى هذا المكان فاريد ان آخذ بثارى منك فقال له الملك سيف وأنت ما جئت الا لقتلك وتلحق أخاك وأنت فى غنى عن هذه البنت التى تموت من أجلها فقال له لا يمكن ولابد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه الملك سيف بالحسام البتار واذا بكفه طار فصاح آه يا قطاعة الانس قطعت يدى يا ردىء الجنس فقال له الملك سيف والله يا كلب الجان ان وقعت فى يدى قطعت رأسك ورؤس كل قبيلتك ثم أخذ المارد يده تحت ابطه وصعد وهو يقول ان عشت كان جزاؤك على يدى قريب فقال له الملك سيف والله يا كلب ان لحقتك لم أتركك تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته فى طريقه حتى وصل الى جانب البحر واذا بالمارد المذكور قد أقبل وصاح حرقت يدى يا انسى ونزل فى البحر وغطس واذا بدم طلع على وجه البحر أسود وطلع منه دخان أسود فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه ان هذه آثار عدوك الذى لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شئ وبعد ذلك نظر الملك سيف الى البر واذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر أسود والاحمر هارب والاسود له طالب ويريد الاسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب فقال الملك سيف فى نفسه ان هذا الثعبان الاحمر مظلوم والاسود ظالم هو عدوه وأنا ان قتلت هذا الثعبان الاسود يرتاح منه الاحمر فانه عليه تكبر وجرد الملك سيف حسامه وضرب الثعبان الاسود فاطاح رأسه على الحصى والجلمد وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كانه ما كان وأكل بعضه وهو صاعد جهة العنان وأما الثعبان الاحمر فكان على وجه الارض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لا شلت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت يا سيدى صار لك علينا الجميل وما بقينا نقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضا ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الايام توفى أبى فسار هذا الكافر يتقبنى وقصده اتلاف عرضى وأنا محترزة منه على نفسى الى أن كان ذلك اليوم فتصورت أنا حية وطلعت أتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفى

بروم هلاكى وتلفى حتى أتيت أنت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة أقضيها لك فقال لها نعم أريد منك أن توصلينى الى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن أجمعين فقالت له ومن أنت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها أنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد يا ملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لانى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا اشتغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقى أحدا على وجه الارض لانه جبار عنيد وهو عدونا نحن الاثنين فقال لها وأين أرضه فقالت فى جزيرة فى وسط البحر يقال لها جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أوصلك الى مكانه فقال لها الملك أوصلينى الى أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك وروحى الى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسير عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد واقطع لك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به الى الجو الاعلى فقال لها أنت منى حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته على طرف تلك الجزيرة وأشارت له الى مكان ذلك المارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك سيف اعلمينى من أى مكان أمضى الى ذلك الكافر القرنان فما ردت عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت الى حال سبيلها من خوفها على نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد أن يكون نسيها يتفكر فيها وأما الملك سيف فانه سار فى تلك الجزيرة الى ان توسطها واذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة انسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول أنا فى جاه ابراهيم خليل الله الرسول عليه الصلاة والسلام من الملك العلام فالتفت الملك سيف يمينا ويسار فلم ير خلقا لا كبارا ولا صغار فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر الى أعلى الشجرة واذا بالمتكلم طائر قدر الجمل ومن جناحه الى الجناح الثانى قدر الرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة وأما فلها ملتف عليه ثعبان ورأسه الى فوق وهو يريد الصعود الى تلك الشجرة فلما ان رآه تعجب منه ومن كبره وعلم ان هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام ابن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فوقع قطعتين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من أعلى الشجرة لا شلت يداك ولا تمتعت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبلية المسلطة ولكن يا سيدى اقطع لى لحمها قطعا حتى أطعم منه أفراخى لان هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فاذن الله تعالى ان أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الارض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده فقال له الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له يا سيدى أنا اسمى الشمردل وما أحد من الطيور ينطق مثلنا الا انه قليل وحدنا وما نسكن العمار أبدا وجنسنا لا يوجد الا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله أحسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر فى تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد اليها وشرب منها وجلس عندها فأخذه النوم فنام الى أن حميت الشمس فى قبة الفلك وشبع من النوم وهو لا يدرى بحرارة الشمس فلما أفاق رأى ذلك الطير الذى فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليه الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب اليه الهواء فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من أنت يا خلقة ربى قال له أنا الشمردل وأنا قد أظللتك من الحر وحرستك من الاعداء فى ذلك البر كما فعلت معنا الجميل وانه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف ان هذا من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين

ثم قال لذلك الطير أريد شيأ من أثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب وأتاه بثمر من جميع ما على تلك الشجرة وغيرها فأكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير يا سيدى ما اسمك فقال أنا اسمى الملك سيف فقال له هل لك من حاجة نقضيها لك ونجازيك كما جاملتنا وقتلت عدونا فقال له أريد أن توصلنى الى المكان الذى فيه برق لامع فقال له يا سيدى هذا أمر صعب وانى لا أقدر ان أصل اليه لانه سبب خروجنا الى هذا المكان وهو الذى سلط علينا هذا الثعبان وأمره بأكل أفراخنا وبيتتنا من مكاننا وانه قد قتل أمى وأبى فى القفار بالصخور والاحجار وبعدها أراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا كما ترى الى هذه القفار فقال له الملك سيف ولاى شئ فعل معكم هذه الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل من رآه من خلق الله تعالى نساء ورجال وطيور ووحوش صغار وكبار وقصده ان الدنيا لا يسكنها أحد غيره والسلام ولولا أنك قطعت يده ومن ساعتها هو مشغول بنفسه لكان تبعك واهلكك وهذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدار ودع أمره لله الملك الجبار فقال لا بد من رواحى اليه والله ينصرنى عليه فقال له اركب على عنقى وأنا أوصلك الى قصره فركب الملك على ظهر السمردل وطار به مدة أيام الى أن أنزله خلف الجبل الذى فى الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين القرنان وتركه ومضى وقال له منى عليك السلام فنظر الملك فرأى مدينة حصينة مكينة ذات ابراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد أخربها هذا اللعين وشتت أهلها ولم يبق فيها انسان وسار الملك سيف حتى وصل الى القصر وتأمل فيه وصعد الى أعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت اليه وقالت له ارجع لا تهلك ويعدموك أهلك لان هذا المكان لبرق لامع الذى اخرب القصور وهدم الصوامع وانه جبار لا يصطلى له بنار وهو الذى أخرج أهل هذه المدينة منها وسكنها ولولا انه اشتغل بقطع يده لكان أهلكك وما رجع عنك لانه عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات (قال الراوى) فقال لها الملك سيف أنا الذى قطعت يده وأريد ان أكمل قتله فقالت له أنت الذى قطعت يده قال نعم فقالت له لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولكن يا ولدى اعلم ان هذا لا يقتل الا بسيفه المرصود على قتله وان سيفك لا يؤثر فيه أثرا وان الكهان رصدوا له سيفا وجعلوه مخصوصا لقتله ورصدوه بعلوم الاقلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور عليهم واحدا بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى فى الآخر قبض على كبيرهم وقال له هات السيف الذى صنعتموه لقتلى حتى أحفظه عندى فأنكر الكاهن فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد وهو يستغيث منه فلا يغيثه وأخيرا أعلمه بالسيف المرصود ودله على مكانه فلما سمع ذلك حمله على كاهله وأتى به الى المكان الذى فيه السيف فحفر الارض وأخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على امساكه فامر الكاهن أن يحمله ووضع له حجرا فى فمه خوفا أن يتلو قسما عليه لما علم أنه كبير الكهان وأتى به الى هذا القصر وقال له علقه فى سقف القصر فاذا كان فى قصرى فلا يقدر أن يصل اليه انس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه فى سقف القصر وبعد ذلك أنزله من فوق كاهله وقال له لولا ان هذا السيف أنت الذى صنعته ولولا انى قبضتك وأردت أن أقتلك ما كنت أعلمتنى بذلك أبدا وأنت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال وصنعوا ذلك السيف فقال لا فقال له ومن الذى أعلمك بمكانه اذ لو لم تكن معهم ما عرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده فى صدره خسفه الى حد ظهره فمات الكاهن وبعده أمن على نفسه من جميع الكهان وأتى الى هذا المكان وجاءنى لاجل خدمته وتركنى فيه وسار الى قلل قاف وخطب بنتا وأراد أن يتزوجها فقال له أبوها أنت عليك

عارو هوان الملك سيف قتل أخاك فرجع من وقته وهو يبحث عليك يا سيدى الى أن التقى بك وحصل لك منه ما حصل وقطعت زنده وجاء وقال الملك سيف قطع زندى ولما أخبرتنى انك أنت الذى فعلت معه هذه الفعال علمت انك الملك سيف المفضال وهو هنا له ثلاثة أيام وهو لا يعقل فى نفسه شيأ فان أردت ياولدى أن يبلغك الله السعد خذ هذا السيف الذى فى عراضة القصر واقتله ولا تضربه بغيره أيها الملك الهمام فقال لها الملك سيف وأين هو الحسام أرينى اياه فسارت قدامه الى القصر فوجد السيف معلقا ومرتفعا عنه فقال لها انه منى بعيد فقالت له اصعد فوق أكتافى وأنا أقوم بك فقال لها هذا هو الصواب فصعد على أكتافها ومد يده فأخذ الحسام ونزل بعد ذلك الى الارض وجرد الحسام من غمده وتأمل فيه فرآه رصاص ومكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلما رأى ذلك ظن ان المرأة تريد هلاكه وقال فى نفسه انها تحب المارد وفعلت هذه الفعال لاجل محبتها له وتريد أن أضربه فيفوق من غشوته ويضربنى ويفعل بى كما فعل بغيرى والتفت الى الحرمة وقال لها يا عاهرة يا ماكرة تمكننى على لاجل ان أضربه بهذا السيف فلا يقطع فيه فيقتلنى ثم قتلها ثم انه أمسك السيف بيديه من الجهتين وأراد ان يقسمه نصفين واذا بالمرأة صاحت عليه لا تفعل يا مولاى واسمع ما أقول فقال لها وهو مغضب قولى واوجزى فقالت له خذ هذا الحسام واجعل حسامك معه واضربه بالاثنين وانظر ان كان كلامى صحيح والا فيكون سيفك هو القاطع فاقتله به وبعد ذلك الحقنى به وسوف ترى أى هذين السيفين أقطع فلما سمع منها ذلك قال فى نفسه هذا هو الصواب وجعل السيفين مع بعضهما وقال لها أين مكان ذلك المارد فقالت له هو نائم على السرير فدخل عليه فوجد له شخير مثل نهيق الحمير فقال الملك سيف وحق دين الايمان لا أغدره ولا أقتله الا وهو يقظان لان هذا فعل الفرسان وقتله وهو نائم من فعل أهل الطغيان ثم انه أقبل عليه ووكزه بذباب السيف فانتبه قليلا وحك بيده موضعه وظن ان هذا أكل هوام فوكزه ثانيا فتحرك وانقلب على وجهه فرفع السيف وقال الله أكبر واذا باللعين أفاق فرأى الملك سيف واقفا عند رأسه بالاتفاق فقال له الحقنى يا قطاعة الانس اختر لنفسك موتة تموتها فقال له الملك سيف يا كلب الجان من هو الذى يموت وقد ملكت رصدك ولا بقى لك منى خلاص فنظر المارد الى السيف المرصود وهو فى يد الملك سيف فطار عقله وقال أنا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف اعلم يا لعين انك ما لك منى يدى خلاص الا بكلمة الاخلاص فما تقول فى دين الاسلام فلما ان سمع اللعين هذا الكلام قال له ولو انك تقطعنى اربا ما أفوت عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف وان الاسلام غنى عنك وضربه بالسيفين سواء فطارت رأسه فى الهواء وقدمات موتة ما لها دواء وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واشتعلت النار من حلقومه واستمرت ترعى حتى أكلت جميع جثته وصارت رمادا وهو ينادى النار النار ومات وانقضى وأنفذ الله فيه القضا والتفت الى المرأة واذا هى تهلل وجهها بالفرح وقالت له سلم الله عينك فقال لها الملك سيف وانت من أى البلاد وما اسمك وما سبب اقامتك مع هذا الكافر فقالت له المرأة يا سيدى أنا من مملكة الرها وهى من تخوت العجم وأبى يقال له الملك ابراهيم بن غيلون وهو ملك الرها فاتفق أن ملك الدشت يقال له ازدشير أرسل يطلبنى من أبى للزواج فامتنع أبى وقال بنتى ما أغربها ولا أزوجها فانى مربيها آنسى فلما عاد الرسول من عند أبى الى الملك ازدشير ركب بكتبه وأتى الى أبى وتحارب معه شهرا كاملا حتى افنوا عساكر بعضهما فى الحروب وبعد ذلك حضرهم كهين يقال له الكوهين طومان واصلح بينهم على

زواجى

زواجي للملك ازدشير ملك الدشت وكان له في نصيب وعمل الملك ازدشير فرحا ثلاثين يوما وأدخلوني عليه
وليلة الدخلة كان هذا المارد وهو برق لامع مارا على ملك الدشت وسمع بالفرح فأقام الى ليلة الدخلة
فنزل على ازدشير يخنقه وأخذني وأتى بي الى مكانه هذا وكنت أنا نظرته لما خنق زوجي فخفت ان
تعاصيت عليه أن يخنقني كما خنق زوجي فامتثلت أمره ولم أخالفه وقلت له ياسيدي الجن من النار
والانس من البشر فكيف يكون اجتماعنا والنار تحرقني فقال لي ما أنا آخذك الا لخدمتي فقط
فقلت له ياسيدي اجعلني مثل جارية وأتولى خدمتك ولا أتغير عن طاعتك فقال لي هذا مطلوبي
فبقيت على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى أتيت أنت اليه ونصرك الله تعالى عليه وها أنا
ياسيدي انقذني الله تعالى من خدمة الجان وبقيت في حوزتك ياملك الزمان فقال لها الملك
وأنت على أي دين من الاديان أتريدين أن تكوني مثل ما كنت على عبادة النيران أم تدخلي
معنا في الايمان فقالت له ياسيدي أنا عني كل ما بقي لي مقام الا معك وعلى دينك أتبعك فقال
لها ان الذي يتبعني يكون على دين الايمان فقالت ياسيدي علمني الايمان فعلمها وأسلمت قلبا
ولسانا وقال لها خلي اسمك على ما هو وعليه أنيسة لا تغيير ولا تبديل ولكن مرادك أن تقيمي هنا أو تسيري
معي الى محل طلبي فقالت له وأنت ياملك الزمان مسافر الى أي مكان فقال لها أنا قاصد كنوز
نبي الله سليمان فقالت له ياملك الزمان اعلم اني سمعت من بنت جنية عندي في هذا المكان يقال
لها ارميشة وهي أخت هذا الملعون برق لامع الذي أنت قتلته ولكنها ياملك مؤمنة بالله تعالى وبابراهيم
خليله واطلع عليها المارد برق لامع فسجنها في مطمورة ورسم عليها وقد قالت لي يا أنيسة سوف يأتي الى
هذه الارض الملك سيف التبعي اليماني ويقتل أخي وأنا أوصلك الى حمراء اليمن بلده أو تقيمي عندي
وتكوني اختي فما كنت أصدقها والآن يا ملك الزمان صح عندي كل ما قالته فهل لك أن تخلصها من
سجنها وهي تتسبب لك في التوجه الى أرض الكنوز فقال لها أين هي فقالت له في مطمورة تحت ذلك
السرير فسار الملك سيف معها حتى دلته على المطمورة فرفع غطاءها وقالت ارميشة أنت الملك سيف بن
ذي يزن فقال لها نعم فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت له ياسيدي خذني معك أينما توجهت فقال
لها أنا قاصد كنوز سليمان فتأملها الملك سيف فرآها تشبه عاقصة في الذات والكلام والمحاسن
فقال لها الملك سيف أنت في الشبه مثل أختي فقالت له أختك في دين الاسلام فتحير الملك سيف وقال
لها ياارميشة أنت خليك هنا وخلي عندك أنيسة فقالت له لا تحمل همي ولا هم أنيسة فان الله يخلق شيأ
ما يعلمه أنا ولا أنت ولكن ياموﻻنا اذا أردنا السفر فنكون متباعدين عن قلعة الضباب وغلك البر
والهضاب فاذا خلصنا من هذه القلعة نجونا من كل الامور فقال الملك سيف توكلنا على الله العزيز الغفور
ثم ان ارميشة حملت أنيسة الى ان قربوا من قلعة الضباب فقالت ارميشة للملك سيف ياملك الزمان
سر قدامي أنت وأنيسة وأنا أرعاكم بالنظر حتى تبعدوا من هذه القلعة فان فيها ماردا يقال له ارميش
وهو كافر فالله تعالى ينجينا منه فقال لها الملك سيف هل هو أقوى من برق لامع قالت نعم ياملك فما
تمت كلامها الا والمارد أقبل برفرف كأنه ذكر النعام ومال على الملك سيف كأنه قطعة غمام ونظرت
ارميشة اليه فقالت لانيسة يا أختي أنا أعلم ان هذا المارد جبار وأنا لا يهون على أن أتخلى عن الملك سيف
ثم ان ارميشة تقدمت الى قدام ارميش وقالت له أما تستحي أن تعارض مثل هذا الذي هو مالك رقاب
الانس والجن وأنت تعارضه في الطريق هذا والمارد نظر الى ارميشة نظرة أعقبته ألف حسرة

ولكنه عرفها فقال لها ياسيدتي اما أنت ارميشة أخت برق لامع قالت له نعم أنا ذاتي وأنا كان أخي برق لامع الجني والآن صار أخي الملك سيف الانسي وهو الحاكم على كظماوكرما لانى دخلت معه فى دين الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام فقال لها وأين هو الايمان الذى دخلت فيه فقالت فى قلبي فقال لها أنا متعجب وماذا يكون يعني الايمان هذا مثل أيش فقالت هذا الايمان يعرفه الملك سيف فان أردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا ان أرميش لما أتى كان مشرا على الملك ولكن لم يسأله والملك سيف مستحضر للقتال معه واذا بارميش أقبل على الملك سيف وقال له ياملك الزمان أنا لك مستجير وأنا فى عرضك ياملك فلا تفتني فقال له الملك سيف ماذا مرادك فقال له ياملك هذه الملكة ارميشة كان أخوها غضب عليها وأنا أراها معك ولا أعلم من أين أنت أتيت بها فقال له الملك سيف وما الذى تريد منها فقال له ياسيدى أطلب منك أن تزوجها لي وأكون خدامك طول الايام والليالي فقال الملك سيف وأنت من تكون فقال له ارميش صاحب حصن الضباب وابن عمي لامع الذى أنت قتلته صاحب حصن العقاب وقد كان مرادى أن أقاتلك وأطلب أخذ ثاره ولكن الآن وقع السماح ياملك الزمان وانما أريد من فضلك واحسانك أن تزوجني هذه المارده أرميشة فان اسمها موافق لاسمي فقال له الملك سيف هذا صحيح انها من بنات الجان ولكن فرق بينك وبينها بعيد لانها مؤمنة من أهل الايمان وأنت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له ياسيدى أى دين تريد أن أدخله فقال له الملك سيف دين الايمان فقال ارميش الذى يريد أن يدخل فى الايمان ماذا يقول فقال الملك سيف يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم نبي الله فقال ارميش مثل ماعلمه الملك سيف وقال له ياسيدى ها أنا صرت مؤمنا وماذا تريد مني حتى تزوجني أرميشة ثم تجعلها لى زوجة على طول الليالي والايام فقال أطلب منك مهرها وهو أن تحملني والى كنوز السيد سليمان توصلني قال ارميش أنا أحملك لآخر الدنيا لكن لايكون ذلك حتى أدخل على زوجتي وأنا أقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان بعد دخولي على ارميشة أحملك والى ماتطلب أوصلك لكن اعلم انى أنا اسمي ارميش المخالف وأسير معك على قبول اسمي فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام ارميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان وأعلمهم انه يريد الزواج بارميشة والوكيل الملك سيف بن ذى يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت بأختي لاجل أن يوصلني الى الكنوز فقالت أنا ما كنت أرضاه ولكن لاجل خاطرك رضيت فعقد وا له عقدة النكاح وأقام ارميش فرحا لارميشة سبعة أيام والليلة الثامنة دخل على ارميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبل أيدى الحاضرين ونزلت ارميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت له ياملك الاسلام هذه أنسة تقعد عندى فى هناء وسرور بين الخدم والجوار والعبيد وأما ارميش المخالف فيوصلك الى محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا ياارميش فقال سمعا وطاعة ورفع الملك سيف على كاهله وملك باب الخلاء وقال ياسيف أين أوديك فقال له طريق الكنوز فقال ارميش سمعا وطاعة وسار يهوى به طول النهار بلا هدو ولا قرار حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف ياارميش أنزلني الى الارض فانى محتاج ان أنزل ضرورة فقال سمعا وطاعة وقد ارتفع المارد الى الجو حتى ان الملك سمع تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك فقال الملك سيف ياارميش أنا جيعان فقال ارميش أنا جيعان وسكت فقام الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل المارد ثم كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فأكل الملك سيف وهو على كاهل

ارميش

ارميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم أن هذا المارد عنيد فقال له على شئ لا يطاوعه فسكت ولم يوجه المعنى خطابا طول ليلته وعند الصباح قال يا ارميش مرادى أزيل ضرورة فقال ارميش مرادى أزيل ضرورة فعلم الملك سيف انه لم ينزل فكشف عورته وأزال ضرورة وهو على كاهل المارد وأقام الى المساء وقال يا ارميش ما أنا آكل شيأ فلم يرد عليه الا ما أنا آكل شيأ كما قال الملك سيف قال ارميش وهكذا خمسة أيام ولكن فى الخامس من الايام هل على الملك سيف برد قوى فقال يا ارميش الدنيا باردة فلم يرد عليه ارميش جوابا وآخر النهار دخل فى أرض مثل زفير جهنم تكاد الارض أن تلتهب فقال الملك سيف يا ارميش الدنيا قائدة نيران فلم يرد عليه وعندما دخلوا فى الليل خرج فى ظاهر الجو هواء أبيض بقى مثل الجير فصار المارد أبيض والملك سيف أبيض فقال ما الخبر يا ارميش فلم ينطق ارميش بحرف أبدا والى نصف الليل تغير اللون بالحمار فصار المارد أحمر والملك سيف أحمر وملابسه حمر وعند الصباح تغير اللون بسواد حتى ان الملك سيف صار اسود والمارد اسود والملبوس اسود فتعنا بقى الملك سيف وقال يا ارميش ما هذه الالوان فلم يرد عليه جوابا فعرف الملك سيف ان هذا عرق لا يلين فتركه وسكت عنه وهكذا الى تسعة أيام بلياليها وفى اليوم التاسع نزل المارد الى الارض ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له بالسلامة ياسيد السلاطين فقال الملك سيف الله لا يسلمك يا كلب الجان لاى شئ كنت أصيح عليك فلم ترد على جوابا فقال ما سمعتك يا سيدى الآن تقول أنا جيعان وأنا عطشان وهذه الدنيا بردت والدنيا حمراء والدنيا سوداء وهذا شئ لا ينفع بنافعة فقال الملك سيف ان الله وعدنى بالقدح آكل منه كلما أجوع وأشرب منه كلما أعطش كنت أسألك عن الحمار والسواد الذى مررنا عليه فلم ترد على جوابا فقال يا سيدى ان هذه الاراضى معمورة بالارصاد فلو تكلمت كنت هلكت أنا وأنت فما كان لى إلا السكوت حتى أوصلتك الى مكانك الذى أنت طالبه والسلام فقال الملك سيف أخبرنى هذا أى مكان فانى أرى قللا عالية وأماكن وصحراوات متوالدة فقال له ياسيدى أما تنظر الى هذا الجبل الاخضر وهذه القلل المستديرة من حوله فقال الملك سيف وأين الكنوز فقال له هذا الجبل الكنوز فقال الملك سيف هذه صفة السد وجبل قاف والقلل أما هى هذه فقال ارميش أنت عندك وعند غيرك هكذا اسمه وأما عندى أنا فاسمه الكنوز فاغتاظ الملك سيف ووضع يده على السيف فهرب ارميش وبقى الملك سيف واقف متحيرا ما يدرى ماذا يعمل وعرف نفسه انه فى قاف واشتد بالمارد الفزع والمخاف فصار واقفا متحيرا فرأى نهرا جاريا فأتى الى جانبه وتوضأ وصار يذكر الله ويحمده ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو كذلك واذا برجل قد أقبل وبيده جانب من الرياحين فلما رآه الملك سيف قام له على قدميه وقبل يديه وقال له ياسيدى ما اسم هذه الارض وهذا الجبل فقال له هذه قلل قاف وهذا جبل قاف وأنت كنت قاصد الكنوز ولكن الذى جاء بك مخالف ولكن الليلة يأتى استاذنا وهو الذى يحكم على المارد حتى يوصلك الى الكنوز فقال الملك سيف ومن هو أستاذكم يا أخى فقال له أستاذنا أبو العباس الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام سكت حتى أتى المساء واذا بالاستاذ أقبل ودخل الى القبلة التى هى أول ما صلى نبى الله فيها فصبر عليه حتى سلم السلام الاول فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى أنا محسوبك وهذا المارد جاءنى الى هذا المكان وأريد أن أذهب الى الكنوز لاجل أن أسعى فى خلاص خدامى منها وطال على الحال فلما سمع الاستاذ هذا الكلام أومأ الى ارميش غضر فقال لاى شئ ما وصلت الملك

سيف الى الكنوز فقال ياسيدى هذه هى الكنوز فقال له صدقت لكن مرادنا ان توصله الى قلل
قاف فقال سمعا وطاعة لكن أريد الذى يعلمه طبعى فقال له أنا أعلمه والتفت الى الملك سيف وقال
له ياملك اعلم أن هذا اسمه ارميش المخالف فاذا جاءك واحتجت الى طعام فقل له ياارميش أنا طالب
الماء وشبعان من الطعام فيأتيك بالطعام واذا احتجت الماء فقل له ياارميش أنا محتاج الى طعام
وشبعان من الماء وان أردت النزول الى الارض فقل له اصعدنى الى السماء وان أردت السفر فقل له
لا تسافر المسافة وحاصله أى ماطلبت منه يخالف فى القول فقال له سمعا وطاعة فقال للملك سيف
اركب على أكتافه وتمكن من كاهله وقال الاستاذ ياارميش على مهلك فى المسير لا تستعجل وفى
ظرف ثلاث سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم ان المارد حمل الملك سيف
وطلع به كالسهم من كبد القوس ولازال كذلك حتى مضى الليل قال الملك سيف ياارميش أنا
شبعان ومرتاح قوى فنزل به تحت جبل وأتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والماء لا احتاجه
ولا أنا عطشان فأتاه بالماء سريعا فأكل وشرب وقال ما أريد المسير فدبده ورفعه على كاهله وسار به
الى الصباح فنظر الملك سيف الى العلو وقال ياارميش ان الارض قريبة وأنا مرادى ان تعلونى جدا
حتى تقارب السماء واذا بارميش نزل به حتى قارب الارض وبقى سائرا به على وجه الارض فنظر
الملك سيف الى أرض بيضاء نقية كأنها الفضة المجلية ولها رائحة ذكية كأنها العنبر الخام ولها
نسمات كأنها نسمات الجنة فاشتاق الملك سيف الى النزول فى هذه الارض فقال ياارميش حاذر
عن الارض لا تلمسنى ولا تنزل ههنا فاسمع الكلمة حتى أنزله الى الارض فقال له اقعد بجانبى لا تنتقل
للعصر فتركه وذهب الى جانب الجبل وأما الملك سيف فصار يمشى فى تلك الارض فوجدها أشد بياضا
من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيأ يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه واذا به
رجل جالس يتوضأ من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك ياسيف تقدم وتوضأ وصل بنا جماعة
على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام فتقدم الى العين وتوضأ وتقدم الى المحراب ونوى وكان وقت العصر
فرأى ناسا كثيرين يصلون خلفه أكثر من الف رجل صلوا خلف الامام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت
فلم يجد الا ذلك الرجل وحده فقال له ياأخى بحق الله الذى خلقك من تراب أعلمنى لمن ذلك المحراب
فقال له لاى شئ سألتنى فقال له انى أرى الخضرة محتاطة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال له هذا
لاستاذك الخضر عليه السلام والمصلى الخضراء هى له روضة من رياض الجنة وأما الذين صلوا خلفك
فهم الاقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وان دعاءهم مستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرتفع
العذاب ويتوب الله على من تاب وهذه أنوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب وأما
أنت فقد أتى بك المارد الى ذلك المكان لاجل ان تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك
فانك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت للدين الصحيح قواعد وأركان وكذلك هم أوتاد
الارض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى أدخل الكنوز من أجل خدامى وخلاصه
من الحبوس فقال له تصل ان شاء الله تعالى الى كنوز نبى الله سليمان وتقضى حاجتك باذن الله
الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله ان هذه المنزلة عظيمة والله تعالى مسبب الاسباب
وكان أمرى مع هذا المارد من أعجب العجاب وخلافه ودخوله الى هذه الارض هو الصواب ثم قال
لذلك الرجل وأنت ياسيدى من تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء الذى لم يقدر أحد ان

يحقق فيها النظرة فقال له أما أنا فاني خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الاخضر وأنا المتوكل بتلك الاماكن الطاهرات لان فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة أبواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون في الاكوان بامر العلي الديان وهذا النور الذي تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة أشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل ق دائر حول الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الاشياء والبحار والانهار والسماء متركبة عليه وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه خلق لا هم من الانس ولا من الجن وعددهم لا يعلمه الا الله تعالى وخلف تلك الاماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جل ربنا الملك المتعال لكن يا أخي من يحكم على هذا المكان فقال يحكم عليه أستاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له ياسيدي فرجني على بعض هذه الاماكن فقال له مرحبا بك ووضع يده في يده ومشيا سبع خطوات ووقف فهبت عليهما روائح ذكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهي قناديل جوهر تضيء آناء الليل واطراف النهار ولم يكن فيها الادهان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله سبحان من خلق الخلق وأحصاها وبسط الارض ودحاها ورفع السماء وأعلاها جل جلاله وعز جاهه ثم ان الملك سيف التفت الى ذلك الرجل وقال له ياسيدي وأنتم كيف تصلون الى هذه الاماكن وأنتم في اماكن بعيدة عنها وبأي شيء تعرفون الاوقات حتى تصلوا فيها فقال له اعلم يا ملك ان في هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى اذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادي الله أكبر يا عباد الله اذكروا الله فاذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والاشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التي على الجبال والاشجار والنهور فنعلم ان الوقت جاء أوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال الملك سيف سبحان من سبب لكم وأنا أريد ياسيدي ان أتوجه الى الكنوز فقال له وحدك فقال له معي خادم من الجان يقال له ارميش فقال له وأين هو فقال تركته في أول ذلك الوادي فقال له ائتني به هنا حتى أسأله عن أمر من الامور أما هو المخالف قال نعم هو ياسيدي قال له اذا ناديته وقلت له تعال لا يجيء وان قلت له خليك مكانك فانه يجيء لانه يفعل بالخلاف فناديه فان جاء والا أدبر لك أمرا يكون فيه الصلاح فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم قبل يده وسار طالبا الارميش فما وجد له خبر ولا وقع له على أثر فرجع الملك سيف وهو مغضب الى أن أتى الى ذلك الرجل الصالح وقال له ياسيدي أنا ما رأيته فقال له أنا أرسلك الى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة أقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه اليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وأبطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الاستاذ فرأى ملكا جالسا على كرسي من العرعر مذهب بالذهب الاحمر مرصع باصناف الدر والجوهر فلما رأى الملك سيف صاح به أهلا وسهلا بالملك سيف ابن ذي يزن ما الذي تريد وكل ما شئت من جملة الخدم والعبيد فقد أوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما أنت طالب ولا تكن من شيء متوهم ولا خائف وأظن انك ما أتيت الا لاجل أن تشكي لنا ارميش المخالف فقال الملك سيف نعم لانه في كل أحوالي تالف وحصل لي معه عجائب وأهوال ثم حكى له قصته وانه طلب منه أن يوصله الى الكنوز فأتى به الى هذا المكان فقال له الملك اجلس على هذا الكرسي ونحن نقضي حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف (قال الراوي) وكان

هذا الملك امه ذات العمود وتوابعه لا يتسلطون الا بالاعمدة ولما جلس الملك سيف على الكرسي أمر الملك ذات العمود بالطعام فأحضره الخدام وأكل هو معه وبعد الطعام أحضروا الشراب الصافي فشرب هو واياه وبعد ما أكلوا الطعام وتباسطوا بالحديث والكلام صاح الملك ذات العمود على الحاجب الكبير وقال له اعلم ان هذا الملك سيف كان معه ارميش المخالف خادما فاتعبه تعبا زائدا في الطريق ومن جملة تعبه انه قال له أوصلني الى الكنوز فأتى بها الى قلل قاف وهذا من شدة اصراره على الخلاف وأنا أريد أن أؤدبه فامض أنت بنفسك وخذ معك خدامك وأعوانك الذين تحت حكمك وائتني بالمارد ارميش المخالف من أي مكان فعند ذلك قبل الحاجب الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم انه أخذ أعوانه وسار طالبا ارميش وجلس الملك سيف ينتظر قدومه وأما الحاجب فسار عن معه من الاعوان وطاف حول الاماكن فرأى ارميش نائما بجانب الجبل الابيض فداروا هو ومن معه من حوله وصبروا حتى أفاق من منامه فرأى هذه الاعوان من خلفه وامامه فقال لهم من أنتم وما الذي تريدون فقالوا له أجب الملك ذات العمود لان عليك دعوى منقامة هناك فقال لمن هذه الدعوى ومن شكاني له وأنا لم أخاصم أحدا فقالوا له ان الذي اشتكاك سيف بن ذي يزن لما أتعبته عند القتك له فقال لهم وقد تعبرلونه ومن أوصله للملك ذات العمود وان الملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لا ندري فقال لهم أنا لا أروح خوفا ان يهلكني لانه ملك جبار وضربه يورث الهلاك والدمار فقالوا له أما تقوم معنا فقال لا فما تم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا بالاعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الاعمدة حتى كاد ان يهلك وقد جروه وشحطوه وعلى وجهه سحبوه ومازال بينهم على هذا الحال حتى بقي قدام الملك سيف البطل الريبال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب هاهو ارميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام ارميش المخالف ووضع يده على صدره ممتثلا قدام الملك ذات العمود والملك سيف فقال الملك ذات العمود له يامخالف قال لبيك فقال له ما الذي فعله معك الملك سيف من الاذى حتى انك جازيته بهذا الجزا أما تزوجك بارميشة حكم ماطلبت منه فقال نعم فقال الملك أما علمك الاسلام قال نعم فقال الملك أما أبعدك عن عبادة النار ذات الاضرام قال نعم فقال له ولاي شئ فعلت هذه الفعال فقال ياسيدي أنا طبعي الخلاف وما كان عرف طبعي وقد أعلمته به فقال له هذا ما هو كلام ولو كنت خالفت طبعك في هذه المرة لاجل الاحسان الذي فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة أين السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجاني اقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليأخذه وعلم ارميش المخالف ان الخلف هنا ما ينفع وقد وقع في أشد البلاء الذي لا ينفع ونظر الى السياف وقد هجم عليه كانه الغضنفر وأراد أن يشده كتاف فصاح بعلو رأسه أنا في جيرتك ياملك الزمان أنا في جيرة الملك سيف التبع اليمان فقال الملك سيف وأنت لايش ماجاوبتني وأنا في الطريق جيعان وعطشان وأسألك فما ترد على جواب ولم تخاطبني بخطاب فقال له ياسيدي هذا طبعي وأنا قلت لك عليه فقال الملك سيف وأنا الآخر هذا طبعي فقال ارميش على يدك تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت ياارميش قال نعم فقال الملك سيف ياملك أنا صفحت عنه وأرجو عليك أن تسامحه لاجل خاطري فقال الملك ذات العمود دعني ياملك أقتله وارسل معك من يوصلك غيره فقال الملك سيف لاجل خاطري لا تقتله فقال الملك ذات العمود لاجل خاطرك من القتل عفوت عنه لكن لابد من عذابه لانه فعل ثلاثة أفعال قباح الاول انه ضيع الجميل والثانية انه خالف

واتعبك

وأتعبك والثالثة انه أتعب الاستاذ الذي أتاني وأعلمني بالحال قبل مجيئك الي وأنا أتمنى أن أخدمه لانه خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف هو أرسلني الى هنا وهو في مكانه لا يتحرك فقال له اعلم ان الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة يطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لارميش من الموت فقال الملك ذات العمود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالاعمدة الحديد حتى كاد أن يهلك واذا بالملك سيف قام من مكانه وأراد أن يرمي روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ورفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود يا كلب الجان لما فعل معك الاحسان وزوجك ارميشة التي هي كالبدر التمام ومات بحسرتها أكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبارا شيطان وقد أحضرها هذا الملك بعد ما أهلك برق لامع وأوصلك الى شيء ما كنت تقدر أن تصل اليه فكان هذا جزاءه منك يا غبي يا خوان فقال ارميش تبت يا سيدي وامتنعت عن المخالفة وان كنت أخالف ثانيا افعل بي ما تريد فقم يا سيدي سيف حتى أوصلك الى الكنوز وبشم دعلي الملك ذات العمود فقال الملك سيف النوبة توصلني الى قلل قاف أو الى مكاني الذي أتيت منه فقال يا سيدي قم معي حتى أوصلك الى كنوز السيد سليمان بن داود ومرج الكافور وعين النسور فقال له سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود أنا أعلم ان هذا المارد خوان ولكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها الى أن تصل الى المكان الذي تريد واذا أردت أن تعتقه وتتركه يمضي الى حال سبيله أعطيه هذه الذخيرة فيأخذها منك ويأتيني بها فأعلم انك وصلت الى المكان الذي أنت طالبه بالسلامة وأنا أنعم عليه واطلقه الى حاله يسير وان لم يأت بهذه الذخيرة فأعلم انك ما وصلت الى مطلوبك وأتعبك هذا المارد فأطلبه من أين كان واسقيه كأس البلاء والهوان وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال الملك سيف جزاك الله كل خير وأين هذه الذخيرة فأخرج له خاتما من أصبعه وناوله له فأخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع أيضا ذات العمود من الملك سيف وقبلوا بعضهما بعضا وأراد المارد أن يقبل يد الملك ذات العمود فقال له كن طوعا لسيدك الملك سيف أن قال لك أقم طاوعه وان قال لك سر طاوعه وان خالفته فلا الزم الاخلاص مني فقال له السمع والطاعة وخرجوا الاثنين من عند الملك ذات العمود واقتلع المارد بالملك سيف وطلب الجو الاعلى فقال الملك سيف يا أرميش وصلني للرجل الصالح الذي كنت عنده فقال سمعا وطاعة وسار به حتى أنزله عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لي بخير فقال له جعلك الله موفقا سعيدا ثم قال يا ارميش ابطلت طمعك فقال ارميش يا سيدي ما أحد يبطل طبعه الذي ربي عليه فقال الشيخ وما المراد فقال يا سيدي أنا أعلمته على طبعي وأرجو منك أن تكون سباقا عليه ان يساورني ويترك مخالفتي فقال له الاستاذ يا ملك طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا ما يضرني بشيء ولكن أريد أن أسأله عن الوادي الاحمر والابيض والاسود فقال الاستاذ أنا أخبرك بذلك فالجبل الاسود وهو جبل اصبهان الكبير هذا محل جلاء ينفع النظر وأما الاصفر فجبال الكبريت ووادي الزرنيخ والابيض جبال الكافور وكل من دخل الى محل من هذا يكون بمثله ويرى الدنيا شاكله فهذا الذي سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار مع ارميش المخالف الى أن توسط النهار فقال الملك سيف يا ارميش أنا شبعت بالطعام فانزله في الوادي وتركه وغاب وأتاه بغزال وأضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين يديه فقال له والماء ما أريده فاني لست عطشان ولم آخذ معي ما ينفعني في السفر وأنت سائر بي فغاب المارد وأتاه بقربة مملوءة بماء مثل فرط العنب وحطها في ذراعه وقال هذه قدامك فوق كاهلي اذا عطشت فاشرب منها فقال له ما أريد هـ ـا

بل أنا مرادى جبل قاف فقال له السمع والطاعة وحمله وطار فى الهواء حتى أتى به الى القصر الذى فيه أنيسة وأرميشة ودخل اليهما والملك سيف معه فقاموا اليه وسلموا عليه وقالت ارميشة قضيت الحاجة فحكى لهما على ما جرى من ارميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم على اجتماعه بالصالحين وذات العمود فقالت ارميشة يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدى الملك سيف فأنت بقيت محرما على لانك ما دفعت مهرى لو كيلى ومسكت باب الخيانة ومن خان لا كان وأنا أقسم بالذى بسط الارض ورفع السماء لا يوصل الملك سيف الى الكنوز الا أنا ولو أموت من شدة التعب والعنا فقال ارميش حيث انك أقسمت بهذه القسم فما يهون على أن تسيرى وحدك وأسير معك وأحمل أنت الملك سيف وأنا أحمل أختك أنيسة ونسير سواء نؤانس بعضنا واتفق الامر على ذلك بينهما هذا وقد أخذوا فى الاكل والشرب واللهو والانشراح حتى بدت غرة الصباح فقامت ارميشة وأخذت الملك سيف على كاهلها وزوجها أخذ أنيسة فقالت أنيسة دعونى هنا أقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف ألك مقدرة على الاقامة قالت نعم وليس لى مقدرة على السفر على أكتاف الجان فتركتها ارميشة وأوصت عليها الخدم وحملت الملك سيف على كاهلها وطلبت الجو كأنها الصقر الجارح وارميش وراءها وهو فارح وصار يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين وآخر النهار عند الغروب أنزلته ووضعوا الطعام وأكلوا وشربوا وقالت ارميشة للملك سيف أنت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت بأخشاب وصنعت مدرجا على قدره من الخشب وقالت له انعس فى ذلك على قدر راحتك حتى لا يحصل لك من السير تعب وتبقى كأنك نائم فى قصرك فقال الملك سيف صدقت وأرادت أن تحمله وتسير به فقال أرميش المخالف نامى أنت بجانب سيدى الملك سيف وأنا أحملكما الى قلل قاف على قدر كلام الخلاف فقالت أرميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نائمة للصبح وارميش طائر بهم فى الهواء الى الصباح والملك سيف كأنه نائم فى قصره وان تقلب تغطيه ارميشة وان عطش أيضا تسقيه وهى لا تفتر عن خدمته الى الصباح فقالت له يا ملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها فى أمان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له بفروع خضر من فروع الاشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله الى آخر النهار وفى الليل حملهم ارميش وهكذا مدة عشرين يوما فاشرفوا على وادى فسيح متسع ذى أشجار وأنهار وأثمار وأطيار وأزهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف يا ارميشة أنا قصدى النزول فى ذلك الوادى وأبيت فيه بجنب ذلك الغدير واذا أراد الله تعالى فى غداة غد يكون المسير فقالت ارميشة سمعا وطاعة وأنزلته من على كاهلها وقالت له نحن ههنا على رأس هذا الوادى وأنت تتفرج ومتى أردت الرحيل تأتى الى عندنا ونحن نسير بك فلا بأس عليك فصار الملك سيف يتفرج فى ذلك البستان على ما خلق الله تعالى فى الدنيا وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى أمسى المساء وأكل على قدر ما اشتهته نفسه من الفواكه وأقبل الى فسقية مملوءة بالماء العذب وعليها أشجار مظللة وحولها أرض محجرة بالرخام فلما رأى ذلك المكان أعجبه وقعد وهب عليه النسيم فنام فى ذلك المكان فما أفاق من نومه الا ثانى الايام وانتبه من المنام فرأى الشمس عالية على الاشجار والجدران فسار طالبا ارميشة وارميش المخالف حتى وصل الى محل ما تركهم فوجدهم مقتولين وعلى الارض مطروحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا هل ترى من الذى قتلهم وهل كانوا مثلى نائمين أو مستيقظين وجلس عند رؤسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم ان بسببه قتلاهما فصار ينظم على وحدته وغربته واتلاف

أحبته من أجله وما يلاقى بعدهم من خير وشر فانشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

فراق أحبتى أبدى سقامى * وأوردنى موارد الانتقام
وكان بى التسبب فى شقاهم * وسقتهم الى شرب الحمام
لقد قاسوا معى تعبا كثيرا * شديدا فى الرحيل وفى المقام
وكانت راحتى أن يحملونى * على أكتافهم بالاهتمام
فاضروا فى وسيع البر قتلى * ولم أعلم لهم خصما ورامى
وقد فازوا بجنات النعيم * بيوم الحشر فى دار السلام
وماتوا فى سبيل الله حقا * وفازوا بالشهادة فى الدوام
سقاهم ربهم كأسا دهاقا * من التسنيم مسكى الختام
وانى صرت فى الوديان وحدى * غريبا فى السباسب والاكام
وقد غادرتهم فى وسط قفر * عليهم كلما ادكر واسلامى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكى وينعيهم وهو لا يعلم من الذى قتلهم فبينما هو كذلك واذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الاعلى ولما أقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له أنا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها يا عاقصة قد تركتينى وما سألت عنى وأنا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ما جرى عليك كنت حاضرة وناظرة له وما فارقتك ولا طرفة عين من خوفى عليك وكنت اذا مررت على مكان معمور باعوان الجان أدبر الى الليل ثم أصعد الى الجو الاعلى وأنفذ حتى لا يرونى فيقتلونى وأنا يا أخى تابعة لاثرك وأنا يا أخى التى قتلت هذا الكلب المارد ارميش المخالف فى هذه الليلة وقتلت معه زوجته ارميشة فقال الملك سيف يا عاقصة لاى شئ تفعلى هذه الفعال وتقتلى الذين أسلموا لله الملك المتعال وبقوا على دين الخليل فقالت ما لهم ذنب لانى قتلتهم جزاء عن فعلهم لما نزلت بذلك الوادى فقال ارميش لارميشة اعلمى ان هذا القصير أتعبنى واشتكانى للملك ذات العمود وضربنى ضربا أحرق عظامى والكبود وأنا أريد أن أقتله فى نظير فعله فقالت له زوجته هذا علمنا دين الإسلام وبقى قتله علينا حرام فقال لها وماذا أخذت أنا من الاسلام الا الضرب والانتقام وما بقى لى غير قتله والسلام وما زال بارميشة حتى رضيت وقالت له وما تقول للملك ذات العمود فقال لها بعد ما نقتله نأخذ الذخيرة ونردها الى صاحبها فاذا أخذها يعرف انه وصل بالسلامة ولا علينا فى ذلك عتب ولا ملامة وبعد ذلك نتوب الى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته أن التوبة تكفر السيئات رضيت بانهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وأنا أسمع كلامهم فاهان على ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وبعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال يأتوك ويفعلوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم حررتها وحذفتها فنزلت عليهم يا نور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ما كان منهم فقال الملك سيف يا عاقصة أحق ما تقولى من الكلام فقالت اى وحق الباقى على الدوام العالم بما تكنه الصدور والاوهام فلما سمع الملك سيف هذه الاقسام علم انها صادقة فى الكلام فقال لها هكذا يجازى الله تعالى كل انسان ومن خان لا كان وقال لها يا عاقصة كان الواجب عليك أن تنبهينى

وأنا كنت أحاذرهم حتى يوصلوني وما كانوا يقدروا أن يقتلوني لان عمري مادنا ولودنا أجلي خبري لي كل ما قالوا عليه وأنت قتلتيهم وعطلتيني ومن الذي يوصلني الى كنوز نبي الله سليمان فقالت له يا أخي لا أدري فان الطريق مخيفة وما تسلم من أعوان الجان في كل مكان وأنا أخاف عليك وعلى نفسي من الهلاك فقال لها يا عاقصة ودنيني على قدر الذي تأمنين فيه فقالت له دعني أوصلك لاهلك ويجتمع بهم شملك فقال لها يا عاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامي ويستقلوا مقامي اذا تركت العدا عيروض وهو خدامي وأنا حلفت إيمان ولا أبطل كلامي والميثاق ولابد أن أخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق ولو أشرب من أجله كأس المحاق فلما علمت انه ما يطاوعها فيما قالت حملته على كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوما ونهار وفي اليوم الحادي والعشرين أنزلته من على كاهلها وقالت له يا أخي هذا على قدر ما قدرت وأنا والله يا أخي ما يهون على انك تبعد عن عيوني ساعة واحدة فقال لها يا عاقصة أريد أسألك أنت لاى شئ مجتهدة في خدمتي ودائما تساعديني على شدتي فقالت له يا أخي أنت أول الجمايل لك لما أهلكت عدوي المختطف وألقى الله حبك في قلبي فلا يبرح على طول المدا فقال لها والله يا عاقصة اني أنا أحب عيروض حبا زائدا ولا يهون على ان أفرط فيه أبدا ولو رفوني على الاسنة العدا فعودي يا أختي وأنا توكلت على الله الذي رفع السماء وأجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت وأما الملك سيف فانه سار في ذلك الوادي وصار تارة يأكل من اعشاب يجدها في الارض فقتات بها وتارة يأكل من القدح المرصود الذي معه وتارة يأكل من اعشاب الارض والنبات وهو لا يرى انسا ولا جان ولا مردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة أيام وهو لا يجد شخصا ولا انسان ولا وحوشا ولا غيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عاليا مشيد البنيان يلوح له من أبعد مكان وهو مشيد في الارتفاع وبابه مفتوح فقصد اليه وسار طالبه وهو يظن ان هذا المكان فيه صاحبه الى ان تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل الى القصر وعبر وصاح يا أهل هذا المكان فلم يجاوبه انسان فرأى دهليزا مبلطا بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيل يسع ألف حصان ورأى بجانب الاصطبل درجا فصعد عليه الى أعلى فرأى ديوان ما حوته ملوك الزمان وله أربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كانه منشبك انشباك فالشباك الاول أحمر والذي قباله أصفر والثالث أخضر والرابع اسود وعلى كل ليوان سفرة بلون الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذلك الكراسي بامثالها فلما عاين ذلك تقدم الى أول سفرة وكشفها واذا فيها أربعة أصحن كل صحن أربعة ألوان وكل لون فيه أربع طيور فأكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على أول سفرة فوجده طعاما لذيذا فقال في باله هل ترى الباقي مثل هذه أولا ثم كشف الثانية فرآها أفخر وأعظم وكشف الرابعة فرآها أطعم وأطعم فأكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال والله ان هذا الشئ عظيم وان أهل هذا القصر أهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين أبواب القصر لكل من أتى من الناس والامم ثم انه تفرج على المكان وجلس على ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك واذا بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان عن أربعة فرسان سائرين في تلك الوديان كأنهم العقبان ولهم خيول أخف من الغزلان واطلقوا لخيلهم العنان قاصدين الى هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الاخرى مثل الذي وجده الملك سيف في ذلك المكان من الوان الاطعمة

وهم

وهم يتصارخون على بعضهم البعض ويقولون امضوا بنا سريعا حتى ندرك الغريم فى هذا النهار العظيم لانه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال يا ستار لا تكشف الاستار والله يا سيف ما غريمهم الا أنت ثم انه عبر الى المقصورة التى بجانب الديوان وأخفى أمره عن كل انسان وأما الاربعة فرسان فلما أقبلوا الى ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا الى القصر وجلسوا على كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم واذا هم أربع بنات على صفات الاربع لواوين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة ليوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال فى نفسه انهم يقولوا انى غريمهم وأى شئ أنا عملت فيهم وأنا عمرى ما رأيتهم ولا أتيت الى هذه الارض الا فى هذه المرة ولكن لعلهم ينزلون ولا يرونى وأمضى الى حال سبيلى والسلام وقد يحسب ألف حساب وأما تلك البنات فانهم جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا ان الغريم أكثر من أطعمتنا ولكن أول ما أكل أكل من طعام السوداء فلاى شئ نترك أكلها ونبدأ بأكل السوداء فقالت لهم وأى شئ عرفتم ذلك قالوا لها لانه أول ما دخل الى هنا كان جائعا فأكل من هذا أكلا كثيرا وأكل من الثانى أقل من الاول والثالث أقل من الثانى والرابع أقل من الثالث ولا قصده الا ليعرف طعمه وهو الآن هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادرت اليهم السوداء وقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وأكلوا الطعام وتناولوا اقداح المدام حتى لعب الخمر برؤسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فاراد ان يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوقا عليه بسد من البولاد الازرق فجلس فى مكانه وقال الارادة لله فيما يريد بفضله واحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن أحضر لكم الثلاثة كاسات التى كان يشرب فيها أبى شيبان الشراب ثم قامت الى المقصورة وفتحتها ونظرت الى الملك سيف وقد أخذه الفزع والخوف فأخذت الكاسات ورجعت الى البنات وملأت لكل واحدة منهن كاسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم على حالهم ورجعت الى المقصورة وفتحتها ودخلت الى الملك سيف وقالت له السلام عليك يا وحش الفلاة يا سيدى سيف أوحشت أرضك وآنست أرضنا فقال لها الملك أهلا ومرحبا بك يا سيدة جميع السودان فمن أين تعرفينى وما يكون اسمك فقالت له أنا روحى وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله ان هذا أمر غريب فاعلمينى بحالك فقالت له يا سيدى أنا أعلمك وهو انى نائمة فى بعض الليالى واذا بالهاتف يقول لى باتكر وأفيقى من منامك وامضى الى قصرك فان مطلوبك هناك فقمت من ساعتى وركبت جرتى وأتيت الى هذا المكان فرأيت فيه انسانا جالسا على هذا الكرسى الاخضر وملبوسه أخضر فقلت له يا سيدى من أنت فقال لى أنا رجل لى اتصال بمن يعلم الحال فقلت له وبماذا تأمرنى فقال لى بكلمة تقوليها فقلت وما هى الكلمة فقال لى قولى أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذى يبعث فى آخر الزمان واعلمى ان خادمى هو بعلك واسمه وحش الفلاة الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فاذا جاء الى هذا المكان جددى اسلامك على يديه واعلميه أنك من نسائه وهو من رجالك وقولى له هذا كما أمر الخضر عليه السلام فانتبهت من نومى وأنا انتظرك الى ان كان هذا النهار وأتيت أنت الى هذه الديار وأقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما ان سمع الملك سيف باسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره ولبه وقال لها مرادى أن تعلمينى بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه

الاشياء فقالت له ياسيدى السمع والطاعة ولكن هذا ما هو وقت كلام فقم بنا من هذا المكان ثم
وأخذت معها من أوصاف ذلك القصر أربع قوار بكل قوارة على صفة لون من الالوان وأخذت الملك
سيف ونزلت به الى الاصطبل وأخذ كل منهما جوادا وركبوا وقصدوا وعرض البراري والقفار والمهامه والآكام
والحصى والحجر وصارت تسلى الملك سيف وهي سائرة معه في الطريق وتقول له قد علمت ان كلام
الاستاذ حق وكل ما قاله لي صدق لاني نظرت انك أكمل من زادى دون زادهم فعلمت أني لك من
دونهم ومازالوا كذلك مدة ثلاثة أيام حتى اشرفوا على قصر يزيل الهموم وينفي الحصر ارتفع عن
الارض والتراب حتى تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الاصناف أشجار وأنهار وأطيار
توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الاصفر الذي يضوء كأنه الذهب فقالت تكرور
ياسيدى الملك سيف انزل بنا في هذا المكان فقال لها ولاى شئ النزول فقالت له لاجل أن أحكى لك
عن هؤلاء البنات وسبب اقامتهم في هذا القصر وعن كونه دائما مفتوحا وسبب أخذك منه وسيرنا الى
هذا القصر أنا وأنت فلما سمع الملك سيف ذلك نزل عن ظهر الحصان الى الارض والصحصحان وكذلك
نزلت الملكة تكرور وجعلت تحكى للملك سيف كما وعدته * وكان السبب في ذلك أن أبا تكرور هذه يقال
له الملك شيبان وهو سحار وكاهن من أكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحيم الرحمن
ولكن كان وارث ذخيرة عن أبيه ما حازها أحد لا من قبله ولا من بعده وهو سيف أصله كان سيف
آصف بن برخيا وهو وزير نبي الله سليمان بن داود وبانيا انه ابن خالته ومن شدة فراسة أبي لما دارت يده
على ذلك السيف أراد ان يتقلده ويجعله من جملة سلاحه الذي يحمله فما قدر على حمله لانه رآه أثقل
من جبل راسخ والذي ثقله ارصاده مع ان هذا السيف مخصوص بحرب الجان أي ملك من ملوك الجن
يهوى به اليه تطير رأسه من على كتفيه واذا أراد مارد أو شيطان أن يعمل مكيدة ووصلها الى حامل
ذلك السيف فما يقدر أن يقرب عليه ولا يصل باذيته اليه لان هذا سيف آصف فيه فوائد كثيرة أولها
انه حصن على حامله من جميع الجان واذا أهوى به صاحبه فانه يفني حده جميع ما كان من الجبار
وان أبي لما ملكه وعلم بفراسته انه ما ينفعه ولا يقدر على حمله اغتاظ وقال لا بد أن أنظر هذا لمن يكون
فضرب الرمل وحقق أشكاله وطلب من الذي من ملوك الارض يحمل هذا السيف فقالوا له يا كاهن
شيبان لا تتعب نفسك فان هذا ارصده قوى الى وزير سليمان وهو الذي رصده لنفسه ومن بعده يكون
للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال لهم اذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف
فمن الذي يأتي بالملك سيف فيأخذه فقال له الوزراء هذا أمر قريب فأي من تحب من النساء نحن نعطيك
شيأ ان أكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال ثم هاتوا الدواء واختصى بواحدة من بنات الملوك
الذين تدور يده عليهم فحملت ولكن بعد مدة من الزمان ووضعت بنتا لونها أصفر بلون الكهرمان *
فلما رأى أبي ذلك تركها في سراياتها وتزوج بغيرها وأقام معها حتى حملت ووفت أيام الحمل فوضعت بنتا
لونها أحمر كلون الارجوان فتركها أيضا في سراياتها وأنشأ سراية ثالثة وتزوج بنتا ثالثة وهي بنت
وزيره الثاني فأقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنتا خضراء بلون النبات سبحان مصور
الكون والكائنات فتركها الاخرى في سراياتها وبنتها معها وأرسل بلاد الزنج فأحضر بنت ملكهم
وتزوج بها على مذهب النار فحملت باذن الواحد القهار وفي حملها مر عليه انسان من أصحاب
السرائر الذين أطلعهم الله تعالى على ما خفي من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فأضافه

ابي

ابى وا كرمه وسأله عن الذى يسمى الملك سيف هذا فى أى الاماكن فقال له ياشيبان ارعى الزوجه الرابعة فانها تكون لك ولادتها نافعة وهى سبب للذى تريده وتطلبه والملك لله الذى كيفما أراد بقلبه فصار أبى يراعى الزوجة الرابعة حتى وضعت بنتا فكانت سوداء مثل القطران وهو أنا ياملك الزمان وكان فى مدة حملى فى بطن والدتى كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتنى والدتى ولما رأى أبى ان النساء لم يخلفوا ولا ولدا ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة النار وما أحد يقدر يعاندها فانها صاحبة اللهيب والشرار والدخان والانوار وكل من عاداها عادته وأزالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وانه يحدث على يديه كل أمر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك ياملك شيبان ويكون له فيها نصيب فقال أبى ما هذا الا عجب عجيب ثم انه اجتهد فى بناء ذلك القصر وجعل له أربع لواوين على أربعة أشكال كل شكل من الاشكال على لون بنت من البنات وأمرنا ان نقيم فى ذلك المكان وكلنا على قبض الغريم وهو الملك سيف على أى وجه كان وجمعنا نحن الاربعة وقال لنا أنا الزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقبضه فقال فى كل يوم توضع لكل واحدة سفرة طعام على الوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الالوان وأنتم تغيبوا فى وسيع الوديان على ظهور الخيول السوابق الحسان واذا رجعتكم الى اماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها أكل منه انسان فاعلموا أنه هو الغريم وقد أتى الى هذا المكان وقد أمرنا أن نفعل كل يوم هذا فقال الى أن يأتى الغريم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما قدر عليه ولا يتركه يتمكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال أشهرا وأياما طوال الى ان كان ليلة من الليال أتانى رجل وأيقظنى من منامى وقال يا تكرور انتبهى واسمعى كلامى أنا أبو العباس الخضر وقد آن أوانك للزواج فانطقى بالشهادتين وقولى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يديه وقال لى عن قريب يأتيك خدامى الملك سيف فاسلمى على يديه وأعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحوا الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيأ ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتمى أمرك واخفيه وبعد ذلك راح من عندى بعد ما علمنى الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالى عن اخواتى وصرت أقول لهم بادروا الى الغريم حتى نقدمه لابى يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع فى كل يوم الى القصر حتى آن الاوان وأقبلت أنت تريد كنوز سليمان وجابتك المقادير البنا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت أنت الى الديوان وقد تعجبت من تلك الالوان وأكلت منها وأتينا نحن اليك فماراينالك فازحت أنا اخواتى وأسقيتهم البنج وتركتهم فى القصر وأخذتك وأتيت بك الى هذا المكان وأريد أن املكك هذا الحسام الذى ما حازه ملك ولا سلطان ولا جنى ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو فى ذلك المكان وأنت لا يمكنك ان تدخل جهة الكنوز الا به وشيخك الخضر عليه السلام أوصانى بذلك وقال لى عاونى تابعى الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وأبى عاش أربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام ولكن ما عرف ان ينتفع به أبدا ولا يجرده على العدا وهو فى هذا المكان ولا يعرف طريقه غير أبى فقال لها الملك سيف ومن حيث ان أباك هو الذى يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف أتيت بى الى هذا المكان وتروحى ان تعطيه لى فهل ترى أتيت على جهل أم لك معرفة به ودلك عليه أحد من الاهل مع انك تقولى لا يعرفه الا أبوك فقالت تكرور اعلم ياملك ان نساء أبى جميعا أولاد وزرائه

وملوك أصدقائه وأما أمي أنا فأخبرتك انها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهي آخر نسائه ووضعتني وقد هجرها مثل ما هجر غيرها فان النساء الاوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا يروحون الى أهلهن و يقيمون عندهم الشهر والشهرين والسنة وأكثر من ذلك الا أمي أنا فانها لم تطلع من سراية أبي ولم تنتقل الى محل آخر مطلقا فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل الى يوم من الايام سألها عن عدم انتقالها من مكانها الى مكان آخر فقالت له يا ملك اعلم أن هذا المكان الذي أنا فيه هو أفخر الاماكن وأطيب المساكن وأنا ما لي مكان سواه ولا أنتقل منه مطلقا الا بالوفاة وأما اللاتي ينقلن الى أماكن أهلهن فهذا من قلة عقولهن لانهم تركوا الاعلى واتبعوا الادنى وايش المعنى اذا كن يتركن محل المولى و يقمن في محل الخدم فمن ذلك جعلها أبي أحسن محاسنه وصار لا يبيت الا عندها من دون ضرائرها واطلعها على أسراره وصارت هي المتحكمة على كل ما يحتوي ولم يكن على يدها يد الا يد أبي فقط فاتفق انه في يوم من الايام قال لها يا أم تكرور أنا عندي ذخيرة ما لملك أحد مثلها فقالت له يا ملك أنا لم أعلم لي ذخيرة غيرك فانك حامني وساتر عرضي ومشرف مقامي ومنفذ كلمتي فأكثر من ذلك ذخائر لا يكون فمن ذلك اعلمها بان قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما أحد يعلم بها الا الملك ما عرفيها اذا أنا مت وخذيها واسألي عن رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني وأعطيه ان هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وهو مرصود على اسمه من مدة أربعمائة عام فقالت له أمي وأين هو يا مولاي فأطلعها على محله وأوصاها بكتمان السر عليه وكان الامر كذلك وأمي لم تعلم أحدا الا أنا لاجل حبها الي فقط وفي بعض الايام قال لها أبي يا أم تكرور أنا خائف من هذا الملك التبعي أنه يأتي و يستغفلني و يأخذ هذا السيف وأبقى أنا متأسف عليه غاية التأسف فقالت له أمي يا ملك لا تخف عليه فانه لا يعلم به أحد وله مدة سنوات وشهور والرمل ما يصدق في كل الامور بل يصادف في بعض الايام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعل له اشتغالك فتركه أبي وجمعنا الاربع بنات أنا واخواتي اللاتي رأيتهن وقال لنا ان هنالك غريبا يأتي و يأخذ هذه الذخيرة منا وهي سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان وأنا صنعت لكم هذا القصر على هيئتكم واشكالكم فاقيموا كما أمرتكم لعل يكون قبضه على أيديكم وأوصانا بالمقظة والانتباه وهذا الذي جرى أعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال لها يا تكرور وهذه قضايا وأحكام لا يعلمها مطلقا الا الملك العلام ولكن يا تكرور وأين الحسام فقالت له هو في القصر فقال لها وما هذه القوارير التي أتيت بها معك ايش يكون شغلها فقالت تكرور يا ملك الزمان اعلم ان هذه القوارير لها سبب عجيب وهو اننا لما أتينا الى هذا القصر سألت اخواتي وقلت لهن هل واحدة منكن تعلمت من أبي شيأ من الكهانة فقلن نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها وكنت أنا اعلم ان أبي صنع أربع مهالك على أربع درجات المطمورة التي فيها السيف على كل درجة مهلك فقلت لهن هل تعرفن المهالك التي صنعها أبي في القصر الثاني وهي أربعة على الاربع درجات فهل تقدرن على ابطالها وافسادحركاتها فقلن لي وايش قصدك بذلك وأي فائدة لنا بذلك فقلت لهن الفوائد كثيرة أولا اذا أردنا ان نتفرج على الحسام فما أحد يمنعنا والثانية ربما اذا عارضنا أحد من الكهان نأتي اليه ونأخذه ونمنع به الكهان والجان فانه يردعنا كل ما كان من الجان والسحرة والكهان فاذا أردنا أن نفعل شيأ

شيأ من ذلك فتمنعنا عنه المهالك وان أبطلناها وأفسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا اليه سالك فقالوالى صدقت ولكن نحن اذا تسببنا فى أبطالها نخاف من أبينا ان يطلع علينا ويعلم أننا نفعلنا ذلك فيسقينا كاس المهالك فقلت لهن وما الذى يعلم أبانا بفعلنا وهذا شئ اذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة أنا أبطل الاول وقالت الحمرة وأنا أبطل الثانى وقالت الصفرة وأنا أبطل الثالث فقلت وأنا الرابع أبطله وتقرر الامر بيننا واصطنعنا هذه الاربعة قوارير وجعلناها عندنا فى قصرنا وقالوا لى خذيها وشيليها عندك بعيدا عن المكان الذى فيه السيف فان الغريم لابد أن يأتى فان عرفها وأخذها نجا من المهالك وان لم يعرفها فهو هالك غير مالك فأخذتها وشلتها عندى حتى آن الاوان وأتيت أنت وكان ما كان وان سألتنى عن كل شئ أخبرتك فقم بنا حتى نجتهد فى قضاء أشغالنا وتأخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصود وتبلغ باخذه غاية المقصود فانك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غيره مالك قدرة على خدام الكنوز (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الكلام قال لها قد فعلت كل خير واحسان فقومى كما ذكرت وأرينى المكان الذى فيه السيف اليمان حتى انى أحفظ جميلك على طول الزمان فقالت له سمعا وطاعة ياملك الزمان وقامت وأخذته معها ودخلت فى ذلك القصر وطلعت الى أعلاه وركبت على السطح وأوقفته على حرفه وقالت له قس بقدمك احدى وسبعين قدم فانك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت له احفر الارض بيدك قدر قامة انسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من الذهب فقالت تكرور افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال سمعا وطاعة وفركه واذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج ساقط الى أسفل فقالت له تكرور والله ياملك سيف أنت صاحب العلامة والاشارة ولاشك انك صاحب الذخيرة دون غيرك لان أبى قد فعلها مهالك وكل من أراد ذلك العقرب هلك وأنا واخواتى فعلنا ضد مافعل والدنا وكنا نزلناها وعرفناها وطلعنا منها وردمناها وعدنا ثانيا ودورنا عليها فما وجدناها ولما أتيت أنت هان كل صعب عليك فعلمت ان هذا السيف ماصنع الا لك فانزل اليه وأنت تعد الدرج حتى تبلغ أربعين سلما بالتمام والحادى والاربعون لاتضع رجلك عليها فانها مهالك ونحن ماعرفنا لها ضدا أبدا دون غيرها وترى قدامها بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات فتسمع القائل يقول من أنت فتقول له أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى بن الملك اسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا قلت ذلك ينفتح لك الباب فادخل من دهليز ودس على كل لوح نحاس فان الدهليز ألواح نحاس فالحديد مهالك والنحاس مسالك حتى تصل الى قاعة باربع لواوين ودورقاعة والاربع لواوين على أربعة أشكال فاى ليوان دخلت فيه فلا تدس على رخامة منه الا التى على لونه فقط والتى بخلاف شكل الليوان فلا تدس عليها فانها تذهب من تحت رجلك وتقع فى محل تحت القصر فيه الماء رايح الى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك ألف غواص وانظر فى الاربع لواوين تجد فى أحدها دولابا مركبا عليه كيلون من البولاد الازرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم خارق اذا وضعت يدك وتعاونت على يدك فيعرق كفك ويمتزج بالسم القاتل ولكنك قف قباله وقل حسبك ونسبك فينفتح لك باب الدولاب فارفع رأسك تجد صندوقا فى صدر الدولاب من الذهب فان أردت ان ترفعه فانك تجده ثقيلا مثل الجبل فقل حسبك ونسبك وارفعه فانه يرتفع معك بخفة فائتنى به وهذا هو المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله

كل خير يا تكرور ولكن أريد منك أن تعيدي لي ما ذكرت بالحرف الواحد حتى أكون على يقين وبرهان أونى من الغلط والنسيان فأعادت له ثانيا وثالثا حتى عرف المقصود وبذل في الله تعالى كل المجهود وغاب ودخل في الابواب حتى بلغ الى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه وأتى به الى الملكه تكرور وهو متوكل على الله في كل الامور فقالت له افتح الصندوق فقال لها وأين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فقال حسبه ونسبه فانفتح الصندوق واذا فيه علبة من النحاس فطالعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع اخشاب مكتوبة باسماء مثل دبيب النمل وكتابته بالنقش في الخشب فقالت له عشقها في بعضها ترى العجب فعشقها كما أمرته تكرور فطلعت قوسا مركب عليه وتر مثل القضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك في العلبة وغمض عينيك واتل حسبك ونسبك وخذ الذى تجده ترى عجبا ففعل ما أمرته فرأى في قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة باسماء نقش مثل كتابة القوس في الخشب ثم انه نظر فوجد واحدة عليها خط واحد والثانية عليها خطان والثالثة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك يا تكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تعجل سوف ترى العجب ثم انها قامت على حيلها وردت تلك الطابقة الى أصلها والتراب ردته الى مكانه وأخذت الملك سيف وأتت به الى القصر ووضعت يدها في الباب فانفتح واذا بالطاوس قد أقبل على الملك سيف فقال الملك سيف يا تكرور وايش هذا الطاوس فقالت له كل تعبنا على ذلك الطاوس فانه رصد هذا المكان هات البندقة الاولى التى عليها خط واحد واضرب الطاوس من غير نفسه فان أصابته الضربة نلت المنا وزال عنك التعب والعنا وان أخطأت فان الارض تبلعك الى ركبتيك فاضربه بالثانية فان أصابته خلصت وزال عنك ضررك وقد بلغت قصدك ومرامك وان أخطأت ابتلعتك الارض الى حد حزامك فاضربه بالثالثة فان أصابته خلصت وأخذت ذخيرتك وانشرح صدرك وأما ان أخطأت فان هذا المكان قبرك حتى تلقى الله تعالى وهذا عاقبة أمرك لان الارض تبلعك وتأكلك وهذا الطاوس يأكل لحمي ويكسر عظمي ولا يرحمني وها أنت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف بن ذى يزن يا تكرور طيبي قلبك ولا تخافي من تلك الامور فانا من أول ضربة أرميه ان كان قضاء الله تعالى نافذا فيه ثم ان الملك سيف أخذ البندقة الاولى التى عليها خط واحد ووضعها على وتر القوس وجذبه اليه وأرخاه من يده فخرجت البندقة كأنها الصاعقة واذا بالطاوس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعد ما كانت صائبة والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاوس رفرف بجناحيه ونظر الى الملك سيف بعينيه فاراد الملك سيف أن يهرب منه لما رآه تقرب منه واذا بالارض من تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه الى حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله هذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحصل له من ذلك توهيم فقالت له تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها أن تكون لاجله قاضية فقال الملك سيف وما النصر الا من عند الله وأوتر البندقة الثانية وحررها على حوصلة الطاوس وقد جذب الوتر بهمته وضرب البندقة فكانت أعظم من الاولى فزاغ عنها الطاوس وراحت خائبة واذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الارض الى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم أنه لاشك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الاعداء فرفع طرفه الى سماء القصر متضرعا الى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول أبيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات واذا بتكرور قالت له كأنك خفت من

الممات

الممات ياملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد ياملك فان القضاء لا يردوا أنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

كم قد وقفت كما وقفت * وكم أبدت العاديات * وكم قرأت كما قرأت * وكم سمعت الغانيات
وكم أكلت وكم شربت * وكم ركبت الصافنات * وكم أمرت وكم نهيت * على حصون مانعات
حاصرتها وملكتها * وتركتها المحصنات * قد كنت قبل الآن أمشي آمنا من صروف النائبات
فانظر لنفسك يافتى * قبل التغصص بالممات * وكأنني بك اذا أتيت وقيل سيف اليزن مات
فاسأل اله العالمين * ينجيك من ذي الكائنات * وهو الذي يقدر على * دفع الهموم المعضلات
أستغفر الله العظيم * مما مضى أو ما هو آت

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من تكرر هذا الشعر والنظام قال لها ياتكرور كأنك شامتة ومعزية وهل ترى أنت لك عندي ثار حتى أسمعتيني هذه المكيدة ومرامك قتلي وشربي كاس البوار حتى انك لما رأيت حالي ذكرت هذه الاشعار مع اني ان مت أو عشت فعلى حد سواء فاني على دين الايمان وعنده لا أحيد وأنا في هذه البراري بقيت غريبا وحيد فان نجاني الله تعالى وعشت أكون سعيد وكذلك ان كانت منيتي حانت ومت فاموت شهيد فلاي شئ هذا التهديد والوعد والوعيد ثم أنشد يقول

لعمري قد دنا الاجل * واقلام القضا نزلوا * وكم من معشر حكموا
وبعد الحكم فارتحلوا * وقد تركوا أماكنهم * ولحد القبر قد نزلوا
ولو علموا بما فعلوا * بغيرهم لما غفلوا * وقد تركوا الذي جمعوا
لغيرهم وقد رحلوا * ولو لاقوا دبورهم * بما قدموا وما عملوا
لما أكلوا ولا شربوا * وبعد الاكل قد أكلوا * لعمري كم ملك مثلي
أري بضرب به المثل * وأسهام النبا صابت * فؤادي في الحشا نهلوا
سألت الله ينقذني * لقد ضاقت بي الحيل * أيا تكرور خنتيني
وفيك خابت الامل * وربي يعلم اهل السو * يجزيهم بما فعلوا

(قال الراوي) ولما ان قال الملك سيف بن ذي يزن هذه الابيات بكت تكرور وقالت له ياملك الزمان لا تظامي وتذلم نفسك وأنا وحق دين الايمان لا أغدر ولا أخون ولا قصدي بك ضرر يكون وحق من يقول للشئ كن فيكون وأنت ياملك اذا جرى عليك شئ فاكون أنا من الهالكين ولا لي ملجأ ولا نصير من الارصاد الا الله رب العالمين ولكن ياملك الاسلام اعلم ان عقد تنا مرهونة على ضرب ذلك الطاوس بالبندقة التي بقيت فاضلة وهي الثالثة فان هي اصابته قضي الامر وانتهى الحال وبلغنا كل الآمال فعند ذلك رفع الملك سيف طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وهو الذي يقدر على ازالة الغموم فانشد يقول منظوم

يامن يرى حالتي حقا واضراري * أنت العليم وأنت الخالق الباري
قد طالما جدت لي ياخالقي وأنا * مابين قومي كمثل الضيغم الضاري
سهم القضا حل فلا أنت عالمه * فامنن علي باطلاقي من احصاري
ان لم تجد لي باطلاق أموت هنا * ولم أكن بين اجنادي وأنصاري

وان هذا البلا ما أستطيع له * دفعا ورفعا ولا صبرا على النار
ولم تكن عسكري عندي باجمعهم * عني يريدون كشف الضر والعار
فما لهم قدرة أن يطلقون ولا * يفدون بالمال أو سمع وأبصار
الا اذا كان سعد منك يشملني * ويبدل الفضل اعسارا بايسار
أما اذا لم يكن سعد فينقذني * فليس لي في الورى حام ولا دارى
لو كان مالي من الاكياس ذا عدد * ما ينفع المال لي لو ألف قنطار
المال للغير من بعدي فيأخذه * وليس للمال من بعدي سوى العار
أسألك يا رب ابراهيم تنقذني * نعم الخليل وتنجيني من النار

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه تضرع لله تعالى وهو مولاه ووضع البندقة الثالثة في القوس وغمض عيناه وتوكل على مولاه ونطق بالشهادتين واطلق البندقة من القوس وهو يحررها على الطاوس واذا بها أقبلت الى بين عينيه فوقع على الارض وقد صار جاده مثل جلد الجمال هذا وقد نفضته الارض الى أعلاها وسمع قا لا يقول أ راحك الله كما أرحتنا من هذا العناء وهنئت بما أعطيت (قال الراوي) ولما نظر الملك سيف انه خلص وكذلك تكرور حمد المولى الغفور وقامت تكرور وأخذته ودخلت به الى القصر وكان بدهليز القصر أربع درجات على ألوان مكان الديوان الذي دخله الملك سيف في الاول والاربع درجات كل واحدة لون وعلى كل واحدة منها ثعبان قدر النخلة التي كملت في ارتفاعها وكانوا ساكنين فلما أقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فهم نار وشرار فقال الملك سيف لتكرور وما هذا الحال فقالت له هؤلاء ارصاد لهذا المكان فاطلع يا سيدي اليهم ولا تخف منهم وتوكل على الواحد الاحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الاولى وكانت حمراء والثعبان الذي عليها أحمر فلما صعد الملك سيف واذا بالثعبان الاحمر ضربه بذنبه فرماه الى الارض لا يعلم الطول من العرض كانه قطعة جلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء على رأس الملك سيف فسال ما فيها فما لحق أن يحصل أنفه حتى أفاق يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله اين انا فقالت له تكرور ولا تخف أنت عندي فقال لها قد عاقني هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف واذا بالثعبان وقف على ذنبه واهتز فتهيأ لهم ان المكان الذي هم فيه يكاد ان ينهدم وانتفض واذا به عون من أتباع الملك الاحمر وقال اراحك الله يا سيدي كما أرحتني ثم تركهم وانصرف الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور يا سيدي قم اطلع الى الثانية فقال لها ما لي قدرة على الطلوع الى غيرهذه فان هذه الآفات مؤذيات فقالت له لا تخف فالله يسهل لنا كل أمر صعب فقام الملك سيف وطلع على الثانية فضربه الثعبان الثاني وفعل مثل الاول فكسرت القارورة الخضراء وفي الثالثة كسرت الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة الى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الاسود وفعل معه مثل ما ذكرنا وأرادت تكرور ان تكسر عليه القارورة الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها أبوك رصد هذه الذخيرة أربعمائة عام ولا نال لها ولا نهبها وأنت تسعى فيها لغيره فقومي الآن وفوتي اخوتك من عشيتهم واعلمي أباك به حتى يأخذ غرضه والسلام وتركت القارورة ونزلت من الدرج واذا بها رأت باب

القصر

القصر مغلوقا عليها وأخذها الصراخ والصياح وضربت عليها الاحجار وهب عليها لهب نار وشرار
وقائل يقول لها ارجعي ياخائنة أنت تريدي أن تقتلي ملك الدنيا ان لم ترجعي والا أهلكناك بهذه الاحجار
الكبار فلما عاينت ذلك رجعت وهي مرعوبة القلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة على وجه الملك
سيف فما أفاق الا بعد ثلاث ساعات وقال اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله أين أنا
فقالت أنت عندي لا تخف فقال لها ومالي أراك ترتعدي وعلى وجهك تغير فقالت له ياسيدي أعطني
الامان فاعطاها الامان وحكت له ما كان منها وما فعلته من الفعال فقال لها لعن الله الشيطان لانه
أكبر عدو لكل انسان لكن عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن أين هي الذخيرة فقالت له
ياسيدي ما بقي عليك باس فاطلع على السلم الذي قاسيت منه الاهوال وتأمل تجد على الليوان الصدر باني
صندوقا كبيرا مسلسلا بالسلاسل فتأخذه وتأتي به الى عندي فصعد الى الليوان فرأى صندوقا
كبيرا من خشب العرعر مصفحا بالذهب الاحمر وله أربع سلاسل من الفضة فأتى به الى عندها بعد
ان فك السلاسل الاربعة وأراد أن يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لانه مختلف النواحي
والاجناب فقال لها يابنت شيبان وقد تعجب من هذا الامر والشان كيف أصنع فقالت له اتل
حسبك ونسبك ترى عجبا من أمرك فتلا حسبه ونسبه على الصندوق واذا به دار على اليمين وانفتح بين
يديه فتأمل الملك سيف واذا به رأى سيفا كبير وله جفير ماله نظير فأخذه وأخرج السيف من
غمده وقبض عليه وهزه واذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما ان جرده في
عينه خرج منه مسع بوارق من النار ففرح به وانسر غاية الانسرار وظن أنه ملك الدنيا بما فيها
فتأمل فيه فرأى مكتوبا عليه هذا هبة وهدية من آصف بن برخيا الى الملك سيف بن ذي يزن فاذا
أخذته من هذا المكان فامض الى البستان وأغلق أبواب هذا المكان ولا تقم فيه فقال الملك
سيف هيا بنا ياتكرور الى البستان لاني لا أعرفه فقالت له سمعا وطاعة أنا أعرفك به ثم انهم نزلوا وأغلقوا
أبواب هذا المكان وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليماني وطلبوا البر الاقفر والمهمه
الاغبر والحصى والحجر مدة ثلاثة أيام وقد أشرفوا على هذا البستان واذا هو واد ذو أشجار وأنهار
وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وفي ذلك الوادي بستان كأنه روضة من رياض الجنان ولكنه
مغلوق الابواب وأسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت
له تكرور أنت ياسيد الاحباب لان مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك
كما وعدك ربك فلما ان سمع ذلك الكلام تقدم الى الباب ووضع يده عليه وتلا ما قالت له عليه واذا
بالباب قد انفتح فدخلوا واذا بهم رأوا ذلك البستان نزهة الزمان لا يعادله في الدنيا مكان ولا قصر
ولا ديوان لما فيه من تحائف الالوان ومن الروائح الحسان فصاروا يتأملون فيه الى ان أقبلوا الى
الفسقية وهي ملآنة من ماء الورد الباش فجلسوا عندها فلما استقر بهم الجلوس حتى مدت اليهم سفرة
من بدائع المطعومات وغرائب المشروبات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات زاد به الامر ولا
بقي له على ذلك صبر لانه لا يعلم من أين هذه الاطعمة الفاخرة واذا به سمع قائلا يقول كل من ضيافة
البستان لان كل من دخل فيه لابد له من الاكرام هذا وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمد الله الغفور
الشكور وقالت له تكرور ياسيدي افعل كما أمرت من أمر زواجي فقال لها ياتكرور أنا ما معي مال
ولا نوال فان كنت تقبلي هذين السيفين مهرك فلا باس فقالت ياسيدي قبلتهما وأخذتهما منه ووضع

يدفي يدها وتصافحا على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام ووقع العقد على حقيقة الاسلام وقالت له يا ملك خذ هذين السيفين هدية مني اليك فقبلهما منها وتقلدو جلس بجانبها واذا به قد سمع الآلات والجنكيات وقد دارت وأقبلت سبع بنات كأنهن البدور مثل بنات الحور وأقبلن على الملك سيف ونصب لكل بنت كرسي فقبلوا يد الملك سيف واستأذن منه في الجلوس وجلسن على الكراسي وصرن يضربن على الدفوف والمزاهر حتى بلبلن الخواطر ومازلن كذلك الى ان أقبل الليل وقلن يا سيدي قم بنا الى القاعة فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلامهن قال لهن أنا ما أقوم الا مع زوجتي تكرور فقلن له يا سيدي أنت وتكرور يا ليت معك أنفاحتى كنا ضيفهم لاجل قدومك وقاموا جميعا وأتوا بتكرور بحلة كأنها اسرقت من كنز هود نبي الله والبسنها وبجانب الملك سيف بن ذي يزن أجلسنها وصرن يضربن بالدفوف الى أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانصرفت البنات الى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من أين لك هذه البدلة التي لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له أنا موعودة بها من سابق الايام فهم كذلك واذا بسبع بنات أخر أحلى وأحسن من الاول قد أقبلن وقبلن يد الملك سيف بن ذي يزن واستقبلن بالمزاهر والدفوف ثاني الايام مع الليلة الثانية وانصرفن عند الصباح ولما راق الحي منهن أراد الملك سيف بن ذي يزن أن يتقدم الى تكرور واذا باحدى وعشرين بنتا كأنهن الاقمار زائدات في الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبلن يد الملك سيف جميعا وجلسن ثم انهن غنين بأغاني واطراب تسلب عقول أولى الالباب وأما الملك سيف فكاد أن يخرج عقله من شدة الطرب وكانت ليلة لم تعد من الاعمار لان الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطر هذا ولما أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح اذا بالمنادي ينادي في البستان قد انصرفت مدة الافراح والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ولما كان وقت العصر اذا بمائة من الرجال اقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوال وهم ذوو حسن وجمال وكل منهم قبل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره وأوقفوه وأخذوه بينهم وساروا موكبا والمائة رجل قدامه حتى أخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف واذا برجال وأي رجال وكلهم على خيول غوال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبوا خيولهم وقدموا للملك سيف ركوبة وهو حصان اشهب قرطاسي وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر الالماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب دقت الكاسات ونعرت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات والبيارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم في فرح ومهرجان (قال الراوي) والعجب ماوقع ان الرجال لما أخذوا الملك سيف بن ذي يزن وبقيت تكرور وحدها منفردة واذا قد أقبل عليها عشرة من البنات وخلفهن عشرة وكذلك عشرة حتى تكاملت مائة بنت مثل البدور الطوالع ونور وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد أخذنها والى القاعة أدخلنها والبسنها بدلة أخرى من الاولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات وجملنا يجلسنها بينهن حتى لف الموكب وأقبلوا بالملك سيف وأنزلوه وعن الجواد رجلوه والى البستان أدخلوه والى حاقب العروسة أجلسوه وأغلقوا عليهم الباب وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما الملك سيف فانه دخل الى القاعة وقامت له تكرور وقبلت يده وهي تتجلى كأنها غصن بان على كثيب من الزعفران فضمها الى صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد بينهم الهراش واذا بالملك

سيف

سيف حور المدفع على البرج فقلت حصاره هذا وقد رآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فانبسط معها وقد حاسب فى ليلته هذه على ستمائة قشاط ولما ان أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح نادى المنادى يا ملك الزمان قد تلت ما اعده لك أهل هذا المكان ولا بقى لك هنا اقامة فخذ زوجتك وامض بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذى يزن كثر الله خيركم وقام وركب على ظهر جواده وأخذ زوجته وار كبها على جوادها وطلب البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وهو زائد العجب ومتحير لانهم أكرموه وعلى زوجته ادخلوه وبعد ذلك طردوه فهذا أمر غريب فقال يا تكرور اعلمينى بهذه الامور فقالت له اعلم ان لهذا سببا عجيبا وأمرا طريفا بديعا وهو ان الله تبارك وتعالى خلق كل شىء عنيدا رصدا يعزم على الما يجمد والدخان لا يصعد والسمك يتناثر من وسط البحور وكان يحكم على هذا البستان وكان قليل الذرية فبالامر المقدر تزوج بامرأة فحملت منه بانثى وما كان هو يريد الاذكرا فأخذ الانثى ورماها بالخلوات وقتل أمها فلما علم ابن وزيره ذلك فما هان عليه ذلك الحد والتكبر فأخذ البنت من الخلاء وجعل يربيها ويملل مزاجها حتى نشأت ونمت وكبرت فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلا مهتديا فرزق منها ولدا ذكرا مثل البدر اذا ظهر وابتدر ولما ان نشأ واشتد حيله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانة وعلوم الاقلام الى ان صار بحرا عجاجا متلاطما بالامواج وفى بعض الايام قال له عمه اعلم يا ابن أخى ان أبا أمك قدر ماها وهى صغيرة وأنا أخذتها وربيتها فهل لك ان تقدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم انه ركب جواده وسار الى أن وقف تحت مكانه وأشار اليه بيده واذا به نزل من مكانه وهو مرعوب لانه رأى أحجارا وشرارا ونارا نازلة عليه فلما ان أقبل بين يدى هذا الغلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وأمها فقال له قتلتهما فقال لاى شىء قتلتهما وهما الاذنب لهما الا ان البنت كانت وقت ولادتها لا تعرف الخطأ من الصواب وكذلك أمها ما فعلت شيأ يعاب تستحق عليه القتل فقال له أنا ما كان قصدى أن تلد زوجتى الا ولدا ذكرا فوضعت أنثى فمن ذلك لزمنى ان أرميها واقتل أمها فقال الغلام له كان عوضا عما رميت البنت وقتلت أمها ان ترجع البنت للذى خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولدا ذكرا اما رضاء واما غصبا عنه ولما عجزت عن ذلك اجتهدت يا كلب الكهان على والدتى وهى بنتك فرميتها فى الخلاء للوحوش تأكلها ولولا ان الوزير رباها وزوجها وحملت من زوجها ووضعتنى وربتنى حتى كبرت وبقيت كما ترانى وأنت كاهن من أكبر الكهان وما عرفت ان تخلف من ظهرك صبيان والبنت التى رميتها فى الخلا نفعتنى حتى تزوجت ووضعتنى وربتنى وها أنا طالب منك ثار جدتى التى قتلتها ثم ان الغلام اخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى بقيت على صورة حربة وقال لها أقسمت عليك بما تكلموا به أهل بابل وهم هاروت وماروت ان تدخلى فى صدر هذا الكاهن الممقوت وتنفذى من ظهره بقدرة الله ذى الملك والملكوت حتى يذوق العذاب ويموت وحذف الشعرة من يده فخرجت الى الهوا ودخلت فى صدره وخرجت من ظهره باذن فالق الحب والنوى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وأمر بهدم حصنه مع قلعته فهدموهما وبنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيأ ما سبقه اليه أحد من قبله وجلس على الكرسى يحكم فى أهل هذه الارض وفى بعض الايام مر عليه من تحت ذلك القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهرا فى السحر والكهانة واعما طلب وجد فمن عظم نخوته أكرم هذا الرجل اكراما زائدا وكساه وطلع الرجل وكان من اتباع الخضر فلقيه عند

طلوعه وأراد أن يحكى له على ما جرى فقال له هذا الخبر عندى وسار أبو العباس الخضر حتى وصل الى القصر فلما رآه عبد نار قام اليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تعبد أنت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن واعبد الذى خلق النار وهو الملك الجبار ثم أشار بيده اليه وقال له قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدى وأنت من تكون فقال له أنا اسمى أبو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن واعبد الله الملك الديان ومازال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الامور حتى نقله من الظلمات الى النور وألبسه الله ثياب السعادة وانطقه بالشهادة ودخل فى دين الايمان وازال الله عن قلبه الكفر والفساد وقال له نادى فيمن لك من الاهل والاولاد فاول ما عرض على الوزراء أسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد جماعة فى ظرف سبعة أيام وصار جميع من فى الحصن والقلعة من الرجال والنسوان وكذلك الذين فى القصر والبستان من اطفال وصبيان جميعا من أهل الايمان وقال له الخضر عليه السلام أنت وأهل أرضك جميعا ختم الله لكم بالسعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والاسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولابد من حضور أخيك الملك سيف فيعبر فى هذا البستان ويتزوج باحدى النسوان فى هذا المكان فان جاء الى هنا وأنت موجود فاغدق عليه الكرم والجود فانه بسيف آصف بن برخيا موعود ولا تعارضه فى سيف آصف بن برخيا لا أنت ولا من يخلفك من الاهل والذرية واذا أنت توفيت الى رحمة الله تعالى فاوص اتباعك من الانس والجان بهذه الوصية فاجاب بالسمع والطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبد الله أحضر خادمه الاكبر المتوكل على جميع الاعوان وأمره بذلك الشان وقال له اذا أتى هنا الملك سيف بعد وفاتى فاعملوا له الافراح وادخلوه على زوجته فى هناء وانشراح واصنعوا له موكبا عظيما والبسوا زوجته الحلى والحلل واخدموا أنتم ونساؤكم فى فرحه وقبلوا يديه واسعوا فى خدمته حتى يتم فرحه ويدخل على زوجته وأنا كان قصدى أنظره ولكن رأيت فى الرمل انى لم أدركه فكونوا أنتم بدلى فى هذا المكان وحلفهم بالنقش الذى على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقال وصار يحكم مدة من الزمان حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكتب من أهل السعادة وأقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الابواب لانه قال لهم لا تفتحوه الا لمن يقول لكم أنا سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى حسان بن الملك أسعد اليبداء بن الملك سام أخو الملك حام وحدى نوح عليه السلام فاذا قال لكم هذه الانساب فافتحوا له الباب فقالوا سمعا وطاعة وتوكلوا بهذا المكان الى أن أتيت أنت والاوان آن وأخذت ما وعدك به الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قم الى البستان وجئت الى البستان وجرى لك ما أمرك به الملك عبد الله أخوك فى عهد الله وتزوجت بى وانقضى الامر فهذا كان الاصل والسبب ورجعنا الى سياقة الحديث الاول ونصلى على طه النبى المفضل (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من تكرور هذه التأصيلة الغريبة تعجب منها وقال لها ولاى شئ قد طردونا بعد ان انقضت أشغالنا فقالت له اعلم يا سيدى انهم الآخرين ما صدقوا أن تنفذ هذه الامور ويريدون الانصراف الى حال سبيلهم لانهم مشغولون عن أهلهم وعيالهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندرى أين نروح فالصواب أن نمضى الى هذا القصر الذى يلوح قدامنا من هل أنت ناظره يا ملك قال نعم ناظره هنا انسيرا اليه وأنت تعرفى لمن هو فقالت والله يا سيدى ما اعلم

ولكن

ولكن ياسيدي نحن متوكلون على الله فعند ذلك ساروا قاصدين الى ذلك القصر حتى وصلوا اليه واذا به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم وطلعوا الى أعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور الى جانبه فلما استقر بهم الجلوس قالت تكرور للملك سيف ياسيدي أما أنا فاني جيعانة والجوع ياسيدي مر لا يصبر عليه عبد ولا حر فقال الملك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور واظن ان هنا في تلك البراري يوجد غزلان وأنا أقوم اصطاد لنا شيأ نتقوت به فقال لها الملك سيف وكيف تركبي أنت للصيد وأقعد أنا انتظرك حتى تصيدي وتطعميني من صيدك فهذا لا يكون أبدا والاكل عندي كثير من عند اللطيف الخبير ثم انه أطلع القدح المرصود ووضعه بين يديه وغطاه وقال له ائتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح واذا به مملوء ثريدا وعلى وجهه نصف خاروف مصلوق ونصفه الثاني مشوي كباب فلما نظرت تكرور الى ذلك فرحت وقالت له ياسيدي وأنا أيضا أعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما أقدر ان أتكلم به خوفا من غضبك علي ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية ذلك القصر لان القصر فيه فسقية مملوأة ماء مثل فرط العنب وبعدما أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ناموا في ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور وجدت أباها الملك شيبان واقفا قدامه فهزت الملك سيف من قبل ان تكلمه فأفاق الملك سيف من نومه ورأى الكهين شيبان واقفا قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو سيف آصف بن برخيا وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وقال له ما الذي أتى بك الى هذا المكان يا كهين الزمان أصدق المقال واترك عنك المحال (قال الراوي) وكان السبب في قدوم الكهين شيبان الى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو ان الثلاث بنات وهم اخوات تكرور لما تركتهم في قصرهم وأخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا وكانوا اخواتها مبنجين كما قدمنا فما أفاقوا من غشوتهم الا ثاني الايام ورأوا حالهم متغيرا وأختهم تكرور ما وجدوا لها أثر ولا جلية خبر فقالوا لبعضهم انا كنا مبنجين فانزلوا بنا لحوش الاصطبل ننظر خيولنا فراحوا للخيل فما وجدوا الاحصانين والاثنين الآخرين فقدوا وكذلك أختهم تكرور ما وجدوها فقالوا لبعضهم أختنا وخياننا أخذهم غريمنا الذين نحن قاعدون له في الانتظار وهو الذي سرق أختنا تكرور وفتح لنا باب الشرور وتكون أختنا علمت به فبنجتنا حتى غشي علينا وأخذت هي الغريم وسارت به لتملكه الذخيرة وتتزوج به وهذا رأي أقوى من الاول برهان وأوضح منه بيان وما بقي لنا اصطبار فلا بد ان نخبر والدنا بذلك الحال ثم انهم نزلوا من القصر الى أبيهم وركبت التي راح حصانها مع أختها وذهبوا الى أبيهم شيبان في قلعته واعلموه بالملك سيف انه حضر وأخذ أختهم تكرور وطلب البر الاقفر فقال لهم وكيف أخذ أختكم وأنتم قاعدون وان كانت أختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتي التي أنا محتفظ عليها من منذ أربعمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ثم انه ضرب رمله واستنطق أشكاله فرأى كل ما فعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الامر الى الانتهاء فلما علم ذلك اغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وقال لا شك ان هذا الرجل سعيد وان عاندته لا أبلغ مقصود وأموت أنا مقهور مكمود وأنا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الزير النحاس وسار طالب القصر حتى أقبل اليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهو مبهوت والى غيرهما لا يلتفتون فلما رأى ان ابنته أسلمت والى الملك سيف انضمت وملكته الذخيرة وانه لا تنفع معهم محادلة رجع الى مكره

وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعام ياملك الزمان لقد أشرقت بنورك الاوطان وباركت علينا المكان وأزهرت الارض بالنبات وأثمرت الاغصان ومن ندى كفيك سال الماء عذبا والمناهل والغدارن ثم أنشد وقال صلوا على باهي الجمال

لكم سرت في جميع الارض أنوار * وأوقدت في حشا أعدائكم نار
تحيا بكم كل أرض تنزلون بها * فانكم لبقاع الارض امطار
وتنظر العين منكم منظرا حسنا * فانكم لعيون الناس ابصار
واسأل الله تعالى قدركم كرما * حتى يكون لدين الله انصار
أنت الغياث لمن وافاك معتمدا * عند الشدائد جاءت عنك أخبار
ياسيدي ارتجي عفوا ومغفرة * عما جنيت فلي في ذاك اعذار
أستغفر الله ربي دائما أبدا * رب كريم اله الخلق غفار

(قال الراوي) فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له ياملك سيف أنا بقيت أبا زوجتك وأنت بقيت زوج ابنتي فقالت الملكة تكرور ياملك هذا أبي خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف يا تكرور الامر لله في كل الامور والتفت الى الكهين وقال له ياشيبان ما الذي أتى بك الحا فقال الكهين ياملك الاسلام اعلم اني أتاني هاتف ليلا وقال لي ياشيبان يامن لعب بعقلك الشيطان ارجع الى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامي وضربت الرمل فرأيتك أخذت الذخيرة التي كانت لك عندي مخبية وهي سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتي تكرور على وداد وصفا فاشتقت الى دين الاسلام وملأتني وجوارحي ولبي فركبت ولحقتكم لاهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن انه حق فقام اليه واعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيا لك ثم أجلسه الى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فأمرها الملك سيف أن تكون بينه وبين أبيها ولما جلس الكهين أشار بيده فامتد السماط فحضرته اعوان الجان ووضعوه بين أيادي الملك سيف وبين زوجته والكهين شيبان فأكلوا حتى اكتفوا وشربوا وحمدوا ربهم وبعد ذلك أشار بيده الى الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك أراد الملك سيف ان يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبل ركبة الملك سيف وقال له ياملك الزمان اعلم ان هذا ليس مسكرا وما هو الا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وأنا ياملك الاسلام من حين ما أسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان ياملك الاسلام أحمد الله القديم الذي أحياني الى حين رأيتك وأنت أخذت من عندي ذخيرتك وهي سيف آصف بن برخيا وأنا والله ياملك الزمان اني راصده أربعمائة سنة ولكن وحق دين الاسلام ما رأيته ولا أعرف صناعته فقال الملك سيف كيف ترصده اربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لانه ما هو سلاحي وأنا أشتهي منك أن أنظره بالعين فقال الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله ياشيبان لولا انك دخلت في دين الاسلام لعممت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم اقلام لانك تستحق شرب الحسام اذا كنت على قولك راصده اربعمائة عام وقد أخذته أنا وهو لي هدية من الله الملك العلام فخذه وتفرج عليه وهاته وان كان الطمع يغرك افعل ما تقر به عينك ثم ناوله الحسام فأخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف على الغدر لانه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد

النار واسلامه زور ومحال فجذب السيف من غمده واراد ان يبطش بالملك سيف واذا بالسيف طار من يده الى جهة سماء القصر فرفع الكهين رأسه ينظر من خلف السيف فما يشعر الا والسيف نازل بحده على فمه فخرطه من أذنه الى أذنه فوقع الى الارض ما يعلم الطول من العرض وتكتفت أياديه وتلجلج لسانه فصاح بعلو رأسه أنا في جيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لا تخف عليك الامان ما هذا الذي جرى عليك لاشك انك أتيت بباب مكيدة تعملها معي حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت يا ملك الزمان الى الله على يديك وخذ هذا السيف هبة مني اليك وأنا يا سيدي أقربت بذنبي لك وأنت رجل مسعود وعدوك مقهور مكمود وأنا يا ملك تبت فاخذ السيف منه وتقلد به كما كان وربط لشيبان حنكه بعد ما قطبه من اليمين واليسار وأقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح واشرف على الصلاح فقال الملك سيف يا شيبان كيف رأيت نفسك فقال يا سيدي أنا بقيت صهرك فاجعلني من أتباعك وخدمك فقال الملك سيف لا يكون ذلك الا اذا أسلمت لان الاسلام نور والكفر ظلام فقال يا سيدي ان هداني ربنا فلا مانع فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له يا كهين شيبان اعلم اني أنا قاصد الى بلاد الكنوز واعلم أن تكرور وهي بنتك صارت زوجتي وهذا القصر قصر قوم عمروه قديما وماتوا على الايمان فأنا أترك زوجتي مقيمة فيه وأنت تكون ملاحظها ومراعيها لانها بنتك وزوجتي فاجتهد في خدمتها على قدر ما تقدر وان تأخرت عن خدمتها أو تهاونت في قضاء حاجتها مصيري أعود اليك وأخرب ديارك وامحوا آثارك واهلك عسكرك وانصارك ولولا اني مشغول بالسفر من هنا وقطع الاكام ما كنت تركتك من غير الاسلام بل كنت أقطع رأسك بالحسام فلما سمع الكهين شيبان هذا الكلام قال له اطمن قلبك يا ملك الاسلام فعند ذلك التفت الى زوجته وكتب لها حسبه ونسبه في جلد غزال وقال لها لا تخافي ولا تفزعي وحق دين الاسلام لولا هذا الامر الذي أهمني ما تركتك بعدي عني ولا يمكن لك مسيرمعي الى الكنوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود واعتمد على من خلق الوجود وهو الاله الحق المعبود هذا ما كان من الملك سيف (يا سادة) وأما ما كان من عاقصة فانها كانت ملاحظة كل ما جرى من الملك سيف ولكن فرحت بالسيف الذي حصل له وقالت له يا ملك الزمان هل تعود الى حمراء اليمن والاطلال والدمن فقال لها يا عاقصة أنت ما تستحي في كلامك اقعد في حمراء اليمن وأفوت أنا اخدامي في يد العدا يشرب شراب الهلاك والردى فقالت عاقصة اتعبتني يا أخي وأنا ما شيء اقتفي أثرك وأنت يا أخي قلبك سليم أما تنظر يا أخي الى شيبان كيف كان لما أخذ منك السيف على انه يتفرج عليه وأراد ان يغدر بك وأنا لما رأيت ذلك منه خطفته منه وضربته على حنكه شققته ولولا خاطر بنته كنت أهلكته الا من أجل خاطرها أكرمته فقال لها يا عاقصة دعينا من هذا الكلام وخذيني وسافري بي على قدر ما تقدري فقالت سمعا وطاعة ثم انها احملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وطلبوا الكنوز وسيأتي لهم كلام (وأما) الكهين شيبان فانه صار يراعي ابنته تكرور ويخدمها ولا يقدر يخالفها وهي تبدي له الضحك والابتسام وكلما رأته تذكر له دين الاسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خوفا من زوجها لانه سمع منه انه حلف وشدد في الاقسام وبقيت في القصر الملكة تكرور في أهنى مقام (قال الراوي) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما ان سار مع عاقصة كما ذكرنا وقالت له أنا أوصلك الى أهلك فما عجبه هذا الكلام كما وصفنا وحملته وسارت به كما قدمنا وما زالت به على هذا الحال حتى فرغ الهلال وثاني هلال وهو لا يرى

الارض الا مثل الدخان ولا ينظر فى طريقه انسا ولا جان وكان اذا اراد الطعام تأتيه به وتضعه على رؤس الجبال وتارة يأكل من القدح المرصود وهذا كله باذن الملك المعبود الى ان أتت به فى بعض الايام الى مكان متسع الجنبات ذو خضرة وبه سائحات واعشاب نابتات باذن خالق البريات وانزلته فى وسط هذا المكان وقالت له يا أخى منى عليك السلام لانى ما أقدر من هنا بك أسير واذا اسرت أقع فى العذاب الكبير لان هذه الارض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه الارض مسحورة فقال لها يا عاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم انها سارت الى حال سبيلها هذا ما كان منها (واما) ما كان من أمر الملك سيف فانه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن مضى عليه سبعة ايام وكان ينام فى كهوف الجبال وفى اليوم الثامن بينما هو سائر واذا به رأى منارة عالية فقال فى نفسه لابد ان هذه فيها انسان فقصدها ليها وما زال حتى قرب منها وتأمل واذا برجل قاعد طوله ثلاثون ذراعا وهو قاعد وان وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما ان رآه ارتعدت فرائصه من رؤيته لكنه أظهر الجلد واخفى ما رآه من الكمد وقال له السلام عليك يا خلقة ربى فالتفت اليه وقال له من تكون أنت يا قصير فقال له أنا رجل غريب الديار عديم الاهل والانصار فقال له أنت انسى أم جنى فقال له أنا من أولاد آدم وقد أقبلت من هذه الطريق حتى انتهيت الى ههنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بين الانام فقال له أنا اسمى الملك سيف اليمانى فقال له كيف سلكت تلك الارض والمهالك فقال له وأنا دائر سائح فى المغارب والمشارق فقال له يا قصير كذبت فى مقالك والكذب دأبك وشأنك وهو الذى قصرك وقل من طولك وجعلك عبرة لمن ينظرك ولكن اقعد عندى حتى انك تؤانسنى مما أنا فيه من الوحشة والوحدة فقال له الملك سيف يا خلقة ربى ومن يستطيع ان يقيم عندك فى هذا المكان الخالى من السكان وينظر الى شكلك والى هذا الشان وأنا من الانس وأنت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل يا قصير انظر الى نفسك وتأمل فى شكلك وتكلم على قدرك أما تعلم ان الكذب هو الذى غير حالتك فاصدقنى عن حالك وما جرى لك فقال له أنا أريد السفر من هذا المكان وطالب كنوز نبى الله سليمان وهذا ما أريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال له قال له وكيف تستطيع أن تسافر وحدك من هذا المكان المسحور هل أنت عون من الاعوان أو من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له يا هذا اخبرنى عن قضيتك وما أنت فيه وما يكون هذا المكان فقال له يا سيف أنا لا أخبرك بشئ من هذا حتى تخبرنى أنت عما قد كان لك من ابتداء خروجك من بلدك الى ان أتيت الى هذا المكان وبعد ذلك أخبرك عما أنا فيه من الامر والشان فقال له الملك سيف تريد أن أخبرك بالكلام أو بالشعر والنظام فقال له ان كنت تعرف نظم القوافى تمام فاخبرنى بالنظام وان عجزت عن الشعر والنظام فقل ما أردت من الكلام فأنشد الملك سيف أبياتا وقصده ان يقول على كل ما جرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما أخبرك اعلمنى ما يكون اسمك فانه لابد أن الانسان يعرف اسم صاحبه ما يكون فقال له يا قصير أنا اسمى شمرون فلما علم الملك سيف اسمه أنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

أشمرون أنظرنى على هيمانى * ترى البعد والهجران قد قتلانى

فانى قطعت البر سهلا ووعره * وقاسيت من بلواه كل هوان

أنا سرت من حمرا اليمن طالبا الى * كنوز سليمان باى مكان

كذا

كذا عين كافور أنا طالب لها * فعارضني مارد سلالة جان
يسمى ببرق لامع قد قتلته * بابيض ماضي الشفرتين يماني
وسرت الى أرض فعاينت قومها * يشتتهم عن أرضهم شر قعبان
ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم * وسلطانهم في ذاك ركاب عريان
فعلمتهم سرج الحصان ليركبوا * وعادوا فوارس يحملوا الدن مرّان
ومن بعدها جزت المدينة بغتة * وقتلت تنينا وأصبح فاني
وقد زوّجوني أربعا من بناتهم * وقد تمت أفراحي ونلت أماني
فواحدة ماتت وفي وقت دفنها * رموني معها فاستتم جناني
وقاسيت في وسط القبور شدائدا * ولكن مولاى القدير حماني
وخلصني ربي على يد عاقصة * وفي البحر عملاقه تريد هواني
ولما أتت من بعدما كنت زوجها * أرادت رجوعي في المذلة ثاني
فناولتها سهما أصاب فؤادها * وشوهاء كانت في فم ولسان
وأرميش لما خانني بفعاله * الى قلل في قاف كان رماني
وقاسيت كل النائبات لتلفه * وأصبح مقتولا وعاد أماني
ومن أجله عاينت أختي تقول لي * لقد كان خائن ليس رب أمان
وماماتت الامن فعال بريدها * تجرا عليها غيره فعل شيطان
وحشت الى نحو القصور مبادرا * لاخذ سفالبس في حوز سلطان
وتنكرور صارت زوجتي منذ أسلمت * على يد استاذي الذي كان آواني
قفاني شيبان بروم ابادتي * وكان أبو تنكرور أعظم كهان
وجا باغيا قد رده الله ناعيا * وشق اله العرش فاه لآذان
ولما رأى نصر الاله اهتدى به ، وصار صديقي بعدما كان عاداني
وأعطيت بنته نسبتي اذ تركتها * فان وضعت جزما تنال أماني
ومن بعدما ودعتهم سرت طالبا * كنوز سليمان على هيماني
وهذا جرى من أجل عيروض خادمي * حقيقة افلا أنسي ولا هو ينساني
فقد سار يأتي عاقصه بصداقها * فلاقاه في التحصيل شر هوان
فلا شك ان قد صار في السجن صاغرا * ذليلا بعلم الانس طرا كما الجان
واستغفر الله العظيم من الخطا * وما مر في قلبي ونطق لساني
وصل على أصل النبيين كلهم * خليلك ابراهيم يا خير رحمن
ومن بعد فاصلي على أشرف الورى * نبي تقي من سلالة عدنان
هو الطاهر الطهر الامين محمد * نبي أتى بالصدق جزما وقرآن

(قال الراوي لهذا الكلام العجيب) وكان الملك سيف ينظم هذه الابيات وشمرون العملاق في يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدمع وقال له ياسيدي أريد منك ان تعيد الذي تكلمت به بالاشعار فقال له الملك سيف وأي فائدة لك في ذلك فقال له شمرون والله ياقصير ان حديثك طراز وسماعه كله طرب ومفاز

فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكى للعملاق على كل ما جرى من ابتداء خروجه من حمراء اليمن الى
ان وصل الى ذلك المكان والدمن فبكى شمرون وقال له ياسيدى أما أنا فأقول ان الدنيا لم يكن فيها
واحد مثلك ان يخاطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله الى حد
قال قاف وبعد قال قاف يطلب ان يروح الى الكنوز ثانيا والله هذا شئ لم أسمعه واذا حكاه لى غيرك
لا أصدقه ولكن أنت بائن عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت أعضاؤك
نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط فى عيروض خادمك وهو من الجن وأنت من الانس
والجنس مخالف الجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وأزيد مثل عاقصة وغيرها وأنا الآخر
من العمالقة ولكن على دين الاسلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولاى شئ أنت مقيم
فى ذلك المكان فقال له لسبب عجيب وأنا أعلمك به وهو انى من العمالقة الطوال ونحن جميعا على دين
الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الارض عليها ملك مهاب تخضع له
الرقاب والاعناق واسمه الملك عملاق الاكبر وعنده رجل كهين سحار كافر مكار يعبد النار
دون الملك الجبار وله أربعة أولاد كلهم أهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد أظهروا
فى الارض الفساد أحدهم اسمه أبو هاشة الغارق والثانى اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد
اللهيب الشاهق والرابع عبد الدخان المارق وهؤلاء الاربعة كل منهم له بدعة فدخلوا على
والدهم فى بعض الايام وقالوا له يا كهين الزمان نريدان نعمر لنا مدينة فى هذه الاوطان فقال لهم ان
هذا المكان ما هو لنا بل هو للملك عملاق الاكبر وهو الحاكم عليه والمتكلم على أهله فقالوا له يا أبانا اعلم
ان الملك عملاق ما هو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فان منعك عن بناية المدينة اقتله
ونحن نساعدك على هلاكه لانناكما تعلم مقيمون فى الجبال وهم فى الاماكن العوال فقال لهم هذا
هو الصواب ثم انه أرسل الى الملك عملاق الاكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار الى الملك
عملاق الاكبر اعلم انى أعجبتنى أرضك وقد عزمت أن أبنى بها مدينة وأسميها باسمى واسم أولادى وها أنا
قبل ما أفعل شيأ من ذلك أرسلت أعلمك وأنا على كل حال لا بد لى مما ذكرت فان رضيت بذلك فهو المراد
لعدم المعاندة والفساد وان كان يشق ذلك عليك فاعلمنى حتى يكون على برهانا وها أنا أعلمتك
وأريد رد الجواب بما فيه من الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب الى الملك عملاق وقراه وفهم رموزه
ومعناه أحضر أكابر دولته ورؤساء مملكته وأعاد عليهم ما فى الكتاب فقالوا له هذا لا يكون أبدا
لانه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من
أكابر دولته هذا الكلام قال لهم وان حصل مشاققة وجهاد تكونوا معى فى طاعة الله الملك الجواد
فقالوا له نعم ولا نتأخر عن الجهاد حتى نصير قتلى فى البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف
بالعباد فكتب رد الجواب يقول اعلم يا عابد النار ان أرضنا خالية من السحرة وما فيها من يعرف
السحر ولا الكهانة وأنت وأولادك أهل كفر وكهانة وأنتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين
نخليك فى أرضك ونحن فى أرضنا ولا نتعرض لك ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجرى بيننا ثم انه
طوى الكتاب وأعطاه للقاصد الذى جاء به فأخذه وسار به الى الكهين عبد نار وأعطى له الكتاب فقرأه
على أولاده وقال لهم سمعتم ما جاءنا من رد الجواب واغتم غما شديدا وأقسم بالنار والنور والظل والحرور
أن يصنع لهم مكيدة ما سبقه اليها أحد من الانام ويعمل فيهم بدعة يحاكى بها الناس على ممر
الاشهر

الاشهر والاعوام ومادارت الليالى والايام ثم انه قام ودخل الى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى اشغاله التى كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الارض الماء المسحور من أولها الى آخرها فصارت الارض التى أنت رائيها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادى الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون ان يسعوا على معايشهم الى ان توسطوا الى وسط هذه الارض واذا بها اقبضت عليهم فصاروا جميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعام نعام يا كهين الزمان ومازال يهمهم ويدمدم الى ان خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا فى هذه الارض المسحورة فلما ان اجتمعوا أخرج اللعين من صدره شعرة وعزم عليها واذا بها صارت حسام وله حديسقى كاس الحمام وأعطاه لولد من أولاده وأخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الاولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار أولاده الاربعة مع كل واحد منهم سيف ماضى على أعناق الناس قاضى وكذا الكهين صنع لنفسه حسام ومالوا بالسيوف على أهل البلد العوام وقالوا لهم اما تتركوا دين الاسلام وتعبدوا النار والاضرام والا أفنينا كم بالحسام فلم يرض أحد بالكفر بعد الاسلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام تتار ولم يبقوا من المسلمين لا ديار ولا نافخ نار وماتوا على الاسلام بتقدير الله الملك العلام وانتقلوا الى دار السلام رحمة الله عليهم أجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو وأولاده وأقسم بدينه وما يعبد من أوثانه واصنامه لابد ان يعمل بدعة أخرى غير هذا الفعل الذى جرى فقالوا له الوزراء وما هذه الفعلة التى تفعلها فقال لهم أريد ان أبنى لكل واحد منكم قصرا يكون أعجوبة لكل من يراه وأصنع الاربع قصور بالحكمة والكهانة واعمل فيها اشياء تملكون به أولاد العمالقة وتجعلونهم لكم مثل العبيد وتستخدمونهم قريبا وبعيد فلما سمع أولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون فعال الرجال ومازالوا يحثونه على بنيان القصور حتى أمر أرهاط الجان بالعمارات فيهم وأقسم عليهم بالاقسام الشداد فبنوهم فى أقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراسا يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول اليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل الى قصر منهم أحد الا بأمر صاحبه وصور فى القصر الاول هايشة وسمى ولده أبو هايشة وهو الاكبر وجعل الهايشة قدر الفيل ولها آذان قدر الدروق ويخرج من فمها النار ومن مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من وحوش البر وانما هى بعلوم الاقلام وبعد ذلك أعطاها لولده أبو هايشة وقال له ياولدى اذا أتاك أقوام محاربين فاركب على ظهر هذه الهايشة وأنت بغير سلاح أو بسلاح وقل لها ياهايشى دونك واياهم فتهوش فى الخلائق وترمى عليهم أحجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرارا ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم وعن آخرهم ولا ينفذ منها الا من كان بعيدا عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ماسماها الغارقة انه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها فى البحر ورصدها الا يبطل عمله الا اذا جاءت التى فى البحر وبمحوها فان الرصد يبطل بذلك وان وقف أى شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثانى بنى له قصرا وسمى طلسمه الخارق فاذا أتى اليه أحد من الاعداء فيقابله ذلك الطلسم وهو على صفة بنى آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بنى له قصرا وسماه الشاهق اذا أتى له عدو فيقابله طلسمه وهو على صفة جبل شاهق فينظر الى شئ زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس الا وذلك الجبل يشهق الى فوق ويجعلهم

تحتـه فيهلكون كانوا قليـلا أو كثيرا وان رأوا هذا الجبل مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منـه حصى مثل حذف النبـل كل من أصابته حصاة أهلكته ولم ينج من العـدا أحد والرابع مسمى رصده المارق وهو أعور بعين واحدة لان صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فاذا جاء خصم اليـه فيرمق هـذا الولد بعينـه الى رصده فيمرق من باب القصر وكل من رآه قدامـه أعدمه الحياة ولا يعود الى صاحبـه الا بعدما يهلك كل من كان موجودا من بنى آدم بين يديه وقد ملكوا هذه الارض والبلاد بهذه الافعال الموافقـة ولم يبق فى تلك الارض أحد من العمالقة الا أنا فقط من دون الكل ولم يبق لا شيخ ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبق غيرى يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذى يزن ولاى شئ أنت أبقوك ولم يحتالوا عليك ويهلكوك فقـال له أنا كنت فى الاصـل مترافقا مع أولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت أنا أرعى جمالهم فلما فعـلوا هذه الفعال كنت أنا خرجت عـلى عادتى بالجمال ولما أتيت قبضتنى الارض وأتى الكهين يقتلنى فقـالوا له أولاده هـذا خادم منا فاتركه لاجل خاطرنا فانه راعى ابلنا وخادمنا فلما سمع الكهين ذلك من أولاده قال لهم تركتـه من أجلكم من القتـل ولكن لا أتركه يتخلص من تلك الارض ووكل بى خادما يطعمنى من المعاد الى المعاد مرة واحـدة وأنا كما ترانى وانى قد ضجرت من المقام فى هذا البر والآكام وهـذه حكايتى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذى يورث الغبون تعجب وتحسر على من كان فى هـذه الديار من الاسلام وكيف هلكوا على يد عباد النار وقال له والله يا أخى انكم معذورين وفى هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم أجمعين ولم يبق منهم الا أنت يا مسكين وأنا أقسم بالله السميع العليم وبنبيه وخليله ابراهيم عليه الصلاة والتسليم انى لا أبرح من هذا المكان حتى أجتمع بهذا الكافر الذميم وأولاده الساحرين الماكرين وأفنيهم أجمعين واجعلهم عـلى الارض مطروحين وأريك كيف أصنع بهؤلاء الكافرين فلا بد ما أبطل الاحصار من على هذه الارض وأخاصها من الكفار جملة ولا عرض وان كانت الاخرى وأدركتنى الوفاة فأقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ولكن يا شمرون أنت ما أنت مقيد ولا عليك حجاب فما تقوم وتهرب من ذلك المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل أن تشرب كأس الهوان فقال له يا أخى وأنت الآخر بقيت رفيقى فى هـذا الوادى وما بقى لك خـلاص ولا ذهاب من أيدى هؤلاء الكلاب فقـال الملك سيف كذبت يا شمرون أنا حالف عمنا بالله العظيم انى لا أجد أحدا من دين الاسلام يضام الا وخلصته مما به من السقام وأزيل عنه الآلام بقدرة الله الملك العلام فقال شمرون اعلم انه ما أحد متضايق مثلى فبأى شئ تقدر تخلصنى مما أنا فيه من الانتقام فقال الملك سيف أنا أخلصك بهذا الحسام الصمصام فقـال له يا سيدى أرنى كيف تصنع فقـال الملك سيف سوف ترى يا شمرون ثم ان الملك سيف جذب سيف آصف الذى أتى به من قصر شيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الارض بحده فارتجت الارض وماجت ونظر شمرون نفسه قد ارتاح وما كان به من الثقل قد راح فقام واثبا على اقدامه فى تلك الارض والبقاع فنظره الملك سيف واذا به طول ستين ذراع ولما أن وجد نفسه على هذه الحالة تقدم الى الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدى جزاك الله عنى كل خير لانك أحسنت خلاصى يا سلطان القصيرين فقـال الملك سيف سر قدامى يا شمرون فى هذه الارض ودلنى على هذه القصور وأنا أريك كيف أصنع بهم فقـال له لا أقدر أسير فى الارض لانها غواصة فقـال له سو

ترى عجبا ثم ان الملك سيف ضرب الارض بسيف آصف فخمدت بعد غورصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له ياسيدى قد جمدت الارض ثم سار قدامه الى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا ياشمرون فقال ياسيدى أخاف ان أوصلك الى هؤلاء السحرة وأدلك عليهم فيعلموا بحالتى فيقتلونى ولا تنفعنى أنت فقال له سر ولا تخف واذا أتيت قريبا منهم فدعنى أنا أروح لهم وقف أنت بعيدا عنى فان رأيتهم قتلونى فانج أنت بنفسك واتركنى واجعل انك ما رأيتنى وان ظفرت أنا بهم فتكون معى ولك اسوتى فقال شمرون وحيث الامر كذلك وأنت رجل قصير ومالك قدرة على المسير فانا أحملك وتقدم وحمله على كتفه وأوسع فى خطوته والفرق بعيد فسار به أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث أقبل به على أول قصر من الاربعة وهو على رأس الوادى وكان ذلك القصر لابى هايشة أكبر أولاد الكهين عبد نار فانزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكهين ان يراه بالنظر فيقتله ويجعله على الارض معفر ولما ان أنزله من على كاهله قال له ياسيدى سيف من ههنا ما أقدر أخطى ولا خطوة واحدة لانى أخاف من هايشة ان تأكلنى فقال له كيف تأكلك ياشمرون وأنت أطول من العون فقال له ياسيدى اذا هجمت على ألف تأكلهم فلما سمع الملك سيف كلامه تركه وسار وهو قاصد الى جهة القصر فوجد بابه مفتوحا غير انه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق يطلع عليها كل من يريد الطلوع الى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل الى القصر فوجده من أعجب ما يكون فى القصور لانه جنة الدنيا وهو من الرخام الابيض والاحمر والاصفر والاخضر والازرق وجميع الاشكال والالوان وله أربعون عامودا من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف ليوان وأربع شبابيك من الفضة فى أربع جوانبه وهو مفروش بانواع الفروشات من الحرير المدثر ومن أنواع القز والديباج وفى وسطه سرير عالى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ولكن ما رأى فيه حس حسيس ولا انس أنيس فتعجب من ذلك كل العجب وجعل يتأمل فى الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الاول من الفضة اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج أخضر تفوح منه الروائح كالمسك الاذفر فتركه ومضى الى الشباك الثانى فرآه زائد المعانى وهو من الفضة ومطعم بالزمرد الاخضر وتحته بساتين وكروم لا يحصيها الا الله الحى القيوم فتركه ونظر الى الشباك الثالث فرآه من الفضة النقية وهو مطعم من العقيق الاحمر اليمنى المفتخر ونظر الى تحته فرأى بحرا عجاجا متلاطم بالامواج وفيه مراكب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك وتركه وسار الى الشباك الرابع واذا به من الفضة وهو مطوق بالذهب الاحمر ومطل على وادى متسع الجنبات وفيه عيون تجرى وأنهار وحولها أشجار مكللة بالاثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف من أحوال ذلك القصر وصار يتأمل فيه ذات اليمين وذات الشمال واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل وخيل للملك سيف ان البر من الاعادى امتلأ وعقله من ذلك كاد أن يختل فنظر الملك سيف من الشباك الذى جهة الجبل ليعرف ما الخبر واذا هو بابى هايشة قد أقبل وهو راكب على هايشة ولها رقبة طولها ما مراروناً ملى الى انفها واذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من فمها النار حتى تكاد أن تسد الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك أخذه الوجل والخوف وقال أعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم انه نزل من الشباك وتوارى فى جانب القصر بحيث لا ينظره أبو هايشة وجلس الملك سيف يتبعها

فهذا ما كان من الملك سيف (وأما) ما كان من أبي هايشة فانه نزل من على هايشته وطلع الى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك الهايشة فى دهليز القصر واذا برأسها دخلت بنصف رقبتها من الشبالة وصارت تتنفس بانفاس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وايقن لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك ولكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا ما كان من الملك سيف (وأما) ما كان من أبي هايشة فانه لما أن جلس على سريره أشار بيده وضرب كفا على كف بغيران يتكلم واذا بالسماط امتد قدامه ووضعت الاوانى بالاطعمة المفتخرة الزائدة المعانى وهو شئ كثير ومن جملة ما فى ذلك السماط خاروف كبير ماسك فى فمه خاروف صغير وأقبل من باب الدولاب فراش ووضب كل شئ فى مكانه ولما فرغ من أشغاله قال له الكهين أبو هايشة أحسنت ياشيخ الفراشين وتقدموا فأكل حتى اكتفى ولما ان فرغ أبو هايشة من الاكل انشالت أوانى الطعام وتقدمت أوانى المدام فشرب أبو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيأ كثيرا من المدام ولما اكتفى انفتح مخدع آخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه النار على جميع الاشكال لها ألسن مختلفة بالاحمرار والاصفرار ولما صار بين يديه قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك والملك سيف ينظر اليه ويتعجب فى أمره ومازال كذلك اللعين يسجد للنار حتى أخذه المنام فانكب على وجهه ونام لانه أطال فى سجوده الى معبوده هذا ولما ان علم الملك سيف انه استغرق فى المنام وكان قد تضايق من نفس الهايشة وتركها ونزل من مكانه وسار الى أن أتى الى أبي هايشة ونظر الى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال فى نفسه والله ما أبطش به خيانة ولا أفعل به شيأ لاوعيا ناه من المنام يقظانه ثم صعب حسامه وزغده بحرف الجفير تحت ابطه فكاد ان يقصف به ضلعه وقال له اصح يا عدو الله وعدو المؤمنين عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب على وجهه ثانيا ولم يزل نائما فعلم الملك سيف ان تلك الزغدة ما أثرت معه أثر ولا وقع له منها ضرر فزغده الثانية أعظم من الاولى فقام على حيله وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقفا على رأسه فقال له من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان ومن أين أقبلت وما الذى تريد فقال له الملك سيف أنا البلاء المحرر والموت الاحمر والقضاء المنتشر فقم على حيلك والبس ما قلعته من ثيابك والسلاح ودونك والحرب والكفاح لانى ما رضيت ان أغدرك وأنت نائم ويقال انى أخذتك غدرا فعند ذلك أشار أبو هايشة على الملك سيف بشئ من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له أنت كهين فقال لا ما أنا كهين أنا من عباد رب العالمين فقال له وما جنسك وما اسمك فقال له أنا تبعي واسمى الملك سيف اليمانى ودينى الايمان والاسلام وشغلى عبادة الله الملك العلام وأنا دائر فى ملك الله واعتمادى على الله ودلنى عليك القضاء والقدر حتى أعجل لك الموت الاحمر لانك جبار عنيد وشيطان مريد وأنا دخلت الى هذا المكان فلم أجد فيه انسان وأقبلت أنت وتقدمت لك الاطعمة والشراب ومعبودك النار ورأيتك تسجد لها من دون الملك الجبار فعلمت انك خائن من أهل الاسحار والفجار الكبار وأنا أتيت لك ومرادى أن أنصحك بنصيحة فان فعلتها تكون مليحة وان لم تفعلها جعلت جثتك على الارض طريحة فقال له وما هى النصيحة أعلمنى بها فقال له هى انك تترك عبادة النار وتعبد الله الملك الجبار خالق الليل والنهار فان أسلمت منى سلمت وان لم تسلم سقيتك كأس الردى وجعلتك للاسلام فدا (قال الراوى) فلما سمع أبو هايشة من الملك سيف هذا الكلام صارت الدنيا فى عينيه ظلام

ظلام وقال له يا قصير ايش هذا الهذيان الذى تقوله وكم مثلك ألوف أهلكتها وكم بلاد بهمتى ملكتها وأنت مثلك من يتكلم قدامى بهذا الكلام وأنا فى هذا الوقت انتقم منك غاية الانتقام واجعل لحمك طعاما للوحوش والهوام ولا أغير دينى وعبادة النار أبدا ولو كنت أشرب شراب الردى فقال له الملك سيف ما بقى لك عندى اكرام من بعد هذا الكلام ومد يده على سيفه وجرده من غمده حتى دب الموت فى فرنده فاهلكت جميع الارصاد من ضياء حده لانه ما وقف قدامه رصد الا واحترق ونظر أبو هايشة الى شئ لم يعلم به ولم يعرفه فقال له يا فتى أنت سحار فقال له كذبت يا عدو الله الملك الجبار أنت الذى تستعين بالاسحار وأنا أستعين بالعزيز الغفار فاقول لك فى دين الاسلام فصاح أبو هايشة علو رأسه أدركينى يا هايشتى فقد تلفت مهجتى فضحك الملك سيف من كلامه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة وملأت دهليز القصر من عظم جثتها والنار تلتهب من فمها وأنفها وجوانبها فارتعب الملك سيف من رؤيتها واذا بقائل يقول لا تخف من رأسها وأشهر السيف فى وجهها ترى ما يسرك من أمرها فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح الله أكبر ببركة دين الاسلام وقصد الى وجه تلك الهايشة وأومأ به اليها فانذعرت ورجعت على عقبها وخاب ما كان يؤمله أبو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهى تجرى جرى الغزال طالبة الروابى والجبال وقد انفك رصدها ونادت أراحك الله يا ملك الاقطار كما أرحتنى من خدمة الكاهن السحار وغطست نابا نت كأنها ما كانت وعلم أبو هايشة ان هايشته لم تنفع فايقن بالبلاء الذى لا يدفع فمن شدة تجبره قام من على سريره ودب الارض برجليه وصاح على أعوان الجان فاجتمعوا حوله فقال لهم دونكم جميعا وهذا القصير اجعلوا اعظمه ولحمه فسير فتبادروا الى الملك سيف ولم يعتريهم فزع ولا خوف فعندما رآهم جذب سيف آصف بن برخيا وصاح الله أكبر يا أبو هايشة عدمت هايشتك وعن قليل تعدم مهجتك ولا ينفعك أصحابك ولا اعوانك الله أكبر وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا عصبة الجن فوزوا طالبى الهرب * أنا كم الفارس المذكور فى الكتب
سيف بن ذى يزن حامى حقيقته * قرم بيد العدا من كل منتخب
شهم جليل له قدر ومعرفة * حلال كل عويص كاشف الكرب
وحش الفلاة أطاع الجن كلهم * مع الاعاجم والسودان والعرب
سيف صقيل على الاعداء داهية * وطاعن الخصم فى الاعناق واللبب
يا عصبة الجن قد خابت ظنونكمو * وغركم ذلك الملعون بالكذب
فمن أتى يطلب الاسلام ممتثلا * نجا من النار ذات الجمر واللهب
ومن أبى منكم الاسلام منتحلا * عبادة النار لا ينجو من الحرب
فسيف آصف فى هام الطغاة وفى * أعناقها فعله من أعجب العجب
أستغفر الله مما قلت مجتهدا * من كل ذنب شديد زائد الوصب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من انشاده وما قاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارق كل بارقة خرج منها اثنان وسبعون شهابا ترمى شرارا ونارا على عصبة الجن الحاضرين وفى طرف ساعة احترقوا أجمعين وأنزل الله عليهم العذاب المهين والتفت الملك سيف الى أبو هايشة وقال له ما نفعتك هايشتك ولا النار التى جعلتها معبودك والجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعنى فيما أقول

وآمن بالله والرسول والاجعلتك على التراب مقتول فقال أبوها يشة لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما علم الملك سيف ان كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للنصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار واذا برأسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وقال له ان دين الاسلام غني عنك وعن كل من يتبعك فلما قتل أبوهايشة اذا بالقصر غار وكذلك الاشجار والاثمار وما بقي لهم آثار ورأى الملك سيف نفسه واقفا في الخلا على التراب وكل ما كان لابوهايشة ذهب وغاب فقال الملك سيف

كذا الدنيا تزول بما عليها * حقيقا انها شبه الخيال

فلا تغتر بالدنيا فهما * ترى فيها يعود الى الزوال

وتفنى العالمون وليس يبقى * سوى وجه المهيمن ذي الجلال

(قال الراوي) فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجي من الشدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى أقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا أخي أين أنت فقال له شمرون وعليكم السلام ورحمة الله يا ملك الاسلام ماذا فعلت من الامر والشان فقال له أنا قتلت اللعين أبوهايشة عابد النار وهايشة هربت مني في البراري والقفار وقاتلت كل من كان عنده من الجان والاعوان أهل النار وأبطلت ما عنده من الارصاد والاسحار والقصر الذي له غار وما بقي له آثار (قال الراوي) فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الاخبار قال له أحق ما تقول من الكلام قال له نعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سبب الهلاك هذا الكافر الفاجر الذي أهلكنا جميعا وقمعنا قمعا لاجرم ان الله لقاه فعاله وجازاهم على قبيح فعالهم والله يا ملك الاسلام قد أرسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فأنت والله بطل الزمان وفريد العصر والاوان ومبيد الكفار والاقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الاعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا أخي يا شمرون أريد منك ان تدلني على أخيه الثاني حتى أهلكه بلا تواني فقال له يا سيدي سر والله تعالى يهون عليك العسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذي أبوه حامله وما زال سائرا به حتى بقي بينه و بين القصر الثاني قدر مد البصر وقال له يا بطل الزمان ها هو القصر الثاني فامض اليه بلا تواني واهلك الاعداء الذين فيه ومن انس ومن جان وها أنا يا ملك الزمان قاعد لك في هذا المكان فقال له الملك سيف أبشر بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ثم انه تركه وسار قاصدا القصر الثاني وتلك الديار فقابله عبد الوقود المارق وكان نازلا من القصر قاصد البر الاقفر ونظر الملك سيف مقبلا فوقف في طريقه وأراد تعويقه وقال له ما بالك أيها القاصر الى أين في هذا البر والهجير تكلم قبل هلاكك والتدمير فقال له الملك سيف يا هذا أنا عابر سبيل وجائز طريق فقال له يا غريب أنت سائر في هذه الاودية هل وصلت الى قصر أخي هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت اليه وحاربته وغلبته وبسيفي قتلته وكل ما كان عنده دمرته وأبطلته وهايشة هربت مني في فلوات القفار وقصره من بعد موته غار وما بقي له آثار وكذلك البستان وما فيه من الاشجار والاثمار والدنيا منهم صارت بلاقع قفار وان كنت أنت أخوه الثاني فسوف ألحقك به بلا تواني واعلم يا هذا ان الكفر بدعة قبيحة فان أردت أنصحك نصيحة اما ان تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال واترك الادونك والحرب والقتال واترك عنك الاسحار والكهانة والضلال فما لهم انتفاع ولا ينجوك من الوبال فقال له

دونك

دونك والقتال حتى آخذ منك بثار أخى أبوهايشة وما أهلكت من الاعوان وما فعلت من الفعال واعلم انى علمت بما فعلت من قبل أن تأتى الى ههنا لاننا أربعة وكل واحد منا عنده قارورة من دم أخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وأنا نظرت الى قارورة أخى فرأيتها قد انكسرت فعلمت أن أباهايشة هلك فنزلت أريد أن أكشف الخبر فاذا أنت قابلتنى وبالخبر أعلمتنى فصح عندى قتل أخى وبقيت آخذ منك بالثار وأمحو عنى العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام ان كنت من الفرسان الكرام واعلم أنى عبد لاأحيد الا اذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق كل واحد على الآخر وصرخا صرختان وجالا فى الميدان وأجادا حربا وطعان ونظر عبد الوقود الى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف فى نقصان ففتح أنفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران متصلة بعضها مثل العامرد وهى من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف سيف آصف بن برخيا المشهور وهزه فى يده فبعدت النار عن جسده واستظهر على عبد الوقود وأراد أخذه فقال عبد الوقود ياقصير أما تحس بشئ فى جسدك يؤلمك ولايحرقك فقال له مدفى مافيه غير العافية وأما باب الكهانة التى عملتها فما هى نافعة ولاوافية فعند ذلك فتح طاقة مناخيره الثانية تخرج منها نيران متداينة فلم يصب الملك سيف من ذلك التعليل والنار والتشعيل لا كثير ولا قليل فقال له ياقصير أنت سحار فقال الملك سيف لاوحق الكريم الستار ما أنا سحار ولامكار أنا أرسلنى الله نقمة على عباد النار فأراد الكاهن عبد الوقود أن يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف آصف البتار وكانت ضربته ضربة جبار فقاسى النوائب والاخطار ووقع السيف بين كتفيه واذا برؤسه طار فلما وقع قتيلا وهو يبحث بيديه ورجليه فى دماه واذا بشمرون ناداه وقال له أحسنت ياسيد القصار والطوال وكل الفرسان أنت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والاوان فقال الملك سيف ياشمرون وقصر أخوهم الثالث أين يكون فقال له امض معى فأنا ما بقيت خائف وأنا أوصلك اليه لتسكون لروحه تالف ثم حمله على كاهله وسار به قاصدا القصر الثالث (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب ان الاخ الثالث واسمه عبد اللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب فى نزوله القارورة التى عنده لانه فى حال هلاك الاخ الثانى انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك أخيه وقال اذا هلك أخى عبد الوقود الحارق فقد هلك أخى أبوهايشة قبله ولكن سوف أنظر من فعل هذه الفعال ثم انه انحدر من القصر ونزل واذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال ياشمرون أنت الذى أتيت الينا بهذا القصير فقال نعم أتيتك به من البر والهجير وهو كما تراه قصير لعله يعجل لك الهلاك والتدمير كما أهلك اخوتك من قبلك وسكنوا نار السعير فقال له الملك سيف أنت ياقصير الذى قتلت اخوتى فقال له نعم قتلتهم وأريد ان ألحقك بهم فلما سمع عبد اللهيب هذا الكلام قال ياشمرون أنت نظير ما تحققناك ومن القتل عافيناك وفى الارض حبسناك أتيت بهذا القصير تستعين به على قتالى وقتلتم اخوتى ولكن أبشروا بالهلاك أنت واياه فما بقى لكم من يدى فكاك فقال له شمرون لما نتخلص منه وتنجوا افعل بنا ما تريد فوالله العظيم انه عن قتالك لايحيد فلما سمع الشاهق من شمرون هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن أنه يحترق وأطال النظر اليه طويلا واذا بالملك سيف لم يصبه شئ أبدا فلما عاين اللعين

ذلك قال له ماذا وجدت نفسك أيها القصير فقال وجدت القوة والعافيه وابشر منى بكل نكبة وداهية فقال له أنت كاهن أوساحر فقال لا وحق الملك القادر ما انا كاهن ولا ساحر ولا أنا من قتالك ضاجر فدونك والقتال والحرب والنزال ثم ان الملك سيف صاح فى وجهه وقال الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم المعتبر فقال له عبد اللهيب أنت تعبد شيأ غير النار فقال له نعم اعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم ان الملك سيف قال له أريد أن اعلمك بما جئت فيه واظهر لك سرى ولا أخفيه ان دخلت دين الاسلام سلمت وان كنت تأبى الاسلام فاوجز بالكلام فقال ما هو راضى الاسلام فما أتم الكلام حتى جذب الملك سيف سيف آصف بيديه وقال الله أكبر وضربه على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض قتيل يضطرب فى دمه فصاح شمرون أحسنت يا بطل الزمان وأبطلت جميع المخايلات وما بقى قصر ولا زوبع ولا نبات فقال الملك سيف يا شمرون سر بنا الى أخيهم الرابع حتى نجعله لهم تابع ونفرغ من قتالهم فقال شمرون سمعا وطاعة وحمله على كاهله من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع وشمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول هذه الابيات

ما حمد ربى فى الصباح وفى المسا * على ما حبانى من بلوغ مرامى
ألم يعلموا أنى ابيد كماتهم * وأضرب فى الاعدا بحد حسامى
ألم ينظرونى اذ محقت عدادهم * ألم يعلموا منى شديد هجامى
ألم يسمعوا عنى بأنى ضيغم * ألم يعرفوا قدرى ورفع مقامى
ألم يعلموا انى نزلت بأرضهم * وكم من فتى قتلته وغلام
تركتهم فى واسع البر جثما * كأعجاز نخل فى وسيع اكامى
وقاتلت أعوانا لهم مع جيوشهم * وأبطلت أرصاد الهم ومرامى
وألحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم * بتركهم جمعا طريق سلام
ومن جاء يغزونى بسيفى قتلته * ومن جاء بالاسلام تحت ذمامى
فلا دين نلقى ربنا باتباعه * سوى دين ابراهيم خير امام
وانى على الاسلام حقا القائم * ونطقى بالتوحيد خير كلامى
واستغفر الله العظيم لما جرى * ومن كل ذنب ثابت وأثام
وأزكى صلاتى والسلام على الذى * سيبعث فى عقبى الزمان امامى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال له والله يا ملك ما أنت الا اعجوبة فى زمانك ولا أحد فى الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر أحد ان يقدم اقدامك وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين ابن الكهين عبد الدخان المارق فلما أقبلوا اليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال يا شمرون أنت أتيت تأخذ بثار جنسك واستعنت علينا بهذا القصير الذى جاء معك وفى صحبتك فقال له نعم ما أنا طالب ثار جنسى بل أنا طالب ثار من أهلكتم من العمالقة وهم أهلى وقبيلتى وعشيرتى وقد أهلكنا اخوتك الثلاثة وجعلناهم للاعداء شماتة وما بقى غيرك ولم يكن لك خلاص الا بكلمة الاخلاص وأنت لا تقدر ان تسلم فت فى يده والسلام فالتفت اليه عبد الدخان وقال له

سوف

سوف ترى يا شمرون صاحبك كيف يكون وفي هذا الوقت يشرب كأس المنون وأخذ شعرة من رأسه وقال لها كوني حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهز عليها سيف آصف فعادت كما كانت شعرة ووقعت الى الارض وما لها فائدة ولا أثر فزادت بعقد الدخان الحسرة وقال للملك سيف أنت ما اسمك في السحرة فقال له ما أنا ساحر يا كلب يا فاجر فقال له اذا كنت غير ساحر وأنت على ذلك الحال فلا بد لك من ذخيرة تمنع عنك الاهوال فقال نعم معي سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام وهو الذي اعانني الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك الكلام عاد الى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان أنت من السعداء ومن عاندك مسعد مات بكمد وما مات اخوتي الا من الشقاوة وأنا أريد ان أسألك عن شئ فقال وما هو وقال ما دينك قال ديني الاسلام وأنا على دين ابراهيم خليل الملك العلام فقال له وما الذي أقول حتى أدخل في دينك فقال له الملك سيف قل قولا حقا مخلصا صادقا أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقال له الملعون مثل ما أمره وأسلم اسلاما باطلا والملك سيف لا يعلم بتلك القضية لانه صافي النية فقام اليه وضمه الى صدره وقبله ما بين عينيه فقال له وقد أظهر الفرح يا بطل الزمان أرني هذا الحسام حتى أنظره فقال الملك سيف لأ كان ذلك أبدا فاني حالف ان لا أسلمه لاحد من الانام فقال له يا سيدي لا تخف بل أرني طرفه فأعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه قبضة جبار وقال له الآن ملكت هلاكك وسوف أكسر هذا الحسام وكان اللعين جبار لا يصطلى له بنار ولا يهتدى له على جار فقبض على سيف آصف من طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثاني وخائف من خصمه على السيف أن يقصفه فصار الاثنان يتجاذبان وكل ما ثنى الملعون السيف بلين يدها الملك سيف لان الملعون ما قصده من السيف الا تكسيره والملك سيف عارف ضميره وندم على اعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ القضاء وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه (قال الراوي) وأعجب ما روى ان شمرون العملاق واقف وناظرهم في الدناق فخاف على الملك سيف من خصمه ان يورثه المحاق وكان واقفا بالبعد عنهم وهو كما قدمنا طويل القامة فمد يده اليمين وادخلها بين أفخاذ اللعين وقبض على خصيتيه بيده وجذبها اليه وكانت قبضة بقوة واذا باللعين غشى عليه فخلص السيف من يده فكان الملك سيف أسرع من البرق فجذب السيف من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر قسمين وبقي على الارض كدلوين فصاح شمرون وقال له أحسنت يا قيم القصير بن لا شلت يداك ولا كان من يشناك فقال له الملك سيف يا أخي لولا أنت لذهب الحسام ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معي في هذا البر والهضاب حتى أريك أباهؤلاء الكلاب لعلك تسقيه شرب العذاب فقال له سر معي والله هو المعين فسار الاثنان حتى تخلصا من ذلك الوادي وحمله شمرون على كتفه وساروا في البر والآكام هذا والملك سيف يأكل من القدح المرصود فلما كان في ذلك اليوم قعد شمرون الى الارض وقال للملك سيف يا أخي اصبر على حتى آخذ لي جانبا من تلك الخضرة فان الطريق بعيد فقال الملك سيف وماذا تعمل بالحشيش الذي تأخذه فقال له يا سيدي آكله لانه ما عندي شئ أتقوت به أبدا ومن فرحي بك لم أتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم انه وضع القدح وغطاه وطلب منه ما يكفيه هو وصاحبه وكشف الغطاء واذا بالقدح ملآن فأكل الملك سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر ما يكون فقال شمرون يا ملك أنا تعافيت تعال معي ورفعه على

كتفه وطلب البركات انه الهيمين العشارى مدة ثلاثة أيام فأقبلوا على مغارة كبيرة فى أوائل الجبل فقال
شمرون ياسيدى هذا مكان أبيهم واسمه عابد نار فدونك واياه حتى تعدمه الحياه فقال الملك سيف
الامر بيد الله ثم ان الملك سيف تقدم الى الغار فوجد المامون جالسا فى ذلك المغار وبين يديه تنور النار
وهو سجد له دون الملك الجبار فقال له الملك سيف يا لهين اعلم ان الله واحد احد فرد صمد وأنا
أتيت أنذرك واحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار فطاوعنى واسلم والا تعدم
نفسك ثم تسكن رمسك فان أولادك نصحتهم فاقبلوا النصيحة ومن أجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة
فان آمنت بالله عز وجل كان لك مالنا وعليك ما علينا وان لم تؤمن ألحقتك باولادك ولعنت آباءك
واجدادك فقال عابد نار أنت الذى قتلت أولادى سوف أقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد
ترك ما هو عليه من عبادة النار وسجوده لها وقام على الاقدام وأقبل الى الملك سيف وضرب برجليه
فى الارض فقبضه ومسكه فلما عاين ذلك جود سيفه وجلد به الارض فنفضه وسبه فلما عاين ذلك
اللعين هجم عليه وأراد أن يقبض السيف من يده فضربه بالسيف على عاتقه طلعه يلمع من علائقه
فخر الى الارض صريع يخبط فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ففرح شمرون بذلك
وقال للملك سيف أحسنت فيما فعلت يا ملك الزمان وادركت ربك الامان ومابقى فى الامر الا
شئ واحد وهو انك تسير معى الى من بقى من العمالقة الذين هربوا من يد هذا اللعين فانه قد بلغنى ان
جميع أكابر الدولة العمالقية هربوا فى لحف الجبال وقد تسلطن عليهم ابن الملك الذى كان متوكلا بهم
من قديم الزمان واذا قدمت أنا وأنت عليهم وذكرنا لهم ما فعلت أنت من قتل أعدائهم فانهم يجتهدون
فى خدمتك ويجازونك على فعالك هذه الجمائل فقال له الملك سيف يا شمرون اتركنى حتى أمضى الى
حال سبيلى فانا غنى عن مجازاتكم وعن ضيافاتكم وان كنت تعرف أن هناك ناسا من دولتكم فسر أنت
اليهم واعلمهم انه ما بقى لهم اعداء فليطمئنوا على بلادهم ومالهم وأولادهم فقال شمرون اعلم
يا ملك أنى اذا سرت أنا الى ملكنا واعلمته بما فعلته أنت فلا يصدقنى ويقول لى ارنى اياه فلا بد لك من
المسير معى الى هناك لاجل أن نردهم الى أرضهم والى بلادهم ومعهم أموالهم وعيالهم وأولادهم
وتبقى لك اليد البيضاء عليهم فقال الملك سيف يا شمرون أما تتركنى أسير فقال له يا ملك الزمان الجبر
مطلوب ولك الاجر على علام الغيوب فسار معه وشمرون يقول يا ملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به
الى ان وصلوا الى مزارع العمالقة فبينما هم سائرون واذا برجل قد قابلهم وهو عملاق فى طول شمرون فلما
رأى شمرون قال له يا شمرون أنت هربت وأتيت الى هنا من غير علم أصحابك وأسيادك الكهنا أصحاب
الحصون فقال له شمرون والله يا أخى ما جئت الى ههنا وتركت منهم أحدا بالحياة بل شربوا جميعا كأس
الفناء والفضل فى ذلك لهذا البطل الهمام لانه ملك الاسلام وها أنا أتيت لاعلم ملكنا بقتل أولاد
الكهين الاربعة والدهم الذين كانوا لنا أعداء وما لنا منهم منفعة أبدا فقال له العملاق ويلك ما هذا
الكلام ومن الذى يقدر على قتلهم من أهل هذا المكان بعدما ملكوا الارض والبلدان وسحروا
الارض وجعلوها غواصة من كل مكان فقال له شمرون يا أخى قتلهم هذا الرجل الغريب وانه لاهل
الاسلام حبيب واسمه سيف بن ذى يزن اليمانى وينسب الى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك
صاح برفقائه فاجتمعوا عليه وسلموا على شمرون وعليه وأخذوه وساروا به الى ملكهم وأوقفوه بين يديه
وأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما ان سمع الملك ذلك فرح
فرحا

فرحا شديد ما عليه من مزيد وقال لهم هذا القصير قد فعل ما تقولون قال شمرون نعم يا مولاى وان لم تصدقنى فارسل من عندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك أجلسهم الملك وهو لا يصدق بهذا المقال وأرسل قصادا من عنده يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا يا ملك هات البشارة فوحق عالم الغيب والشهادة ان الكهين وأولاده ما بقى لهم آثار فى هذه الارض والديار وقد خربت قصورهم وضاعت ارصادهم وخابت أمورهم فلما سمع الملك هذا الكلام قام قائما على الاقدام وأخذ الملك سيف بالاحضان وقبله بين عينيه وخلع عليه خلعة سنية وقال يا شمرون خذ هذا القصير عندك فقد صار ضيفنا ولا تطعمه شيأ من الزاد حتى نصنع له الوليمة والضيافة بالاجتهاد لانه عمل معنا جميلا ما سبقه أحد اليه من العباد فقال شمرون السمع والطاعة وأخذ الملك سيف وسار به الى ان أتى الى كهف من كهوف الجبل وأجلسه فيه وجلس عنده على باب المغارة الى ان فرغ النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف الجوع وما أتاه شراب ولا طعام ولم يزل طاويا الى ثانى الايام فتضايق من الجوع فأخرج القدح ووضعه مثل العادة وأكل ولكن من غير ان يعلم شمرون وبعدها قال يا شمرون ماذا تكون الضيافة التى تضيفونها الى على عدم طعام ولا شراب وضعتنى فى هذا المغار ولم يكن فيه الا الحصى والتراب فكيف أقيم بلا طعام يومين كاملين فى هذا المقام وقد أشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو بعيد وسوف يأتيك الطعام فتأكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وأنت ما جعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شئ من الزاد غسلك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع يومين آخرين فسوف تشبع من أخر طعام اشكال وألوان فقال الملك سيف لا طيب الله عيشك يا قرنان أطعمنى ولو لقمة والا فاتركنى أمضى الى حال سبيلى فقال شمرون أنا لا أقدر ان اتركك تمضى الى حال سبيلك ولا أقدر ان آتيك بشئ من الزاد لان الملك أمرنى ان لا أطعمك شيأ حتى يصنع لك الوليمة وما فينا أحد يخالف الملك ولا يكذب أبدا فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا شمرون أطعمنى شيأ بينى وبينك وأنا اذا حضرت عند الملك وسألنى عن ذلك أقول له ما أحد اطعمنى شيأ فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له يا قصير تريد تعانى الكذب حتى يسخطنى وأصير مثلك قصير وهذا شئ ما نعرفه فى بلادنا وأنتم يا قصيرين تكذبون ومن أجل كذبكم قصر الله طولكم وأنتم على الحيل تقدرون ثم ان شمرون قال اعلم يا ملك الزمان ان سلوانا فى بلادنا ان كل خاطر خطر علينا ووطئ أرضنا يقيم عندنا مدة ثلاثة أيام لا يشرب فيها شرابا ولا يستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمة فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيأ واذا أبقى منه لقمة واحدة أهلكوه لوقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف يا شمرون وما يكون قدر هذا الطعام فقال له يكفى الوفا من الانام وسوف ترى ذلك عيان (قال الراوى) فلما ان سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لا شك انكم مهابيل ومن يقدر أن يأكل هذا الطعام الذى هو غير قليل ولكن الامر فى ذلك لله الملك الجليل ثم انه تركه ودخل الكهف وأخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه وأكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عند الصباح أرسل الملك لشمرون أربعة من القصار فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له ان الملك يأمرك بالحضور عنده أنت والضيف والذى عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له هيأ أجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصار حتى قربوا من

الملك عملاق فلما أقبل الملك سيف قاموا له جميعا اجلالا لقدره وبعدها أمر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس أمر له بالطعام فأقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والاطعمة قد وضعت وكل من العمالقة يقول للملك سيف يابطل الزمان شرفنا بأكل هذا الطعام هذا ولما ان تكاملت الرجال وقد قالوا امثال هذا المقال قال ملك العمالقة ياسيد الابطال هذه ضيافتي فاجبر بخاطري فجلس الملك متفكرا في أمره وهو لا يرد عليهم جواب فقال شمرون اعلم ياسيف ان الملك قد أكرمك وذبح لك عشرين بقرة ومن الغنم مائة ومن الطيور ألف طير فكل على مهلك لان هذا كله من أجلك ولا أحد فيه يشاركك (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له ياشمرون أنت مجنون من الذي يقدر ان يأكل هذا كله فقال له شمرون يابطل الزمان عليك مهل كل واسترح طول هذا النهار فقال الملك سيف في نفسه جئت ياقصير العمر عند خارين العقول وتأمل في السماط فاذا به يخرج من خمسة آلاف بطل من الابطال فجعل يأكل من كل لون شيأ يسيرا وشمرون يحذره ان لا يبقي منه شيأ وكلما أكل من لون من الالوان فلا يجد له خبر بل يذهب من بين يديه في عاجل الحال ومازال الملك يأكل والاطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولا يدري ما الخبر حتى أكل من الطعام كله وما أثر فيه من أثر وما شبع حكم عادته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الاطعمة سار شمرون الى ملك العمالقة وقال له أبشرك ان الملك سيف أكل جميع الطعام وما أبقى منه شيأ أبدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له هذا بطل من الابطال واني ياشمرون أريد أن أزوجه ابنتي ويقاسمني في نعمتي حتى اجلسه عندي ويكون الحكم له دون غيره لان قلبي أحبه فقال شمرون ياملك الزمان هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه لما خلص من عند الطعام تعجب من هذه الاحكام (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان عاقصة لما نظرته قد وقع في هذا العنا جعلت تأخذ الاطعمة من بين يديه حتى أخذت جميع الاطعمة وتركت الاواني خالية وفرقت جميع الطعام على عمار تلك الارض وقالت لهم لا تتركوا قدامه طعاما وفي تلك الساعة أقبل شمرون وقال له ياملك سيف أنا سمعت من الملك انه يريد ان يزوجك ابنته ويقاسمك في نعمته ويجعلك صهره فقال الملك سيف ياشمرون قد علمت انه ليس عندك كذب وهل ترى ان بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام ان بنت ملكنا لم يكن لها في بلادكم نظير لان طولها مثل عود الزان لا يعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط انك تقيم عندنا في أرضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال في نفسه لما نستعمل هذه العروسة جمعة أو اثنين ونصفي ظهرنا نسير باي حجة كانت وقال الملك سيف ياشمرون افعل مابدا لك فعاد شمرون وأخبر الملك بالرضا فقال احضروا القاضي فحضر وقال له الملك أنا مرادي تكتب لي كتاب عملاقة على هذا القصير فعند ها حضروا أكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ثم انهم أقاموا الافراح مدة ثلاثة أيام وادخلوا الملك سيف على عملاقة فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الذات تزيد في الطول عن أبيها عشرة أذرع لان كل عملاق ستون ذراعا وهي طولها سبعون ذراعا تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهرب ولكنه ما أظهر لاحد ذلك السبب بل قال لها أنا أريد ان أمضي الى الخلوات أقضي حاجة قد عرضت لي وأعود اليك سريعا فقالت له افعل ما بدا لك ثم ان الملك سيف تركها انعم القمة وخرج ولم يزل سائر الليل في البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وهو لا يبقي على نفسه الى أن أصبح

الصباح

الصباح وأضاء بنوره ولاح هذا وعملاقة ساهرة طول ليلتها ماجاءها نوم وهي منتظرة لقدوم العريس في جنح الظلام فما عاد اليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها انه هرب وتركها خرجت من مكانها وسارت الى محل والدها ودخلت عليه وأعلمته بحالها فلما سمع أبوها مقالها تعجب وقال مضوا خلفه أربعون من العمالقة ويبصرونه الى أين مضى فخرجت العمالقة يتجارون خلفه وقد ألقوا أرجلهم للريح وانقاموا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون خلفه السباسب الى أن وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون الى أين تجوم منا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا الى أين تذهب وان زوجتك قد اشتكتك للقاضي وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل يسعى في الارض ويهيم في طولها والعرض ولا يلتفت الى أحد منهم ولا يصغي الى قولهم وصار في مشيه كأنه الغول المهول ولم يزل سائراً الى ان كل ومل من المشي على الاحجار والرمل فلما ان أعياه الامر وزاد به الوجد والفكر عبر الى كهف جبل ودخل فيه والتجأ اليه فكان على قدره وهو عميق الى داخل ونظر الى العمالقة وهم ينادون عليه يا قصير الشوم اتعبتنا تعباً شديداً فارجع معنا وكلم القاضي فقال في باله دعهم يقولون كل ما قدروا عليه وأنا لا أرد عليهم جواباً ولم يزالوا العمالقة سائرين الى أن أتوا الى ذلك الكهف ووقفوا على بابه وقالوا له ان لم تأت وتخرج معنا أذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكي عليك بانتحاب وقد أتعبتنا في السباسب والهضاب كل هذا وهو لا يرد عليهم خطاب لانه قد أمن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقي فيه مثل الارقم اذا دخل الى وكره وهم طوال لا يقدرون أن يصلوا اليه (قال الراوي) فلما أعياهم الامر تبادروا كأنهم الغلوات وجعل كل واحد منهم يقطع قطعاً من الارض ليضربوه بها فيخرج من المكان الذي هو فيه وهم يقولون اخرج الينا يا أخس القصار هذا وتقدم واحد منهم الى باب الكهف ومد يده بشجرة يريد أن يضربه بها واذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده ووقعت الشجرة بزنده في قلب الكهف فوقع العملاق مغشياً عليه فلما عاينوا ذلك قال واحد منهم لا تبرحوا من هذا المكان حتى أمضي وأعلم الملك وأنظر ماذا يأمرنا به من الاحكام فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقعدوا حارسين الكهف بالملك سيف ليلاً ونهاراً هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر العملاق فانه سار عندهم في ذلك البر والهجير الى أن أقبل الى الملك وقال له اعلم يا ملكنا أننا أدركنا هذا القصير ولكنه هرب منا في لحف الجبل والتجأ الى كهف عميق وفيه قد دخل وقطع يد شكرون العملاق أخو شمرون الذي كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراساً وأتيت اليك أعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ما الذي تأمرنا به (قال الراوي) فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح في عساكره وأجناده ودساكره وقال لا يتخلف أحد منكم عن طلب هذا القصير لانه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونسكنه رمسه ونخمد نفسه فاما اذا أطاع فلا أحد منا يتكلم معه بشيء من الكلام (يا سادة) فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كأنهم الجراد المنتشر في الوادي المتسع وهم لا يحصى عددهم الا الله بارئ النسم وركب ملك العمالقة وسار بالرجال طالبين الاودية والرمال وما زالوا على ذلك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا الى الجبل الذي فيه الكهف الذي دخل فيه الملك سيف ولما ان أقبل الملك قال للرجال الذين هناك أين هو فقالوا دخل الى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأي عندي انكم تحاصروه الى أن يخرج اليكم ذليل أو يشرب كأس التنكيل

ويهلك من العطش والجوع ويخرج البكم ويبقى نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم ان الملك تركهم ورجع الى حال سبيله واقامت هناك الرجال محاصرين الملك سيف فى هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهارا هذا ما كان من العمالقة (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما انحصر أقام فى هذا المكان ثلاثة أيام وهو لا يستطيع بطعام ولا ينظر نورا ولا ظلام ولا ذاق المنام فلما أعياه الامر وزاد به الهم والضر رفع رأسه الى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع الى مولاه بهذه الكلمات وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

قصدت بابك يا ربى لترحمنى * وتكشف الكرب يا ربى وتنقذنى
ولست أبغى نجاتى قط من أحد * الا جنابك يا علام بالمحن
انى توسلت يا رباه فى ضررى * اليك من شر أخصام تعاندنى
وانى ليس لى صبر ولا جلد * فحبسى واجتماع الخلق أضجرنى
أنت الغياث ففرج كربتى كرما * ونجنى من شديد الضيق والاحن
فليس ينقذ من ضرى سواك ولا * سواك لى نافع يا رب ينفعنى
أستغفر الله من قولى ومن عملى * ومن ذنوبى وما قدمت فى زمنى

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه اذا بعاقصة دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له يا أخى هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترمى على بلد تتزوج بزوجة وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجون عليك وعلى زوجتك هكذا شرط الملوك وأيضا تقول له عروس اعطنى لقمة وبعد ذلك عملوا لك سماطا كبيرا فيه عشرون بقرة ومائة رأس غنم وألف طير كل ذلك أكلته فى ساعة ثم قمت جيعان فقال لها الملك سيف يا عاقصة كل الذى جرى لى ولم تسألى عنى من زمان فقالت له يا أخى قد أكلت مملت الطعام وقد أتيتك وأنت فى هذه الضيقة فقال لها هل أتيتينى بشئ من الطعام فقالت له نعم ثم قدمت له الاكل والشرب فأكل وشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال لها يا عاقصة أريد أتخلص من هؤلاء الكلاب لانهم اذا رأونى اهلكونى حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة يا أخى الى كم هذا التعب والعنا وما أنت فيه من الامور وهو لا يفيدك ولا يفيدنا فارجع الى أهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع فى ضيقة أتيت اليك وأطلقتك ومن ضيقك خلصتك وقد أتعبتنى وأنا لا يهون على أن أتأخر عنك فقال لها يا عاقصة لا أرجع حتى أقضى حاجتى أو أموت فى طريقى بسبب خادمى واشرب كأس غصتى ولو تى وأنت سبب موتى فلما سمعت منه ذلك قالت له أما ترجع وتطاوعنى فقال لها لا أرجع عما قلته فقالت له وقد ظنت انها تخوفه وتهدده يا أخى اما ان تسمع قولى أو أخليك فى هذا المكان محصور الى ان يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمدا لم يدركك أحد ولا أخلصك فى هذه النوبة مما أنت فيه من من الردى فقال لها لا أسمع منك ما تقولى ولا أرجع الا اذا نفذ قولى فعلمت عاقصة انه لا يرجع عن هذا المرام فقالت له أتعبتنى يا أخى وخالفتنى ولكن طول ما أنت فى هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تجرع غصص العذاب لانك مخالف وهذا القضاء أسباب ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان عاقصة تركته وذهبت عنه وخلته وفى أمره أهملته فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر العمالقة فانهم جعلوا فى كل يوم يفتقدونه وينظرون اليه فيجدونه جالسا بالحياة فيقول بعضهم لبعض ان هذا القصير يأكل بعضه بعضا وأقام مدة من الزمان وهو تارة يجعل

قوته

قوة العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا تريه نفسها ولا تصبر عنه أكثر من يوم وليلة وبعض ليال تنزل على العمالقة فى نومهم فتنفخ على أجسادهم شرارا ونار فى دياجى الاعتكار حتى ضجروا وملوا فارسلوا الى ملكهم وكان كل عامهم فاتى اليهم وقال لهم قبضتم عليه أو أخرجتم روحه من بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا الى هذا العلج لانه فى محله لا يطلع ونحن عنه لا نرجع فقال الملك وبعد سنة ما نغلبه ونسير عنه ونتركه والرأى عندى أن تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على باب ذلك المغار فاما ان يطلع بالامان أو يختنق من الدخان فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان العمالقة صاروا الى جمع الاحطاب والاخشاب من وسيع الهضاب حتى أتوا بشئ كثير ثم قالوا اها هو الحطب قد أتى فقال اجعلوه على باب المغار ثم أوقدوا فيه النار فاما ان يموت من الدخان أو يطلب منا الامان (قال الراوى) فلما سمع العمالقة من ملكهم هذا الكلام أوقدوا فى الحال النيران فلعبت بها نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها الى العنان فحميت الحجارة وما حولها فى ذلك المكان وتضايق الملك سيف وصار ولهان وضاقت أنفاسه وظن أنه انقطع من الدنيا ياسه وانهدم ركنه وأساسه فقال وقد أسلم أمره للملك الجليل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله مرحبا مرحبا بلقاء الله فانى لا أحيد عن عبادة الرحمن ربى ولا اله سواه واصابه من تلك النار أعظم الاذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه الى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات مستجابات لا تحتجب عن عالم السر والخفيات فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه والليل أمسى والحد بن غدا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم تم

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله (قال الراوى) فافرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء نار وشرار الخ)

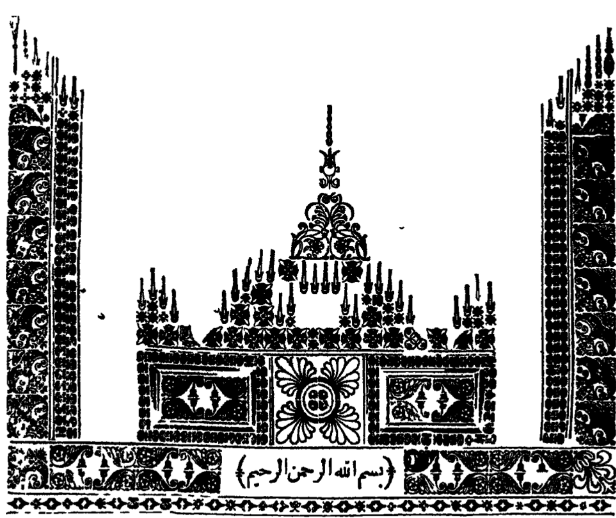
(الجزء الثامن)

من سيرة فارس اليمن ومبيد

أهل الكفر والمحن

سيف بن ذى

يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف من دعاه
وتضرعه الى مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء شرر ونار ونزل على العمالقة أحجار
صغار وكبار حتى تمنعوا عن باب المغار وقد انطفت تلك النار وبقى كل من العمالقة محتار ونزل شخص فى
صورة تذهل النظار وتحير الابصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك يا ملك
الاسلام وانظر ماذا تفعل فى هؤلاء الاخصام فقام الملك سيف بن ذى يزن وقال للشخص المتكلم من أنت
من الاخوان حتى اذا عرفت اسمك أتحقق الامان فقالت له أنا عاقصة يا ملك الزمان ففرح الملك
سيف ذو يزن وزالت عنه البوائق والمحن وطلع على باب الكهف والتفت الى العمالقة وقال لهم أنا
أجازى منكم يا مهابيل وأنا لما أن الكفار الذين أهلكوا أجنادكم وملكوا منكم بلادكم وأتيت أنا
وأعلمنى شمرون بما فعلت فيكم الاعداء جعلت روحى لكم الفداء وأهلكت الكهين عبدنار وأولاده
أهل الكهانة والاسحار وأخليت لكم منهم الديار وأزحت عنكم جميع الاسى والاضرار وكأنى
ما لقيت منكم الا القبيح والشنار ولكن كان الذى كان وأنا عفوت عنكم حيث أنكم من أهل الايمان
وليس جائزا عندى هلاككم والقلمان وبعد ذلك سار طالبا البرارى والقفار وافتقد القدح المرصود
فما وجده معه وكان تركه عند عملاقة فقال لعاقصة يا أختى لا تتركينى وتسيرى عنى وأتينى بالقدح
المرصود الذى تعرفينه فقالت له وأنت أين تركته فى بيت العروسة عملاقة فأحضريه لى من غير عاقة
فقالت سمعا وطاعة وهمزت عاقصة الى بيت عملاقة فوجدتها واقفة فى الارض ورأسها تكاد تزاحم
السحاب فمسكت رجلها ورفعتها الى فوق وجعلت رأسها من أسفل وقالت لها اذا كنت على هذا
الطول تريدين من زواج القصير انتفاعا وأنت طولك يزيد عن ستين ذراعا وانه مع طول المرأة أقل
ما يكون يدخل رحمها احليل وعلى هذا الحساب لا يدخل فى فرجك ويصل الى قعر رحمك
الآن

الاان كان ثمانية اذرع مع ان الملك سيف ذا يزن أخي طوله ستة أذرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله فى فرجك محل المتاع وتحتاجي بعده الى طول ذراعين حتى تذوقى طعم الجماع وعلى هذا مالك منه انتفاع فقالت لها صدقت يا خلقة الله اطلقيني من يدك وأنا أمنع أبي عن التعرض لصاحبك وبمضى الى حال سبيله وأبي عن زواجي بقتله فأطلقتها عاقصة من يدها وأخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وأدركت الملك سيف وقالت له يا أخي أنا لك من الناصحين يا أخي اتعبتني فى حبك ولا يهون على فواتك فقال لها احكي لى يا عاقصة يا أختي أنا احترت من كثرة كذبك ومحالك لانك تأخذيني وتسيرين بي مدة أيام وتقولي أنا بن هنا ما بقي لي طاقة على المسير الى جهة الكنوز وتعودي الى حال سبيلك وبعد أيام لما أقع فى مضيقة تكوني خلفي وايش المعنى فى ذلك فقالت عاقصة يا أخي اعلم ان جميع عمار الارض علموا انك متوجه للكنوز تخلص خادمك منهم وتقاتل دونه كل من تعرض له والذي يمنعني فى مسافة الطريق مخافة أن يتصايحوا على ارصادها فما أقدر أن أفوتك عليهم خوفا ان يستفردوا منك وأنت على كاهلي وأما اذا كنت على وجه الارض فما لهم عليك سلاطة الا اذا كنت قدام المكان الذى فيه الخادم الذى أنت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له عاقصة يا ملك الزمان هذه طريقك ومني عليك السلام فقال لها وأنت الى اين رائحة يا عاقصة فبكت عاقصة وقالت له أنا سائرة على وعدي فلا أقدر أفارقك ولا أقدر أوصلك الى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى (قال الراوى) وسار الملك سيف ذو يزن وحده ليلا ونهارا غدوا وابتكارا وهو لا يرى انسا ولا جان ولا عابرا ولا سكان وهو يشرب من مخلفات الامطار والغدران وأما المأكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقي على هذا الحال شهرين كاملين فاشرف على مجرور من الماء الجاري حائل بينه وبين مطلوبه فى المسير وهو مقدار عشرة أميال ولم يجد له طريقا ينفذ منها الا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال اذا نزلت فى هذا النهر فانه عميق وأما رجوعي الى خلفي فلا يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى ولكن الامر لله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جلس على شاطئ النهر وتأمل الى جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا مشتهرا وبجانبه سلم منقور مثل الدرج فلما رآه قال فى نفسه قم واصعد الى هذا الدرج فلعل أن يكون لك فى هذا المكان فرج ثم انه سار الى تلك الدرج وطلع عليها مع ان الدرج لا تسع غير مسط رجله وأقل من ذلك فاراد الرجوع فنظر الى باب مغارة تقربا لازمير وعليه حجر كبير فسار الى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما أتى على باب المغاره وركن ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيفا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغارة فقال الملك لا شك ان هذا من عمار المكان ولكن سوف أنظر ذلك عيان ثم انه رفع الحجر الكبير الذى على الباب ودخل الى صدر المغارة لينظر ما هذا واذا به بسطيح راقد على ظهره ووجهه الى السماء وليس له يدان ولا رجلان ووجهه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده أحد من خلق الله تعالى (قال الراوى) فلما نظر الملك سيف الى ذلك السطيح أقبل عليه وهو متحير فى أمره وقال له السلام عليك يا خلقة ربي فقال السطيح السلام لله ورسوله ولك يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة التبع حسان ومبيد أهل الكفر والطغيان السائر الفتح كنوز سليمان نبي الرحمن وطالب خلاص خدامه من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطيح الكاهن هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال له يا سيدي من أين أنت عرفتني

وأنت عمرك مانظرتني وأنت انسي أم جني فقال له السطيح اعلم ياولدي أني أنا انسي ومن خسار الانس وهذه صفتي التي خلقني الله عليها وقد وعدني الله بعقابلتك في هذا المكان وأنا في انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتي عام وأنا الذي أدلك على معدية سليمان بن داود عليه السلام حتى تعدي هذا البحر الذي بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا المقال أيقن ببلوغ الآمال وقال في نفسه يعني هذا السطيح من أين يأكل ومن أين يشرب وهو قاعد في هذا المكان الخرب فما تم هذه الكلمة في باله الا والسطيح تبسم في وجه الملك سيف وقال له ياولدي لاتعجب من قدرة الله تعالى أما من خصوص الاكل والشرب فاجلس بجانبي ترى عجبا وقد خلقني الله من مدة سبعمائة سنة وكنت في أرض غير هذه الارض ولكن أتيت الى هنا لاجل ان أدلك على معدية سليمان بن داود وأنا أعلمك كيف تعدي وتجوز المقاطع وأنا هنا في انتظارك وربي قادر على كل شيء فلا تعجب واجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد تعجبه من المكاشفة وقال وأين كان مكانك الاصلي فقال له أنا من مدائن الرخام واعلم ياولدي ان أصل مجيئي الى هنا أن أمي لما وضعتني ورآني أبي على هذه الصفة والخلقة الشنيعة فخاف مني خوفا شديد ماعليه من مزيد وقال لامي ان هذا الولد عجيب وأمره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت أمي من أبي هذا المقال قالت له وما الذي تصنع فيه فقال نقتله ونكتفي شره واتفق رأيهما على قتلي فهان على والدتي لان قلب الوالدة رؤف ولكن ماتقدر أن تعارض أبي خوفا منه ان يقتلها قبلي فقالت له افعل ماتريد فأنا عن رأيك لاأحيد وبات أبي على هذا الحال وهو في أشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه ان أبقاني فأهل القبيلة يجعلونه مسخرة بسببي وان ذبحني حكم ما اقتضى رأيه فقتل الفتى أمر مايرضاه عبد ولا حر وأما والدتي فما بقي لها اشتغال الا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينما هما نائمان اذ أتى الى أبي شخص في منامه وقال له لاتقتل هذا السطيح فان الله له فيه مشيئة وارادة وأمور لا يعلمها الا عالم الغيب والشهادة فلما سمع أبي كلام هذا الهاتف قال له أنا من معيرة الناس خائف وما عزمت على قتله الا خوفا ان يشيع الخبر وأعير به عند كل من رآه من البدو والحضر فقال له الهاتف اذا طلع النهار خذه وامض الى البحر وقف به هنالك تأتي الك مركب صغيرة فحال أن تجدها ضعه فيها ودعها تمضي به الى حال سبيلها بشرط انك تنزل أنت معه في غاب المركب حتى ان المراكب تسافر فاصبر حتى تنظر المركب وقفت في أي مكان فاخرج هذا الغلام وضعه في البر وانزل في المركب فانها تردك الى مكانك الاول ولا يغرك الشيطان الرجيم بقتل هذا الغلام الذي صوره الله الكريم الحليم فان شأنه عند الله عظيم ثم ان الهاتف صاح في أبي فأفاق مرعوبا من نومه وما نام الى ان طلع النهار وكانت أمي لاتريد موتي فانها ماسلمت في ذلك الا خوفا من أبي وفي طول تلك الليلة التي عزم فيها أبي على قتلي مانامت وهي تبكي على في سرها ولا تقدر أن تبوح لابي بمكنون أمرها خوفا انه يقتلني ويقتلها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أفاق أبي وأمي من النوم ونظرت أمي لابي فرأته يرتعد مثل السعفة في يوم ريح عاصف فانتفضت السه وقالت له ماحالك وما الذي جرى عليك وناك فقال لها لقد صاح لي في منامي هاتف وأمرني ان أضع هذا الشخص الذي أنا نائم في مركب والمركب تسير الى أي أرض وقفت المركب ارمي هذا المولود الى بره او اتركه وأعود فقالت له أمي وماهذا الا رأي حميد وفعل موفق سعيد وهذا أحسن من قتله وحمل خطيئة القتل ثقيل فافعل ماأمرك الهاتف في تلك

الليلة

الليلة واجعل ما قاله لك الهاتف وسيلة فلما سمع والدى هذا الكلام قام قائما على الاقدام وجهز
مركبا وأنزلنى فيه وأنزل جماعة من قومه صحبتى وأمرهم أن يقلعوا وفى أى بلد أرست المركب عليها
يضعونى وسارت المركب فى ريح طيبة ونزل والدى فى مركب ثانية ولحقنا لانه بعد مسير المركب خاف
من الهاتف ان يعاتبه لانه خالف ولما لحق مركبنا جاء معنا وترك المركب التى أتانا فيها وسارت المركب
الى هذا المكان ووقفت على البر ولم تتحول عنه فلما عاينوا ذلك قالوا الابد ان المركب من هنا لم تنتقل
فطلعوا من المركب ونظروا الى ذلك المغار فوضعونى فيه وسدوا على بابه وظنوا أنى أموت ولم يعلموا ان
ربى عليه رزقى ثم انهم ياولدى تركونى ومضوا الى أوطانهم وأبى أوصى جماعته أن لا يذكرنى أحد على
لسانه وقد أقمت فى هذا المكان الى ان آن الاوان وأتيت أنت يا بطل الزمان وفى هذه المدة ما رأيت
قط انسان لا من الانس ولا من الجان وقد علمت انك ماض الى الكنوز وأنا أعرف انك اذا وصلت
الى هذا المكان فهذا البحر يعيقك ويمنعك عن طريقك وأنا يلزمنى ان أدلك على معدية السيد سليمان
ابن داود عليه السلام وأعلمك كيف تعدى فيها لانها من النحاس الاحمر وأنت ياسيدى موعود بها
ولا خوف عليك ولا ضرر واعلمك ياسيدى ان حياتى قد انتهت وآن أوان وفاتى فأقم عندى الى
الصباح لاجل أن تجهزنى لانى قادم على التوجه الى الملك الفتاح واذا مت تأخذنى على جانب ذلك
البحر وغسلنى كما غسلت الشيخ جياد وعبد السلام واعلم انك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك
ثم بعد ذلك دعنى من غير دفن فان الذى خلقنى يتولى أمرى ثم امض بعد ذلك الى حال سبيلك وأما أمرك
الذى أنت طالبه فاذا أقبلت الى البحر فامدد يدك فى الماء الى المرفق فانك تجد وتدا من الحديد
وفى ذلك الوتد سلسلة وفى السلسلة ثلاثة ألواح الاول من الرصاص والمعدن والثانى من الفضة
الخالصة والثالث من الذهب الاحمر فخذ الاول الذى من المعدن فارم به الى جانب المقطع وقل عند
رميه احضروا يا خدام هذا اللوح فانك تجد مركبا قد ظهرت لك من وسط الماء وهى من النحاس
الاصفر فتأتيك فى أقل من لمح البصر فاذا أقبلت عليك فانزل فيها ولا تخف فانك تجد فيها شخصا
من النحاس الاحمر فخط له سلسلة اللوح فى رقبته واجعل اللوح على صدره فانها تلبسه الروحانية عن
الاسماء التى على اللوح فانه يسير المركب بمعرفته فتعدى الى البر الثانى فى أقل من لمحة واحدة فاذا جاءت
المركب الى البر الثانى ووقفت على الشط فاطلع منها وادفن هذا اللوح الثالث الذى هو من الذهب الاحمر
فى جانب الشط لاجل أن تغيب المركب عن أعين الناظرين وان خليت اللوح الذهب معك أو بغير دفن
فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء اليها ورآها ينزل ويعدى فيها وهذا شئ لا أريده
أنا ولا تكون مركب نبى الله سليمان مباحة لكل انسان يأتى الى هذا المكان وقد عرفتك ياولدى
والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام تعجب وقال له ياسيدى ولماذا
لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفى ذلك ثواب وأجر عظيم وان سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع للناس
فقال السطيح ياولدى نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذى عليها من النحاس فربما
تكاثر عليه الناس فيتضايق الرصد وينخنق وتكون أنت المطالب بسببه لان اللوح مطلسم فاسمع
منى وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وأتيت ثانيا فأخرج اللوح فانها تظهر لك المركب فعد
فيها الى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضى الى حالها وهذا آخر ما عندى والسلام فلا تخالف ما تليت
لك عليه من الكلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة

وأقام عنده يحدث الى أن ولى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار واذا بجانب المغار قد انشق ونزل منه ماء يجرى ويتدفق الى أن صار مثل البركة وغاص فى الارض أقل من لمح البصر ونبت فى عاجل الحال عرق أخضر وعلا واعتدل وأورق وأثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد فى الحال الى أن صار فى ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلى جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح الى ذلك قال للملك سيف انظر ياولدى صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف أن الرمانتين طلعا ونبت عرقهما وأثمر فى أقل من لمح البصر وطابا للاكل فقال له السطيح لا تعجب من هذا فان الله لا يعجز فى أمر يريده واعلم يا ملك سيف ان هذا ما كولى فى كل يوم ولكن ما كانت تطرح الا رمانة واحدة ولما أتيت أنت أثمرت اثنتين الواحدة التى كل يوم تأتى على العادة ويرزقنى بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم انه قام وقطع واحدة لنفسه وأراد أن يمد يده الى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطيح منها واذا بالسطيح صاح عليه وقال له ارجع لا تفعل الذى خطر ببالك وخذ ماقتلك وانظر الى قدرة الله فانت أتيتنى ذلك اليوم ومن كان يطعمنى قبل مجيئك الى فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه وأخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك واذا بريح قد أقبل وعبر باب المغارة وقصد الى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانة من على غصنها فلما وصلت الى الارض حتى تكسرت وتبدد حبها وانفرش حتى ملأ المكان من أوله الى آخره ونظر الملك سيف الى ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو كذلك واذا قد خرج من جانب المغار نمل فارسى فجعلت كل نملة تأخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها الى عند السطيح وصارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة الى حد فمه وتضع الحبة فى فمه وترجع الى مكانها الذى أتت منه وهى مع الادب والخشوع حتى ألقت جميع الحب فى فمه وجعل النمل يلقى والسطيح يأكل والملك سيف يتعجب الى ان فرغت الرمانة وشبع السطيح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الاستاذ وقال فى نفسه والله ان هذا أحسن من السلطان الذى مثلى لانه مرتاح غاية الراحة والله تعالى مسخر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولا نصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى واذا بطائر قد عبر من باب المغارة وأتى الى فم الاستاذ ووضع فمه على فم السطيح وألقى الماء وقال الحمد لله رب العالمين وأما الطير فانه خرج وطار وراح الى حال سبيله من حيث أتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال ان الله قادر على كل ما أراد وزاد ايمانه وقد أراد ان يتكلم مع الاستاذ واذا به قال له ياولدى أقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا مخلصا صدقا لا مغيرا ولا مبدلا أشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وشهق ففارقت روحه الدنيا فلما ان رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه وأحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال فى نفسه والله لا قعدت حتى أبصر الى أين يروح هذا الاستاذ وجلس وهو مختف بعيد واذا به رأى طيورا قد أقبلت مثل البخاتى وأقبلوا الى الاستاذ وقبلوه وتبركوا به وأخذوه ثم ساروا الى الجو وعلوا وطاروا وهذا ما كان من أمر السطيح وما جرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين أخذوه وساروا به الى محل القبة التى هو موعود بها (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بعد ذلك قام وحده ومشى وهو يتفكر فى تلك القضايا والاحكام حتى وصل الى جانب البحر وأقبل الى المكان الذى وصفه السطيح له ومد يده الى مرفقه واذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة

بحره فطلع له ثلاثة ألواح فأخذها وغمزها ورمى اللوح المعدن فى البحر كما علمه الاستاذ السطيح واذا بالمركب قد ظهرت وهى من النحاس والشخص فيهما من النحاس الاصفر ولهما لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فلعبت المجاديف بلا جذاف وسارت الى البر الثانى فى أقل لمح البصر فطلع الملك سيف منها الى البر وأخذ اللوح معه ولم يضعه فى محله كما أعلمه السطيح وقال فى نفسه ربما اعتد عودتى أتوه عن موضعه الذى فيه اضعه ولما بعد الى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه واذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضوارى فالتفت وراءه واذا بالشخص الفضة يشير اليه يعنى هات اللوح بالاشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا كلها حيات وعقارب شئ لا تحصى ولا تعد فعلم الملك سيف ان ذلك من أخذ اللوح لانه لم يجد فى الارض بقعة خالية من الهوام الا الطريق التى تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد الى خلفه وسار حتى وصل الى شاطئ البحر ودفن اللوح فى مكان يعرفه فلما غاب اللوح فى الارض غابت المركب ونظر الى البر فلم يجد فيه شيأ من تلك الوحوش والهوام فعلم أن ذلك من سر اللوح و بعد ذلك سار يجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لان تلك الارض غير معشبة ولم يزل على ذلك ليلا ونهارا وعشيا وابتكارا مدة شهر كامل وهو سائر فأقبل على واد أخضر نضر كثير الزهور والروائح والمياه منه تتسايح فحمد الله تعالى وأثنى عليه ونزل فى ذلك الوادى فوجد نهرا جاريا فتوضأ بعد ما اغتسل وصلى وذكر الله واستغفر ورأى الاشجار محملة بالاثمار فأكل من الفواكه حتى اكتفى وحمد الله على ما أعطاه من خير وشر ومرض وشفاء فهو كذلك اذ سمع صوتا خفيا وأنينا من قلب وكبد حزين فأصغى بسمع المتكلم واذا بقائل يقول يا من يعلم السر وأخفى يا عالم الخفيات يا رب البريات يا من بيده أمور جميع المخلوقات أغثنى بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذى أنا موعودة به وأنجز بوعدك يا من لا يخلف الميعاد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل الى محله وتأمل الى المتكلم واذا بها امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت له انجدنى يا ملك الاسلام يا كنز الارامل والايتام ثم قامت على حيلها وقد زاد بها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وقالت أهلا وسهلا بمن أتى فى هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن وملك حمراء اليمن ملك من ملوك الانس والجان وسلالة التبع حسان الذى لى مدة من الزمان وأنا أنتظر قدومه فى هذا المكان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من أمرها يا هذه من تكونين ومن أعلمك باسمى ومن أوقفك على حقيقة أمرى فقالت له يا ملك اعلم ان لى حكاية من العبر لو كتبت برؤس الابر على أوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك أنى أنا من مملكة بنى الاصفر واسمى نادرة بنت عبد الهادى واسم بلدنا رومية وبجوارنا قوم يسمون بنى السحرة وهم أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائما يغزونا على أرضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا ويستخدمونهم والسبب فى ذلك اننا لهم مجاورون وأنا لى ولد يقال له القياس ومع أنى حرمة فقيرة ومع عدم رجالى فلمكة السحرة أخذت ولدى وجعلته خادما عندها وعندها مثله كثير يخدمونها فجعلت الخدمة لهما بالنوبة كل خدام يخدمها يوما وليلة فاتفق انها نظرت ولدى فى ليلة من الليالى وطلبت منه الفاحشة لكونه ولدا صغيرا فى صباه فما رضى بذلك وقال لها أنت فى العمر أكبر من جدتى فكيف تكون لى نفس أحظى بك وهذا شئ لا أقدر أفعله أبدا فعند ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظا

زائدا وقالت له يا كلب الخدامين أنا يطلبني الملوك وأمتنع عنهم وأطلبك أنت فتأبى مع أنك رجل خدام صعلوك لا تمكن شفقة فلم يجاوبها بجواب فقالت له ما أنت من الذين يستحقون التكريم وأخذت طاسة ملآنة ماء وضربته بها في وجهه وقالت له اخرج من الصورة الآدمية الى الصورة الكلبية فصار كلبا أسود كما قالت له ثم انها قامت وجعلت له طوقا وفيه سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك في العذاب هذا وأنت على صفة الكلاب فأقام على هذا الحال وهو كلب أسود مربوط في الطوق والسلاسل والاغلال ولما أتى ميعاد حضوره وأبطأ على خبره سرت أتجسس أخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون الملكة فلم يقدر أحد أن يعلمني خوفا من الملعونة أن تجعله مثله فلما أعياني الحال رجعت أنا الى الملكة وقبلت يدها وقالت لها يا ملكة أنا لم خدامك قياس ومن مدة أيام ما عاد فهل تعلمين له خبرا فقالت انه فعل ذنبا عظيم يستحق عليه العذاب الاليم وأنا جعلته كلبا وربطته عندي حتى يستوفي ذنبه وان أردت أجعلك مثله كلبا وأربطك بجانبه فقلت لها يا ستي أنا ما فعلت شيأ أستحق عليه العذاب الاليم وأنت ملكة بنت ملك كريم ولا تأخذي البريء بالسقيم وهذا خدامك افعلي به مرامك وأنا يا ملكة خدامتك فلا تعجلي على بنقمتك وطلعت من عندها وأقمت في هذا المكان ابكي بدموع سجام ليالي وأيام الى أن كان في بعض الليالي أتاني هاتف وقال لي يا نادرة لا تخافي ولا تحزني فعن قريب يتقدم هنا رجل غريب اسمه الملك سيف ذو يزن التبعي اليماني الذي ما له في زمانه مثيل ولا ثاني فاذا حضر ونظرتيه فتقدمي بين يديه واشرحي له قصتك لانه رجل سعيد ورأسه شديد وهو الذي يخلص لك ولدك بقدرة الله الملك الحميد المجيد ثم سمعت من الهاتف ذلك وانتبهت من منامي وهذا روعي وطابت علي والحمد لله رب العالمين الذي أتى بك الى عندي وأسأل الله العظيم الذي هو بأحوال الخلائق عليم ان يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك يا سيدي ان تعمل معي ما أنت أهله وتخلص لي ولدي مما هو فيه من ضيقة أمله لانه يا سيدي والله ما فعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شيء أسباب وان الله أجرى الخير على يديك وهذه قصتي والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من المرأة ذلك قال لها يا حرة العرب ان شاء الله رب العالمين ان قدرني ربي على خلاصه لاخلصنه ولا بدلي ما أسعى في ذلك قبل ان أسعى الى ما أنا طالبه واذهب اليه ولكن أخبريني أين هذه الملكة وأين مكانها وأين أرض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت لهم ها هم قريبون منا ولكن خذ معك بعضا من فاكهتنا فاذا جعت كل منها بعد ان تذكر عليها اسم الله وأوصيك ثم أوصيك أنك اذا دخلت أرضهم وعبرت في حيهم فلا تأكل من أكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقرب لهم شيأ لاني اخاف عليك منهم أن يسحروك ويعملوا لك كل ما عملهم وتحكم وافعل بسحرهم فبالله عليك لا تخالفني في ذلك فقال لها الملك سيف اليزن السمع والطاعة ثم انها أعطته شيأ من الفاكهة ودلته على الطريق الذي يوصله الى بلاد السحرة (قال الراوي) ثم ان الملك سيف اليزن سار طالبا الطريق بعد أن ودع تلك المرأة وما زال سائرا الى أن وصل الوادي فبينما هو كذلك اذ لقيه رجل كبير طويل فقاطع عليه وقال له مرحبا بك أيها القصير أنت في هذه الليلة ضيفي فلما عاين الملك سيف ذلك قال له يا أخي وصل اليّ احسانك وكرمك وامتنانك فامض عني بسلام فاني صائم عن أكل الطعام فقال له الرجل يا ولدي كيف تكون غريب ولا يكون لك في زاد الخير نصيب ولا تحرمني يا ولدي من الثواب فيبقى لي عليك اللوم والعتاب فقال له الملك سيف اذهب عني بلا تطويل لعن الله يا الوجه الدليل وحط يده

الملك

الملك سيف اليزن على سيف سام بن نوح عليه السلام وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وصرخ فى وجهه واراد ان يضربه بالحسام فهرب من بين يديه فى البرارى والوديان (قال الراوى) وكان هذا العملاق من السحرة وقصده ان يبلغ من الملك سيف مقصوده ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام واراد ان يضربه به وهذا السيف مرصود لهدم الاسحار فعندما نظره العملاق غشى عليه ولا لقى له اصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويتلفت الى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة وسار الملك سيف اليزن فى طريقه واذا برجل آخر عارضه وعن المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له يا ولدى اجبر بخاطرى فان جبر الخاطر مطلوب فاذهب معى الى بيتى وانت ضيفى هذه الليلة فقال له الملك سيف امض ايها الشيخ الى حال سبيلك فانا لا اضيف احداً ابداً فقال له ان لم تضيفنى فخذ هذه الرمانة منى فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال له يا شيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رمانتك فانى معترف بضميرك وجميع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل فى البرارى والآكام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقى قدام المدينة فصار جميع الناس يسلمون عليه ويعزمون عليه وكل منهم بيده مأكولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لا يرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفضول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح فى وجوههم الله اكبر الله اكبر يا اهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا الى الله الذى رفع هذه السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستعان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يهجمون عليه مواكب وفرقا فعلم انهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار ان ضرب رأساً شقه وان ضرب ضلعاً دقه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل وما بقى يعلم ماذا يفعل وقد ايقن بفناء الاجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال واذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود وافيال وهم يصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا يا كلاب عن اذية الاغراب فلعن الله سبالكم ما اكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على ارضكم تجتمعون عليه وقصدكم هلاكه اما تخافون من العار والذل والشنار (قال الراوى) وكانت هذه الملكة على ارض السحرة واسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا الى ورائهم وغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه فى يده (يا سادة) وسبب مجىء هذه الملعونة ان الرجال لما تكاثروا على الملك سيف وبطش بهم وأبادهم ذهب منهم جماعة واعلموها بان رجلا غريبا جاز بأرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا نأخذه فلم نقدر عليه لاجل قوته وبراعته وفهمه ونخوته فقالت انا له وطاعت هذه الطلعة تروم اخذه باجتهادها لاجل ان يكون لها (قال الراوى) وكان عادات اهل هذه الارض اذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون اشغالهم فى طعامهم وكل من اكل من طعام احد منهم سحره وصار خادمه لا يفتر عن خدمته حتى يموت واما الملك سيف كما ذكرنا فان الحرمة الصفراوية حذرته عن اكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر فى يده حسامه فقالت له الملكة يا غريب لا تخف من احد ما دمت ادركتك وانت بالحياة وما بقى يصيبك ضرر الا ان كنت انا اموت واقبر وانت ضيفى انا وكل من عارضك ازلت به الفنا فامض معى الى منازلى ولك منى الامان الشافى والذمام الوافى امان من يؤمن ولا يخون فلما سمع الملك سيف من الملكة ذلك الكلام ظن انها من اهل الاكرام الذين لهم عهد وذمام كما يعلم من

نفسه أن هذه الاشاعة عن أصحاب المراتب مشاعة وأن هذه ملكة كبيرة صاحبة همة وبراعة فاجاب
ما قالت بالسمع والطاعة وأغمد سيفه وسار معها فلما نظرت اليه قالت له يافتى ما هو مليح أن تمشى على
الارض وأنا راكبة فأمرت له بحصان وقالت له اركب وسر الى جانبى فانت مثل أكبر أحبابى فدعا لها
وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها الى ان وصلوا الى جبل السحرة ودخلوا الى باب
المدينة ودخلوا الى البلد ووصلوا الى ديوان هذه الملكة ودخلوا الى قاعة عالية البنيان مشيدة الاركان
فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة نقرت فى ذلك الجبل وفيها اواوين أربعة ومخادع بدائر الاواوين
كل هذا نقر فى الجبل وهى أربع اواوين فى كل ليوان أربع مخادع كبار وفى كل مخدع قنديل معلق فى
سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهرة تضىء الليل والنهار والمخدع من نورها أقوى من شمس
النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل ليوان له مثل ذلك ولكن فى الدرقاعة سرير من الجوهر وهو
مفروش بانواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك اللواوين فقالت له اجلس يامولاى على هذا
السرير واعلم انك أنت صاحب المنزل ونحن عندك نزول فاكرم ضيوفك ياملك الاسلام فانك يجب
عليك لنا الاكرام فلما ان سمع منها هذا الكلام قال فى نفسه ان هذه الملكة من أهل الكرم ولاشك انها
أعطتك الذمام من ساعة ما نظرت اليك مع انك قتلت من رجالها جماعة غزير وقد اطمأن قلبه وجلس
على ذلك السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطابت الخدم فتبادروا اليها من كل جانب
ومكان وهم يقولون نعم ياملكة الزمان فقالت لهم أحضروا الطعام فقالوا سمعا وطاعة واحضروا سفرة
الطعام فى الوقت والساعة ثم صففوا الزبادى بين يدى الملك سيف وقالت الكهينة تفضل ياملك الزمان
وجابرنا باكل الزاد فقد تشرفت بك أرضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك
سيف أن يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسى ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادى التى حذرته
عن أكل الطعام وكادت أن تنفذ فيه القضايا والاحكام فمد يده الى الطعام وهو ينظر الى القاعة فرأى
كلبا مربوطا بجانب القاعة فلما عاينه عرف انه قباس بن نادرة الذى جاء بسببه الى هذا المكان فلما رآه
وعرفه تذكر كلام والدته فقال له ادن منى أيها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه الى فوق ويشير له
بيديه يعنى لا تأكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يمسك بيده
الطعام اشارة الى انه يأكل وقد تحقق القول عنده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده ورأسه وذنبه
فحقق الملك سيف صفة المرأة نادرة وامتنع عن الاكل وعاينت اللعينة ذلك فعلمت ان الملك سيف
مامنعه عن الاكل الا الكلب فاخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له أنت كلما أتينا ضيف
تشوش عليه ولا تهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام فى الارض وجعل
يبكى فالتفتت اللعينة الى الملك سيف وهى ضاحكة وقالت له لا يغرك فعل هذا الكلب ولا تعتن به واعلم
أنى أعطيتك الامان فكل من الطعام فنظر الملك سيف الى الكلب وهو على ذلك الحال فرآه يغمزه
ثانيا وثالثا وعاينت اللعينة ذلك فقالت للكلب يامشوم لم ترجع عن ذلك ولكن حتى أعذبك العذاب
الاليم ثم انها أعادت عليه الضرب ثانيا فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ما هذه الفعال التى تصنعيها
مع هذا الكلب ولاى شىء تضربيه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الاكل
وذلك انه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يافتى من طعامنا ولا عليك منه لاننا وجب علينا اكرامك
وما أحد مثلنا يكرم الغريب سيما وأنت ملك الزمان وفارس العصر والاوان وحاوى من كل معنى

طرب

طرب وجعلت ترقق له الكلام وتميل عقله لاكل الطعام وهو ينظر اليها والى ذلك الكلام ويتعجب ولا يأكل شيأ من طعامها الى أن أعياها الامر فقالت له يافتى لاى شئ ما تأكل من طعامى فقال لها الملك سيف ياملكة الزمان ان الطعام بغية كل انسان اذا كان جيعان وأما اذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك علمت انه لا يأكل شيأ من هذا الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمسكرات والحلويات وجلست هى الى جانب الملك سيف وقالت له ياسيدى اجبر بخاطرى واشرب من المدام فقال لها الملك سيف لا حاجة لى بذلك فارفعى عنى طعامك وشرابك فقد وصل الى جميلك واحسانك واكرامك واعلمى انى من حين خرجت من بلادى ما أكلت زادا احدا ابدا ولا آكل الا من نبات الارض وأشرب من انهارها لانى حالف على ذلك (ياسادة) فلما علمت انه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت الى موضع آخر وهمهمت وعزمت وتكلمت واذا بمارد أقبل عليها وهو يقول نعم يا كهينة الزمان قد أتيت اليك من خلف جبل قاف وأنا بين يديك فاطلبى ماشئت فقالت له أريد منك ان تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيأ من طعامنا وتسقيه من شرابنا أو فاكهتنا لانه قهرنى وما امتثل أمرى وأريد ان أبلغ منه مرامى فقال لها سمعا وطاعة أنا أوقعه لك فى هذه الساعة ولابد له من ذلك وأنا الذى أوقعه فى المهالك (قال الراوى) وكان هذا المارد يقال له بارق القافى لانه من جبل قاف وكان أهل خداع ونفاق فقالت له وما الذى تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الامر قريب وما هو ببعيد وأنا قد علمت ان هذا هو الملك سيف وعلمت ان له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لان صفته وصلت الينا وشاع ذلك الامر فى قبائل الجان عندنا وأنا الآن ادخل عليه فى صفة زوجته تكرور فلا ينكر على لانه يحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد فاذا رآنى على هذه الحالة فيسلم لى ولا يأخذ منى خيانة ولما أعلم انى قد احتويت على قلبه اقدم له الطعام والشراب وأضاحكه وألاعبه الى أن ينفذ فيه الامر وبعد ذلك تنالى منه كل ما تريدى والسلام فلما سمعت الكهينة ذلك قالت له يا بارق افعل ما بدا لك وزحل يفيح أحوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرور وقد دخل على الملك سيف على تلك الصفة ولما ان دخل عليه تبسم فى وجهه وقبل يديه فتأمله الملك سيف ونظر اليه وعلم انه زوجته تكرور لا محالة فصاح تكرور قال له المارد نعم ياملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت أن تأتى الى هذا المكان فقال له المارد يابطل الزمان ما قدرت على فراقك وقد علمت انك وصلت الى بلاد السحرة خفت عليك انك تأكل من ما كولهم أو تشرب من مشروبهم فتصير فى مضرة وندامة وقد أتيت اليك لاوصيك على ذلك السبب وقد كدت أن أشرب من أجلك فى مسيرى شراب العطب وان الله يرزقك الى أن تخرج من هذه الارض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه أمر المارد وأيقن أن هذه زوجته لا محالة يا تكرور قد علمت بذلك من قبل أن أطأ هذه الارض فياليتك ما أتيت وأتعبت خاطرك ومكنه المارد يحميها - فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه ياسيدى قد أتيت اليك بهدية من عند أبى شيبان وهى تفاحة قد احتملتها اليك فخذها وكلها فانك تستغنى بها عن ما كولهم مادمت فى أرضهم وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وأين التفاحة فقال له ها هى ثم ان المارد أخرج التفاحة وأراها للملك

يسف ومد يده بها اليه فمد الملك يده وأخذ التفاحة وأراد أن يأكلها واذا بصيحة عظيمة دوى منها
المكان وقائل يقول لا تأكل ياسيف فامسك عن الاكل والتفت ينظر من المتكلم واذا هو بعاقصة
وقد نزلت اليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به
الى الجو الاعلى ورمى من يده التفاحة (قال الراوى) فلما عرفها الملك سيف قال لها ياعاقصة لاى شئ
ضربت تكرور وفعلت معى فعلا غير مشكور وما أظنك الا كارهة راحتى حتى انك قدامى ضربت
زوجتى مع أنك تعلمى أنها محبوبتى فقالت له عاقصة ايش هذا الكلام ياملك الزمان أين أنت
وابن محبوبتك تكرور ولكن أنت فى ذلك الامر معذور لانك بقيت خفيف العقل مغرور فقال
لها وكيف ذلك ياعاقصة أما هى زوجتى تكرور التى كنت معها فى تلك الساعة فقالت له لا والله ياملك
ولو كان ذلك ما كنت عليك أخاف وانما هذا مارد خادم الكهينة من خلف جبل قاف يسمى بارق
القاقى وقد أمرته الكهينة مرجانة ان يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك فى صفة تكرور زوجتك
لانه قد ظهر له انك تحبها وكان القصد انهم يسحروك اذا أنت أكلت من زادهم أو شربت من شرابهم كما
فعلت بقياس الذى رأيته على صفة الكلب عندها والله ياأخى انك أنت الذى كدرت على عيشتى بفعالك
ومسيرك الى خادمك عيروض وان أطعتنى تعود الى بلادك وأهلك وأوطانك وأولادك وأنا أكون
خادمة لك على طول المدى فقال لها ياأختى لابد لى من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولابد
من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصة وهى مغضبة امض الى ما أنت طالبه وأما أنا فنى عليك السلام
فقال لها ياعاقصة بحياتى عليك ان تفعلى معى الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجليل واعلمى
ياأختى انى ما دخلت هذه البلاد الا لامر وسبب ولابد لى منه ويكون ذلك على يديك ياأختى فلما سمعت
عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لعلك ياأخى تريد خلاص قياس مما هو فيه من
ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذا مرادى فقالت له سمعا وطاعة ياأخى وأنت أيضا تكسب
فى هذا الولد القياس الثواب وأنا أحضره لك باذن الله تعالى وصعدت عاقصة الى الجو الاعلى
وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفا لكن بعيدا عن أرضهم وأما المارد بارق لما
ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت الى الجو فاندهش المارد كما ذكرنا وحماه الله من أسحارهم
كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد فى دهشته وأخبرها بقصته فقالت للمارد
وكيف حالك لما قلت لى أنا أدخل عليه وأدبر عليه حيلتى وها أنت ما فعلت شيأ مما قلت وكيف الحال
فقال لها المارد ياملكة ان أمر هذا الانسى عجيب ولا شك أن له أعوان من أكبر ملوك الجان اذا
سار يسيرون معه أين ما يروح ولذلك انه أباد الرجال وسقاهم النكال فى حومة المجال وهم الذين
يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتى دخلت عليه فلما سمعت الملكة من
المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظى وكبرت بلوتى وانى كنت تحيلت عليه بحيلتى وكان مراده
الاكل من طعامى لانى أغويته حتى أعطيته أمانى وذمامى وما منعه عن الاكل الا خادمى الكلب
القياس والآن فانى أريد أن أعذبه أشد العذاب لانه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس وما منعه غيره
فقال لها المارد صدقت ياكهينة الزمان وما يصلح الا قتله فى نظير ما فعل فى هذا الامر والشان فعند
ذلك قامت الكهينة مرجانة وأخذت بيدها سوطا من جلد الفيل وسارت بنفسها الى عند القياس
وهو فى صفة الكلب على ما هو عليه ورفعت يدها بالسوط وارادت ان تنزل به عليه واذا بيد انحطت

عليه ورفعته من بين يديها وأسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وجد من لا ينساك (قال الراوي) وكانت التي رفعته عاقصة لانها لما قامت من مقام الملك سيف وأوعدته انها تعود له بالقياس وطلبت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت الى القياس لتضربه ورأتها عاقصة على ذلك فنزلت وأخذت القياس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القياس كلامها خف كربه وهدأ روعه وعلم انه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار الى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لكونها ساحرة وعلى أذية الانس والجن قادرة وان كنت أنت خطفتيني من قدامها فلا بد انها تتلو عليك اسما تعرفتها من باب الاسحار فتوقفك عن المطار وان وقعت في يدها وقعت أنا فأهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة يا غلام أنا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن ان أراد الله تعالى سوف أعجل لها الهلاك والارغام ويساعدني على ذلك الملك العلام ببركة دين الاسلام ثم ان عاقصة نزلت بالغلام الى ظاهر القصر الذي للكهينة مرجانة ثانيا وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر الى الذي خطف القياس فصرخت عاقصة صوتا عاليا دوى به القصر من الاربع أركان ومع صرختها هاربت أعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب واوسع الى الجو طلب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة ان تتلو عليها اسما ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الارض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهي طالبة الجو حتى تمكنت من العلو على قدر خمسمائة قامة ولوحتها في الهواء يمينا وشمالا حتى غشي على مرجانة من تلك الفعال واسقطتها من يدها في الهواء فنزلت تهوي من الجو والرياح تضربها فما وصلت الى الارض الا وجميع أعضائها ممزقة من بعضها البعض وقضت مدتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة طلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت انه هرب من وقته وساعته وكان المارد عرف عاقصة فسار الى الهروب خوفا على نفسه أن يكون مطلوبا وأما عاقصة فنزلت الى القصر وأخذت القياس وصارت تقول له لا تخف فما بقي عليك باس ونزلت به الى قدام الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا وقالت له يا ملك الزمان هذا القياس الذي طلبته مني عيان فنظره الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها يا عاقصة وكيف العمل في اعادته الى صورته الاصلية هل لك أن تأخذيه وتعودي به الى حمراء اليمن وتقولي للحكمة عاقلة تتسبب في خلاصه من هذه البلية وتعيده من صورة الكلبية الى الصورة الآدمية فقالت له عاقصة يا أخي أنا الى عين أشرف على حمراء اليمن وأنت غائب منها والله يا أخي ان الدنيا قدامي أضيق من الخاتم اذا كان شخصك من قدامي عادم فقال لها يا عاقصة أنا أعرف انك بي شفيقة وما أذكر جميلك التي تفعليها معي على الحقيقة والطريقة لكن بحياتي عليك لاني أعرف صدق محبتك لي بالكلية هل تعرفي لهذا الغلام دواء يرده من صورة الكلبية الى صورة الآدمية فقالت عاقصة يا أخي هنا جبل أعرفه اسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الاشياء فان أردت ان آخذه اليه فانه يبطل عنه السحر اذا بقي عليه وان أردت أن آتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود آدميا كما كان بقدرة العزيز الديان لان الجبل هنا قريب مسيرة عشرة أيام للمسافر في البراري والآكام فقال الملك سيف يا أختي خذيه معك وافعلي كل ما تعرفيه ولا ألزمه منك الا آدميا وهذه حاجتي عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة

وخطفت الكتاب بيدها وغابت به قدر ساعة وكانت وصلت به الى جبل الطيفور لما تعلم أنه يبطل السحر فلما وصل الجبل حتى صار آدميا كصورته الاصلية وعادت به الى الملك سيف وقالت خذ يا أخي غلامك وها أنا تعبت معه من أجل أن نفذ كلامك ونظر القياس الى نفسه آدميا كما كان فتقدم للملك سيف وقبل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فانه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال أريد منك يا عاقصة ان تأتيني بهذه الكهينة مرجانة حتى اني اذيقها المذلة والاهانة وأضربها بهذا الحسام أقطعها نصفين وأريح منها المؤمنين فقالت عاقصة البقية في عمرك يا ملك الاسلام مرجانة شربت كأس الحمام وعجلت أنا لها الانتقام ثم حكت له على ما فعلت معها وكيف أهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم انه قال يا عاقصة يا أختي أريد ان أعيد هذا الغلام الى أمه حتى يزول همهما بنظرهما الى بعضهما فقالت له افعل ما تريد الملك فعاد الملك سيف الى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى أتوا الى أم القياس في البراري والفلاه (قال الراوي) وكانت نادرة أم هذا الغلام القياس قاعدة تبكي وتنوح من فؤاد مجروح فأقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملتهم وعرفت ولدها فقامت وهي فرحانة وتلقتهم وبالسلامة هنتهم وقبلت الارض قدام الملك سيف وقبلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم في الاكرام والضيافة لهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع التفتت عاقصة الى الملك سيف وقالت له ما تقول في الرواح الى أرضك وبلادك فقال لها وعيروض أتركه في الكنوز يبقى عني محجوز هذا شئ لا يجوز ولا بد ان أسير اليه وأطلب خلاصه على أي حال أو أموت أنا أيضا والا أبقى معه في القيود والاغلال فلما علمت عاقصة أنه لا يطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها قالت له مني عليك السلام ثم انصرفت من بين يديه وطلبت الجو الاعلى وأما الملك سيف فانه تودع من أم القياس وطلب المسير فقال له القياس يا سيدي خذني معك خادما لنعالك فقد شغلتني بجودك واحسانك ثم ان القياس أخذ يمدح الملك سيف بهذه الابيات

يا فريد العصر يا نور العيون * يا جميلا بالخصايل يا مصون
قد رأينا منك جودا دائما * والمحاسن ان مثلك لا يكون
ليس لي صبر على بعدك ولا * ساعة لو انني في القيد أكون
قد وهبت الروح لك مع مهجتي * والحشا والقلب مع نور العيون
أنت قد أنقذتني من بلوتي * بعد ما قد كنت في حبس السجون
فارتضي اني أكن لك خادما * طول عمري ثم يدركني المنون
انني مضنى نحيل في هواك * أنت من أهل المكارم والفنون
قد جزاك الله خيرا كلما * لعلع القمري على أعلى الغصون
أنت ان أنعمت لي زال العنا * ثم ان أبعدتني زاد الجنون
اسألك بالله خلاق السما * من اذا قال لشئ كن يكون
لا تخيب مقصدي يا سيدي * ان مر الصبر من أجلك يهون

(قال الراوي) فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وما قاله من كلامه قال له الملك سيف مرحبا بك يا قياس وبكل من أراد صحبتي من كل الناس فسر معي على بركة الله تعالى وأنت في أمان من الضر والباس

والباس فعندها ودع القباس من أمه فقالت أمه للملك سيف ياسيدى وصيتك على خادمك القباس فقال لها ماله مالى وعليه ما على ثم ان الملك سيف سار هو والقباس يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار مدة طويلة من الايام وكان القباس يدخل الى الكهوف و يصطاد الغزلان والطيور من الاوكار ويشويها على النار ويأكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد والعشرين أشرفوا على وادى متسع الجنبات ليس فيه عشب ولا نبات ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير يريدون الخلاص منه وكلما يمشون يجدون الوادى متسعا كبير وقد حمى الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون أفواههم ليشموا الهوا وزاد بهم العطش والجوى وتدلى لسان القباس على صدره من شدة ما راى من أمره فقال ياسيدى من ههنا ما بقيت أقدر أسير ولا خطوة واحدة لانى أعيانى الظمأ ولقيت الهلاك لقلة الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه قال ياقباس امش على مهلك ولا توسع فى سيرك وأنا أسبقك وأبصر الماء واسأل الله تعالى أن ينقذنا مما نحن فيه فقال له القباس سر على بركة الله تعالى ولا تؤاخذنى بذلك لانى عديم القوى والا كنت صبرت بذلك ياسيدى هذا وقد سار الملك سيف وصار يهرول فى مشيه ويتأمل أمامه وخلفه وجوانبه واذا به نظر الى طائر يحط ولا يشيل فقال الملك سيف لا شك ان هذه الطيور لا تنزل الا لاجل الماء ثم انه هرول وسار طالبا الى تلك الطيور الى أن انتهى الى بركة ماء فلما رآها قال فى نفسه والله لا أشرب ورفيقى عطشان ثم انه رجع الى خلفه وجد المسير حتى أتى القباس وقال له أبشر فقد نجانا الله من العطش وان الماء قريب فسر بنا اليه فلما سمع القباس ذلك فرح واستبشر وردت له روحه وسار يجرى فى البر والملك سيف قدامه حتى أتوا الى البركة فأقبل القباس على الماء وهو ملهوف لان العطش كان اجهده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بعده الملك سيف الى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده الى فمه وأراد ان يشرب فرأى رفيقه تأمل ذات اليمين وذات اليسار وخلف وامام وناداه ياسيدى متى عليك السلام لانى مثل الحمام وها أنا طالب ذلك القصر ثم انه فرد يديه ورجليه وصعد الى الجو مثل الطير الخفيف الشاطر فنظر الملك سيف الى ذلك فارتعب ووقع الماء من يده وما شرب وزاد به الخوف والفزع وصار ينظر الى القباس حتى غاب عن عينيه وقعد يتفكر ساعة زمانية واذا به سمع فى القصر صراخا وعياطا فزاد به القلق وأخذه على صاحبه الحزن وقال أظن ان هذا القصر مسحور ولكن مالى الا أن أشرب منه لاجل ان أطير مثل رفيقى ولا ادعه فى هذا العذاب وحده ثم ان الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء وأخذ بيديه وأراد أن يشرب واذا عاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له ياأخى الى كم تتعرض للبلاء لاجل غيرك تريد ان تهلك فى هذا الخلاء خذ الماء ها هو معى اشرب واترك هذا الماء والبركة التى تراها فانها مسحورة فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك قام على أقدامه بعد ان رمى الماء من يديه وأخذ الماء من عاقصة وشرب وكان قد رمى الماء الذى فى يديه لانه كان قد أضر به العطش ولما اكتفى ناولته أيضا شيأ من الطعام فأكل حتى اكتفى وطابت قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت اليه روحه قال لها ياأختى ما أصل هذه البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له ياأخى ان سبب هذا عجيب وانت قد نظرت بعينك ولو كنت شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما طار القباس لان هذه البركة ياأخى عين من عيون هذه الارض وقد سكنت فى هذا الوادى كاهنة ساحرة يقال لها عيهونة وهى كافرة ملعونة تعزم على الماء

فيصعد والدخان فلا يصعد وتستخدم الجان وتستخبر منهم عن كل ما كان وأنت لما دخلت هذه البلاد وفعلت ما فعلت من خلاص القياس وقتل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الارهاط اليها وأعلموها بأمر مرجانة وموتها فاغتاظت وكثر همها لان مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من أجل القياس فنزلت الى هذه البرية وطلسمت هذه العين وكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم كل من أتى الى هذا المكان وشرب من هذه العين فليتكفل أحدكم بان يرفعه الى فاني أعرف انه غريمي لا محالة فقالوا لها السمع والطاعة وأقاموا من تلك الساعة الى ان أتى القياس وشرب من تلك العين فاختطفه الجان المذكورون وأوصلوه الى عيهونة الساحرة وها هى تعذبه أشد العذاب ولو كنت شربت أنت من هذه البركة كانوا فعلوا بك مثل ما فعلوا به فطاوعني يا أخي وارجع الى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعنادك لانى أخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة أما تعقلين يا أختي في كلامك هل ترين سيف ارعد ملك الحبش اذا أرسل ملكا من الذين تحت يده في غزوة وانكسر أو قتل أو أسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وان يسمع فى حقه قيل وقال فقالت له وأنت من خوف العار على ذلك ترمى نفسك فى المهالك فقال لها يا عاقصة ان عيروض أيضا له على حق خدمته فما يمكن ان أتخلى عنه واتركه فى همومه وشدته وأنا معاذ الله ان أتخلى عن خادمي ولو كنت أموت بسببه والقى حمامي فى خلاصه وطلبه وانما أملى يا عاقصة ان تعملي معى صورة جميل وتجتهدى لى فى خلاص القياس مما جرى له لانه صار فى حمايتي وأماني فقالت له مالى قدرة على مضادة السحرة أصحاب الاقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتى عليك يا عاقصة خلصيه والى احضريه فقالت له أنا أخلصه من أجلك مما هو فيه ولكن بشرط انك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة اذا خلصتيه والى والدته رجعتيه فلا هو يماشيني ولا أنا أماشيه فقالت له اذا كان على هذا الشرط أتيتك به سريعا ثم ان عاقصة صعدت من قدام الملك سيف وطلبت الجو الاعلى وصارت متعلقة فوق القصر فى الهواء حتى نظرت الكهينة عيهونة خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وانفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها الى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشى عليها وأرختها من يدها وهى مغشى عليها وكان ذلك خوفا ان تتلو عليها اسما من الاسماء العظام ولما أرختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت الى الارض الا واعضاؤها جميعا تفككت بعضها من بعض وعجل الله بروحها الى النار ولحقت بنتها مرجانة الى بئس القرار وفى ذلك الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القياس الى نفسه وإذا هو مرمى على الارض فى وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر الى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القياس حتى وصل اليه وقبل يده وقال له يا سيدى اعانك الله على فعل الخير والله يا سيدى لولا قدومك بهذه الارض والصحراء ما كنت نجوت أتخلص من أيدى هؤلاء السحرة واذا بعاقصة تنادى يا ملك الزمان اغمد سيفك فى جفيره فانى لا أقدر أن أصل اليك وهو معك أبدا فدارى الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف فاقبلت عاقصة وقالت اعلم يا أخى ان هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها الا غسل هذا السيف فيها وهو سيف آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منهلا للواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجارى فتصارخت اعوان الجان وتركوا العين وتهاربوا فى البرارى والقيعان فقالت

عاقصة

عاقصة هذه العين نطفت فاشربوا منها ما تشاؤن وتوجهوا الى حيث تريدون ولكن يا ملك الزمان اعلم ان هذا الطريق موعود ما سافر فيه اثنان الا وكان أحدهما مفقود فالرأى عندى انك لا تسير الا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم ان عاقصة قالت يا قياس اذا سرت أنت والملك قتل واحد منكم وها أنا قد أعلمتكم وأنت يا قياس ما لك قدرة على دخول تلك المهالك التى أنت سائر البهامع الملك سيف فعد الى أملك ولا تحملنا مزيد همك وان تبعت الملك فلا تلم الا نفسك ودعه يسعى فيما هو طالبه وحده بغير رفيق والا رجع الى بلادك وترك هذه الطريق هذا ما عندى والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة أن تشتل القياس وتقطع منه الأنفاس فقال له يا أخى عد الى أملك وسلم عليها وأقم عندها وان أحيانى الله تعالى ورجعت سالما أخذتك معى الى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد الى خلفك وسلم على عربك ودعنى أنا أسير فى هذه البرية وحيدا فريدا فى هذه الكثبان وقد خدمتنى وبقى لك على الاحسان فلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلم انه ان طلب أن يتبعه فلا بد لعاقصة أن تمنعه فتقدم الى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فأنشد يقول

خليلى صبرى عادم أى عادم * على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له فى الانس والجن همة * يقصر عن ادراكها كل حازم
مليك حمى مثلى من السحر والدها * وأنقذنى من شرب كأس المآتم
مليك له فى كل أرض وقائع * يذل بها كل الاسود الضياغم
تحمى بسيف سل من غمد حمير * فدانت له كل الملوك الضراغم
بروحى أفديه وليست كثيرة * وانى لو يرضى له خير خادم
وعاقصة بنت الملوك وفضلها * على واحسان جزيل المكارم
فعاقصة لا يخلف الدهر مثلها * ولا مثلها يفتخ باولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذى * حمى الارض طرا من فنون المظالم
وأستغفر الله العظيم لزلتى * وما جنت نفسى وكل الجرائم

(قال الراوى) ثم ان قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للجو الاعلى وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه طلب البر من ساعته بعد ان أبطل ارصاد البركة وسار يجد المسير ليلا ونهارا الى ان مضى سبعة أيام وهو ينام نهارا فى كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى أشرف على مدينة عالية الاسوار بناؤها بحجر الرخام لغالى الاسعار وهى مفتحة الابواب وأهلها فى أمان فلما رأى الملك سيف تلك المدينة فى ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاستتار فدخل المدينة واختلط بأهلها واذا هى مدينة مكينة حصينة فجعل يطوف ليلا حول الاسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار ودار يتفرج فرأى رجلا حدادا فى حانوته يمسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومجامير ومجاوز ومهامز وكل ما كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف الى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد يا هذا هل أنت غريب وعابر سبيل قال له نعم يا سيدى فقال له مرحبا بك يا ولدى فاجلس بجنب الدكان حتى تسير معى الى البيت لانك أنت ضيفى فجلس الملك سيف كما أمره واذا بالحداد نظر الى صانعه وقال له امض الى بيتى وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة

ونزل الصانع من الدكان وسار فيما أمره الحداد هذا والملك سيف لا يعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين الى أن أتوا الى الملك سيف وأحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وأرادوا أن يحلوا به الحتوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله أكبر ووثب عليهم وثبة الاسد وضرب فيهم ضربا يفقد الدروع والعدد وصاح فتح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله ابراهيم النبي المفتخر فلما سمعوا منه بدين ابراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم اليه فصار ينثر رؤسهم نثرا ويهبر أجسادهم هبرا ويرميهم قتلى الى الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامه البتار حتى مضى الليل وارتحل وأتاهم النهار ونوره قد استهل وصار ذلك الحداد ينادي خذوه والى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود بضرب الحسام الصمصام ويقول لغير اليوم يا أولاد اللئام أنا مهتر وحق سبيل الله الملك العلام وصار يرمي الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى أيس من نفسه وأيقن انه في هذه الوقعة ذاهب الى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معين الا من رضي لنا الاسلام دينا والتفت يسارا فلم يجد انصارا الا ارباغدارا والتفت قدام فلم يجد قدام الا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق الرازق وعند ذلك أنشد يقول هذه الابيات

سأسألك ربي بالخليل وصحبه * وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجر واطيب المنام تعبدا * وكل ولي قام في البر والبحر
سألتك تنجيني الهي من العدا * وتنقذني من عصمة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جا غريبا بلادهم * وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وانت الاله النافذ الحكم سيدي * فنج وحيدا بات في جحفل المكر

(قال الراوي) فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدني وادن مني يا غريب فنظر الملك سيف الى الصائح فرأى قلعة عالية مرتفعة على رأس جبل والذي يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم انه سار يضرب في الخلق الذين بين يديه بالكلية حتى وصل الى تلك القلعة وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الاعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل وأغلقه عليه وترك الاعداء يموجون حول القلعة ولما صعد الى أعلاها نظر الى شيخ كبير طاعن في السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وله علامات الصلحاء تلوح عليه وزبيبة السجود بين عينيه فلما نظره الملك سيف علم انه رجل من أهل الخير فبدأه بالسلام فقام اليه ورد عليه السلام وهو يقول أهلا وسهلا ومرحبا بمن أوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء أهلا بالملك سيف ابن الملك ذي يزن مبدد أهل الكفر والمحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال له يا سيدي من أنت وما اسمك بحق مدبر الكون فقال له يا ملك الزمان أنا اسمي سبر بن الطالب ولي في هذا المكان أربعون عاما انتظر قدومك حتى أجدد اسلامي على يديك لتشهد لي به عند الله يوم الوعد والوعيد فقال له الملك سيف يا شيخ اذا كنت مؤمنا ودا خلا في الاسلام طائعا مختارا فلاي شئ أنت مقيم

في

فى بلاد الكفار فقال له حد يثى عجيب وأمرى غريب ولى حكاية بديعة فى السمع لها طرب وهو أنى كنت أيام الصبا جاهلا بالاديان فى سالف الازمان وأظن انه لا يكون حقا الا دين زحل فلما هدانى الله تعالى على يد الاستاذ وهو شيخك الخضر عليه السلام وعرفنى الحق اتبعته وأقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال لى ياسيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد فى القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين واذا آن الاوان وأتى اليك ولدى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فكن له ناصرا ومعينا فقلت ياسيدى ومن هو الملك سيف ومتى يكون حضوره فقال لى اذا أراد الله كان كل شئ بوقته وهذه وصيتى والسلام فلما انتبهت من رقدتى أتيت الى هذا المكان وبنيت هذه القلعة على هذا الجبل وأتيت بها وجعلتها الى سكنا وصرت أضرب الرمل واستنطقه فرأيت انه لابد لك من الجواز من ههنا فعملت أعبد الله تعالى وأنا فى هذه القلعة مدة أعوام ولا أختلط بهؤلاء اللئام لانهم قوم يكرهون الغريب ولا يكرمونه ولما كانت هذه الليلة ضربت الرمل فرأيت انك تأتى قريبا فصرت أنتظرك وعليك كنت رقيبا حتى رأيت ضرابك وسمعت خطابك فعلمت انك المطلوب فصحت عليك وقد سمعت صيحتى وأتيت الى قلعتى وحكيت لك حكايتى وسوف أساعدك وأوصلك الى حيث تريد بقدرة الملك الحميد المجيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اطمأن قلبه وهدأ روعه وحمد الله تعالى الذى بلغه قصده وجلس مطمئنا الى جانب هذا الرجل وهو الحكيم سيرين الطالب وبعد الحديث والكلام أتى له بالطعام فأكل الملك سيف والحكيم سواء وبعد الاكل والشرب جعلا يتحدثان ويذكران الله الملك الفتاح حتى جاء الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح واذا العساكر داروا حول القلعة وصاروا ينادون ياحكيم الزمان ان الغريب دخل عندك فاخرجه لنا من القلعة حتى نقتله وعلى وجه الارض نجندله فانه أفنى رجالنا وأباد أبطالنا فقال لهم الحكيم اذهبوا الى حال سبيلكم فما بقى لكم عليه سبيل لانه صار فى أمانى وذمامى فاخبروا الملك انه عندى فلما سمع العساكر ذلك انصرفوا الى حال سبيلهم وساروا الى ملكهم وأعلموه ان الغريب الذى تجمعنا عليه قتل منا جمعا كثيرا وقاتلنا يوما وليلة تمام وهو يضرب فينا الحسام حتى جعل جثثنا كيمانا وبعد هذا دخل قلعة الحكيم فاردنا أن نطلبه منه فقال ما بقيت أسلمه اليكم فامضوا الى الحكيم وقولوا للملك انه صار فى ذمامى وأمانى فسكت الملك على غيظ لانه لا يقدر أن يرد كلام سيرين الطالب هذا ما جرى للملك وأتباعه (وأما) الملك سيف والحكيم فانهم لما انصرفت عنهم العساكر قال له ياولدى اعلم انه ما يوصلك الى مطلوبك الا المعدية التى عديت فيها أول مرة عند السطيح فلا يوصلك الى مدينة الرياض الاهى فقال له ياسيدى قبل كل شئ اعلمنى بسبب قتال أهل هذه المدينة معى ولسوا يعرفونى ولا بينى وبينهم دماء قديمة وأريد أن أعرف اسم هذه البلدة واسم ملكها وسبب عداوتهم للغرباء فقال له الحكيم أنا أعلمك ياملك بحالهم وهو أن أهل هذه المدينة جميعا بيت واحد والسبب فى ذلك ان هذه الارض يقال لها أرض الصخر والهيش التى لا تجرى فيها مياه ولا تخضر فيها خضرة ولا حشيش وبها ملك يقال له قالوس بن عاروس وهو الذى بنى هذه المدينة وعمرها بالخلق لكن كل الذين فيها خمسة آلاف انسان لا يزيدون ولا ينقصون وفى كل عام يقعد الملك قالوس ويعد الخلق المقيمين فى المدينة ان رآهم تامين كان وان زادوا عن ذلك أمرا لزائدين ان يسكنوا الخلاء واذا انقصوا كملهم من أهل الخلاء وينبه ان مطلق غريب لا يدخل بلاده ولا يقيم حولها وهذا سبب ما أرادوا أن يقتلوك وأنت لو صرت تقاتلهم حتى لا يبقى منهم الا واحد فما يقعد عنك

الآن قتلته أو يقتلك لأن قتل الغريب عندهم فرض لازم كفرائض الصلاة والصوم وإن شاء الله تعالى يكون هلاكهم على يديك لكن عند عودتك إن شاء الله تعالى لأنك طلعت من بلاد الحجرة وداخل على أرض الرياض وبينك وبينها البحر الأعظم ولا يمكن أن تعديه إلا في معدية نبي الله سليمان لما ذكرت لك فقال الملك سيف يا حكيم كيف يكون الوصول اليها وكيف انها توصلنا الى مطلوبنا فقال له الحكيم سير بن الطالب سوف ترى العجب إن شاء الله تعالى ثم إن الحكيم أخذ الملك سيف ونزل من قلب القلة ووضع يده في يده وقال له غمض عينيك حتى ترى صنع مولاك فغمض عينيه الملك سيف وخطى ثلاث خطوات وقال له فتح عينيك ففتح الملك سيف لينظر واذا به على شاطئ البحر وجلس الحكيم وجعل يهمهم ويدمدم قدر ساعة واذا بالمركب قد أتت عنده فقال له تفضل يا ملك الزمان واعلم ان الامر قد تيسر وهان فقال الملك سيف يا حكيم الزمان أريد أن تأتيني بعاقصة فقال الحكيم هاهي عاقصة بين يديك كلمي الملك يا عاقصة واذا بها نزلت عليهم وسلمت فقال لها الملك سيف يا عاقصة اعلمي أني الآن أريد أن أسير الى ما طلبت وأسعى في خلاص عيروض خادمي ولكن قلبي يحدثني على أهلي وأولادي وأصحابي وأجنادي وأريد منك أن تسيري اليهم وتأخذي خبرهم وتأتي الى عندي وتعلميني بما عندهم وما هم فيه قبل مسيري الى الكنوز وبعدي عنهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة ثم ان عاقصة ودعتهم وسارت من تلك الساعة وأقام الملك سيف يتحدث مع الحكيم مدة أيام واذا هم بعاقصة قد أقبلت عليهم وقالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان ان الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان جمع ملوك الحبش والسودان وجمع عساكر مثل السيل اذا سال أو الطل اذا مال وقد طلب أرضك وبلادك وقد حط على حمراء اليمن ويريد أخذها وباقي البلاد التي حولها ويريد هلاك عسكرك وأجنادك والذي هو مصادره ولدك الأمير دمر ومصر ونصر وباقي أولادك ولكن الى الآن لم يقع حرب بينهم وأعلمك يا أخي أني مررت على قصر شيبان فوجدته يعذب بنته تكرور أشد العذاب ويقول لها كيف تمكني الملك سيف من سيف آصف ومن القوارير التي صنعناها في مدة أعمارنا وأنا أقعد راصده أربعمائة سنة كيف يا كلبة تضيعي تعبي من أجل شهوتك وتخربي بيتي من أجل محبتك وذلك أنها لا تعود والآن سوف أعذبك بأشد العذاب وأسقيك مر الشراب لأجل ما فعلت معي هذه الفعال وأنكلك غاية النكال فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على ما فعل من ترك شيبان من قبل أن يدخل في دين الايمان ولكن لا ينفعه الندم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد حارت العساكر بلا راعي ونكس وما النصر الا من عند الله وأنا ما بقي يمكنني العود اليهم وهذا أمل بعيد وما بقي لي مقدرة الا ان أطلب لهم النصر من الله المبدئ المعيد وحكم الله لا بد من انفاذه ولكن يا عاقصة أريد منك أن تحضري لي زوجتي تكرور لأن أباها كافر مغرور فقالت له سمعا وطاعة انزلوا الى المركب في هذه الساعة وأنا آتيك بتكرور ثم ان عاقصة غابت وعادت اليهم بتكرور بنت شيبان فلما رآها الملك سيف فرح بها وسلم عليها وهناها بالسلامة وقال لها ايش فعل معك أبوك فقالت له يا ملك الزمان بعد سفرك تجبر أبي علي وكتفني وعاتبني بما أني أعطيتك السيف وساعدتك على أخذه وعاقبني أشد العقاب ولولا أن عاقصة أخذتني كنت أبقى في أشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وان عدت سالما وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم انهم أقاموا ذلك اليوم الى أن أقبل الليل بالاعتكار

وأمت

ونامت العيون واذا بالملك سيف أفاق من منامه وهو يستغيث ويقول ياغياث المستغيثين أغثني فاتى اليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لا بأس عليك يا ملك الزمان وفارس العصر والاوان هذا الامر عجيب ماسببه انزعاجك وأنت منى قريب فقال له الملك سيف يا حكيم الزمان رأيت فى منامى هذا ان خادمى عيروض بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالاعمدة الحديد وهو فى قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بى ويقول أين غيبتك يا ملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض فى ذلك الهوان فلما نظرت الى ذلك ضاق صدرى وذهب صبرى فالتفت الى وقال لى يا أبا دمر كيف أكون خادمك وتتركنى كما ترى أقاسى حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب يا أبا مصر أنا بك مستجير يا أبا نصر الحقنى ولا تفتنى فانتبهت كما ترانى على ذلك وأنا أقول ان خادمى عيروض وقع فى ذلك العذاب بلا محالة وأنا لا بد لى من المسير اليه وأنقذه مما هو فيه ثم التفت الى الحكيم سيرين فى الحال وقال له ايش قلت يا والدى فى هذه الاحوال فقال الحكيم سيرين يا ولدى دونك وما تريد فأنا عن خدمتك ومساعدتك لا أحيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور والحكيم سيرين الطالب فى قلب المعدية وجعل الحكيم يتلو عليه صحفا وعزائم وأقساما حتى تحركت المجاديف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة اذا خرجت من كبد القوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار فاقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب يا ملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك واعلم أن الله يقرب لك كل بعيد ويهون عليك كل صعب شديد واعلم يا ولدى انى من ههنا لا أقدر أن أتبعك فان كل أرض لها ناس بها متدركون ولا يمكن أحدا أن يتعدى على أرض غير أرضه وأما أنت يا ولدى فمنصور ومؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك وأما زوجتك تكرور فانها تقيم عندى حتى تعود أنت بالسلامة تأخذها ومن داهها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك يا حكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف من الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور وأراد ان يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشئ تركبه فان الطريق بعيد وصاح باشهاب فأقبل عليه رهط من ارهاط الجان وقال له نعم يا حكيم فقال له الزمتك أن توصل هذا الى الكنوز فقال الرهط يا سيدى مالى قدرة على دخول بلاد الكنوز وأنت تعلم ذلك لانى لا أعدى البستان فقال له أوصله الى البستان واتركه من هناك يروح وحده وفى نظير ذلك تكون حوامعتقا فقال الرهط سمعا وطاعة وبرك فى الارض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف اركب يا سيدى كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم اركب يا ولدى ولا تنزل الا فى البستان المطلسم ومن هناك فالرب يساعدك ويبلغك مناك ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام وأخذ الحكيم تكرور وعادوا الى قلبته وأما الملك سيف فانه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كانه قاعد على فرشه فى وسط قصره وأما الرهط فانه مر به كانه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح أراد الملك سيف ان ينزل فقال له الرهط يا سيدى أنت لا تحوجنى أن أتقرب الى الارض فما هى أرضنا ان أردت ان تقضى حاجة فها هو ذراعى مثل المرتفق وهذا الماء استعمل وتوضأ بالماء وصل وأنت مكانك وما لك شئ يعيقك وهذا الاكل والشرب بين يديك (قال الراوى) وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كانه السحاب فى خلال الغمام حتى مضى النهار الثانى وأقبل الليل بالظلام فنزل به الى الارض وقال له يا سيدى هذا هو البستان الذى أنا صاحب وصولك اليه وأنا ماض الى حال سبيلى

فقال له الملك سيف امض الى حال سبيلك وأنا متوكل على الله الذى يقدر أن يأخذ بيدى وجعلته عونى ومساعدى وسار المارد الى حاله وأما الملك سيف فبات فى مكانه حتى اظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه فى جزيرة متسعة فقام على حيله وسار فى تلك الجزيرة حتى وصل الى جانب نهر متسع فرأى مركبا صغيرة وفيها عشرة رجال من أهل تلك الديار والاطلال فلما نظرهم قال لهم يا اخوانى خذونى معكم الى البر الثانى فلما سمعوه عرفوا انه غريب فقالوا له يا فتى لا نقدر أن نعدى بك الى البر الذى أنت طالبه لان فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وان ملك هذه الارض والبلاد محرج علينا أن نحتك فى البر الثانى ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وأنا ما جئت من بلادى الا فى طلبه فعدونى اليه وأنا أفتحه وادخل فيه واطعمكم من ثماره والفواكه التى فيه فقالوا له يا فتى اعلم ان ملكنا هذا ما هو ولى علينا جديدا وكان أبوه من قبله وجده من قبل أبيه وأجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر الى ذلك البستان لانه مرصود بأعوان الجان ولا يقدر ان يقربه انسان كل من قرب اليه هلك وراح كأنه ما كان والبستان له سنون وأعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا مرداب (قال الراوى) وكان البستان هذا اصطنعه وزير من وزراء نبى الله سليمان يقال له الوزير أرخية وعمل فيه قصرا برسم نفسه اذا فرغ من خدمة نبى الله وفيه حريمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير أرخية فى ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعا من أرهاط الجان ولم يدخله انسى مطلقا خلافه وكان من أرباب الحكمة العارفين فلما عرف أيام وفاته جعل قبرا له من الرخام وغطاءه من الرخام واحضر بين يديه رهطا يقال له غلغال وقال له يا غلغال أنت أكبر خدامى وأنا قرب أجلى فكن فى خدمتى حتى أموت ثم ضعنى فى هذا القبر الرخام وغطنى بهذا الغطاء وأنت معتق تمضى الى حال سبيلك ودعا برهط ثان وكان اسمه غيدور وقال له أنت عندك كم من الخدم فقال له ألف رهط وألف عون وألف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت وأولاد وأنا كبيرهم فقال له اعلم يا غيدور انى رأيت بعد نقل ملكنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم أربابا وأصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها أنا كما ترونى كبرت وانتهى رسمى وأخاف اذا توفيت ودفنت فى هذا البستان ان يدخل بعض الانس فيأخذوه منى ويشمتوا بعوتى وأنت يا غيدور من أكبر خدمى فأنت وجميع من يتبعك من أرهاط ومواردوا عوان تسكنون فى ذلك البستان وتجعلونه لكم سكنا ومكان ولكن مطلقا لا تتركو جنس أحد من الانس يدخل ذلك البستان لا رجالا ولا نسوان بل اقتلوا كل من وردو لا تبقوا على أحد فقال له الرهط الغيدور سمعا وطاعة يا حكيم الزمان هل ترى أحدا يدخل غصبا عنا أم له مقدرة أن يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيهلكنا فحقق ذلك وأعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم انه ضرب زايرجة وحقق أشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتى رجل صاحب شامة على خده اليمين وهى خضراء مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فاذا أراد الدخول فلا تمنعوه وان أمركم أن تنصرفوا فاتركوه فقالوا له وأى علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك له البستان بالكلية فقال لهم الامارة أنكم تجدون معه سيف آصف بن برخيا فاذا رأيتموه متقلدا بسيف آصف ومعه عليكم فلا تعارضوه وان أمركم بفتح البستان فافتحوه وان طلب دخول قصرى لا تمنعوه فقالوا سمعا وطاعة وأقامت الاعوان والمردة والارهاط فى القصر والبستان والنزه والنظافته وصلاح حالته وسقى أشجاره وسلوك سواقيه وكذلك القصر وفراشه ونظافته وعدم الاهمال فى خدمته على ذلك الحال كما أمرهم وأقاموا وتوفى الوزير فتولاه الغلغال ووضعه

فى القبر الرخام وغطاه كما أمره وشق الارض فى وسط هذا البستان ودفن اللحد الرخام كما أمره صاحبه وعتق وراح الى حال سبيله وأقام عبيد ورو جماعته مالكين ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل انسان لا يقدر أن يعبره انس ولا جان ولا سحرة ولا كهان مطلقا على مدى الزمان الى ان كان هذا الاوان وأقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الاصل والسبب وما كان من رصد القصر والبستان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أصحابه المعديه ان الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف ان كان الملك يريد فتح البستان فأنا أفتحه له على أى وجه كان فقالوا له يا فتى ان كنت تقدر أن تفتحه فنحن نعد بك ولكن نخاف اذا أقبلنا بك على البر انك تعدم نفسك وتسكن رمسك فقال لا تخافوا على من ذلك الحال فأنا أفتح الضبب والاقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعد بك ونخبر بك الملك فان كل قصده ان يرى من يفتح له ذلك البستان وان كنت تقدر عليه كنت أعز الناس اليه وأحظاهم لديه ثم انهم أتوا اليه وانزلوه فى المعدية وساروا به الى مينة المدينة وقالوا له اخرج معنا فانك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية الى المينة وساروا به الى قصر الملك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الارض وقالوا له يا ملك الزمان انا رأينا هذا الرجل واقفا على شاطئ البحر وطلب منا ان نعديه الى البر الثانى الذى فيه البستان المطلسم فأعلمناه ان هذا البر فيه بستان لا يتفتح مطلقا لانسان لانه مرصود بأعوان الجان فقال لنا وأنا ما أتيت من بلادى الا لفتح هذا البستان لينتفع به ملك هذه الديار والاوطان فلما سمعنا منه هذا المقال أتيناه اليك لتحكم بما يعود نفعه عليك فاسأله يا ملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام التفت الى الملك سيف وهو زائد الابتسام وقال أحق ما قاله هؤلاء الرجال يا ابن الكرام فقال له نعم أيها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الارصاد والاعوان فقال له قد قلت لك أفتحه باذن الملك الديان وان رأيتنى لم أفتحه فافعل بى ما تريد أيها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمره بالجلوس فجلس على كرسى قدام الملك وأمر له بالشراب فشرب وبعده أمر باحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له يا غريب كل معى من هذا الزاد وصافنى فى صدق الوداد وان فتحت أنت البستان قاسمتك فى نعمتى وشاركتك فى كل مملكتى فقال الملك سيف يا ملك افعل ما تريد فأنا عن مرادك لا أحيد فقام الملك سيف وأكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام أتاه المدام وقام ملك المدينة باكرام الملك سيف غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفت الملك الى الملك سيف وقال له سر معى الى البستان المطلسم لننظر كيف تفتحه فقال له الملك سيف سمعا وطاعة قم بنا يا ملك فى تلك الساعة فقام الملك وأخذ الملك سيف وسار معه والعساكر وأرباب الدولة تتبعه الى أن قاربوا البستان المطلسم وقال له ها هو الباب فأرنا كيف تصنع فيه من الصواب فقال له سمعا وطاعة ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وصاح بأعلى صوته الله أكبر الله أكبر وضرب الاقفال بذلك الحسام الفصال فعندها تساقطت الاقفال وانفتحت الضبب بقدرة الله الذى عن الابصار احتجب وماج البستان من جميع الجهات والاركان وتصايحت الارصاد وهم يقولون أهلا وسهلا والبعض منهم لم يعلم الحقيقة فتعرض فأصابه بعض شهاب فصار وا يتصارخون النار النار اهربوا أيها العمار قبل ان يحل بكم الدمار من هذا الجبار لان معه لكم

نيرانا محرقة وصواعق فيكم ورعودا مبرقة فعند ها ولت الارهاط وقد أكثروا الصراخ والعياط ودخنت الاقطار وظهر منهم شرار ونار وبعد ساعة من النهار وقد راق كل ذلك الاعتكار تأمل الملك وأرباب الدولة واذا البستان قد انفتح والارصاد جميعا هربت وزالت ثابته وبهج الملك لما فتح البستان بفرح شديد ما عليه من مزيد ودخل الملك والحاضرون معه الى ذلك البستان ونظروه وهو كانه جنة من الجنان قد غفل عن زخار فها رضوان فنظروا الازهار اليانعه والعيون النابعه والفل والاقحوان والنرجس الغض والسوسن والمشمومات ما بين أحمر وأبيض والفواكه والخضراوات والروائح الطيبات فصاروا يتفرجون عليه يمينا وشمالا وخلف وامام الى نصف النهار وقد انعقد الحر عليهم وثار فنظر الملك الى صدر البستان فرأى قصرا عالى البنيان مشيد الاركان فلما نظر الملك سيف الى ذلك القصر قال للملك علم النصر يا ملك الزمان لابد لنا ان نعبر هذا القصر حتى تزول كروبنا وتطمئن بالمسرة قلوبنا فقال الملك علم النصر للوزير ابش رأيك فى صعودنا فقال اصبر حتى أسأل الغريب ثم التفت الى الملك سيف وقال له يا بطل الزمان دع عنك هذا الهذيان لانى بلغنى ان هذا القصر لوزير السيد سليمان وقد وكل به ارهاط الجان وأمرهم بحفظه من كل انسان وأنا أخاف عليك ان تتعرض له فتعدم نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة الطغيان فقال الملك سيف يا وزير وما لك والفضول لا بد لى أنا والملك علم النصر من الدخول فى هذا القصر وكل من عارضنى من الثقلين قسمته بهذا السيف قسمين ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخياء ومشى الى باب القصر وأخرج الحسام وصاح يا عمار ذلك المكان ها أنا من عرفتموه ولم تنكروه وهذا سيف آصف بن برخيا فى يدى مسلول وكل من جاء يعارضنى فى الدخول جعلته أول مقتول ثم انه ضرب الباب بسيف آصف بن برخيا واذا الباب فرقع فصاح الملك الله أكبر فانفكت جميع الاقفال وتساقطت وصاح يا مارد يا أهل هذه البلاد والدمن اعلموا ان هذا الذى أتاكم هو الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وانه من عباد الله الصالحين ومن أهل الايمان الكاملين ولولا ذلك ما قدر على فتح البستان ولا هربت منه شياطين الجان وسمع هذا جميع أهل المدينة وأرباب النوبة وكل الرجال والابطال فعند ها دقت الكاسات ونعرت البوقات وأمر الملك أن لا أحد يدخل القصر حتى يعمل موكبا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للملك سيف وقال له يا ملك الاسلام أنا ما تمكنت من معرفتك حتى انى كنت أقوم بواجب خدمتك فبالله يا ملك الاسلام لا تؤاخذنى بالتقصير فى الاكرام ثم انه خلع عليه التاج من على رأسه وانعقد له الموكب وأمر الملك بزينة المدينة وركب الملك سيف فى الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان لهم يوم بعد من الاعمار حتى وصلوا الى الديوان وتقدم الوزير هو والملك علم النصر الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام أنت صاحب المملكة وأنا خادمك فالمراد انك تكون الحاكم على مدينتنا حتى ترتب دولتنا فقال الملك سيف يا ملك هذا لا يجوز أن يكون وانما أنا رجل غريب أتيت جائز طريق وتريد أن تحكمنى على بلادك وتعزل نفسك وهذا شئ لا أفعله وان أعطيتنى ملكك فأنا لا أقبله فقال الملك علم النصر اعلم يا سيدى ان هذه الاماكن مرصودة من منذ سنين وأنت الذى فككت أرصادها وفعلت افعالا لا أستطيع ايرادها وقد خافت منك الارصاد وهابوك وفيما أمرتهم به أطاعوك وان تركت هذه البلاد تحركت علينا الارصاد وشنتونا فى كل شعب وواد فالمراد منك ان تحكم أنت ههنا حتى تمهد هذه البلاد واذا

صلح

صلح الحال ولم يبق فساد فالرأى رأيك ان أردت بعد ذلك أن تقيم فهي أرضك وان أردت أن تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسي وحكم على هؤلاء الخلائق والامم وخلع على أرباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد في الاحسان اليهم وأكرمهم وأطلق من في الحبوس وأبطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم في هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام أقبلت جماعة من أرباب التجارة ونزلوا الديوان ودعوا الملك سيف وقالوا يا ملك الاسلام لا يحل في دين الله مع اننا ناس مؤمنون أن تسلط علينا أهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا أولادنا ويأكلوهم والرأى أن يصنع الملك لنا سور المدينة يمنع عبورهم علينا والا فيسامحنا في الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلادا غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أمر باحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال له ايش هذه الجزيرة التي يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون ان فيها غيلان يأكلون بني آدم فقال له يا ملك الزمان قولهم حق وان هذه الجزيرة فيها ناس البعض منهم كلاب والبعض بنو آدم ولكن لا يقدر أحد أن يتجاسر عليهم لان كل من وقع في أيديهم أكلوه وأنا نفسي أخاف منهم ولا لي قدرة عليهم أبدا ولا غيري يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أنا أقدر ان شاء الله عليهم ولا أرجع عنهم حتى أهلكهم عن آخرهم فقال له يا ملك العساكر لا تسير معك ولا يسهل على أحد منهم أن يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بامان وثاني يوم أمر باصلاح المراكب وقال للوزير اجتهد في ثلاثين مركبا كبارا فقد طاب مزاجي بأن أغازي في البحار فقال الوزير سمعا وطاعة ثم مهد ثلاثين مركبا وشحنها بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير في نفسه ان الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ان المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون أمرك أى عدو توقع به نكاله أم محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف يا وزير زمان الملوك يلزمهم أن يطهروا الارض من أهل الفساد وأنا بلغني عن هذه الجزيرة وهي جزيرة الكلبيين أن أهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بني آدم وقصدي الركوب اليهم حتى أطهر الارض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم ان قصده أن يسير الى جزائر الكلبيين قال له يا ملك الزمان ومن ذا الذي يقدر أن يدخل جزيرة الكلبيين فان كل من وصل هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم أعداؤنا على كل حال فان كان أحد أغراك بانك تحاربهم فهو العدو لك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف يا وزير اذا كانت غداة غد فالله تعالى يهون العسير فانصرف الوزير الى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به الى أن مضى من الليل نصفه واذا بالحاجب دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك سيف ما حاجتك فقال له ان الوزير يريد الدخول عليك وقال لى أستأذن الملك في دخولي اليه في هذا الوقت فقال الملك سيف ائذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له أجب الملك فدخل وقبل الارض فقال له الملك سيف ما الذي أتى بك في هذا الوقت فقال الوزير اعلم يا ملك ان أهل مدينتنا هذه كلهم أهل اسلام وأرباب ديانة وايمان الا أنا فان ايماني ضعيف ولا أعرف التوكل على الملك اللطيف ولذلك مانعتك عند فتح القصر خوفا عليك وعلى نفسي ولما فعلت أنت ما فعلت ثبت عندي أن دين الايمان حق وما سواه باطل ولما قلت أريد وادي الكلبيين راجعتك من كثرة وسوسة قلبي وضعف اعتقادي فلما نمت الليلة أتاني هاتف وقال لى يا رجل خلص نيتك لدين الاسلام وعبادة الملك العلام واترك

عنك ما أنت فيه من وسواسك وأصدق فى دين خليل الرحمن فهو أصح الاديان وكل ما كان بخلافه
فهو باطل وهذيان وان لم تفعل ذلك فـالك مطمع فى الحياة وتموت موت الفجأة فلما سمعت من
الماتف ذلك علمت ان الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع النـاس ولو كان الانسان مختبئا فى قمقم
من نحاس وثبت عندى ذلك وقد زال عن قلبى الوسواس وقد صدقت فى قولى أشهد ان لا اله الا
الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له ياوزير الزمان هل كنت تشك فى
وحدانية الله تعالى الله الله ياوزير انك رجل كبير وتشك فى الله العليم القدير فما أنت حينئذ الا
جاهل سيئ التدبير فقال الوزير ياملك الزمان كان الذى كان وأنا اعتقدت دين الايمان وقد ثبت
عندى بدلائل فلا تؤاخذنى ياملك الزمان بالذى مضى فقال له الملك سيف وايش اسمك قبل الآن
فقال الوزير اسمى دهمان فقال له اترك هذا الاسم من هذا الوقت فقد صار اسمك حسان وأنت
أحسنت فيما فعلت باعتقاد دين الايمان فقال الوزير للملك قم بنا ياملك الى قضاء حاجتك التى عمرت
من أجلها المراكب فقال له فى غد تكون المبادرة فلما كان عند الصباح أمر الملك سيف باحضار أهل
المدينة فلما حضروا قال الوزير يامعاشر النـاس اعلموا ان الملك قاصد لغزو جبل الكلبيين فماذا أنتم
قائلون فقالوا نحن ما لنا بهم طاقة ولا قوة ولا حول ولا قوة فقـال الملك سيف يامعاشر النـاس انزلوا
فى المركب معى وحين أصل الى وادى الكلبيين أخرج أنا بانفرادى اليهم وأنتم تقيمون فى المركب
على البر مدة عشرة أيام فان أنا رجعت اليكم فاحمدوا الله وان هم أكلونى فارجعوا الى مدينتكم وافرضوا
انكم ما نظرتمونى ولا أنا نظرتكم فقالوا السمع قدامنا الى ما طلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل
معه ملك المدينة والوزير فى مركب ونزلت بقية الرجال والابطال فى المراكب وخرجوا من الميناء طالبين
وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم ياملك الزمان انى سمعت من أهل الفهم والخبرة
ان بهذه الارض حجرا من المعادن وهو مجمد من عيون الوحوش فاذا رأيته ياملك الزمان فائتنا بجزء
منه فانه أعظم ما يكون من البنزهير وله منافع كثيرة فقال الملك سيف ان شاء الله تعالى يحصل كل
الخير ولكن يا هل ترى ايش أصل هذا الوادى ولماذا سمى وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر أنا
أعلمك ياملك فان عندى به علما ويقينا والسبب فيه انه كان بهذا المكان كاهن من الكهان قد
اصطنع له عامودا من الرخام ورسمه بعلوم الاقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك
العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة أيضا بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان
ذلك الحكيم له ولد فقال له ياأبى لاى شئ تفعل هذه الفعال فقال له ياولدى ان هذا الوادى يتغير
بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين و يقال له وادى الكلبيين فبعد مدة أيام تخلقت وتناسلت تلك
الخلائق فى هذا الوادى وذلك انهم كان لهم اغنام وكانوا يخافون على أغنامهم من الوحوش فاتخذوا
الكلاب تسرح مع الاغنام لاجل منع الذئاب عنها فاتفق ان بعض النساء اتخذت لها كلبا وكان ذلك
الكلب فاجرا فصار عزيزا عندها حتى انها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه
لذة أكثر من زوجها وهذا الاجل النافذ فى قضاء الله تعالى ثم انها اعلمت بعض النساء بما فعلت بكلبها
فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها
وتقتله وهو نائم حتى أفنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحملن من الكلاب وعند الوضع
اذا كانت المولودة أنثى آدمية يتركنها وان جاءت على صورة الكلاب يقتلنها واذا وضعت ذكرا فان جاء

على

على صورة بنى آدم قتلته وان جاء على صورة الكلاب تركته حتى بقى هذا الفعل عندهن سنة لا يخالفنها وصارت النساء من بنى آدم والرجال كلابا وامتلأ الوادى ثم ان هؤلاء تركوا القتل وصار كل من ولد منهم يربى على أى صورة كان حتى صاروا على صور شتى فمنهم على صورة بنى آدم وله ذنب مثل الكلب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمى ومنهم مثل الآدمى وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فعلوا اننا نكون مع النساء ولا يدرون أهم أمهاتهم أو بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فعلوا يسعون فى الارض واذا رأوا واحدا من بنى آدم أكلوه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخانوا الرفيق (قال الراوى) ثم ان الملك علم النصر قال للملك سيف بن ذى يزن ان الكهين الذى طلسم العمود قال لولده أنا يا ولدى قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت أنه يأتى الى هذا الوادى بعض مسافر من مؤمنين على دين الخليل ابراهيم الذى أنا اتبعته وقد دلنى عليه الرمل انه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت أصطنع شيأ يكون فيه الصلاح لاهل الايمان وهلاك الكلبيين ذوى الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وأرصدت مياه البركة وكل من أتى اليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها له الخدام حتى ينزل فيها فاذا فعل ذلك فان الكلبيين لا يقدرون ان يصلوا اليه و يبعدون عنه ولا يقربونه ورصدت العمود والغزال بما فى جوفهما من الجزع والمعادن وهذا يجلب الوحوش اليه فيطوفون به مثل ما تطوف الحجاج بالبيت الحرام الذى بناه خليل الله ابراهيم عليه السلام فاذا أتت اليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت بأعينها الى العمود تخرج من أعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الارض وتنعقد حجرا وهو حجر معدنى غال واذا أخذ منه بعض الملوك وجعلوه فى أماكنهم اما فى السقف أو فى دائرة القبة فانه نزهة و ينتج منه الهيبة والوقار فى منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك الا رجاء فى الثواب من رب الارباب ولاجل ان المؤمنين ينصرون على الكلبيين وهذا ما صنعت يا ولدى من الآثار (قال الراوى) فلما سمع الولد من أبيه ذلك قال له يا أبى لقد فعلت الصواب وأنا أيضا قد مر بى هاتف وأخبرنى عن تلك الاوصاف وأسلمت على يديه وأخبرت أمى فأسلمت وكتمنا اسلامنا خوفا منك لاننا لم نعلم ما أنت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق وبان وما بقى لنا فى هذه الارض مكان فنسكن الجبال ونعبد الله ذا الجلال حتى يأذن لنا بالموت والانتقال فقام الكهين وأخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خلف ظهورهم والآخرة قبالة أعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشاهم وقد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم (قال الراوى) فلما حكى الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكاية قال له الملك سيف يا ملك لا يكون الا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادى قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا أحد منكم يتبعنى ودعونى أقضى حاجتى بنفسى وأتوكل على ربى فقال له الوزير حسان خذنى معك يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف لا يا حسان ارجع مع الملك علم النصر فان رجعت اليكم فذاك والا فنى عليكم السلام ثم انه ودع الجميع وسار الى وادى الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله الى المراكب وظن كل منهم ان الملك سيف لا يعود اليهم وذلك لعدم قدرته وحده على أعدائهم (يا سادة) ثم ان الملك سيف ما زال سائرا حتى أقبل فنظر العمود والغزال المرصودين ونظر الى البركة والمياه فاشتهى ان يستحم فيها فخلع ثيابه وتقلد سيفه ونزل فيها واغتسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد سيفه وأقبل الى العمود فرأى الاحجار من حوله السائلة من أعين الطيور فأخذ منها ثلاثة أحجار كبار وجعلها فى منطقته وكل

حجر منها يزيد عن سبعة دراهم ونظر الى الغزال المركب على العمود ووضع عليه يده وقال رحم الله من صنع مع الاسلام هذا المعروف ثم قرأ شيأ من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ووهبه الى روح صاحب هذه الصناعة وسار فى فسيح البر يتفرج وينظر اليه فبينما هو كذلك اذا بالغبار قد طار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين ذلك توارى عنهم وقال فى نفسه اتركهم لئلا ينظروني فان ذلك أصلح لى من الاشتباك بهم هذا وقد نزلوا الى ذلك الوادى وجلسوا فيه وخرج واحد منهم يشمشم مثل الكلب ومازال حتى أتى عند الملك سيف فلما نظره قال له من أتى بك الى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا أبدى له خطابا فقال له ذلك الرجل الكلبي أنت علمت انك وقعت فى أيدى الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لاجل أن يتركوك ولكن أنا آخذك لنفسي ولا يشاركني فى أكلك أحد من أبناء جنسي ثم انه قرب منه والملك سيف قد قبض بيده على حسامه وجوده فتأخر الكلبي وصاح على رفقائه بصوت مثل نباح الكلاب فلما سمعوا رفيقهم تبادروا اليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا فى هذا النهار فلما رآهم الملك سيف صاح الله أكبر وأول من ضرب الذى كان عنده فوقع الحسام فى وسط رأسه افلقه الى أضراسه ولحق الثانى فشقه والثالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم بالحسام الذكر حتى قتل منهم أحد عشر والباقون هربوا فى البر الاقفر ولم يبق قدام الملك سيف الا امرأة غناء اليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونها امرأة فظنت انه طالب أن يقتلها فقالت له أنا فى جيرتك يابطل الابطال فلما سمعها تركها وبعد عنها وأراد ان يسير واذا بالغبار علا وتكدر وزاد حتى ملأ البر الاقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود واقبال يقدمهم كبير الوادى وأتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد أتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن وكان السبب فى مجيئه الرجال الذين انهزموا من قدام الملك سيف فانهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له أدركنا فان وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور فقد وقع منا رجل قصير الطول أبتر وكنا عشرين نفر فقتل منا أحد عشر وكنا أردنا ان نجعله غدانا فأهلكنا وأفنانا وقتلنا بالحسام وأول ما قتل الشمام فسقاه كأس الحمام ولولا هربنا من قدامه لكان أبادنا بحسامه (قال الراوى) فقال لهم ايش هذا الكلام وأنتم واحد وعشرون بطلا همام وكيف يقتلكم رجل واحد ويقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا أنه أعياه تعب السفر ما كان أبقى منكم بشر ولكن أين هو فقالوا له هنالك تركناه قريبا من العين فسار قدامهم وصاح على الكلبيين فتجاروا خلفه كأنهم ريب المنون وهم أربعة آلاف أو يزيدون والملك شمراخ قدامهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى الملك سيف وهو طالب البرارى والدمن فصاحوا به الى أين تصير وتطلب الهرب ونحن وراءك فى الطلب فالتفت الملك سيف الى تلك الجيوش القادمين فرآهم اليه قاصدين فصاح من صميم قلبه الله أكبر وانقض عليهم كأنه الاسد الغضنفر فصار كل من ضربه يجعله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى ان يكون له ناصرا ومعين ولما طاب له القتال أنشد هذه الابيات يقول صلوا بنا على طه الرسول

اذا زاحمتني فى القتال بنو كلب * يريدون اتلافى وذلك بلا ذنب
سأجعل فيهم تحت رمح وقسطل * بسيف صقيل المتن مشتهر غضب

ولست أبالي أن تكاثر جمعهم * سأجعلهم عصفا على صفحة الترب
أنا البطل الكرار قد خضت قسطلا * بعزم شديد الباس كالحجر الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز * فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربي
اذا نادت الفرسان في الحرب من لها * وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت أسباب المنية ضاحكا * وبددت أعدائي بمصطلم صعب
وان دار كاس الموت بالسيف والقنا * أكون أنا المندوب أول للشرب
فوالله لا أغمدت سيفي أوارى التراب رويا من دماء بني كلب
ولا أنثني حتى أخلي لحومهم * طعاما للغول البر والطير والدب

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف جعل يقاتل في ذلك الجمع المتزايد الى أن جن الليل وهم في قتال ولم يمكنوه من راحة ولا انفصال وطال عليه المطال وطلع النهار بنوره المتلال وتكاثرت الكلبيون عليه وصاروا يرمون أرواحهم اليه وهو يضرب فيهم بالحسام الى ثالث الايام حتى انه أشرف على على العطب وارتخت أعضاه وقل حيله وقواه وقد كل ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه ويمانع فبالقضاء والقدر جاءت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من أي البلاد أنت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هاتوا سيروا به الى بلادنا حتى نفعل به ما يشفي صدورنا ونأخذ بثار من قتل من رجالنا فساروا به وهو ينتظر الفرج القريب من الرب المجيب فلما وصلوا الى الديار قالوا للملك ما الذي تصنع بهذا القصير فقال لهم أبقوه ولا تأكلوه الى غد حتى اشتفي من عذابه لانه أباد رجالنا ونكل بابطالنا فوضعوه في مكان وهو مكتف وانصرفوا الى أماكنهم ووكلوا به رجالا وجوههم وجوه كلاب وأيديهم أيدي بني آدم لكنهم طوال الاجسام غلاظ الركب وقال لهم الملك احفظوه من الهرب فلما جن الليل أدركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا مربوطا وحده فرفع رأسه الى السماء وقال يا أعظم العظماء يا باسط الارض ويا رافع السماء أسألك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحرمة ولده اسمعيل أن تجعل لي مما أنا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قديرا فلما أتم الملك دعاه وتضرعه الى مولاه حتى أقبل اليه شخص يمشي على يديه ورجليه فلما نظره ظن أنه يريد أن يأكله فصاح عليه ارجع من أنت فقال له الشخص لا بأس عليك لا تخف ولا تفزع ثم ان ذلك الخيال تقدم اليه وذبح النائمين وحل الملك سيف وقال له قم يا سيدي سر وامض الى حال سبيلك ان الطريق هاهي على يمينك واعلم اني أنا المرأة التي استجرت بك فاجرتني ومن القتل أعتقتني فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وما سبب مجيئك الى فقالت اعلم يا ولدي اني أنا بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم وأخت الملك علم النصر وسبب مجيئي الى هنا انه كان لي ولد لم أرزق في عمري غيره فاعتراه مرض في هذا العام أشرف منه على شرب كاس الحمام فسألت أهل المعرفة عن شئ يداويه فوصفوا لي هذه العين المرصودة فطلبت من أخي علم النصر والوزير وأهل المدينة ان يعاونوني فما طاوعوني فحملت ولدي على كتفي وسرت به الى تلك العين وقلت لولدي انزل واستحم واشرب منها فقال لي انزلي أنت أولا فنزلت أنا قدامه في العين فاقبل الكلبيون فاكلوا الدابة ولحقوا ولدي فأكلوه وأنا واقفة في العين أنظر اليهم ولم أقدر ان أكلمهم وبعد ذلك تقربوا الى ليأكلوني فاستجرت بكبيرهم

ووقعت فى عرضه فحمانى منهم وأكرمنى وأخذنى عنده فأقمت مدة من الزمان وأنا كلما أظفر بأحد
منهم أتسبب فى هلاكه حتى أهلكت منهم خلقا كثيرا لا يعلم بهم أحد الا الله وما زالوا يرقبونى الى ان
خرجت الى البرية وكان خروجى فى اليوم الذى أتيت أنت فيه ولولا انهم اشتغلوا بك عنى لاهلكونى
وأكلونى من وراء كبيرهم الى ان جرى لك معهم ما جرى وجئتنى أنت من القتل وركب الملك وجماعته
وأسروك وانى وان كنت امرأة لا يضيع عندى الجميل أبدا فاثبت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله
حافظك ودليلك فقال الملك سيف ألا تعودين الى أرضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين
نفسك من هذا العذاب فقال له لا أبرح من هذا المكان حتى لا يبقى فى هذا الوادى انسان فسره
الى حال سبيلك واجعل على الله اتكالك فتركها الملك سيف فى هذه الديار وسار طالب البرارى والقفار
الى ان طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البرارى والآكام مدة ثلاثة أيام وكان قد وصل
الى آخر الوادى فالتقى باثنين صيادين سمك معهما سمكة الصيد يحملها أحدهما والثانى حامل سمكة
مثل بنى آدم وجها وصدرا ويدين ورأسا وشعرا ولها فرج مثل فرج المرأة ولها ألية مغطى بها فرجها
وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية الا ان رجليها مثل أذناب السمك فلما نظر الملك سيف اليهما قال
لهما من أنتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه السمكة وهى أحسن من لحم الضأن وفصيحة فى
النطق باللسان وهى تسمى الجدع وكنا أردنا أن نقسمها ونأكلها وها أنت أتيتنا فأنت نظيرها فأحدنا
يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال الملك سيف أنا مثلكم آدمى فكيف تأكلونى ومثل السمكة
تحملونى فقالوا له هذا شئ لا بد منه وأنت رزقنا وبك نسد جوعنا فقال الملك سيف اعلموا انى قطعت وادى
الكلبيين فما أكلونى لانى رجل غريب ومسكين فلا تتعرضوا الى أنتم فقالوا له يا شيخ هذا أمل بعيد ونحن
عن أكلك لا نحيد فامض معنا الى مغارتنا حتى نأكلك فانه ان رآنا أحد يأخذك منا أو يشاركنا فيك
فقال الملك سيف فى نفسه ما هذا الا أمر عجيب وحال لا يسر به حبيب والامر فى ذلك لله القريب المجيب
وان شاء الله سوف أمضى معهم الى مغارتهم وأحرمهم من هذه السمكة التى هى أكلتهم وأدعهم يأكلون
بعضهم وان لم يطعه واقتلتهم وما هم أكثر مما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولا بد لكم من
أكلى فقالوا له نعم لا بد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزئ بفعالهم الى ان وصلوا الى مغارتهم
ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وانه قد صح عنده انه طعام لاحدهم
والسمكة طعام لثانيهم فلما صاروا فى المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شعرها وربط شعرها فى رجل
الملك سيف وسد عليهم المغارة بالحجر وأخذ رفيقه وساروا الى جهة البحر وهم يظنون ان الملك سيف مثل
السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم اذا أتانا المساء نأتى فنأكل عشاءنا
وقعدوا على البحر يتصيدون وأما الملك سيف فانه نظر الى تلك السمكة وقال لها أنت تعرفى تتكلمى
فقالت له نعم فقال لها وما الذى أوقعك فى أيديهم وأنت فى البحر فقالت له أوقعنى القضاء والقدر الذى
ما للمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت أنت معهم مثلى ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فانى
أسلمت أمرى اليه وجعلت اعتمادى فى كل الامور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال
دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها يا خلقة ربى والله لا بد لى أن أحملك والى البحر
أوصلك ثم انه فتح باب المغارة وتأمل يمينا وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع الى البر ورفع رأسه
الى السماء وقال اللهم ان هذه خلقتك وأسلمت أمرها اليك وأنت قادر على نجاتها وأرجو منك أن

تساعدنى

تساعدنى على ذلك حتى أكون سببا لاطلاقها انك على كل شئ قدير ثم ان الملك سيف هرول بها وهى على كتفه وطلب من الله ان يحفظه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول الهى ثبتنى على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها والله لو كنت فى مدينتى لجعلتك نديمتى وكنت أجعل لك بركة من الماء واجعل لك مأكلا ومشربا ومازال حتى وصل الى البحر فانزلها عن كتفه ووضعها فى البحر وقال لها روحى الى حال سبيلك فى وديعة الله جعلك الله من الناجين واعداءك من الهالكين فسارت السمكة فى وسط البحر ثم أخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينيها الى السماء وقالت الهى ومولاى أنت حننت على هذا الآدمى فخلصنى اللهم كن له عونا ومعينا على ما يريد وبلغه الثواب فى يوم الوعيد انك حميد مجيد وغطست فى البحر فبانت كانها ما كانت وأما الملك سيف فانه سار طالب البر الاقفر واذا هو بالصيادين يتجارون خلفه ومعهم عشرون رجلا من أمثالهم وهم يقولون الى أين يا قصير تطلب الهرب ونحن لك فى الطلب فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن الصيادون الذى كانت معنا السمكة وتركناك أنت وهى فى المغارة وسددناها عليكم بالاحجار فغافلتنا وأخذت السمكة وسرت بها الى البحر والقيتها فيه وهربت وفعلت ما تشتهيه ونحن لما تركناكم وسرنا الى البحر قصدنا للساء وعدنا الى المغارة ونحن فى فرح وبركة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فأحضرنا رجلا من الشمامين يقتص أثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر والقيتها فيه ورجعت من غيرها وها نحن أتيناك باصحابنا لنا كلك كلا مع انك لم تشبع واحدا منا ولكن تلجأ الضرورة الى ذلك وامثاله اذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحمك ويأكلها فهو خير من تركك على قيد الحياة ومسيرك فى البر والفلاه ثم انهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام فجذب سيف الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربة مشبعة بتمام فوقع السيف فى وسط رأسه فشقه لحد الاقدام وضرب الثانى على وريديه فأطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار بتمكين فخرج السيف من تحت ابطه اليمين هذا وضرب الخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع ومازال يضرب فيهم بالحسام الذكر الى ان قتل منهم اثنى عشر وهرب الباقون من بين يديه فى البر الاقفر فلما انقضت الحروب طلب المسير فى البرارى والدروب فما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادون الى أين تريد الهرب ونحن وراءك فى الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتأملهم واذا بهم جميع الكلبيين وملكهم فى أوائلهم (قال الراوى) وكان السبب فى مجيء ذلك العسكران ملك الكلبيين لما أسر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعد ما وضعه فى الاغلال واعتمد انه اذا أصبح الصباح يجعله له طعاما مباح فلما طلع النهار طلبه ليفطر به الملك ثم راح فى صبيحة ذلك اليوم فلما طلبه تسارعت رجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا الى ملكهم صارخين وقالوا له يا ملك ان الغريم هرب وان الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم نعلم لذلك من سبب فقال لهم ان الذين ذبحوا الحراس وأخذوا الغريم ما هم من عندنا والدليل على ذلك انهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعد ما ذبحوا الحراس أكلوهم ولكن هاتوا المقتولين فاحضروهم فوضع أحدهم بين يديه وأكله وقال أنا شبعت من هذا الواحد وأما الثانى فابقوه حتى ألحق الغريم الذى هرب من بين أيدينا ثم انه أمر المنادى ينادى فى

وادى الكلبيين أن يحضروا جميعا حتى نلحق غريمنا فانه لنا من أكبر الاعادى وما الحق أن يخلص من ذلك الوادى فقالوا له سمعا وطاعة وركب وركبوا خلفه وداروا بالوادى حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا الملك سيف فى ذلك المكان فهذا كان سبب وصول الملك شهراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان أجمعين الى الملك سيف بعد ان فرغ من قتاله مع الصيادين ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله أكبر فتمتعت الاعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الاعداء بهمته وفاجأهم بحملته فما ضرب ضلعا الادقه ولا رأسا الاشقه وقاتل وما قصر كانه الليث القسور وجعل يرمى الرؤس كالاكر والاكف كاوراق الشجر ومازال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمى من الاعداء الصفوف وانعقد الزبد على أشداقه كالقطن المندوف وشفى من الفؤاد الغليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل وأورثهم البلاء والتنكيل وصار تقطع بسيفه الاوداج ويرميهم على الارض أفرادا وازواج هذا ما جرى من الملك سيف (وأما) الملك شهراخ ملك الكلبيين فانه لما رأى فعاله اندهل وتحير فى نفسه وتخبل وعلم فى نفسه انه اذا برز للملك سيف وحاربه لم يبلغ منه أمل وضاق فى وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولا تفشلوا هذا رجل واحد وأنتم الوف وأراكم قدامه صفر فى وكأنكم به وقد خرج من بينكم بعد ما يفنيكم عن آخركم يا ويلكم ارفعوه على أسنة الرماح أوقطعوه بالسيوف الصحاح وما زال الحرب يعمل والنار تشعل الى أن ولى النهار وانحل وأقبل الليل وانسدل وكان الملك سيف ظن فى نفسه انه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ له راحة من هذا الكرب فرآهم خلقا لا يفزعون وعن قتاله لا يرجعون فما كان منه الا ان غطس فى وسط المعمعة واندرج بين القتلى فى الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله أكبر يا دين ابراهيم خليل الله المشتهر الذى دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا له على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختبئ بين القتلى كأنه تعبان فيقعوا فى بعضهم ويدوم الحرب بينهم وهكذا حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتكاثر هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتلقى منهم مواقع السلاح حتى كل ومل ووهاعزمه واضمحل فصبر على المقادير وسلم أمره الى الله اللطيف الخبير حتى ان ذلك النهار مضى وأقبل الليل معارضا فصار يقاتل العدا ويتوارى فى وسيع البيدا الى أن قرب من البحر وكان هذا فى الليل وعلم انه عدم القوى والحيل فما كان منه الا أن عطف على جهة البحر وقال فى نفسه أموت غريقا ولا أسلم نفسى الى هؤلاء الكلاب يقبضونى فانهم ان ملكونى فلا شك انهم يأكلونى ثم انه ألقى نفسه فى الماء وتوكل على باسط الارض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخوذته فسار يشد عزمه ويقوى همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم ويتطلع الى السماء والنجوم ويستغيث بالملك الحى القيوم فلما ضاقت عليه حيلته وأشرف على اتلاف مهجته قال لكل موتة سبب وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله آمنت بالله وما جاء به خليل الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (قال الراوى) فما أتم الملك سيف دعاءه حتى جاءه من تحت رجليه من رفعه على ظهره حتى بقى كأنه راكب على حصان وهو مستريح من بعد ما كان تعبان فلما رأى ذلك الحال ظن أن هذا شئ من دواب البحر التى تأكل لحوم القتلى والغرقى فحن خوفه من ذلك مديده وقال ما هذا الذى حملنى فى البحر وأراحنى من التعب والفرق

فقالت

فقالت له لا باس عليك اعلم انى أنا السمكة التى أطلقتنى من يد الاعدا وأمنتنى على مهجتى بعد التعب والاذى وخلصتنى من يد الصيادين بعدما كنت معهم من الهالكين وها أنا انتظرك وأنت نازل فى البحر وكان ظنى انك مثلى تقدر على العوم فى الماء ولا يصيبك منه ألم فلما رأيتك ليس لك قدرة على ذلك أتيت اليك وحملتك حتى أنجيك من المهالك ولا أكون ضيعت الجميل الذى فعلته معى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك العلام وقال لها ومن الذى أعلمك انى نزلت فى البحر فى هذه الليلة فقالت له يا ملك أتانى شيخك الخضر عليه السلام وقال لى يا جذع قفى قبال وادى الكلبيين وانظرى ولدى اذا أتيته نزل البحر فكونى له حاملة ولا تتركيه الا على شاطئ البر فانه لا يقدر أن يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الاسلام الذين يقيمون الشرائع والاحكام فوقفت فى المكان الذى قال لى عليه حتى لقيتك وهذا الذى جرى منى وأنقذك الله من الغرق على يدى وهذا كان السبب وأريد منك ان تعلمنى أى مكان تريد حتى أوصلك اليه فقال لها أريد ان توصلينى الى جزيرة الصفا وهى آخر وادى الكلبيين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة أنا أوصلك اليه فى هذه الساعة ثم ان السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت الى الجزيرة التى ذكرها وقالت له يا ملك الاسلام هذا بر الجزيرة التى أنت طالبها وها أنا واقفة لك فى البحر فى هذا المكان لا أروح حتى تأذن لى وان رأيت شيأ لم يكن لك به طاقة فانزل البحر ثانيا فأنا لك واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فأوصلك الى أى مكان تريد فقال لها الملك سيف يا أختى كثر الله خيرك وطلع الى جزيرة الصفا وأمن على روحه من الصد والجفا وسار فى قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فاطلعه ووضعه بين يديه بعد ما غطاه وقال أريد ملء القدح ثريدا بلحم الضأن وكشف القدح فاذا هو ملآن ثريدا وعليه خاروف مشوى مقطع ارباعا فأكل وحمد الله تعالى وأتى الى نهر هناك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجارى وصلى على قاعدة الايمان وهى ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشى فى البر والآكام واذا بالغبار غبر وعلا الى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه السيل اذا سال أو الظل اذا مال فميزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف أو أكثر وهم ينادون الى أين تروح يا قصير النوم وتطلب منا الهرب ونحن لك فى الطلب (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم ذلك العسكر هو ان الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب وأشرف على التلف ورمى نفسه فى البحر كما قدمنا فقال ملك الكلبيين ان غريمنا قد هلك ونحن حرمنا من أكله وأكل السمك فقال رجل من الكلبيين غريمنا ما هلك ولا أصابه شئ يؤذيه ولو لم يعرف نفسه انه قادر على خروجه من البحر ما ألقى نفسه فيه ولا شك أن له روحا من أرواح السمك وهو تمساح البحر والبر وهو أسد الدر صاحب الوقائع الشائعة فى الحروب فقال له الملك ثم راخ وكيف يكون العمل فى قتله ولا يخرج من بين أيدينا سالما لانه رجل واحد راجل يمشى على قدميه ونحن ألوف خيالة ولم نقدر عليه ولما ثقل عليه العدد ألقى نفسه فى البحر ومنا نفد وقد أفنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا وأجنادنا وقد أهلك منا ما يزيد على ألفين وأورثنا الويل والبين واذا رجعنا على أعقابنا بعد ذلك عابونا جميع قبائل العرب وبعدما كانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة والرأى عندى أن أنزل بالعساكر جميعا البحر فى المراكب وننظر أى جهة طلع عليها فنقتله

فقال له عسكره افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فجهز أربعين مركبا وجعل فى كل مركب من العساكر على قدر حالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة وأكثر وأقل فالذين نزلوا جميعا عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاث ليال وفى ثالث الايام اقبلوا على جزيرة الصفا وركنوا المراكب عليها وطلعت من المراكب العساكر واستبطنوا فى البر الاقفر فالتقوا بهذا السائر وليس عنده فزع ولا خوف فتأملوه واذا به غريمهم الملك سيف سائرا فى وسط الجزيرة فتبادروا اليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود وأيقن انه ان لم تدركه ألطاف الله تعالى بانه حقا مفقود فما كان منه الا أن شهر حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وانحدر للقتال كما ينحدر الاسد اذا خرج للرجال وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا الله بالنصر والظفر وخذل يا كلاب المشركين من كفر أنا الملك الاسلام سيف التبعى ملك بنى حمير وأنا على دين الخليل ابراهيم صاحب القول المعتبر ثم انه هجم وعلى الاعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السما وكحل الاعداء بمراود العمى فصار يرمى رؤسا كالاكر وكفوفا كاوراق الشجر واعمل الحسام اليمان وقطع الاجساد والابدان وتكبكبت الجثث وبقيت على الارض كيمان وشكت الارض من ركض الخيل بالجولان هذا والملك سيف اذا ضرب راجلا قسمه نصفين واذا ضرب فارسا شقه من رأسه الى ظهره وعلى الحقيقة ان الملك سيف أعطى السيف فى ضربه حقه واطعم الوحش من لحومهم رزقه ومادام ذلك الى آخر النهار فأمرهم ملكهم أن يدوروا من حواليه حتى يطلع النهار ففعلوا ما أمرهم وكان الجوع قد أضر بهم فقال لهم ملكهم انظروا كم قتل منكم فى هذه الوقعة الردية فقالوا له يا ملك قتل منا ستمائة فقال لهم هذا شئ مناسب هاتوا لى واحدا آكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحدا وأنتم أحق بقتلاكم من الوحوش والسباع والفهود والضباع فباتوا الليلة يأكلون فى رممهم ويحسون الدماء بالسنتهم وعند الصباح صارت الارض ليس بها الا العظام الخشنة فقط وأما الملك سيف فانه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضى والذى قتل من الاعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك سيف وقاسى الويل والمحن وقال فى نفسه هذا شئ يطول شرحه وهؤلاء كل من مات منهم يأكلونه وأنا ان وقعت فى أيديهم أكلونى ولاشك انهم لم يبقونى ثم انه رفع هامته الى السماء وقال اللهم يا من يعلم ما تكن الصدور انظر لحالى يا عالما بكل الامور ما احتيالى ثم أنشد

لك الحمد يا ذا الفضل والجود أجمع * تباركت تعطى من تشاء وتمنع
الهى اذا جلت وعمت خطيئتى * فعفوك عن ذنبى أجل واوسع
الهى لقد اصبحت فى وسط جحفل * كثير واعداء على تجمعوا
فهب لى يارباه منك مهابة * ونصرا على الاعدا وضدى يقمع
الهى اذا أمسيت فى اللحد مفردا * فكن بى رحيما حين تنبو المضاجع
* فانك تواب رحيم واننى * أسير ذليل خاضع لك خاشع
وانى أدعو يا عليما بحالتى * وأنت كريم كاشف الضر نافع
سألتك بالصحف التى أنزلت على * خليلك ابراهيم وهو مشفع
تجدلى بنصر منك يا كاشف الردى * فأنت لمن يدعو مجيب وسامع
واستغفر الله العظيم من الخطا * ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

(قال

{قال الراوي} فلما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه اذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للنظار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبيارق وخيول قد ملأت الاراضي عرضا وطول وهم ينادون بأعلى أصواتهم الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ونظر الكلبيون ذلك العسكر فتطاولوا اليه بالاعناق ونظروا بالاحداق ورجعوا عن الحرب والتلاق ونظر الملك سيف الى العساكر المقبلين فرأى الوزير حسان في أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وامن على نفسه من بعد خوفه ورعبه وأقبل على الاعداء وقال الله أكبر وضرب فيهم ضربا لا يبقي ولا يذر وكان السبب في مجيء الوزير الى ذلك المكان ان الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض في المراكب وطلع وحده قاصدا الى وادي الكلبيين فقعد الملك علم النصر والوزير حسان ينتظرون رجوعه اليهم فما عاد ولا بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان وحرض الملك علم النصر وقال له يا ملك الزمان ان هذا صاحبنا الذي فتح البستان وهو رجل واحد غريب من بلادنا ومؤمن على ديننا واذا تركناه للكلبيين يصير عارا علينا والصواب اننا نتبع اثره ونكشف خبره فان رأيناه في قتال أعدائنا ساعدناه وان كان قتل على يد الاعداء دفناه وسلمنا أمره الى الله فقال الملك رأيك صواب ثم ان الملك سار بالمراكب حتى وصل الى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى ادركوا الاخبار ورأوا الملك سيف وهو يقاتل وحده في ذلك العسكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهاليل والتكبير واطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يمينا وشمال فبينما هو على ذلك الحال اذ التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكرهم يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيه صيحة الاسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على أضعف الحمام وضربه ضربة مشبعة تمام فوقعت في وسط رأسه والهام فانشقت الى حد الحزام فخر الى الارض صريع يخور في دمه ويجبع فاخذ الملك سيف بده وأخذ حصانه وركبه في الحال وجال على الاعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السيال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا في الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الاعداء واشرفوا على الدمار وما بقى لهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا في لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الابرار بتوحيد الملك الغفار ثم ان الملك سيف التفت الى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئه الى ذلك المكان فاعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأي والتدبير فقال الملك سيف لهم اخيول هؤلاء الملاعين وما خلفوه من الاموال والسلب وجميع ما لهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم أثر ولا تدعوا لهم ذكر ابدا فرفعلوا ما أمرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوها في قلب المراكب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على حيله وأزال ضرورته ولبس بدلته وأراد المسير فقال له الملك علم النصر الى أين يا ملك الزمان فقال سائر الى شغلي جهة كنوز سليمان فقال له يا ملك نحن قصدنا منك ان تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون أنت حاكمنا والمتولي علينا فقال الملك سيف يا ملك سوف ينصرك الله من غيري على أعدائك وأما ان كنت خائفا من وادي

الكاملين فقد عدموا جميعا ولم يبق منهم الا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل أمرهم حتى يكثروا بل داعيا اغزأرضهم ولا تبق عليهم فيصل اليك شرهم وأما أنا ياملك فأخبرك عن حالى وأصلى على الصحيح وهو ان أصلى ملك بنى حمير وبلادى حمراء اليمن وسبب مجيئى الى هذه الاراضى والبلدان انى لى خادما محبوسا فى كنوز نبى الله سليمان وأنا لا يمكننى أن أقعد عن خدامى ولو تنهب السيوف جميع لحمى وعظامى وأنت ياملك ايش مرادك باقامتى عندك فاتركنى أسير فى طريقى وأنت ان شاء الله على طول الزمان تكون صاحبى ورفيقى فقال له الملك علم النصر والله ياملك الزمان ان فراقك وفراق الروح عندى بالسواء ولكن حيث ان هذا عذرك أنا ما أمنعك ولكن ياملك هذه أراضى بعيدة ومسالكها صعبة شديدة وأنا أجهز لك مركبا من مراكبى وأضع لك فيها ماكولا ومشروبا وفراشا على كل حال لتستريح حتى تقرب الى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البرور فقال الوزير حسان وأنا أسافر بصحبتك الى أى مكان ياملك الزمان ولا نأخذ الا هذه المركب التى أنت فيها فقال الملك سيف ياوزير حسان هذه أرض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لا بد من رواحى معك وقام الوزير فى الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من فروشات وأوانى وأطعمة ومياه وشرابات حتى وسقوا تلك المركب من كل شئ يحتاجون اليه فى السفر من دقيق وسمن وعسل وأغنام وودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريس المركب شاطرا خبيرا بطريق البحر فلما عرف أن الوزير نازل معه اجتهدوا أصلح شأن قماش القليون وباقى عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار القليون كأنه مدينة على وجه الارض وساروا على وجه البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطاب لهم السفر ولم يعلموا بما أتى به القضاء والقدر وبعد أيام قد تغير عليهم الهوا واختلف وسكت الريح عليهم ووقف وأقاموا على نقض وابرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اعتدل الهوا باذن فالق الحب والنوى فالتفت الملك سيف الى الوزير حسان وقال له هذه مشورتك أنت ياحسان فقال الوزير حسان الملك لله العزيز الديان والتفت الى البحر واذا بالماء احمر كانه الجمر الاحمر وهو يضىء كالبرق اذا برق ورأى الدنيا كانها احمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه أحمر من دون الجبال فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى الريس وقال له نحن فى أى مكان لانى أرى الاراضى كلها حمراء والجزائر حمراء والبحر أحمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طلب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له ياسيدى اعلم ان هذا الوادى يقال له وادى المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى مدينة المريخ وبها ملك اسمه الملك شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وان هذه البركة تجذب الحديد من المراكب فاذا وصلت مركب الى هذا المكان فان مساميرها يجذبها المغناطيس فتخرج منها فقال له الملك سيف وكيف العمل ياريس وتيار البحر جاذبنا اليها وليس هنا هواء مقبل كان يطلعنا منها فقال الريس أنا أعمل طريقة ننجوا بها منها على الحقيقة (قال الراوى) فقام الريس ونزل هو ورجاله فى قطيرة المركب وصاروا يقلعوا المسامير الحديد ويجعلوا امكانها مسامير من خشب حتى قلعوا جميع مسامير المركب وغيروها والذى لم يمكنهم قلعه لوحوه بألواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب فما وصلوا الى بركة المغناطيس بالمركب الا وجميع المسامير التى فيها كلها من الخشب واطمأن هذا الريس على المركب وقال للملك سيف اعلم ياملك الزمان اننا وقعنا فى هذا المكان ولا ينجينا منه الا قدرة الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب الى ذلك الجبل واذا بالماء داخل من تحت هذا الجبل

الجبل في قنطرة واسعة وصارت المركب تجري بهم كجرى الحصان العربي حتى صاروا تحت الجبل محرورين في ظلام فلا ينظر أحد فيه كفه من شدة الاعتام فلما انظر الملك سيف الى ذلك الغضب الجسيم والبلاء العميم والمركب تجري بهم مثل الغمام في ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة أيام حصل له غم شديد ما عليه من مزيد وفي اليوم الرابع بان لهم النور باذن الله العزيز الغفور ففرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الازل فاشرفوا على بركة متسعة لها بروروجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة قطاع الملك سيف وطلعت معه جماعته الا الوزير حسان فانه أقام في المركب لانه كان معيان والملك سيف طلع فوجد بيوتا منصوبة من خيام الشعر واخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الاماكن خلائق من بني آدم وهم رجال ونساء وأولاد وبنات وكلهم ينادون أهلا ومهلا أدركنا يا ملك الاسلام نحن في جيرتك يا ملك سيف يا مبيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له أنت تعرف هؤلاء يا ملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمري ما أتيت الى هذه الديار ولا رأيتهم الا في هذا النهار ثم ان الملك سيف سار حتى وصل الى أهل تلك الديار فقاموا اليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال من أنتم ومن أين تعرفوني حتى انكم باسمي ناديتموني فقالوا له نحن منتظروك من سنين واعوام والسبب في هذه المعرفة نعلمك به وهو ان الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقا أرسلنا في قضاء أشغال ونحن ألف رجل من الابطال فلما قضينا شغل ملكنا رجعنا الى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الارض بها انخسفت أو الى السماء ارتفعت فصرنا نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل الى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم في هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وما جرى عليهم وعلى أهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذي لم يكن له خيمة صنع له بيتا من الاشجار والبعض من الاوبار والاشعار وأقمنا مدة من الزمان الى ان أتت علينا ليلة من الليالي هتف علينا فيها هاتف يقول أهل مدينة المريخ أبشروا بالفرج القريب من الله الملك المجيب واعلموا وتيقنوا انه قادم عليكم الملك سيف التبعي ومعه جماعة ماهم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم لا يكون الا على يده لان مدينتكم صارت تحت هذا البحر والبحر من فوقها بعلوم الاقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وايش السبب في ذلك فقال لنا ان أهل المدينة ما عليهم بأس وانما هم محبوسون فيها ولا يرون شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا بل في ظلمة سرمدا لان البحر عليهم كالسقف المرفوع والذي فعل ذلك كاهن من الكهان يدري في السحر والكهانة ولو أراد هلاكهم لاطلق الماء وغرقهم وانما أراد حبسهم فقط فقلنا له ولاي شيء فعل ذلك وايش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب في ذلك هو ان الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون انه لم يكن لهم نظير في ذلك الزمان فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا الى شيأ أفتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهيني أحد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم يا ملك أنا أصنع لك من الحجر الياقوت حصانا يكون ضوء جثته نورا علا سائر السهل والجبل والوديان واذا أنت ركبته يسير بك مثل البرق في الجريات فقال الثاني وأنا أصنع له صورة وهي قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنها أربعة دراهم لا غير اذا أخذها الملك وعشقها في بعضها صارت صورة حصان وأجعل لها قضيبا من الياقوت أيضا يضرب به ذلك

التمثال ويقول له كن حصانا فيصير حصان فقال الثالث وأنا أصنع له السرج واللجام عند ما يصير حصانا يكون السرج على ظهره بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا وركبوا به خادما يقال له برق البروق ولما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذلوخ فرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الذخائر النفيسة وأنعم على الكهان وجعله ركوبة له على طول الزمان وكان اذا ركبه تظهر أنواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان (قال الراوي) ثم قال المتكلم ان الهاتف قال لنا ان بجوار هذه المدينة مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال له الملك زاهر وعنده كهين ساحر وفي علوم الاقلام شاطر وساحر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان أنا تولعت بحب هذا الحصان الذي يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من مكان الى مكان فقال له يا ملك الزمان أرسل اليه واطلبه منه فان أنعم لك به تخذه وان أبى أهلكه هو وكهانه وأهلك رعيته وجنده وأعوانه فقال له الملك زاهر صدقت فارسل الملك زاهر الى الملك شاذلوخ كتابا مع رجل نجاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب وتعجب غاية الاعجاب وقال كيف أعطيه حصاني وهو ذخيرتي وعندي أعز من الاصحاب هذا والملك زاهر ينتظر نجابه ان يعود اليه فما عاد فأحضر الكهين وأخبره بغيابه فقال له يا ملك ان النجاب قتله الملك شاذلوخ بأمر الحكماء الذين عنده وأنا أريك ما أفعل ولا تخف يا ملك ثم انه أخذ قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة أشخاص على أسماء الثلاثة كهان وكتب اسم كل كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التي يعرفها وتلا عليها الاسماء التي يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض وقص رقبة الثلاثة أشخاص فطارت رؤس الكهان الثلاثة الذين عند الملك شاذلوخ وقال الكهين للملك زاهر يا ملك ها أنا قتلت الثلاثة كهان نظير ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له أريد منك مكيدة للملك شاذلوخ حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من أبناء جنسه فقال له الكهين سمعا وطاعة ثم انه همهم وعزم حتى أحضر أعوان الجان وأمرهم أن يضعوا الجبل فوق المدينة فتصير المدينة تحته ويسلطوا الماء على السرداب لم يفوت من فوق المدينة بشرط أن لا يصيب أهلها بل يبنى على المدينة عقدا بالكهانة والسحر والماء يغطيها من من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما أمرهم واجتهدوا في قطع ألواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة أزجا وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة كما ترى وصار الملك شاذلوخ وأهل مدينته وجميع عسكره وجنده ودولته في كرب عظيم وهذا الذي أعلمنا به الهاتف وسألنا الهاتف عن اسمه فقال أنا الخضر أبو العباس والملك سيف الذي هو قادم عليكم تلميذي وهذا الذي أعلمناك به صحيح بالحرف الواحد والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال ان شاء الله تعالى لا بد من كشف هذه الغمة عنكم اذا أراد الله تعالى ثم انه طلب خشبا وأمر النجارين أن يصنعوا له قاربا صغيرا ففعلوا ما أمرهم به ونزل فيه ودار حول البركة وجعل يتجسس الارض بالرمح والركيز حتى عثر بشئ عال في البحر فأوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل في البحر وغطس فرأى عمودا كبيرا فنزل الى آخره وجعل يتجسس فيه من فوق الى تحت واذا به سمع صراخ الاعوان وهم ينادون عليه ان لم تطلع من هنا والا أنا ملك وفصلت مفاصلك يا قطاعة الانس اطلع سالم والا أمسيت في هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل الى وجه الماء ولبس ملابسه وأتى الى أهل مدينة الزهرة وقال لهم كم بينكم وبين مدينتكم فقالوا ههنا مكانها فقال لهم ومدينة الزهرة أين تكون منها

قالوا

قالوا له بجوارها فقال لهم اعلموا ان الملك زاهر قد تحكم على مدينة الملك شاذ لوخ وفعل أوفى فعل ولكن سوف أسير اليه واقتله واقتل هذا الكهين الذى فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الارصاد والاعمال ولكن أريد منكم أن تدلونى على هذه المدينة ومن أين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك سيف فى الفلك الذى جنبه وصار يقذف بيديه طالبا مدينة الزهرة ومتوكلا على صاحب المشيئة والقدرة فسار ثلاثة أيام حتى وصل اليها وكان وصوله فى الليل فرأى أبوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى أصبح الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما دبشعر الا وشخص طلع من بين الاحجار وركب على الاسوار وذلك الشخص ينادى يا أهل مدينة الزهرة أفيقوا الانفسكم فقد أتاكم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وهو قاصد أن يقتل ملككم وكهينكم ويفنى صغاركم وكبارك ويخرب بلادكم واطلالكم وها هو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد وانتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا البلد فلم يجدوا فى المدينة أحدا فاغتاظ الملك من ذلك وأمر باحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين اليه فلما حضر تزحزح له من مكانه وأجلسه الى جانبه وقال له يا كهين الزمان ان هذا الشخص له مدة سنين واعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكلام الا فى هذا اليوم قال لنا ان غريبا داخل بلادنا ثم أعلمه بما قال الشخص وقال له ركبت أنا والعساكر وفتشنا البلد أولا وآخرا فما وجدنا أحدا فاحضرتك لاجل ذلك فانظر فى نفسك وأرنى ما عندك من العجب لانى أعلم بان هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ما قال شخصك لانه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وأنا اظهر لكم الغريم وترونه باعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم ان الكهين دخل فى مكان معدله وصار يهمهم ويزمزم بكلام لا يفهم فتظاهر له عون من أعوان الجان ووقف بين يديه بامكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمنى أيها العون هل دخل بلدنا غريب وان كان دخل فما اسمه وهو من أى البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا كهين وصل اليكم رجل غريب وهو الملك سيف من أكبر ملوك التبابعة له نسب متصل الى كبراء ملوك بنى حمير وبلاده حمراء اليمن فقال الكهين امض اليه وائتنى به سريع حتى أشفى فؤادى منه وأعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لى قدرة عليه ولا لى سبيل الى الوصول اليه لانه حائز ذخائر تحرق كل من تعرض اليه من الانس والجان ومن جملة ما معه سيف سيدى آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كادت تغور الارض به من شدة الاوهام فسكت ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الاقسام والهياكل والطلاسم أحق ما تقول فقال له نعم وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فقال الكهين أمرتك ان ترينا المكان الذى هو كامن فيه فقال له العون أريه لكم وأنا واقف عنكم بعيدا واذا أنتم وصلتم اليه أنصرف أنا الى حال سبيلى فقال الحكيم وصلنا اليه ورح الى حيث شئت (قال الراوى) وكان الملك سيف عندما دخل البلد وسمع صياح الطلسم خاف من أهل المدينة ان يأتوا اليه فكمن فى مغارة هنالك لم يره أحد فهو كامن فيه واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وأقبل الملك زاهر ومن خلفه الاتباع والعساكر والكهين بجانبه فلما نظر الملك سيف اليهم عرف المعنى فقام ولم أذياله فى منطقته وشد وسطه وحزامه وجرد فى يده حسامه

هذا والعون قد عرفهم مكانه فلما وقعت العين على العين نادوه كيف تهجم من بين أيدينا بالهرب ونحن وراءك في الطلب فخرج الملك سيف من المغارة متوكلا على الله العزيز الجبار وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من بالله أشرك أو كفر وحمل على عين العسكر ورمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وصار يبرهم بالحسام الذكر ويضربهم ضربا لا يبقي ولا يذر هذا والكهين لا يتقدم له الى وقت الاصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطلق بحسام اضوا من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى أجسادهم على الارض والمهاد وأبادهم بالهلاك والنفاد ومادام ينثرهم بحد الصفاح ويرمي أجسادهم على الارض والبطاح حتى أصبح الصباح هذا والكهين كلما ينظر الى من قتل منهم يكبر الامر في عينيه ويخاف من هيبة الملك سيف ولكن صار يخفي الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول للملك زاهر انه ما يؤخذ بعلوم الاقلام وليس له الا الرمح والحسام فيصيح الملك في العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا الى الصباح وفي اليوم الثاني كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لا يقدر ان يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه وارادوا ان يهبروه بالسيوف ويقطعوه فصاح الكهين وقال لا أحد يقربه بالسلاح بل خذوه قبضا باليد فان يده ما صارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فان الله يسبب بارادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا اليه واوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والاطراف وقدموه الى الكهين فقال لهم سيروا به الى الملك حتى نتشاور في قطع رقبته واتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا انتضوا بقواص قتاله لانه قتل منهم الوفا وقعد الكهين والملك زاهر بجانبه وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أتى بك الى هذه البلاد فقال له أنا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله وأقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فاغتاظ منه الكهين لما علم انه مؤمن برب العالمين فقال له أما أنت الملك سيف فقال له هو أنا الذي ذكرت فقال له ولاي شئ قتلت كل هؤلاء العساكر والاجناد فقال له أما قاتلوني وأنت والملك معهم وأنتم لاي شئ قاتلتموني هل كان لكم عندي ثار وأنا لما بليت بقتالكم فما كان لي الا ان آخذ مقاتلتكم حتى اذا قتلت أكون قد أخذت بثاري وأنتم استعنتم علي بكثرتكم وأنا استعنت عليكم بربي الذي لا اله الا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لاهلكتك معهم أنت والكهين وجعلتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكهين وزمجر ونتف لحيته وقام الى الملك سيف وضربه على رأسه وأخذ سيف آصف بن برخيا منه وهو موثوق بالكتاف وأراد ان يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك أبدا فقال له سيف من هذا فقال الملك سيف جرده وأنت تعرفه لمن كان وقصد الملك سيف ان الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف ما فيه تفريط لاحد غيري والتفت الى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لاجل ان تشتفي قلوبهم بقتله فانه قتل منهم خلقا كثيرا وقد أحرق قلوبهم على اخوانهم وأهليهم وأولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ربطوا الملك سيف على هيكل صنمهم ودارواهم بالصليب وهو معبودهم وأخذوا في أكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك ادركهم النوم فناموا كأنهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف الى أعدائه ورأى نفسه على ذلك الحال وقد أقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فانشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال

يا من يرى سري ويعلم ما خفي * يا راحما ذلي وفرط تلهفي

يا من

يا من تفرد بالدوام وبالبقا * عظم الهم وليس لي من منصف
يا من تراني في أشد مصيبة * في السجن بين مقيد ومكتف
يا من له حسن العوائد انه * ذو رحمة وتفضل وتعطف
أدعوك مضطرا بليل حالك * والدمع جار من عيون تذرف
كيف السبيل ولم أجد لي راحما * الا جنابك أنت لي نعم الوفي
ولقد أسارع في الجهاد بهمتي * واليك أضرع ان تثبت موقفي
ورضيت قتلي في سبيلك عامدا * أرجو رضاك وليس لي من مسعف
واذا رأى فعلي جبان خائف * وكل اذا وافاه قرن لا يفي
فيقول لي أريد تمسي هالكا * عرضت نفسك للهلاك المتلف
يا رب صبرني كما ابليتني * ارمي الى نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم لزلتي * وخطيئتي وأتوب من ذنبي الخفي

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذي بناه خليلك ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام أن تجعل لي من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما أتم دعاءه الملك سيف حتى لاح له شخص في الليل وهو يزحف على يديه ورجليه الى أن وصل عنده وحل رباط أكتافه ورجليه وقبل كلا من يديه وقال له سر معي يا ملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من أنت ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان أني أنا وزير الملك زاهر وأنا أقول على يديك قولا صادقا عدلا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم نبي الله وخليله حقا وصدقا فقال له الملك سيف وقد فرح باسلامه ما السبب في ذلك أيها الوزير فقال له اعلم يا ملك اني كنت من جملة أعدائك وأنا الذي دبرت على هلاكك وفنائك ولما أمسى المساء رأيت نفسي قد انصدت عن شرب الخمر ووجدتني كسلانا وطلبت عيني المنام فنمت واذا بهاتف يقول لي الى كم ذلك الفجور يا وزير اعلم أني أبشرك أن تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد اسلامك على يديه واقرئه مني السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وان قال لك وأين العلامة فاعطه سيف آصف بن برخيا وقل له انه لا يجرد الا على الكفار ولا يجرد على من قال لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فافقت من منامي وحلاوة الاسلام في قلبي وعلى لساني وأتيت اليك وعرفتك عن الاصل والسبب فافعل بي ما عليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجوده قدامه فثبت عنده اسلامه لانه لا يجرد على كافر الا قتله فقال له وما اسمك يا وزير الزمان فقال له كانوا يسموني الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وأنا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لابد لي من قبل ان أسير من هذه الارض ان أقتل هذا الكهين واجعله على الارض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا يا ملك نمضي الى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الاسلام ثم انه أخذ سيف آصف وتقلد به وسار الى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف الى الكهين ودفعه برجله فافاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر من الذي دفعه واذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال للملك سيف من الذي يخلصك من قبضتي فقال له الملك سيف يخلصني ربي ليكون قتلك على يدي وأريد منك أن تدخل دين الاسلام وتنزل

عن الكهانة والسحر فانه حرام وترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سني
وانطحن عظمي ولبس لحمي وثياب شعري في عبادة الصليب وما عكني أن أترك عبادته بعد ان طعنت
في السن الى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فأطاح رأسه قدامه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وقال الملك سيف للوزير سر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك
زاهر في مكانه وطلعوا الى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم
النهار فبينما هم سائرون وفي سيرهم مجدون واذا هم بالملك زاهر وقد أدركهم بالجنود والعساكر
وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادي الى أين تهربون منا يا مأخوذون يا مذلولون
أي أرض تقلكم وأي سماء تظلكم كم تطلبون الهرب ونحن مجدون خلفكم في الطلب ابشروا بالموت
والعطب وسوء المنقلب (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان الملك زاهر لما طلع عليه النهار وأفاق
من منامه ومن نشوة السكر والخمار رأى الكهين مرميا بجانبه وهو قتيل وفي دمائه جزيل فضاق صدره .
وعيل صبره وأمسك على لحيته ومزقها ولطم على وجهه وقال للخدم والرجال من الذي فعل بالكهين
هذه الفعال ومن الذي تجاسر على ذلك من الرجال الانذال فقال له الخدم لا نعلم أيها الملك الريبال
فقال علي بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ما هو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريم الذي
عندكم محبوس حتى أقتله وأنزل به الضر والبوس فقالوا له يا ملك والغريم أيضا عدم ولم نعلم له خبر
ولا وقعنا له على أثر فقال الملك وحق الصليب الكبير ما فعل هذا الفعل النكير وأطلق غريما
بعد ما كان في يدنا أسيرا الا الوزير وأنا ما حققت منه هذا الامر الامن حين رأيته بالامس امتنع عن
السكر ولم يشرب من الخمر وما عكني التقاعد عنهم ولا بد لي من الركوب اليهم فأطلبهم وأعيدهم الى
هذه الديار وعلى باب المدينة أصلبهم ثم انه أمر العساكر بالركوب وركب هو في أوائلهم بعد ما لبس
السواد حزنا على الحكيم ولبس مثله رجاله وأبطاله أجمعون وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى
أدركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر الى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك
وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك سيف الى الوزير عبد الله وقال له يا وزير الزمان
أنت عليك ان تحمي ظهري من الاغتيال وأنا ألتقي هؤلاء الانذال في الحرب والقتال فقال الوزير يا ملك
الزمان أعلم أني ما أنا جبان ولا ذليل ولا مهان وما تعودت الا خوض الحرب والطعان وها أنا أكون
بين يديك ولا أبخل بروحي عليك فعندها أخذ الملك سيف الميمنة والوزير أخذ الميسرة وصاح الملك
سيف وحمل فاهتزت لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وانعقدت على رؤسهم الغبرة
وهجموا على أعدائهم هجمة نشروا بها الرقاب نشرا وكبكبوا الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وصاح
عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على ابراهيم الخليل فنظر الملك الى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف
على الحالة التي وصفناها فازداد غيظه وصاح في رجاله وقال لهم خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها
غنى الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام وما زالت الحروب دائرة
والغبار ثائرة والاخصام الى اخصامها متبادرة الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه فارادوا
الانفصال فما مكنهم الملك زاهر من هذا الحال وأطبق عليهم بالرجال وناداهم الملك زاهر ايش
هذا الحال ما أنتم رجال أما فيكم همة اقبال أما فيكم نخوة ابطال أما تخافون من المعرة اذا قيل
عنكم انكم في هذا الجمع الكثير المتزايد ولا تقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا أهلكوهم
ولا

ولا تبقوهم وان ما قدرتم على الانصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك سيف والوزير لهم همهمة وزمزمة والغبار على رؤسهم مخيمة وهم يرمون الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر حتى بان ضياء القمر وظهر وغاب ظلام الليل المعتكر هذا والملك سيف يجيد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الاشخاص وجميع الاعضاء والصور ودام القتال ثاني يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم وأما الوزير فقد كل ومل من الطراد وضعفت قوته واضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف الى تلك الاهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه أيضا من العذاب النكير فرفع رأسه الى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الابيات

أصبحت في وجد وفرط تعنف * وبفرقة الاحباب زاد تلهفي
وبليت بالتشتت في هذي الفلا * من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عاداني وصرت طريده * وسطا على بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعي بالذل للمولى الذي علم الجلي وما خفي
ودعوت يا مولاي كن لي ناصرا * وعلى الاعادي كن الهي مسعفي
اني بليت بعشر وجحافل * داروا على بكل سيف مرهف
وغدوت فردا لا أرى لي راحما * الا جنابك صاحب اللطف الخفي
يارب عبدك سيف ذويزن غدا * حصرا فلاحظه بعين تلطف
اني دعوتك خاضعا متذللا * وبباب غيرك ما أكون بواقف
حاشا جنابك ان يخيب قاصدا * ياصاحب الاحسان والوعد الوفي
كن لي نصيرا في الجهاد لانني * عن باب ذكرك لا أكون تخلفي

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه اذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ما عليها احصاء ولا عيار كأنها قطر الامطار أو ورق الاشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذلوخ ينادي شد حيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهي مدينة المريخ وهو يقول ياملك الاسلام لا تخف من هؤلاء اللئام فقد أتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف اشتد حيله وقويت همته وزال عنه التعب وما كان يجده من النكد وكذلك قويت همة الوزير خلت عساكر الملك شاذلوخ على عساكر الملك زاهر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وحمل كل من الطائفتين على الاخرى وكثر الضرب والطعان وذل كل جبان وثبت الشجاع وبان وقطع السيف اليماني في نواعم الابدان ونفذت الاسنة في الصدور وقطعت الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين ما كان في أم الكتاب مسطور ومازال السيف يعمل والدم ينذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حربا أمر من شعل النار ورجالا تسارع للنار لهم همة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في فلوات القفار وطلبوا منازلهم فهنالك تقدم الملك شاذلوخ الى الملك سيف وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره

وقال له يا أخى جزاك الله عنى كل خير كما أذهبت عنى هذا الحزن والضير وبعدها سلم الملك شاذلوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت فى الملك شاذلوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له يا ملك من أنت ومن أى البلاد فانى ما رأيتك الا فى هذه الاراضى والمهاد فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الاسلام أنا صاحب مدينة المريخ الذى أنقذنى الله على يديك من الهلاك وما رأينا من التوبيخ فقال الملك سيف أنتم كنتم تحت البحر والبحر من فوقكم فقال الملك شاذلوخ نعم ونجانا الله على يديك وأحيانا بعدما أشرفنا على هلاكنا وفنائنا (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما جرى له ما جرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذى كان أصل هذه الامور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الارض مرمية فنصارخت أعوان الجان وقالت لاشلت يداك ولا كان من يشناك واراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغى الخوان واجتمع الجان على بعضهم فى الليل الديجور وقالوا لقد أهلك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الامور وتركوا ارصاده وكل منهم مضى الى أهله وأولاده وقالوا كل شئ نعيده فى مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف فى ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف بن برخيا ثم انهم أعادوا تلك المياه كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وبانت وأهل المدينة نظروا الى النور بعد الظلماء ونظروا باعينهم الى السماء وارتفاعها والى الارض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياه خرجت الناس يهرعون وأتوا الى شاطئ البركة فرأوا الاشخاص الاحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذى كان لقيه الملك سيف من قبل مسيره الى مدينة الزهرة وكل ذلك بقى مثل الفخار فارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع أهل المدينة الى الخلاء واجتمعوا باصحابهم الذى كانوا ناصبين البيوت الشعر والاخصاص والخيم وأعلموهم ان المدينة بانت وذهبت المياه كانها ما كانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذى أبطل الارصاد وقتل الكهين هو الملك سيف وأعلموهم بالهاتف ثم ساروا مع بعضهم الى الملك شاذلوخ فلما رآهم سألهم عن فك هذه الارصاد وأفسد هذا السحر والفساد فأعلموه بالملك سيف التبعى اليمانى الذى ما له فى مقام الحرب مقاوم ولا مدانى وانه سار الى الملك زاهر فى مدينة الزهرة فقال الملك شاذلوخ يجب على ان ألحقه وعلى ما فعل أساعده وأرافقه قبل ان تقع أعين الناس عليه ويعلم الملك زاهر أن هذا الذى قتل الكهين ضيفور الساحر فيقتله ويجازيه على فعله ثم ان الملك شاذلوخ أمر عسكره بالركوب فركبوا وسار فى أوائلهم طالبين النجدة للملك سيف فيكونوا من اعوانه ولم يعلموا أين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا الى مدينة الزهرة فالتقوا بالمعركة وأدركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على العدا وبعد انهزام الاعداء هنوه بالسلامة وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم ان الملك سيف قال للملك شاذلوخ أنا مرادى ان أتبع الملك زاهر الى مدينة الزهرة ولا أبرح حتى يسلمنى مدينته وعساكره وما عنده من الامم فما تقول فقال الملك شاذلوخ يا ملك انه هو الذى حبسنى فى بلدى هذه المدة فكيف أتخلى عنه افعل يا ملك به ما بدا لك نجح الله أعمالك وها أنا ورجالى جميعا بين يديك ولا نبخل بروحنا عليك فعند ذلك ركب الملك سيف والملك شاذلوخ والوزير والعساكر أجمعين وتبعوا خلف المنهزمين ومازالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة الزهرة فرأوها مغلقة الابواب والعساكر فوق الاسوار وهم قائمون على بلدهم بالحصار (قال الراوى) والسبب فى ذلك ان الملك زاهر لما هرب من قدام الملك سيف والملك شاذلوخ تبعه عسكره ومازالوا فى هزيمتهم حتى دخلوا مدينتهم وغلقوا أبوابهم وتحصنوا فيها

حتى

حتى حضر الملك سيف ورأى ذلك الدمار فأمر العساكر ان يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات اماما وخلفا ويمينا ويسارا واقسم الملك سيف وشدد فى الاقسام انه لا يبرح من هذا المقام حتى ينقاد أهل هذه المدينة الى دين الاسلام والا فيحاصرهم عشرين عام حتى يجعل لهم الانتقام ولما رأى الملك زاهر ذلك حار فى أمره وقال لمن حوله من الرجال مابقى لنا الا القتال والحرب والنزال فانه ان حاصرنا فى مدينتنا ماعندنا كهان ينقذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن أموالكم وحريمكم وعيالكم والا أخذكم هؤلاء الاعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا لها هذا هو الصواب ثم انهم فتحوا الابواب وتوجهت العساكر للحرب والطعان ونصبوا الخيام واصطفت الصفوف وانحدرت المئات والالوف وأراد الملك سيف أن يخرج للبراز فقال له الملك شاذلوخ اصبر يا ملك الزمان وأهل مدينة زاهر حملوا حملة واحدة على أهل مدينة المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ فى أوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب بلا خطا وصواب وقطعت الايدى والرقاب وانصب على الطائفتين سحاب العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف ان يمضى النهار ولا تقضى له أشغال فركب حصانا من الخيل الاصال ودفعه الى جهة المجال وضرب بالسيف الفصال عن يمين وشمال وما زال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف ويزعق على الرجال فيلحقهما من زعقته الانذهال ومازال يخترق العساكر حتى وصل الى اعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم فقط عنقه كقط القلم ونظر الملك زاهر الى هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق الجبال فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن بقلب قد تعود على الاهوال والمحن وقصالهم فى الحرب ميدانا وأجاد اضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن الابصار وشمع عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام بتار وقد حمت حوافر خيلهم شررا لنار ونظر الملك زاهر الى الملك سيف فرآه يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا انه انه ماهو من رجاله ولا يعد من أشكاله فما كان له الا انه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصار يدافع عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يا زاهر ايش قولك فى دين الاسلام قبل ان تشرب كأس الحمام وتترك عبادة الاوثان والاصنام وتعبد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وان أسلمت عفوت عنك وسامحتك فيما جرى منك فقال له لا كان ذلك أبدا فكرر عليه القول مرارا فما يزداد الا انكارا فلما أيس من اسلامه صاح فيه فادهشه وهجم عليه فى دهشته واختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فادخل طوله فى العرض ورض عظامه أعظم رض وضربه على عنقه فقطع رأسه وأخذها فى يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادى ياقوم عمن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وأنتم مابقى لكم مناخلاص الا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا انكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وأرادوا النجاة على أى سبب ونظروا الى عساكر الملك شاذلوخ وقد أحاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواصب فنادوا الامان الامان فقال لهم الملك سيف مالكم أمان الا أن تقروا لله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن أسلم سلم ومن كفر ندم فافترقت الناس فرقتين فرقة أسلمت ونجت وفرقة أبت الاسلام فانقطعت بالحسام فلم تسكن الاسنة حتى أسلم أكثرهم وهلك أيسرهم واموا الاسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر الا من أسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلامة وفرقوا اسلاب القتلى على أهل الاسلام وتوجهوا مع

نضم الى مدينة الملك شاذلوخ وأقام الملك سيف عنده مدة يسيرة الى يوم من بعض الايام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ واذا برجل يقبل الارض بين أيديهم وهو قائد خلفه جوادا من الخيل الجياد وهو يبكى وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك أيها الرجل الكبير القدر فقال الرجل يا ملك الزمان أنكم قاتل الملك زاهر فقال الملك سيف أنا يا شيخ وما الذى تريد ان كان زاهر عدوك فقد أراحك الله منه وان كان صديقك وتريد أن تأخذ ثاره فدونك وما تريد فقال الاعرابى يا ملك ليس الامر كما خطر بالك وانما هذا الحصان موهوب للذى قتل الملك زاهر وأنت قتلته فاقبله منى يا ملك الزمان فقال الملك سيف أنا لا أقبله منك حتى انك تخبرنى بقصتك وتطلعنى على أمرك وما سبب هيئتك فقال الرجل اعلم يا ملك الزمان أنه كان لى ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وأنا أبوه كنت ملكا على القلعة من قبله واسمى الملك راصد فاتفق ان ولدى سمع أن الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهى فريدة عصرها فخطبها من أبيها الملك زاهر فارسل يقول له من تكون أنت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذى أرسله ولدى اليه وأنا كنت غائبا فلما عاد النجاب الى ولدى وأعلمه ان الملك زاهر ما يعطيك بنته ركب ولدى اليه وحاربه مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما أعيته الحيل وعلم ان ولدى رجع عليه فغافله واندرج فى عسكره وخلى ولدى فى أشد القتال وأتاه من خلف ظهره وطعنه فى ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدى ملكها قد قتل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى فلوات القفار وأتوا الى الديار فسألتهم أنا عن الخبر فاعلمونى بموت ولدى فانكسر قلبى وصرت أبكى وأنوح وكان هذا الحصان هو لولدى وأتى صحبة المنهزمين فأخذته وسكنت به الجبال وقلت لا أبرح من ههنا حتى يرسل الله من يأخذ لى بالثار ويجلب للاعادى الذل والشنار وتركت الملك وانقطعت فى الجبال أعبد الله الملك المتعال الى أن أتيت أنت وقتلت الملك زاهرا وأخذت لى بالثار وأزلت عن قلبى الذل والشنار ووصلت الى الاخبار بانه أتى ملك غريب وقتل زاهرا وأسكنه المقابر وأسلمت عساكره فاتيت اليك وأهديت جواد ولدى اليك وهذه حكايتى والسلام * فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كل جبار عليه ملك جبار وأخذ الجواد من الرجل بقبول وأراد أن يهبه عطاء فقال له الرجل يا ملك الزمان اعلم انه وصل الى احسانك وحفنى أمانك وغمرنى بالفضل عزمك وسلطانك وأنا مالى حاجة بهذه الدنيا الدنية وان المعطى هو الله وهو رازقى من حيث لا أحتسب ثم ان الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم الى حاله وأما الملك سيف فانه لما نظر الى ذلك الحصان فاعجبه قال فى نفسه انه لجواد عظيم ولا بد لى من الركوب عليه وأنظر سيره وترك الملك شاذلوخ فى وطاقه الذى أقام به وركب الجواد وسار به الى الخلاء فبقى الجواد طائرا كأنه النسيم ففرح به الملك سيف وقال ان هذا الجواد عظيم هذا وان الجواد جعل يمر على الارض حتى أتى الى البحر وتقرب منه فظن الملك سيف ان الجواد عطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال فى نفسه ادعه يشرب فاتى الى البحر واندفع اليه بسرعة وغطس فيه فما كان من الملك سيف الا انه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لانه ما قدر أن يحوشه وعلم انه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل الى البر وطلع وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فى أى مكان أنا ثم انه زادت به الدهشة بما قاسى من برد الماء وصعوبته وان لهذا البحر تيارا قويا وهو بارد مثل الثلج وان هذا البحر مسكن الجان لانهم ينزلون اليه ويأخذون منه الخيول هدية للسيد سليمان بن داود عليه السلام وكان

هذا

هذا البحر منقطعا عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا (هذا) وقد أفاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه فى الماء بعد أن تخلص منه والسبب فى ذلك انه طلع من البحر ثعبان فنام على شاطئه فتدحرج ثانيا الى الماء وقيل أن بعض الجان لما رآه مغشيا عليه جره من رجليه وقيل ان البحر تموج بموج عال فانحدر معه والاول هو الاصح فجعل الملك سيف يعوم فى الماء ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فأحس فى نفسه بالتعب وان روحه خرجت من شدة البرودة ويبست كل أعضائه وتشكلت كل اسنانه ولم يبق فيه حركة وقد أيس من الحياة وكلما طلب البر يقذفه الطيار الى داخل البحر ومازال سائرا به الطيار حتى ألقاه البحر على جزيرة واسعة الاجناب فلما وصلها طلع ونشف ثيابه ولبسها وقام يتمشى فى هذه الجزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات أشجار وأنهار وكان جائعا فجعل يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها فرآها عذبة فصار يتمشى بين الاشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والانصار والرفاق والاصهار فبكى وان واشتكى وأنشد يقول

نسيم الروض بلغ عن لساني * لاحبابي سلامي بالاماني
وأعلمهم نسيم الروض شوقي * وذكراهم بقلبي مع لساني
رجائي أن أعود لهم سريعا * ولكن بعض أعدائي زماني
وتقدير الاله جرى ببيني * وتشتيتي وبعدي عن مكاني
فعارضني القضا حتى كأني * غريم الدهر أو خصم الزمان
يعارضني بافعال قباح * وابعاد وليس له تداني
فكم من وقعة عظمت وجلت * جلاها سطوة العضب اليماني
وكان الرمح دلال المنايا * يشق القلب شقا بالطعان
أنا سيف بن ذي يزن المرجى * ولي نسب بحسان اليماني
خلقت من الحديد أشد قلبا * بعزم صادق ثبت الجنان
اذا ما خاض رمحي في عجاج * كسوت الارض حلة أرجوان
وسيفي كان من سام بن نوح * به شهد الورى اسى وجاني
ورمحي كان من أيام تبع * وصاعقة العذاب برى سناني
ملكت بحد سيفي كل طاغ * وهذا النصر من ربي حباني

(قال الراوي لهذا الكلام العجيب) ومازال الملك سيف سائرا الى أن لاح له قصر مرتفع رفيع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف الى أن وصل الى باب القصر وتأمله فرآه مغلقا وكان قد تعب من المشي والعوم في البحر فرقد على باب القصر كانه ميت فنام نوما ثقيلا (قال الراوي) وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الابيات

ومائسة لها قد مليح * وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز بالهف نفسي * عليه بحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات حرير * وسرتها حوت مسكا يفوح
وأفخاذ كعمدان اللآلي * وبينهما لها شئ نجيح

يسمى الشيخ وهو صغير سن * ولكن بالوصال هو الشحيح

(قال الراوي) وان هذه بنت الملك زاهر الذي قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وان هذه البنت يقال لها الملكة رضية وان أباها كان بنى لها ذلك القصر في الجزيرة لاجل أن يقصر عنها الخطاب لانه كان يحبها حبا شديدا ماعليه من مزيد ولما ان أقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لا يعلم لمن هو فنام وشتت روحه في الملكوت واذا بجارية نزلت من أعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت الى ستها وهي منزعجة الحواس فقالت لها ستها ما بالك يا فرحانة فقالت يا ستاه أنا نزلت وفتحت باب القصر لا كنسه فرأيت على باب القصر نائما رجلا غريقا أخرجه الوحوش من البحر وأتوا به الى هذا المكان وتركوه وأنا أردت ان أوقظه فرأيته ميتا لا يتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام ونزلت الى باب القصر فرأته راقدا كما ذكرت فجعلت تجس اعضاءه وتضع يدها على فمه وأنفه فسمعت نفسه يتردد في جوفه فقالت للجواري طلعوه الى فوق فطلعوه فأمرتهم ان يسخنوا الماء ويحموه في مكان خال من الهواء ففعلوا به تلك الفعال فلما أحس الملك سيف بالماء السخن انفردت عروقه وانتبه من منامه وفتح عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله في أي مكان أنا وأنتم من تكونون ومن الذي أتى بي الى هذا المكان فقالت له الملكة رضية ومن أين أنت أيها الشاب المليح فقال لها أنا كنت تاجرا وكنت في البحر مسافرا فغلبنا البحر وغرق مركبنا وأنا قذفني الموج الى البحر وأما الذين كانوا معي فما أعلم ان كانوا غرقوا أو سلموا فقالت له وايش اسمك بين التجار فقال أنا عبد الله الواحد القهار فقالت له مرحبا بك وأهلا وسهلا وأمرت الجواري فأحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يا ابن الكرام فتقدم وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل في حسنها وجمالها فبينما هم كذلك واذا بباب القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها انظرن من بالباب فنزل الجواري فرأوه رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا واعلموها به فأحضرته عندها وقالت له ما الخبر فقال لها يا ملكة خربت الاطلال وقتلت الرجال ومات أبوك الملك زاهر المفضال فقالت له ومن الذي قتل أبي فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعي اليماني واستولى على المدينة وهرب أهلها جميعا في البر والآكام والذين أقاموا دخلوا في دين الاسلام فقالت له وأنت لماذا أتيت أما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت في بالي ان الملكة رضية مقيمة في القصر الذي في الجزيرة وأنا الذي كل عام أوصل لها ما يكفيها من عند أبيها من العام الى العام وأنت تعلمي ان أباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك أحدا غيري من العساكر وأنا أتيت لك ومرادي ان آخذك وأمضي بك الى بعض الجبال بعيدا عن العمار حتى لا يرانا انسان فقالت له وأبي لما قتل كنت أنت في أي مكان ولاي شيء ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له يا جبان يا ذليل يا مهان ان كنت أنت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت وما حسبت حساب العار فكيف آمن لك تأخذني وتسكنني في البراري والقفار ثم انها أخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته في صدره طلعت تلمع من ظهره وأمرت جواريها أن يسحبوه والى البحر يرموه ففعلوا ما أمرتهم ورموه في البحر كل هذا يجري والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل من أكبر عساكر الملك زاهر ولا كان يأمن على بنته غيره ويعتمد عليه ولكن كان هذا الرجل معلقا آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر ان يذكر ذلك خوفا من سطوة أبيها

أبيها ولما علم انه مات وساوى من له سنين وأوقات أراد أن يغتنم الفرصة و يبادر اليها و يأخذها فعلمت البنت مقصوده من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا وأما الملك سيف لما تحقق عنده ان هذه الملكة رضية بنت الملك زاهر أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ودخل فى المكر والخداع وقال لها يا ملكة ايش يقول هذا الرجل فاعلمته بالحال فقال يا ملكة أظن انه فى قوله كذاب ومن يقدر على الملك زاهر وهو صاحب جنود وأعوان وعساكر وهو يقول ان الذى قتله واحد بمفرده فهذا القول لا أصدقه وأين كانت العساكر حتى سطا عليه هذا النفر وانما هذا الرجل تعلق بهواك فأتاك وقال هذا الكلام وظن انك تطاوعيه وتسيرى معه الى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذى دبره هذا الكلب من المحال فقالت له صدقت وأنت والله تعرف صحة التدبير وأنت ببواطن الامور خبير ولكن جزاؤه ما حل به من الآلام وقد شرب كأس الحمام وأقام الملك سيف مع الملكة رضية يأتنس بها حتى ذهبت عنه الآلام وبرئ من الاسقام ونسى بجمالها هذه الملكة الاوطان وكل ما كان فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان عن عسكر جرار وقد احتاطوا بالقصر يمينا و يسار من جميع الجهات والاقطار وكان هذا الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريج الذى أركب هذا الملك سيف الجواد من عنده والسبب فى مجيئه لهذا المكان وهو ان الملك سيف لما ركب الحصان وسار به فى البرارى والكثبان حملوا ينتظر واعودته الى آخر النهار فما عاد ولا بان له أخبار فقال الملك شاذلوخ لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أين ذهب صاحبنا وبات تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثانى يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت الى كبار دولته وقال لهم ما الذى ترون من الرأى فقالوا له نحن لا نعلم أين راح ولكن هات لنا الرمال الذى هو مقيم فى هذه الجبال فانه يعلمنا بما جرى للملك سيف وأحواله فقال لهم صدقتم فى هذا المقال ثم انه أرسل عشرة رجال الى سهيل الرمال فأتوا به فى الحال فلما حضر قبل الارض بين يدى الملك شاذلوخ ثم خدم وترجم فقال له الملك أريد أن تضرب الرمل وتبينه على اسم رجل غريب جاء الى هنا وذهب ولم نعلم له خبر فقال سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وبين منه اشكاله واستنطقه وقال له ان هذا الرجل ذهب من عندك على جواد بحرى من خيول البحر كان اهداه له رجل كاهن من اعدائه وكان يريد هلاكه فلما ركبه قصد به الجواد البحر وماقدر ان يحجزه فلما غاب فى المياه تخلص منه وجعل يعوم ويقاتل وذلك البحر بارد فما زال فيه الى أن طلع الى البر وهو على آخر نفس ثم رجع ثانيا الى البحر بغير مراده فجعل يعوم ويتبع التيار وقاسى غاية الاضرار الى أن رماه التيار على جزيرة فوصل الى قصر الملكة رضية وهو الآن هناك وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال له وأنا أريد منك ان تبين لى هذا الرجل الذى اهداه الحصان وما اسمه وهو من أى القبائل حتى أعرفه فقال سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل واتقنه وقال له اعلم ان الذى فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر وكان عنده فاضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الامر فقصد الى كاهن بجوار الجبل الشرقى وأعلمه بالخبر فقال له خذ هذا الجواد واهديه اليه فانه يكون سببا لهلاكه وسوء ارتباكه ثم ان الكاهن عزم قدر ساعة واذا بار بعة ارهاط من الجان نازلين بالحصان فأخذه وقصد اليكم واهداه لكم وذهب الرجل الى حال سبيله فركبه الملك سيف يغرى عليه ما جرى ولكن اعلمك ان الرجل الذى فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد أهلكه الله بالنبال لانه بعد ما فعل ذلك ذهب الى

رضية وأعلمها بقتل أبيها وأراد أن يأخذها ويحظى بها من دون الرجال واذا سكن بها فى الجبال ودمه
بها عن المنازل يعلمها بانه هو الذى تسبب فى قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة
لما سمعت منه بموت أبيها ما صدقته أبدا لانه قال لها اقتله رجل واحد فقتلته هى بسبب ذلك الكلام
وأما هو فمات وعمره انقضى وفات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه أنعم على
الرمال وصرفه الى حال سبيله وأمر فرسانه ورجاله باخذ الاهبة والمسير الى الجزيرة التى فيها قصر رضية
فما أفاقت رضية الا والملك سيف كأنه مقيم عندها واذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات احتاطوا
بالقصر من جميع الجهات فارسلت من عندها قاصدا اليهم يقول لهم ايش الذى جئتم له وما سبب
قدومكم على قصرى ونزولكم به فلما وصل القاصد الى الملك شاذلوخ وسأله كما ذكرنا قال له اعلم ان
رجلا غريبا أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى أدخله الى ذلك القصر فان كنتم تريدوا
رحيلنا الى بلادنا فارسلوا هذا الرجل الينا والا فلا نسير حتى نذبح كل من كان فى القصر صغيرا وكبيرا
ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد اليها وقال لها ذلك الكلام فقالت له ولاى شئ يطلبون
هذا الرجل ولكن أظن انه هو الذى أخبر به الرجل انه قتل أبى ثم انها أحضرت الملك سيف بين يديها
وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك ما أنت الذى قتلت أبى الملك زاهر وقد أخبرعنك هذا
الرجل الفاجر فقال لها أنا وحق العلى القادر فقالت له وما اسمك فقال اسمى الملك سيف التبع
اليمانى فقالت له اعلم ياسيدى ان أبى فداك ولا تسمت بك أعداك ولولا ان دينك قويم والملك عظيم
ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها وانى قائلة على يديك أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل
الله ولكن ياملك اذا كان أبى قتل وأنا بقيت فى هذه الارض مالى أحد الا الله فخذنى حليلة لك
وأكون من جملة نسائك فقال لها أما من جهة انك تخاف من العدا فلا بأس عليك ومن جهة أنى
أتزوج بك فهذا شئ بالنصيب فانى لو كنت فى بلدى لفعلت ذلك ولكن أنا متوجه الى الكنوز طالب
خلاص خدامى وكنت تزوجت فى بلاد العمالقة وحصل لى منهم مشقة فحلفت قسما انى لا أتزوج أبدا ثم
ان الملك سيف عرض الاسلام على جواريها فاسلمن جميعا تبعا لها وأمرها بفتح باب القصر ففتحته
وخرج الملك سيف وهى الى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام اليهم وتلقاهم وسلم
عليهم وسأل الملك سيف عما جرى له فأخبره بما كان من أمره وكذلك الملك سيف سأل الملك شاذلوخ عن
سبب حضوره فأعلمه بحضور الرمال وما جرى من الاحوال فقال له الملك سيف ياملك ان الملكة
رضية قد أسلمت وصارت من أهل الايمان فقام الملك شاذلوخ وقال ياملك الاسلام أتمنى عليك ان
تزوجنى بها فقال الملك سيف هذا يكون برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها أترضى ان تتزوجى بالملك
شاذلوخ فقالت رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح فى قصرها
مدة ثلاثة أيام ودخل عليها وتملى بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفى اليوم الرابع قال لها ياملكة
أنت بقيت فى عصمتى فسيرى معى الى مدينتى فقالت له شأنك وما تريد فنقلت كل ما فى قصرها
وأركبها على هودج فى محفة وسيرها الى مدينة المريخ وبقيت فى أعز ما يكون من الهنا والسرور الى
يوم من بعض الايام جلس الملك سيف هو والملك شاذلوخ وأحضر الوزير حسان وزير الملك زاهر وقد أمره
أن يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له ياسيدى
وأنت تكون ملكا على قلعة المريخ وأنا أكون وزيرك فقال له الملك سيف أنا مالى سبيل الى اقامة فى

مكان

مكان ولو كانت لى مقدرة على الاقامة كنت أقيم فى بلادى بين أهلى وأولادى ثم حكى له انه متوجه الى الكنوز حتى انه يسعى فى خلاص خادمه عيروض وقال لم يمكنى أن أقيم فى بلد أبدا ولو انتى أشرب شراب الردى فاراد الملك شاذلوخ أن يقدم له خيولا للركوب وأموالا يبلغ بها القصد والمطلوب فقال له لا يمكن ذلك فانى رائح الى بلاد انس وجن تارة برور وتارة بحور فاذا كنت سائرا فى البر على حصان ووصلت الى البحر أفوته وأنزل البحر وكذلك يمكن ان أكون سائرا فى مكان يصير فيه حروب بين الانس والجان فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الزمان انا عندى ذخيرة وهى تنفعك فى أى مكان فانه لا ينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الاحمر فاذا كنت مسافرا تعشق رجليه فى جثته وكذلك ذيله فى رقبته وتقول له كن حصانا بحق ما على خاتم سليمان فيصير حصانا من الياقوت الاحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمرد الاخضر ولجامه من الذهب الاحمر فتركبه وتسيره أينما شئت وأما اذا أردت الاقامة فتقلعه الاعسام فيغطس فى البر والآكام ثم ان الملك شاذلوخ وضع يده على منطقته وقال يا ملك الاسلام ان الحصان الذى قلت لك عنه هذه صورته وأخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هى بدن الحصان والاربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس وواحدة ذنب والثامنة قضيب صغير فلما عشق السبع قطع سوية ضربه بالقطعة الثامنة وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف الا وهو حصان من الياقوت الاحمر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرع من شرائط الذهب وهو من أعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم ان هذه هدية من الله تعالى وهى منة من جملة المنن وأما الملك شاذلوخ فانه قال للملك سيف يا ملك الزمان أنت أحييتنى أنا وأهل بلادى من العدم فاقبل منى هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها أنت منى ثانيا رديتها فضحك الملك شاذلوخ وقال له أنت تستحق المال والروح فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد أن يخرج معه للوداع فحلف عليه ان لا ينتقل من مكانه ثم ان الملك سيف سار ذلك اليوم الى ضحى النهار فحمى عليه الحر فنظر الى خيمة منصوبة وحولها الارض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج دثمار بب من الياقوت فصوص ولم يجد الا غلاما أمرد واقفا على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدأ بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس واذا بالغلام أقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء واذا بطعام ملوكى مفتخر فأكل الملك سيف من هذا الطعام وبعد ذلك غلب عليه النوم فنام الى آخر النهار فأفاق من منامه فرأى الغلام واقفا قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فأتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقى آخر النهار فالتفت الملك سيف الى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك يا سيدى وأينما نزلت فى أى مكان تجده بين يديك فأنا جوادك برق البروق الياقوتى فقال له وأنت عندك طباخين وفراشين فقال له نعم يا ملك الزمان فان جوادك اسمه الياقوتى وأنا رصده اسمى برق البروق وأنا ابن الغلغال وأبى يحكم على الربع الخراب من عند قال قاف الى كنوز نبى الله سليمان عمار وخوال وكل جبل فى الارض لى فيه خدم فأى محل أرد عليه فانهم يحضرون لى ما احتاجه من قبل ما أقدم فطول ما أنا معك لا تسأل عن مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا مركوب وها أنا أعلمتك والسلام فقال الملك والله ما أنت الا نعم الذخيرة ثم انه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طول الليل والنهار الى ظهر

اليوم الثاني فرأى المدينة فنزل وحضر الطعام فأكل وشرب ونام وأفاق وسار وهكذا مدة أربعة أشهر
تمام وكان الملك سيف ترك الثمانية قطع الياقوت مربوطة على تكته سرواله لا يخرجها الا وقت حاجته الى
ان كان ذلك اليوم فعندما أراد الركوب تأمل في الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبأ به ولم يسأله عن
حاله الا انه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل (قال الراوي) ان سبب كسل ابن وادي هذا النهار هو انه في
هذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به على جبال الكافور وان الجواد دوحته طول رائحة الكافور
فاصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ في الارض والملك سيف طارده ولا يسأل عنه رأسا حيث ترك الحصان
الى الارض فحركه الملك سيف واذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبكى
الملك سيف وقال والله ما كان لي الانيس الرفيق ثم انه تركه وقام وسار في البراري والآكام فرأى جبلا
فوصل اليه واذا بالذي هو نازل من السماء يخفق كخفقان البرق وقائل يقول السلام عليك يا ملك الزمان
فنظر فاذا هي عاقصة فقال لها من أتى بك الى ذلك المكان فقالت أنا سبقتك الى كنوز سليمان
وأنت قتلت برق البروق الياقوتي وايش تركب قدام النيل عندما تسوقه من بلاد الحبشة الى الامصار
وتلك البلاد فانك ما تركب الا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله يا عاقصة ما تعرفي في الكتب
الآيات فقالت له يا عاقصة والله يا أخي لولاه ما كان أحد يقدر أن يجوز بك من هذه الارض لانقطع
بك الربع الخراب وها أنت نفسك في أرض الكافور ووادي النور وقد هان عليك العسير وما في
عليك الا اليسير وسوف تصل الى أرض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتأخذ ما لك عبروض
وكل ما تعوز وودعته عاقصة فبات تلك الليلة في مكانه وعند الصباح نظر الى فارس مقبل اليه وعارضه
في الطريق وقال له يا غريب أنت من أي البلاد فقال الملك سيف أنا من ملك الله تعالى ايش قصدك
مني فقال ما قصدي شيء منك وانما أنا ملك هذه الارض وهي أرض الكافور وان هذه الارض لا تصبر
فيها الخيل وكان أبي يقال له الكهين الزنزلخت فانه احضر اخشابا على اسمه زنزلخت وصنع منها على
صفته جوادا وهو هذا وكان ركبه مدة حياته لانه جواد مرصود ولا يقطع أرض الكافور غيره وبعد
موت أبي احتويت أنا عليه الى الآن وفي هذه الليلة أتاني رجل وقال لي يا سيسبان ارجع الى طريق
الايمان واستغن عن هذا الحصان واعطه لملك الايمان وهو الملك سيف بن ذي يزن فجدد اسلامك
على يديه واعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادي الكافور ويبقى لك الاجر والثواب من
العزيز الغفور فانتبهت من منامي فلم أحد غيرك قدامي بحق دينك وما تعتقد من يقينك أنت الملك سيف
فقال له نعم فقال له يا أخي علمني طرق الايمان وسبيل الرشاد وأنت في حل من هذا الجواد فقال له
الملك سيف يا أخي أما من خصوص اني أعلمك الدخول في دين الايمان فهذا يلزمني على الرأس والعين
وأما كون اني أركب على هذا الحصان فهذا شيء لا يكون فكيف تعطيني حصانك وأنت ما عندك
سواه ولا تركب غيره فقال له خذ هذا الخاتم وضعه في اصبعك واذا ركبت عليه فضع يدك بين عينيه
وأشر له على قدام فانه يسير كما تأمره قوام وأما ان رفعت يدك الى فوق فانه يصعد الى جهة السما
وهكذا ثم ان الملك سيسبان قام وركب الحصان وعلم الملك سيف طريقة مسيره في البراري والقفار
وكذلك الملك سيف علمه قواعد الايمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك
سيف على الجواد الزنزلخت وطلب البر والوديان بعدما ودع من الملك السيسبان ومازال سائرا
مدة أربعة أيام في النهار والليل الديجور حتى قطع وادي الكافور وأشرف على وادي النور
فنظر

فنظر الى خيام مضروبة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فاطمأن الملك سيف لما رأى بنى آدم لان له مدة لم يرقط أحدا ومال الى ذلك العرضى ونزل عن الحصان والخاتم فى يده لابسه فى اصبعه وأينما سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضى للملك فارس ملك ذلك الوادى ولكنه من أهل الايمان وله وزير يقال له ليث الفلاة ولكن فى الظاهر مؤمن وفى الباطن كافر وأما الملك فارس فانه ضرب الرمل فعلم ان الملك سيف يأتى الى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سيسان فلما نظر الملك فارس الى الملك سيف قام اليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه الى هذا المكان فاعلمه انه قاصد كنوز السيد سليمان فقال الوزير يا ملك وهذا ما هو الجواد الزنزلخت الذى كان للملك سيسان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال له أتأذن لى أن أركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له أعطنى الخاتم وانك على العهد والذمام فاعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه فى أصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده الى فوق فصعد به الجواد الى الجو الاعلى فلا الوزير يرخى يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده حتى وصل الى مجرى الغمام وبعد ذلك ضربته الارياح فقطعت جميع أعضائه والاشباح وكل عضو وقع فى فريق وأما ذراعه اليمين الذى فيه الخاتم فانه وقع فى البحر وتبعه الحصان وراح كأنهما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ذو يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف اعلم يا أخى ان هذا الوزير قام وأخذ الحصان وكان قصده أن يغدر بك وكم يقول لى يا ملك نقتله ونأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وأنا اقلت له اذا كان هذا ملكا وطرق ديارنا يجب علينا أن نهاديه فما كان يسمع حتى ان أجله دنا وفعل ما فعل وانتهى منه الاجل وأنت يا أخى أى حصان أردت من عندى فاركبه وان أردت ملكى كله فهو لك ولا أمنعه عنك فقال الملك سيف يا ملك مضى ما مضى وأنا قبلت القضاء بالرضا ولا أريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقالت له يا أخى لا يصعب عليك فان الزنزلخت راح لصاحب رصده وهو يتبعه سر أنت الى ما أنت طالب وتوكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف الى ضحى النهار فاقبل على وادى مزروع كله قصب فارسى ولكنه كله أخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول فى نفسه يا هل ترى ايش يكون الذى زرع هذا الغاب واذا بقائل يقول سر فى حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وان هذه الارض لا تنبت غيرهما والمعادن والجوهر هما أحجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادى ونزل الى وادى آخر فيه روائح المسك الاذفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيأ أبيض فوق الارض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر ان ينظر اليه وكان هذا عمودا من النور الباهى خلقه القادر وجعله فى ذلك المكان دليلا على كنز نبى الله سليمان ونظر الى عين ماء تجرى وهى أبيض من اللبن وأحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبة السوداء ولكن طوله قدر مائة ذراع فلما نظر الى الملك سيف أراد أن يمد يده اليه فاخذته هيبة منه فقال له من أنت فقال أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى فقال له ذلك الرجل ومن أتى بك الى هنا ومن يكون سيف هذا فانى ما سمعت أبدا ذلك الاسم فقال الملك سيف أنا ملك حمراء اليمن وأنا طالب الكنوز لاجل حاجة عرضت لى فيها فقال له وما هى الحاجة فاخبره بالقصة من أولها الى آخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الامر ولكن لولا أنك مؤمن ما كنت أدلك على شئ فانى أنا المتوكل بهذه العين وهى عين النور الاولى التى خلقها الله فى هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه

السلام ولكن سوف أصف لك الطريق فسر الى هذا الجبل الذى تراه امامك فامش فى طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فانك تشرف منه على وادي واسع الجنبات ليس له أول يوصف ولا آخر يعرف فاذا توسطت فيه ترى هناك عين ماء تجرى مثل هذه العين وفوقها جبل عالى شاهق فى الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فانك ترى درجا فاصعد عليه فاذا صرت فوقه فانك ترى الكنوز وأواثلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف الى حال سبيله ومازال سائرا حتى وصل الى العطف وسار فيه فوجد العين قدامها واذا فيها سمك من النحاس الاحمر والاصفر والابيض وهو يلعب فى الماء مثل السمك المعتاد فى البحار هذا والملك سيف تعجب من ذلك الحال وقال ان الله على كل شئ قدير ثم قال فى نفسه هل ترى هذا شئ بعلوم الاقلام أو خلقه الله الملك العلام فهو يتفكر فى ذلك ويتعجب من ذلك الحال واذا برجل قد أقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك يا ملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا أخى مرادى أن أسألك عن شئ هل لك به خبرة تخبرنى به فقال له وما هو سؤالك فقال له عن هذا السمك لانى أراه من المعادن وما هو من الحيوان ولكن يعوم فى الماء ويلعب كما تلعب الاسماك فى البحر فقال له الشخص يا هذا اعلم ان السبب فى ذلك هو ان نبى الله سليمان لما تزوج الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فوق الكنوز على أربعين عمودا من الرخام الابيض والمرمر الاحمر واجتهد فى ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعد ما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبى الله سليمان اعلم يا سيدى ان هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم له فى وسطه فسقية من الرخام وتملأ من الماء العذب لاجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفى الحال أمر ارهاط الجان أن يقطعوا من جبل الرخام قطعة ويجعلوها فسقية طولها وعرضها بالدائر أربعون ذراعا وعمقها عشرة أذرع وجعلوها فى وسط ذلك القصر ودائرها مصطبة عالية اذا وقف عليها الانسان فان الماء يصل الى أكتافه فقط ووضعت فى وسط القصر وصنعوا على حافتها فى الدائر صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيل وجمال وفهد وغزال وكل ما كان من أصناف المخلوقات صنعه الجان على تلك البركة وشئ طلوه بالذهب وشئ بالفضة وشئ بفصوص المعادن طعموه وبعد تمامها قالت له بلقيس يا نبى الله لا تتكامل زينة فسقيتنا هذه الا اذا كان الماء يصل اليها بالراحة من غير تعب بنى آدم فعند ذلك أمر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا أن يتولى هذا الامر ويجعل الماء يطلع من تحت الارض الى الفسقية فاصطنع الطلنبة ولكن صنعت ثقيلة وصارت ارهاط الجان يموتون فتحسر ملك من ملوك الجان وقال له يا نبى الله اعلم ان هذه الطلنبة لم يكن لها الا الرهط الاسود لانه أولا عاصى عليك ولا يقيدم ولا يطأ بساطك فاذا خدمته فى هذه الطلنبة فانه يقوم بها ألوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان حضر يا آصف هذا الرهط وخدمه هذه الخدمة فقال سمعا وطاعة وكتب تذكرة وأعطاها الخادم وقال له خذ هذه سلمها للرهط فاخذ الخادم التذكرة وسار حتى وصل الى الرهط الاسود وأعطاها له فقرأها واذا فيها من الوزير آصف الى الرهط الاسود ان لم تقدم على بساط نبى الله سليمان والا أرسلت الوهم اليك يأتى بك فى أشد التنكيل فلما قرأها قال فى نفسه وما يكون الوهم الذى يقبضنى ويسلمنى الى سليمان وأنا لا بد لى أن أسأل الوزير آصف عنه ثم انه أخذ عموده على كتفه وسار الى الوزير وقال له ها أنا الرهط الاسود

وأنت تقول انك ترسل الوهم يأتى بى اليك فها أنا قد قدمت حتى أنظر الوهم هذا ايش يكون فلما رآه
الوزير آصف وعلم ان هذا الرهط الأسود رمى فى رجليه قيدا روحانيا وقال له أنت مطلوب لخدمة السيد
سليمان حتى انك تدور هذه الطلنبة آناء الليل وأطراف النهار فامتثل وأقام يدور الطلنبة وصنعت
الاعوان للماء مسالك من بعد ما يملأ الفسقية يفيض الماء من مجار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر
وينزل منها على بساتين وأشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الازهار حتى بقيت الارض
حول القصر كأنها جنات وأنهار واتفق أن السيد سليمان جلس مع الست بلقيس يوما على الفسقية
المذكورة فقالت له يا نبى الله أريد أن يكون فى تلك البركة سمك فامر الارهاط أن يأتوا بجانب سمك
يضعوه فى البركة ففعلوا ما أمرهم فقالت بلقيس هذا ما هو مطلوبى وأنا قصدى السمك يكون من الفضة
والذهب والنحاس والمعادن فامر الارهاط أن يصنعوا سمكا مثل طلب بلقيس وكل سمكة بلبس حتى
تتقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ما هذا مطلوبى بل أريد أن يكون بهذه الصورة ويكون له روح
مثل أرواح المخلوقين ويتناكح ويلد فقال السيد سليمان ان هذا شئ لا يقدر عليه الا الخالق وأما
المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام الى المحراب ودعا الملك الوهاب فاستجاب الله دعاءه وجعل له السمك
على هذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين فجعل فيها طلسما من هذا السمك لم يطلع
منها ولم يأخذ أحد منه شيأ ولما نظر نبى الله سليمان الى صنعة الملك الديان الذى يعجز عن مثلها
الانس والجان خر ساجدا لله تعالى العزيز المنان ورصد هذه العين وكل سمك ان طلع من فسقية
القصر يأتى الى هذه العين وهذه العين لنبى الله سليمان وهو الذى بيده رصدها لا أحد يشرب منها ولا
يأخذ شيأ من أسماكها فهى مرصودة الى الآن وأنا جعلنى وكيلا عليها من زمن السيد سليمان الى
هذا الوقت والاوان وقد أعلمتك بهذا الشان (قال الراوى) فجلس الملك سيف فى ذلك المكان
على هذه العين وبقى يتفرج عليها وعلى مائها وأسماكها فلما طاب له نسيم تلك الارض ورائحتها وكل
ما فيها لانه شئ حسن ومازال جالسا حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فأخذه النوم فنام الى جانب
العين ومازال نائما حتى أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه الملك سيف من منامه فرأى
عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكى حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما أفاق قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
أن ابراهيم خليل الله وقال لعاقصة لاى شئ تبكين يا عاقصة وأين كنت ومن أين أتيت فقال مررت بهذا
الوادى فى الغروب فرأيتك نائما فوقفت أحرسك خوفا عليك يا أخى من الوحوش وحرستك من الاعادى
لانك غريب فى هذه الارض والوادى فقال لها كثر الله خيرك ولاى شئ تبكى فقالت له أنا بكائى عليك
ان كنت شربت من ماء هذه العين فانك تكون من الهالكين وأبقى أنا بعد فقدك حزينة طول الايام
والسنين فقال لها أنا ما شربت من العين فقالت الحمد لله يا أخى الذى جعلك ما ذقتها لان السيد سليمان هذا
الذى رصدها ثم ان عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك العسير وما بقى
الا اليسير فأكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة يا أخى بلغك الله كل ما تريد واعلم ان الكنوز
قدامك فوق هذا الجبل ثم ان عاقصة تركته وسارت الى حال سبيلها وقام الملك سيف من وقته وساعته
وسار بلا مهل حتى صعد الى فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع
أكل وشرب من القدح المرصود فما وصل الى أعلى الجبل الا بعد سبعة أيام وكان ذلك الجبل له سبع
درجات بين الاولى والاخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج

الاول الى الثانى حتى بلغ ظهر الجبل ونظر الى الكنوز فرآها على صفة الاهرام واحد أبيض والثانى أحمر والثالث أصفر والرابع أخضر والخامس أزرق وبين كل واحد والثانى سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفى وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كانه مثل دبيب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين الكبار متصلة بهما أيضا وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المسطبة جالس عليها عفريت كبير الجثة وبين يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من أقوى الجبابرة الاشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة باسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفى يده الشمال عدة مفاتيح وبيده اليمين فيها عمود وهو مقطوع من الاحجار أقل ما يكون وزنه مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود لكن على قدر جثتهم وأشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم وهو الذى جعله السيد سليمان غفيرا على هذه الكنوز وهو الذى قبض على عيروض وحبسه عنده ومنزلى عذابه بين عسكره وجنده وكان فى تلك الساعة أمر باحضار عيروض فأحضروه وبين يديه فأمر بضربه فمدوه فى الارض وضربوه بالعمدان وأوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما هم يضربونه وهو يستغيث واذا به التفت فرأى أستاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف انه أتى اسعى فى خلاصه ففرح به وانسر خاطره وما قدر أن يسكت بل صاح باعلى صوته الحقنى يا سيداه فانى أشرفت على الهلاك فاشار اليهم كيهوب أن ارفعوا عنه الضرب فرفعوا أيديهم عن ضربه وقال له كيهوب يا عيروض أنت تكلم من قال له أكلم أستاذى فلقد نظرته وهو جاء ... فى خلاصى ويسقيكم كؤس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب وداهو أستاذك ... تقول عنه انه يسقينا الذل والوبال وايش يكون سيفه الفصال وايش يعمل بمعناوتحن عتاة الجان لا نعمل فينا حراب ولا سنان فقال عيروض ستعلمون على من تدور الدوائر وهذا أستاذى مقبل عليكم من بعيد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع كيهوب هذا الحال أمر الجان أن يكشفوا له الخبر وقال سيروا فى البر وأتونى بهذا الانسى ونجعل هذا رفيق أستاذه لانه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا أكثر من خمسة آلاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه أو نقتله ولكن بعد ما نعذبه هو ورفيقه هذا وأشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبيه كالعقبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزه فى وجوههم فخرجت منه بوارق نيران وقصدت ارهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين وما زالوا يجرون حتى وقفوا بين يدى الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين منهزمين قال لهم ما وراكم ومن بشره رماكم وأين الغريم الذى أرسلتكم اليه فقال أحدهم وما هربنا الا منه فقال لهم هل هو انسى أو جنى فقالوا له ليس هو جنى بل انسى حتى قصير فقال لهم هل هو ومعه جيوش أم هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الانس منفرد فقال لهم وأنتم جمعكم هربتم من فرد انسى وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو أتتكم طائفة كاملة من الجن العتاة فقالوا له يا كبيرنا أما هو فما خفنا منه وقد احتقرناه عند رؤيته وأردنا أن نهجم عليه فجرد علينا حساما مسلطا فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما أقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق فكل من جاءت فيه بارقة أهلكته وما سلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك بخبر ولا يبقيه أثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخدام تعجب وأخذه الهيام وقام من ساعته على الاقدام وسار حتى وصل الى عند الملك سيف فلما رآه أراد أن يجرد الحسام فى وجهه فصاح به كيهوب وقال له اصبر يا بطل الزمان لا تجرد هذه

الحسام

الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرني من أنت ومن أين أقبلت والى أين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف أما أنا فالملك سيف ابن الملك ذي يزن التبعي اليماني الحميري وأما مجيئي فمن مدينة حمراء اليمن وأما ما أريد فأنا أطلب ثلاث حاجات الاولى أريد الفرجة على الكنوز والثانية أخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمي عيروض الذي هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب أخبرني أنت من أي نسل ومن أي قبيلة ومن أي أرض واحك لي على الحسب والنسب فأخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده وأهله وحكمه وحدثه بالقصة من الاول الى الآخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب ان كنت صادقا في مقالك فان حاجتك تقضى لا محالة لان الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة في الكنز أوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فاذا جاءكم رجل غريب مشتت من دياره وأوطانه ورأيتموه قصيرا أبيض اللون له خال أخضر على خده الايمن ومتقلد بسيوف معددة وذكر لكم ان اسمه سيف بن تبع بن حسان ينتهي نسبه الى حمير فاعطوه البدلة واني جعلتها له وهي زكاة الكنوز التي لي فقلت لها يا سيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت اذا تداولت الايام وأتى الى ههنا ذلك الغلام فخذه وائت به الى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فان كان صادقا يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وان لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب انه كذاب فاقتله وسكنه التراب وها قد مضت الايام وجئت أنت وذكرت أنك الملك سيف وأنا أبين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر الى الارض ساجدا لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى أنظر الى غاية صدقك فان كنت صادقا نجوت وان لم تكن صادقا هلكت ثم انهما سارا حتى أقبلا الى باب الكنز وقال كيهوب اتل حسبك ونسبك فان كنت صادقا ينفتح لك الباب وتكون أنت المقصود فعند ذلك تقدم الى حلقة باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شاهت يداك وشمتت بك اعداك من أنت أيها الطارق فقال أنا الملك سيف ابن الملك ذي يزن ابن أسد البيداء بن حسان التبعي اليمان بن مهلول بن ماهيل بن ارجوان بن بحرون بن جندح بن حمير بن هانئ بن مرون بن شروان بن حمير بن عفيف بن كوش بن حام أخو سام بن نوح عليه السلام فلما أتم النسب انفتح الباب وتساقطت الاقفال وصاحت أرهاط الجان ادخل أنت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما أعطيت وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يا بطل الزمان وفارس العصر والاوان فادخل الى الكنوز وتفرج على ما تريد وخذ كل ما أنت طالبه وما تعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يمينا وشمالا وخلف وامام فرأى من الجواهر الايتام ما يحير الانام ومن الذهب والفضة والمعادن أصنافا وألوان ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد واليواقيت أحجارا تحير النظار حتى انه أشرف على سرير في وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها أنوار تأخذ بالابصار وعليها أشخاص متحركة بالروحانية فلما انتهى الى ذلك السرير اذا بقائل يقول يا ملك الاسلام خذ البدلة وارجع من هذا المكان فقال للمتكلم وهو من كبراء هؤلاء الاشخاص وأين البدلة فقال له هي على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة أيها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير واذا هو من خشب الساج الهندي المطعم بالدر والجوهر فتقدم واذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها بقجة مطعمة بالجوهر والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر فمد الملك سيف يده وأخذها وجعلها تحت ابطه وأرخى

الستائر والسلاسل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو في أسوأ حال مما هو فيه من القيود والاغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه وأقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الابيات

أشكو الى الله العزيز البارى * مما أرى من شدة الاضرار
فهو العليم بكربتى وبلوعتى * وهو الحكيم وعالم الاسرار
ان كان للقهار فى هذا رضا * فالامتثال لما علينا جارى
لكننى أرجوه يكشف غمتى * ويزيل ما قد نابنى من عار
الله مقتدر وليس بعاجز * أن يبدل الاضرار بالاسرار
ولقد نظرت الى التفريج قد أتى * ونظرت استاذى أتى بجوارى
سيف اليزن قد جاءنى فى همة * ومروءة فاق الهزبر الضارى
كيهوب اشر قد أتى لك سيدى * سيف اليزن الضيغم الكرار
وبسيف آصف سوف ينفى جمعكم * ويفكنى منكم ويأخذ ثارى

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام أجابه على عيروض شعره يقول

عيروض لا تحزن من الاقدار * فلقد أتاك النصر بالايسار
وأتاك سيف اليزن حقا يبتغى * أخذ العدا بالصارم البتار
ويبيد أعداك الذين قد اعتدوا * بفعال قبح زائد الاضرار
ما يعلموا عيروض انك خادمى * يجبرون عليك بالاكدار
ولقد أتيت بهمة عنسية * معروفة فى البحر والا برار
كم ذا رأيت عجائبا فى سفرتى * وغرائبا شخصت لها أبصارى
ولكم ركبت على مثالك فى الخلا * من كل عون فاق عن أطيار
أولهم وارميش كان مخالفا * ترك الطريق وعاد للادبار
قتلته عاقصة وأمسى ثاويا * فى مهمه وسباسب وقفار
يا ما رأيت من العجائب بعده * من كل كاهن فاجر سحار
وأخيرهم برق البروق أحلنى * فى أرض كافور خلا وبرارى
يا حسرتى قدمات فيها وانقضى * هذا باقدار العزيز البارى
وجواد آخر جاءنى هدية * من زنزلخت وصنعة النجار
فركبته كالطير فى جريانه * ونفذت من وادى الكفور الجارى
وبه أتيت الى الكنوز بهمة * عنها يقصر كل قرم ضارى
وأخذت بدلة ست كل مليحة * ومليكة أهل الثنا وفخار
زوجة سليمان النبى المرتضى * بلقيس ست الخرد الاحرار
قم قائما لا تختشى من عارض * فنجوت من سقم ومن افكار
ولسوف تتزوج بعاقصة التى * أصل اشتباكك والمقدر جارى

استغفر

استغفر الله العظيم لعله * يمحو ذنوبا لي مع الأوزار

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم الى عيروض وفكه مما هو
فيه من الحديد والاغلال والباشات الثقال وأخذه في يده وقد بانت اعضاؤه من جلده ولكن
من فرحته كأنه لم يكن به شيء ولم يزل سائرا به حتى أخرجه من الكنوز وسار به الى أن وصل الى كيهوب
وقال له هكذا تفعل بخدامي يا كيهوب فقام اليه واعتذر اليه وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فاني
عبد مأمور وفي مثل ذلك معذور ثم تقدم اليه وقبل يده وهنأه بالسلامة وجلسوا يتحدثون مع بعضهم
في تلك الليلة ولما أتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك سيف لعيروض البدلة التي
نحن أتيت من أجلها قد حصلت وكذلك أنا خدامي الذي أتيت من أجله وهو أنت يا عيروض قد خلص
والاقامة هنا في هذه الارض ما بقي لها داعي والصواب الرحيل فقال عيروض ياسيدي شأنك وما
تريد فقال له سر قدامي فتقدمهم كيهوب وقال للملك سيف ياسيدي أتريد أن أسير أنا بنفسي في خدمتك
أو أسير جماعة معك حتى يوصلوك الى قرب بلادك فقال الملك سيف أنا ما أريد لي أنيسا ولا خفير الا الله
اللطيف الخبير وودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو واياه ولكن عيروض بقي كأنه ملك
الدنيا وسار في البراري والقفار ولما شم النسيم حن عليه ألم الضرب فجعل يتوجع منه وصاروا سائرين
الى أن أتوا عند العين التي قبال الجبل وهي العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد فاستقبلهم من
بعيد وسلم عليهم وهناهم بالسلامة فقال له الملك سيف انظر يا أخا الجان ما فعل خادم الكنوز في حق
خادمي عيروض حتى أهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد ولكن هو في كرامة نبي الله سليمان
الذي هو في خدمته فقال حارس العين وكان اسمه شيهوب وهو ابن عم كيهوب يا ملك الزمان أنت تعلم
ان كيهوب في هذا العمل معذور لان هذه كنوز نبي الله سليمان ونحن جميعا خدام وما أحد منا له حل
ولا ربط الا باجازة أصحابه وأنت أيضا لولا انهم يعطيتك البدلة كانوا مأمورين ما سلموك شيأ ولو
أهلكتهم أجمعين ولكن يا ملك الزمان ان خادمك ما عليه باس فدعه ينزل في هذه العين ويغتسل
فانه ما يطلع الا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة ما أحد يشرب منها ولا يأخذ من أمياهها
فقال شيهوب نعم وأنا رصدها ولكن كرامة لك أسامحه أن ينزل فيها ولا يطلع الا سليما فانها عين الشفاء
فقال الملك سيف لعيروض سمعت ما قال شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل في تلك العين وشرب
منها واغتسل وطلع لم يكن فيه ألم ولا كأنه ضرب ولا تعب ولبسته العافية أحسن ما كان فقال له الملك
سيف ايش رأيت حالك يا عيروض قال ياسيدي بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب وساروا الى العين
الثانية ونزل الملك سيف الى تلك العين الثانية فأتى لهم خادمها وكان اسمه غيهوب وهو أيضا ابن عم
كيهوب فاستقبلهم وهناهم على خلاصهم وسلامتهم من هذه الاماكن والاوطان فانه ليس لاحد
قدرة أن يصل الى هذا المكان لا من الانس ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم يا هذا اننا
من أهل الايمان واغا برعا نامولانا الملك الديان وباتوا تلك الليلة على تلك العين واذا بعاقصة أقبلت
عليهم وبالسلامة هنأتهم وقالت لعيروض خلصت يا عيروض فقال لها نعم يبقى سيدي الملك سيف
فاقامت معهم في الحديث فقال الملك سيف ما بقي لنا الا المسير فقالت عاقصة يا ملك الزمان أريد منك
أن تعطيني البدلة أتفرج عليها فانك أنت الذي جئت بها وأما عيروض فما له مقدرة على ذلك ولولا
أنت أدركته لهلك وأنا أريد ان تعطيني البدلة والحياصة والتاج حتى اعلم ان حاجتي قضيت وأعلم أبي

بذلك الخبر وأطلعه على جلية الاثر فقال الملك سيف يا عاقصة وحق ابراهيم خليل الله ما أسلمك البدلة حتى تسمعي بما قلت لك فقالت له وما هو يا أخي فقال زواجك بخادمي عيروض الذي قاسى الشدائد من أجلك وأحوجتني ان أسافر هذه المدة الطويلة من أجله والحمد لله تعالى الذي اقدرنا على مطلوبك ونظرت بعينك لما قاسيت من الشدائد من أجلك فقالت يا ملك الزمان ان عيروض ما فعل شيأ ينفع ايش عمل عيروض حتى انني أتزوجه ان الذي جاء بالبدلة أنت وأنا كنت معك مع انك أي جهة تسير فيها فلا بد لي أن أتبعك وان كنت أنت قاسيت الشدائد والاهوال فأنا أيضا تحملت الاثقال ومررت على بلاد مرصودة لم أقدر على المرور منها وبقيت تارة أدور من حولها مسيرة السنة والسنتين وأقاطع عليك وأدور من حواليك ومن أجلك قتلت أرميش المخالف وأنت كنت ناظر وشايف وأما عيروض فما كان منه الا ان راح ورمى نفسه في الكنوز ولولاك لحقته ما كان الا هلك فقال الملك سيف الذي مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وها هي البدلة حضرت فان أنعمت بالزواج لعيروض فلا بأس وان لم ترضي بذلك فعلي خاطرك فقالت عاقصة يا ملك الحق بيدك ومني عليك السلام وبعد ذلك طارت في الهوا وطلبت الجو الاعلى وهي غضبانة فلما نظر عيروض الى غضبها ضاقت عليه الارض بما رحبت واحترق قلبه وزاد ألمه وكربه والتفت الى الملك سيف وقال له يا سيدي لاي شيء اغضبتها ونحن ما قاسينا تلك الاهوال الا بسببها وهذه البدلة ما جاءت الا على ذمتها وأنا أتعبتك يا سيدي فانت ما كنت طالبا البدلة لنفسك ولا تعبت الا على خلاصي أنا لكوني دخيلك وغيرك ما كان يقدر أن يخلصني والحمد لله يا سيدي البدلة ها هي حضرت ولكن دي قصدها أن تنظرها لانها تظن انها ما حيلة وأحضرنا لها بدلة من الكنز خلافها وأنا أرجو منك يا سيدي أن تسلمني البدلة وأنا أمضي بها لاجل أن تنظرها وتحققها بعينها فتصدق اننا أحضرناها وتمتثل كلامنا وتطاوعنا ولا يبقى لها حجة تحتج بها علينا فقال له الملك سيف يا عيروض أما تعلم أني لاجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على مهالك وأي مهالك ونجاني الله منها بعد أمور صعاب وأخاف أن أعطيك البدلة فتأخذها منك وترجع بالخيبة والندامة واذا حضرنا في الديوان وطلبناها منها فانها تنكرها فاترك هذا الامر حتى نذهب الى بلادنا ونبقى بين أيادي دولتنا فنعطيها لها لانها اذا أخذتها قدام أرباب الديوان ما تقدر على النكران وهي لها على كل حال فبينما هم في الكلام واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو وقالت هذا جزائي منك يا ملك الزمان وأنا من أجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيد وأطلب منك البدلة فتمنعها عني وأنت ما جئت بها الا من أجلي فقال الملك سيف أما البدلة فهي لك ولكن عند ما نحضر الى الديوان خذيها بحضرة الاخوان فقالت له انت أحضرتها من أجلي ولاي شيء ما سلمتها لي فقال لها لا يكون ذلك أبدا فقالت له لاي شيء تمنعها فقال لها كما قلت لك فقالت تغضبني من أجلها قال نعم فتركته ومضت وهي باكية العين حزينة القلب وسارت الى حال سبيلها ونظر عيروض الى غضبها فتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه ويديه وقال له بالله يا سيدي أسألك أن تعطيني هذه البدلة بما فيها وأنا أمضي خلف عاقصة واصالحها وأريها لها وهي في يدي ولا أمكنها منها أبدا ولو اني أشرب كاس الردى حتى تأتي عندك وتقبل اقدامك وتطاوعك على ما تريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف انه يحب عاقصة فقال يا عيروض أنا ما منعت البدلة وأغضبت عاقصة الا من أجل خاطرك وأنت الآن تريدها خذها وأعطها لها واذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لي ذنب في ذلك فقال عيروض

أنا ما أمكنها منها وان قلبي ما يطاوعني ان أتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم انه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة وامض عني أنت وإياها ثم رمى له البدلة فأخذها وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصعد بها الى الجو الاعلى بعد ان قبل رأس سيده وسار طالبا عاقصة هذا ما كان من عيروض (وأما) الملك سيف فانه ترك الاثنين وسار وحده في البر والاكام مدة ثلاثة أيام بلياليها تمام وفي اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل في البر لينظر عشبا أو ماء فرأى غبارا قد ثار وعلا وسد الاقطار وضربه الهواء بعد ساعة من النهار فتمزق وبان من تحته عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فاقبلوا اليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من أنتم أيها الرجال فقالوا نحن من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن وملكنا يقال له الملك مرعش بن دنهش ابن بلقيس بن ابليس ولكن كلنا نقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم وأين كبيركم فقالوا له ها هو قريب سر بنا اليه فسار معهم فلما وصل الى ملكهم قام اليه وسلم عليه وقال له يا أخا الانس ما اسمك فاخبره الملك سيف باسمه وحسبه ونسبه وأهله وحكمه ثم سأله الآخر وقال له لأي شيء سارت هذه العساكر في هذا البر الاقفر فقال له لسبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب

(قال الراوي) وكان هذا الملك مرعش قاصدا الغزو على ملك يقال له الازرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغي متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان وبينهما حروب قديمة وثارات وكان أبو الازرق حارب أبا مرعش وطلب أن يجعل عليه الخراج ويطيعه ويسير تحت حكمه وأمره فامتنع دنهش أبو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار الفواجر ووقع الحرب بينهم سنة كاملة وما قدر أبو الازرق ان يأخذ من دنهش لا قليل ولا كثير الى يوم من الايام دخل عليه رجل همام كبير الهمة بعين واحدة منفردة والثانية كأنها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال وعنق مثل خيط النعال ويدين كأنهما المداري ورجلين كالصواري وفم مثل الزقاق وصورته شنيعة ورائحته كريهة فلما دخل أبو الازرق هذا فقال له من أنت بعد ما قام له وتلقاه فقال له ابليس اللعين ان هذا الولد دنهش هو من أولادي وعصى علي وأريد ان أدبر على هلاكه بمعرفتي ثم ان اللعين احضر ألفا من أولاده وقال لهم أريد منكم ان تخونوا دنهش وتقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه وصبروا الى الليل وأتوا الى دنهش وكان انقضاء أجله فتقدم أحدهم اليه بحجر كبير وأرخاه على رأسه فخرجت روحه من جثته وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وأعوذ بالله من ابليس واعوانه فما أتم كلامه حتى خرجت روحه ونزلت صاعقة من السماء على الألف من أولاد ابليس فاهلكتهم ولو كان ابليس معهم لهلك الا انه كان من المنظرين ولما عاين ذلك الخزي من الله تعالى هرب وترك الطائفتين وصار يلطم وجهه على من هلك من أولاده والتهى عما ناله من أنكاده هذا ما كان منه (وأما) ما كان من الملك عفاق أبو الازرق فانه قال لعسكره انهبوا هذا العسكر فقصدوهم ونهبوهم فما كان منهم الا انهم تركوا خيامهم واسلابهم وهجوا على وجوههم في القفار فأخذوا اسلابهم وأمتعتهم ورجعوا الى أوطانهم وأما جماعة الملك دنهش فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى ديارهم وأقاموا البكاء والاعوال وكان يومئذ موجودا ولده الملك مرعش ولكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال وكان عمره مائة وثمانين عام وكان البلوغ عند الجان مائتي عام فجعل يبكي على والده وقد ضاق صدره وعيل صبره فعند ذلك شكا حاله الى وزيره فدبر الوزير بمعرفته في قتل الملك عفاق ورتب له ألفا من الجان العتاة وعلمهم كيف يصنعون فذهبوا الى تلك النواحي وساروا

يكمنون بالليل ويسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر واختلطوا بأهلها وكان الوزير أعطاهم ملابس على شكل ملابس أهلها ومازالوا يتوصلون الى أن خدم عند الملك رجل منهم وكان خادمه قد مات فادعى انه قريبه وخدم عند الملك مكانه وأخذ آخر من رفقائه وجعله خادمه وآخر وقال هذا ولد أخي وآخر وآخر الى أن صار في الديوان ثلثمائة فارس من الالف والباقي يتسببون في الاسباب فلما كان يوم من الايام تشاجرت التجار مع بعضهم ووصلت أخبارهم الى الملك عفلق فأرسل أحضرهم وكان في ظنه انه يصلحهم فأشار عليه أهل الديوان انه يحبسهم الى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما أمسى المساء ونامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين وقال لهم اخرجوا فقد بلغتم المراد ثم ان الذين هم متمكنون من الديوان أخرجوهم وجعلوا يذبحون كل ما طاب لهم من الجان وكان الملك عفلق تلك الليلة بائت عند صنمه وهو يسجد له من دون الله تعالى وبعد السجود قام وبال على وجهه أي الصنم وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه وأخذوا ما طاب لهم وأخذوا اسلابهم وأمتعتهم وطلبوا عرض البر في الجبال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم (وأما) ما كان من أهل مدينة المرمر فانهم لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دخلوا الخدام ينبهون الملك فرأوه قتيل وفي دمائه جديل والناس في الديوان قتلى لا تعد ولا تحصى فوقع الصائح من جميع المطارح وافتقدوا أنفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذي هو مجروح ومكسور والذي جرحه غير قاتل وعلم الازرق بموت أبيه فأقام في عزائه سبعة أشهر تمام أيام وليال ولم يعلم من فعل تلك الفعال وأما الالف رجل الذين فعلوا تلك الفعال فمازالوا سائرين الى أن وصلوا الى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه وأعطوه الاسلاب وأخبروه بما فعلوا من الامور والاسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجان وأطلقوا المنادي ينادي في رؤس الجبال والتلال والاودية انطوال ان الملك مرعش أخذ ثاره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وأهلك ضده فنادى المنادي بذلك النداء فشاعت الاخبار وانتقلت من ديار الى ديار حتى وصلت الى الملك الازرق فأحس قلبه بالمصيبة وعرفت رؤس الدولة المعنى وجلس الازرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت أمما كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس في بلاد المرمر فأتوه وأعلموا الملك مرعش أن الملك الازرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك وأجنادك فقال شئ قاله وكذب في مقاله ثم انه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأي فقالوا البدرة لمن بدر والرأي عندنا ان نركب في كامل رجالنا ونسير الى ديارهم ونغزوهم هنالك بعيدا عن أرضنا وبلادنا فانا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك أجلس أحد الوزراء مكانه في مقامه وركب في ذلك الجيش وسار طالب الملك الازرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والآخر أخبره عن حكايته كما قدمنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر (فلما) سمع الملك سيف ذلك قال له أروح معكما وأساعدكما فقالوا له افعل ما بدا لك وباتوا في ذلك المكان لاجل الراحة حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القراح وساروا يجدون المسير في ذلك البر والبطاح حتى أشرفوا على مدينة المرمر والقصر الابلق والملك الازرق وكان ذلك القصر من أعجب العجاب لانه كان مبنيا طوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا في جميع الاقطار فلما ان بقي بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وأرسل الملك مرعش من يكشف له الخبر

عن

عن الملك الازرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدى الملك مرعش فقال له ما الخبر فقال يا ملك ان على مدينة المرمر أرهاط واعوان بعدد ومن وادى كنعان وهذا خلاف العفاريت العمار وهم عدد ورق الاشجار وقطر الامطار وأنا أقول انهم ان مدوا أعناقهم الينا من غير حرب ولا صدام فما نخلص منهم ولا فى عشرة أعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف من كثرة الجموع والتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ويا فارس الانس والجان ما يكون العمل فى هذا الامر والشان فقال له الملك سيف اقسم رجالك أربعة أقسام وأمرهم أن يدوروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الاربع الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخروا عنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فاذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلكون العدو كبيرا وصغيرا ويقع فيهم السيف من بعضهم البعض فاذا فعلوا ذلك وطلع النهار ننظر ما يكون من هؤلاء الجان الاشرار والذى أقوله ان لا يبقى منهم ديار ولا من يؤدى الاخبار (قال الراوى) فلما سمع الملك المرعش من الملك سيف ذلك الكلام دعا بعسكره وقسمهم كما أمره أربعة أقسام وجعل كل قسم فى جهة من الجهات وقال لهم انحدروا فى الوديان وأقبلوا على هؤلاء الجان اذا اعتكر الظلام ونادوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا أسلحتهم وساروا كما أمرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش فى مكانهم فلما أقبل الليل بالاعتكار واختلطت العساكر بالكفار من جميع الاقطار وكان الليل على الانقسام فبينما الكفار غافلون وأكثرهم نائمون على غير أهبة واذا بالتهليل والتكبير باخذهم من كل جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم بعضهم ولم يزل السيف يعمل فى أعناقهم ونار الحرب تشتعل بينهم وكلما همدوا نادوا عليهم بالتهليل والتكبير فيدرى بروتجيبهم الجبال والقفر بالفرح والنصر ولم يزالوا كذلك الى ان بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن والكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا احصا بعدد الرمل والحصى والباقى تجرحوا وأقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى برفيع من صوته على الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وها أنا والملك مرعش بين أيديكم فعند ذلك حملت الرجال والابطال والملك المرعش أوائلهم والملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار يلوح القحوف ويرمى الرؤس والكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام يخرج منه بوارق وصواعق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار تجندل وتحركت المقل وأخذهم الويل والوجل وقصر الاجل وذل الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل والدم فار وانهمل هذا وقد نزل الازرق فى باقى جماعته فأخذهم السيف بحد ما قتل وما تضاحى النهار وعلت الشمس على عالى الاسوار حتى هلكت الكفار وما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وأيد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الجبار اللطيف القهار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف الى مدينة المرمر فرأوها حصينة مكينة وما عدوما له عليها من سبيل فسار الرجال من خلفهم حتى وصلوا الى القصر الابلق فاخرج الملك سيف رأس الملك الازرق وعلقه عليه لانه كان فى الحرب من قسمه وضربه بسيف آصف فقتله وأخذ رأسه فعلقها فى منطقته ولما أقبل على القصر وجده نزهة للناظرين أعجبه بنيانه لانه من الفضة والذهب واعتابه من البلور الابيض وهو

معقود على قبب من الزمرد الاخضر والمرجان الاحمر وجميع حيطانه مرصعة بالدر والجوهر وفي وسط
ذلك القصر فسقية وشاذروان وفيه فرش من الحرير الابريسم بشرائط الذهب والفضة على اسرة
من خشب الساج المندي والعرعر مصفح بالذهب الاحمر وذلك القصر يحير في وصفه اهل
العصر لانه قد حوى من جميع المعادن وفيه من الاموال والذخائر الغوال فساروا يتأملون فيه
هم كذلك اذ وقعت اعينهم على قاعة باربعة لواوين ودرقاعة وهي احسن القيعان واجل من جميع
بنيان ذلك المكان فدخلوا اليها فرأوا جواري حسان كأنهم الحور والولدان وعليهم من الملابس
الوان وهم على الاقدام واقفين وفي الادب مجتهدين وبينهم بنت كأنها القمر اذا كمل وابتدر
ليلة اربعة عشر مائسة الاعطاف عالية الارداف ناعمة الاطراف ذات حسن وجمال وبهاء وكمال
وقد واعتدال حازت الملاحة والسماحة والفصاحة وكل من كان حولها من البنات دونها في الصفة
والرجاحة كأنها القمر وهم حولها النجوم فتبارك الله الحي القيوم كما قال فيها القائل

مليحة حوت الجمالا * تزهو قواما واعتدالا
ما مثلها نظري رأى * أبدا كما بدر تلالا
فالقد قد فاق الرما * ح وكل غصن ماس مالا
والوجه مع ضوء الجبيـ * ـن يفوق ضوء البدر حالا
والخال أخضر زانها * والعين لا تبغي اكتحالا
خطرت كما خطر المها * وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالدهر احمرا * راوا بتهاجا وانسبالا
والاسم كوكب الصبا * ح جل خالقها تعالى
لو واصلت هرما لا يشـ * ـتق انه يغري الرجالا
لو أنها أمست ضجيـ * ـعة مهجتي لسقيت حالا
ترنو فتستلب النهى * سحرا وتسبيها دلالا
مزجت بخمرة ثغرها * من ريقها عذبا زلالا

(قال الراوي لهذا الكلام العجيب) ثم ان الملك مرعش لما نظر الى تلك البنت وما قد حوت من
الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ... الملك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت اعضائه
والاوصال ولحقه الانذهال وكاد ان يقع من ... عرف الملك سيف حاله فتقدم امامه ومنعه عن
النظر اليها وسأل الجواري التي حولها وقال لهم من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هي فقالت
الجواري هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الازرق الذي قتل في
الحرب ودمه أهرق فالتفت الى الملك مرعش وقال له يا ملك الجان انه ابنة هذا القرنان الذي
علقنا رأسه على باب الديوان فقال يا ملك الانس مرادي أتزوج بها واريد ان تكون لي أهلا وأكون
لها بعلا (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان ان القصر والمدينة
فيهم من الاموال والذخائر الغوال والنساء والعيال والاولاد والاطفال والسلاح والاواني وجميع
ما فيه هدية مني اليك وكلها ملكك وتحت يديك لا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولا أحد
يعيقك ولا يقف في طريقك فقام الملك مرعش للملك سيف وضمه الى صدره وقبل يديه وبين عينيه و
له

له والله ياملك الانس لولا انت الذى أغاثنى الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة برأيك وأهلكت
الملك الازرق بقوة عزمك وأهرقت دماء قومه بسطوتك والا أهلكونا عن آخرنا فقال الملك مالك والرجال
رجالك وأنا عبدك وخادمك نافعل كل مابدا لك فشكره الملك سيف على مقاله ثم انه تقدم نحو البنت
وقال لها ماتقولى يابديعة الجمال فى دين الاسلام لانك غير آمنة من ضرب الحسام فان أسلمت
نجوت وان لم تسلمى هلكت ولا أبالى بمرعش ولا بغيره فماذا تقولى فى رد الجواب
فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلل وجهها بالابتسام
وأذن الله تعالى لها بالاسلام وكشف عن قلبها الغفلة فاقامت
الاصبع وطوت الاربع وقالت أقول على يديك قولا
مخلصا صدقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله
الذى بعث بالحق
آخر الزمان

(تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله ان الملك سيف لما قال للملكة
كوكب الصباح اسلمى ففرحت وأسلمت فرح باسلامها وقال لها أنت بنتى الخ)